فكر الأحرار

الأبحاث المُجازة ضمن مسابقة
"سيف القدس العلمية"
الخاصة بالأسرى في سجون الاحتلال

إشراف

اللجة السياسية العامة في سجون الاحتلال

وزارة الأسرى والمحررين

مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية

تمويل

مكتب المبادرة الاستراتيجية فلسطين - ماليزيا

2022م – 1443هـ

فِكر الأحرار

الأبحــــاث المُجــــازة ضمــن مسابقة

"سيــــف القـــدس العلميـــــة"

الخاصـــة بالأســـرى في سجـــون الاحتلال

إشراف

اللجنـــــة السيـاسيـــة العـامـــة في سجون الاحتلال

وزارة الأســـــــــــــرى والمحـــــــــــــررين

مركز حضـــارات للدراسات السياسية والاستراتيجية

تمويل

مكتب المبــادرة الاستراتيجية فلسطين - ماليزيــا

2022م – 1443هـ

فكر الأحرار

الأبحاث المُجازة ضمن مسابقة
"سيف القدس العلمية"
الخاصة بالأسرى في سجون الاحتلال

اللجنة السياسية العامة في سجون الاحتلال

وزارة الأسرى والمحررين

مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية

تمويل

مكتب المبادرة الإستراتيجية فلسطين - ماليزيا

تقديم

أ. سلامة محمد القطاوي "أبو أسيد"

رئيس الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في سجون الاحتلال

أ. بهاء الدين المدهون

وكيل وزارة الأسرى والمحررين

أ. د. زكريا إبراهيم السنوار

رئيس لجنة التحكيم العلمية

مقاس الورق B5 — 17×24.5 سم

عدد الصفحات — 353 صفحة

تنسيق وتصميم الكتاب والغلاف : معتز نافذ النديم

الطبعة الأولى

فبراير / شباط 2022 م - رجب 1443 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

فكر الأحرار



حسن عبد الرحمن حسن سلامة "أبو علي"

البلدة الأصلية: الخيمة قضاء الرملة
السكـن الحالي: خانيونس
المعتقل: سجن إيشل
الحكم: 48 مؤبـد و33 سنة
التهمة: الانضمام لكتائب القسام وتنفيذ عمليات الثأر المقدس
تاريخ الاعتقال: 17/5/1996

- ولد الأسير حسن سلامة في خانيونس بتاريخ 9/8/1971م، ونشأ وتربى بين إخوانه المجاهدين في مسجد الشافعي في المدينة.
- انتمى إلى حركة حماس في الانتفاضة الأولى عام 1987موهمل في جهاز الأحداث خلال الانتفاضة الأولى ثم انتقل للعمل في صفوف الصاعقة الإسلامية والتي كانت تتولى ملاحقة العملاء والخونة.
- غادر القطاع في بداية التسعينات ليتلقى تدريبات عسكرية في سوريا ولبنان وإيران، ليعود بعدها إلى غزة حاملًا خبرة عسكرية تخدم وطنه.
- بعد اغتيال الشهيد يحيى عياش تولى مسؤولية التخطيط لعمليات الثأر المقدس التي تم تنفيذها سنة 1996م انتقامًا لدماء المهندس، وذلك على يد الأبطال مجدي أبو وردة وإبراهيم السراحنة ورائد الشرنوبي.
- اعتقل في 17/5/1996وحكم عليه بالسجن 48 مؤبد و33 سنة، أمضى منها 14 عام في زنازين العزل الانفرادي.
- حصل على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الأقصى وهو داخل الأسر
- أصدر في سجنه كتابين "عمليات الثأر المقدس"، و"5000 يوماً في العزل الإنفرادي".
- مضى اليوم على اعتقاله 26 عام



عباس محمد مصطفى السيد "أبو عبد الله"

البلدة الأصلية: طولكرم
السكـن الحـالي: طولكرم

المعتقل: سجن رامون
الحكم: 35 مؤبد و50 سنة

تاريخ الاعتقال: 8/5/2002

التهمة: مسؤولية قيادة حركة حماس وكتائب القسام في محافظة طولكرم، والمشاركة في عدة عمليات منها عملية فندق بارك

- ولد في طولكرم عام 1966م
- حاصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية عام 1989م، وشغل في الجامعة منصب رئيس الجمعية الطلابية لدورتين متتاليتين، وأسس مع زملائه نادي الرأي والرأي الآخر في الجامعة
- عمل كمهندس أجهزة طبية متخصص في أجهزة التنفس الصناعي وأجهزة التخدير والغازات الطبية، وذلك في إطار برنامج للدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية وفي جورجيا.
- تولى قيادة حركة حماس في طولكرم عام 1996م
- أشرف على عملية فندق بارك التي قُتل فيها 30 صهيونيًا وجرح فيها 200 صهيوني، وعملية هشارون التي قُتل فيها 5 صهاينة وجُرح فيها 90 صهيونيًا، بالإضافة إلى الأعمال الجهادية الأخرى
- شغل منصب رئيس الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس لعدة سنوات
- مبتكر مشروع النطف المحررة من خلف القضبان
- يدرس الان ماجستير اقتصاد إسلامي في الجامعة الإسلامية في لبنان





رمزي محمد عبد العزيز عابد "أبو محمد"

البلدة الأصلية: الجيَّة

السكن الحالي: غزة

المعتقل: سجن رامون

الحكم: 5 سنوات

التهمة: تقديم معلومات تقنية للمقاومة وتهم أخرى

تاريخ الاعتقال: 3/9/2017م

من مواليد المملكة العربية السعودية تعلم هناك حتى أنهى الثانوية العامة ثم انتقل إلى غزة ودرس بكالوريوس رياضيات حاسوب في الجامعة الاسلامية ثم ماجستير حاسوب هندسة حاسوب بنفس الجامعة، عمل بالجامعة الإسلامية بغزة في عام 1999م معيدًا ثم محاضرًا في كلية تكنولوجيا المعلومات.

اسم البحث

اقتصاد المعرفة في فلسطين كوسيلة لدعم صمود الشعب الفلسطيني"فرص وتحديات"

رقم الصفحة

39




محمود حماد شريتح "أبو إبراهيم"

البلدة الأصلية: بلدة يطا - الخليل
المعتقل: سجن رامون
التهمة: العديد من التهم المتعلقة بمقاومة الاحتلال والمسؤولية عن إعداد عمليات استشهادية

السكن الحالي: بلدة يطا - الخليل
الحكـــــم: 7 مؤبـــدات
تـاريـخ الاعتقـال: 17/10/2002

- ولد في بلدة يطا جنوب الخليل بتاريخ 1977/3/13م، ودرس في مدارسها حتى وتخرج من الثانوية بامتياز عام 1995م.
- التحق بكلية الهندسة في جامعة بيرزيت لدراسة الهندسة الكهربائية، ثم تخرج منها بعد رحلة اعتقالات ونشاط طلابي إسلامي مميز ولكنه لم يشارك في حفل التخرج بسبب اعتقاله.
- أنهى في السجن حفظ سبعة عشر جزءاً من القرآن الكريم.
- يحرص الأسير على التثقيف الذاتي، حيث يعتبر شاعراً مميزاً وحاز أيام الدراسة الجامعية على جائزة القصيدة الأولى
- يُعرف داخل السجن بحيويته ونشاطه، ويعرف بعناده للسجان، الأمر الذي تسبب في عزله أكثر من مرة.





أمجد أمين السايح "أبو مصعب"

البلدة الأصلية: نابلس	السكن الحالي: نابلس
المعتقل: سجن النقب	الحكم: 20 عاماً
التهمة: الانتماء لكتائب القسام	تاريخ الاعتقال: 29/8/2002

- ولد في مدينة نابلس عام 1972.
- وكان من أبرز نشطاء الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) وأحد قيادات الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية في منتصف التسعينيات، وعمل كأحد قيادات القسام خلال انتفاضة الأقصى الثانية.
- اعتقل الأسير أمجد بعد اشتباك مسلح وكان برفقة الشهيد القائد نصر عصيدة والشهيد القائد محمد الحنبلي والشهيد القائد سامي زيدان، وحكم عليه بالسجن لمدة 20 عام.
- حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة النجاح الوطنية، وحاصل على درجة الماجستير (هندسة التخطيط الحضري والإقليمي) من جامعة النجاح الوطنية.
- ألّف في سجنه كتاب "خفقات رغم الرحيل" الذي يتحدث عن حياة الشيخ الشهيد يوسف السركجي رحمه الله، وألّف رواية "بسمة وداع" التي تتحدث عن أخيه الشهيد بسام السايح رحمه الله.
- يعمل كعضو في اللجة الأكاديمية في سجون الاحتلال، ومدرس معتمد في تدريس البكالوريوس والماجستير في جامعة القدس المفتوحة، وحاصل على عدة دورات تدريبية في مجالات عدة.
- استشهد أخيه بسام في سجون الاحتلال عام 2019 بسبب الإهمال الطبي



أمجد أحمد عيسى عبيدي "أبو زيد"

البلدة الأصلية: جنين
السكن الحالي: جنين
المعتقل: سجن شطة
الحكم: 23 مؤبد و50 سنة و 4 أشهر
التهمة: قيادة سرايا القدس والضلوع في جميع عمليات سرايا القدس في الضفة الغربية
تاريخ الاعتقال: 7/11/2003

- ولد في محافظة جنين بتاريخ 20/6/1968م ونشأ في بيت متدين.
- حاصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة الأقصى.
- ومتزوج وله ثلاثة من الأبناء "زيد - نور الدين – خطاب".
- ألف عدد من الروايات منها "أولاد حسبتنا" و"على شاطئ بحر غزة"، بالإضافة إلى عدد من الأبحاث والدراسات والتي منها: "لماذا أقيمت م ت ف"، "دور القيادة الفلسطينية في الثورات الفلسطينية"، "الخطاب السياسي الفلسطيني"، "دور الشعب الفلسطيني في القضية الفلسطينية" وغيرها،
- تعرض لعدد من الاعتقالات قبل اعتقاله الأخير.





ثامر عبد الغني فائق سباعنة

البلدة الأصلية: قباطية - جنين

السكن الحالي: قباطية - جنين

أسيــر محـــرر

ولد الأسير المحرر تامر سباعنة في الكويت عام 1976م، حاصل على بكالوريوس هندسه زراعية، متزوج وله طفلان، وباحث في شؤون الأسرى في المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى، تم اعتقاله عدة مرات في سجون الاحتلال.





فادي جهاد محمود عمرو "أبو عمر"

البلدة الأصلية: دورا - الخليل | السكــن الحــالــي: دورا - الخليل

المعتقل: سجن النقب | التهمة: معتقل إداري

- ولد المهندس فادي جهاد عمرو في محافظة الخليل بتاريخ 15/5/1282م،
- حاصل على شهادة الهندسة المدنية من جامعة بوليتكنك فلسطين والماجستير في بناء المؤسسات من جامعة القدس.
- عمل مدير في مشاريع الطوارئ والتطوير الممولة من الاتحاد الأوروبي.
- اعتقل لمدة خمس سنوات جلهم في الاعتقال الإداري.
- ناشط في المجال الأكاديمي داخل السجون.
- رشِّح للانتخابات التشريعية في قائمة "القدس موعدنا" عام 2021م.




بهيج محمد محمود بدر "أبو عمر"

البلدة الأصلية: بيت لقيا قضاء رام الله

السكن الحالي: بيت لقيا قضاء رام الله

المعتقل: سجن رامون

الحكم : 18 مؤبد

التهمة: تنفيذ عدة عمليات فدائية في الداخل المحتل "القدس، تل أبيب، الرملة"

تاريخ الإعتقال: 27/7/2004

- ولد الأسير بهيج بدر في قرية بيت لقيا في رام الله بتاريخ 7/12/1974م.
- نشأ يتيمًا في أسرة مكونة من 7 أفراد، وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس القرية.
- حاصل على درجة البكالوريوس في المحاسبة من جامعة بير زيت.
- نشط في العمل العسكري قبل الاعتقال، وبرع في تنفيذ العمليات التفجيرية إبان انتفاضة الأقصى.
- تنشط خلال الاعتقال في العمل الأكاديمي والتنظيمي، والتحق مؤخرًا في برنامج الماجستير في الجامعة الإسلامية بلبنان "تخصص اقتصاد إسلامي".



ليلى أيوب محمد أبو إرجيلة "أبو أيوب"

البلدة الأصلية: عطَارة قضاء رام الله
المعتقل: سجن شطة
التهمة: المشاركة في عملية خطف وقتل

السكـن الحـالـي: القـــدس
الحكــم: المؤبد و3 سنوات
تاريخ الاعتقال: 28/6/2006

- ولد في رام الله بتاريخ 1/8/1978م.
- متزوج له اثنين من الأبناء بنت وولد، حيث اعتقل وابنه يبلغ من العمر 28يومًا، واعتقل ابنه أيوب أكثر من5 مرات في سجون الاحتلال.
- حاصل على دبلوم خدمة اجتماعية من كلية العلوم التطبيقية بجامعة الأقصى، وبكالوريوس تاريخ من جامعة الأقصى، وبكالوريوس علوم سياسية من جامعة الأمة، وأنهى مواد الدبلوم العالي في الاقتصاد الإسلامي بكلية الجامعة للدراسات الإسلامية في بيروت، ويدرس الآن ماجستير "دراسات إسرائيلية" في جامعة القدس أبو ديس.
- عمل ممثل للأسرى في عدة سجون
- يعمل حالياً في سجنه عضو شورى عام لأسرى حركة حماس في سجون الاحتلال، ومحاضر في دبلوم الدراسات الفلسطينية المقدم من أكاديمية دراسات اللاجئين في لندن
- له عدة أبحاث أبرزها: "مفهوم الحرية السياسية في الإسلام"، و"التخطيط التنظيمي بين النظرية والتطبيق داخل قلاع الأسر"، و"النمط القيادي السائد لدى حركة حماس جلبوع نموذجاً".
- حصل على دورة في الصحافة والإعلام، ودورة في إدارة الأعمال، ودورة في اللغة العبرية المستوى الأول والثاني والثالث.

حول مسابقة سيف القدس العلمية

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اقتفى أثره إلى يوم الدين ... أما بعد ...

لقد أيَّد اللّه جل جلاله المقاومة بنصرٍ عزيزٍ وكريمٍ في معركة "سيف القدس المباركة"؛ ولم يكن هذا النصر بلا ثمن صعب من التضحيات من الأموال والأنفس والثمرات، وإن هذا كله يهون في سبيل اللّه وفي سبيل تحرير الأرض والإنسان من هذا العدو المجرم.

وإيماناً منا نحن القابعين في سجون العدو ظلماً في أن يكون لنا دوراً في كل قضايانا الفلسطينية الفاعلة، وفي جبهات القتال المشتعلة أمام العدو؛ كان قدرنا بأن نشارك في هذه المعركة علمياً من خلال إعلاننا في اللجنة السياسية العامة التابعة للهيئة القيادية العليا لأسرى حركة المقاومة الاسلامية حماس في سجون الاحتلال مسابقة "سيف القدس" العلمية، وذلك كي نساهم في قراءة وتقييم المعركة، سعياً منا لتقدم التوصيات المنهجية في إدارة المعارك القادمة مع العدو، و صولاً لمعركة وعد الآخرة التي نسأل اللّه أن تكون قريبة؛ وأن ينعم علينا بالمشاركة فيها وما ذلك على اللّه بعزيز.

تم إعلان مسابقة سيف القدس في منتصف يوليو 2021م كباكورة أعمالنا في اللجنة السياسية العامة ضمن هذه الدورة التنظيمية؛ وقد تناولت المسابقة عدة محاور سياسية وشرعية، وكان تركيز معظم المحاور على "معركة سيف القدس المباركة" وفقاً لهدف المسابقة، وأعلن 18 متسابق عزمهم على المشاركة في هذا المسابقة، وكان من المفترض أن يتم تسليم الأبحاث في نوفمبر 2021م، غير أنَّ المعيقات كانت كثيرة في تلك الفترة والتي قد أثَّرت بشكل كبير على أداء الأسرى في إعداد وإنتاج أبحاثهم؛ وكان من أهم تلك المعيقات حالة الاضطراب الكبير التي عاشتها السجون وبخاصة بعد عملية انتزاع الأسود الستة للحرية من في سجن جلبوع ثم "شبه انعدام" للمراجع البحثية بكافة أشكالها "سواءً الورقية أو الإلكترونية"، وتم التغلب على ذلك بفضل اللّه تعالى قد الإمكان؛ وتم تمديد موعد تسليم الأبحاث حتى منتصف ديسمبر 2021م.

هنا نسجل الموقف المقدر والمميز من الأخوة الاحباب في وزارة الأسرى والمحررين ممثلة بوكيلها أ. ابو بكر المدهون وكل مكونات الوزارة العاملة والذين كانوا معنا منذ البداية، وقاموا بالمساندة الفاعلة في مسار إنضاج العمل بصورته الرائعة التي ترونها أمامكم؛ وكانوا خير الرجال العاملين فجزاهم اللّه خير الجزاء.

كان التوجه لدينا بأن يكون تحكيم المسابقة من لجنة علمية محكمة، وبناءً على ذلك وبعد موافقة عمادة البحث العلمي في الجامعة الاسلامية بقبولها أن تشكل لجنة تحكيم، حيث تم تشكيل من خيرة أساتذتنا وأصحاب الخبرة الواسعة في هذا المجال، وقُررت اللجنة برئاسة د. زكريا السنوار، وعضوية د. غسان وشاح و د. أحمد الترك، وتم تسليم الأبحاث للجنة (برقم لكل باحث وليس باسم الباحث) لضمان نزاهة التحكيم.

ما كان لهذا الجهد أن ينضج لولا تراكم التجارب العلمية في السجون، من استمرار التعليم وصولاً للدراسات العليا، والاستفادة من الكوادر العلمية التي تعتقل معنا، وغيرها من طرق الاستفادة المختلفة، حتى استطاع الأخوة بفضل اللّه من كتابة أبحاث محكمة قابلة للنشر في مجلات علمية محكمة، ويمكنها أن تؤثر في صنع القرار الفلسطيني المقاوم، وكانت مسابقة "سيف القدس العلمية" نتيجة لهذا التراكم العلمي.

وهنا نقدِّر جهود الإخوة في "مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية" برئاسة د. عبد الناصر عيسى "أبو حذيفة"، إضافة الجنود المجهولين الذين عملوا بجد كبير من أجل إنضاج هذه المسابقة، وأخص بالذكر أ. "محمد بلال" أحمد حبيب، و أ. يحيى خليل الديراوي، ولا يفوتنا كذلك شكر "مكتب المبادرة الاستراتيجية فلسطين-ماليزيا" ومديره د. إبراهيم الزعيم على تمويلهم لهذه المسابقة، فأسأل اللّه أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء، وأن يجعل اللّه هذا العمل في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

واللّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل

أخوكم **سليم محمد حجة "ابو عمر"**

رئيس اللجنة السياسية العامة في الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في سجون الاحتلال

تقديم الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في السجون

الحمدُ للّهِ الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، الحمد للّه القائل: " وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ"، والصلاة والسلام على رسول اللّه محمد ﷺ المُعلّم الأول، والقائد الشجاع، والمُقاتل الصِنديد، أما بعد:

منذ تشكيل الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس عام 2005م في سجون الاحتلال، باشرنا بتنمية وتطوير الفكر السياسي للأخوة الأسرى داخل السجون، وعملنا منذ اللحظة الأولى على إشراكهم في قضايا الحركة الأسيرة ومستجدات الصراع مع كيان العدو الصهيوني، وكذلك ربطهم بواقعنا الإقليمي والدولي.

في هذا السياق جاءت مسابقة سيف القدس العلمية بعد الانتصار الذي حققته المقاومة في معركة سيف القدس، لتكون ثمرة من إنجازات اللجنة السياسية العامة، حيث تم إشراك الإخوة الأسرى بهدف نقل خبراتهم ورُؤيتِهم ومشاركتهم إلى خارج إلى السجون عبر كتابة الأبحاث العلمية التي تناقش أهم القضايا التكتيكية والاستراتيجية؛ والتي تُشكل جزءاً أساسياً في هذه المرحلة من مراحل صراعنا مع العدو الصهيوني.

بعد هذا الانجاز العظيم يجب أن نشكر الإخوة في الجامعة الإسلامية ولجنة التحكيم التي أشرفت بشكلٍ خاص على تحكيم الأبحاث والاخوة في وزارة الأسرى وعلى رأسهم الأستاذ "بهاء الدين المدهون" أبو بكر، والإخوة في مركز حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية على ما بذلوه من جهدٍ عظيم في تسهيل عمل طاقم اللجنة السياسية خارج السجون لإنجاح المسابقة بكل مراحلها.

ختاماً نسأل اللّه أن يتقبل جهدنا وأن يستخدمنا لخدمة الدين والوطن ونُصرة القضية الفلسطينية والحركة الأسيرة بالقلم والبندقية.

أخوكم **سلامة محمد القطاوي "أبو أسيد"**

رئيس الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في سجون الاحتلال

تقديم وزارة الأسرى والمحررين

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه محمد ﷺ وعلى آله و صحبه أجمعين، أما بعد

مقاومة الاحتلال شرف تعتز به الشعوب وتتباهى به الأمم، فما من شعب وقع تحت الاحتلال إلّا ومارس المقاومة، وما من شعب قاوم الاحتلال دفاعاً عن حقه إلّا وانتزع حريته، ولقد علِم الشعب الفلسطيني هذه الحقيقة منذ بدايات الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية، فكان الجهاد والنضال المستمر والمتصاعد على مدار أربعة وسبعين عاماً متواصلة، قدم خلالها أعدادًا هائلة من الشهداء والأسرى والجرحى.

وقد تفنن الاحتلال في إجرامه وساديّته، واستخدم كل الوسائل لإسكات هذا الشعب المقاوم، وكانت الاعتقالات واحدة من تلك الوسائل المجرِمة التي شكلت عقاباً جماعياً، وأداة قمع وترهيب وانتقام، حيث كانت تهدف لمحاولة تحطيم الأسرى وإفراغهم من محتواهم النضالي والوطني والسياسي، وقتلهم داخل السجون معنوياً ونفسياً وإن أمكن جسدياً، وجعلهم فريسة للمرض والعجز والوهن.

إنَّ الحديث عن هذه المعاناة والأهوال التي يواجهها الأسرى داخل السجون وانتهاكات الاحتلال وجرائمه بحقهم أمر واجب وضروري؛ أولاً لمعرفة عظيم الفداء والتضحية التي يقدمها هؤلاء الأحرار، ومن جانب آخر لإظهار الصورة الحقيقية لسادية لهذا الاحتلال وإجرامه.

لكن هناك جانب اخر يتعلق بهؤلاء الأبطال، لا بد أن نسلط عليه الضوء، ولا نغفله أبداً ونصدّره للعالم عنهم، وهو جانب إبداعهم وقدراتهم التي فاقت التصور، فإنَّهم رغم تلك المعاناة وهذا الاستهداف المجرم المستمر بحقهم ، لم يخضعوا ولم يستسلموا ولم يُحبطوا داخل سجنهم، بل سجَّلوا العديد من الإنجازات والإبداعات وأثبتوا مقدرتهم على صناعة الحياة في أقسى الظروف داخل غرفهم المغلقة وحتى في زنازينهم الضيقة المظلمة، فهناك المئات منهم من أتم دراسته الجامعية في الأسر؛ بل وحصلوا على

الشـــهادات العليا، وهناك من أبدعوا في كثير من العلوم البحثية والأدبية، وألَّفوا الكثير من الكتب والأبحاث واتقنوا العديد من اللغات، هناك المئات ممن حفظوا القرآن وحصـــلوا على الأسـانيد والعلوم الشـرعية، وهناك من اسـتطاعوا ان يحرِّروا نطفهم ليصـنعوا حياة خارج الأسـر ويصـبح لهم أبناء رغم أنف السـجان، وهناك من خاض معارك الأمعاء الخاوية وانتزع حريته من الســجان، وهناك من أبدع في خطط وعمليات الهروب من الســجن مما أفقد السجان صوابه.

لم يسـتسـلم الأسـرى يوماً، ولم يرفعوا الراية أبدًا، ولم يُظهِروا للعدو ضـعفًا، فقد كانت ر سالتهم في كل مرة أننا رغم الألم ورغم العذابات التي نعيشها سنبقى أقوياء، فقد قاتلنا خارج الســجن من أجل كرامتنا وعزتنا وحقنا، وسُــجِنا ونحن على ذات الطريق، ولا يمكن أن نتخلى عما قاتلنا من أجله.

ولقد أدرك الأسرى أهمية المعركة وحجمها فاجتهدت قيادة الحركة الاسيرة التي تقف على رأس الأطر التنظيمية واللجان العاملة في تنمية مهارات وقدرات وإبداع الأســرى وتطويرها وصـناعة بيئة اعتقاليه تسـاعد في ذلك، ووضـع الخطط والبرامج لتخريج كوادر وكفاءات وقيادات في جميع المجالات.

وقد كانت مسـابقة (سـيف القدس العلمية) التي نظمتها الهيئة القيادية العليا لأسـرى حماس في السجون بالتعاون مع وزارة الأسرى والمحررين واحدة من تلك البرامج والأنشطة الثقافية التي يحرص الأســرى على اســتمراريتها، وقد كان هذا الكتاب "فكر الأحرار" نتاجاً لهذه المسابقة؛ ليكون شاهداً على إبداع هؤلاء الأحرار وجزءاً من المخزون الثقافي لشعبنا، ورسـالةً لكل العالم أنَّ الأسـير الفلسـطيني هو أسـير حريَّة وأنَّه بتحديه وإصـراره وثقافته يستطيع أن يُكمل الطريق حتى تحرره وتحرير الوطن.

الحرية لأسرانا الابطال

أ. بهاء الدين المدهون

وكيل وزارة الأسرى والمحررين

تقديم رئيس لجنة تحكيم مسابقة سيف القدس العلمية

رغم ظلمة السجن، وطغيان السّجان، ورغبته في طمس فكر المجاهدين القابعين خلف القضبان، انطلقت الطاقات العالية، والهمم الوثابة، لتقهر السجن والسجّان على حدٍ سواء، فأطلقت اللجنة السياسية التابعة للهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في سجون الاحتلال الصهيوني، المسابقة البحثية لعام 2021م، ومن يطّلع على تفاصيل إعلان المسابقة، يجد عمقاً لدى المشرفين على المسابقة، ودقةً في العمل، ومهنيةً عالية، ورغبة واضحةً في إنتاج مخرجات قوية متينة مفيدة.

وصلتنا في لجنة تحكيم أبحاث المسابقة التي شرَفت برئاستها مع الدكتور أحمد/ عرابي الترك، والدكتور غسان وشاح، ثمانية عشر بحثاً في موضوعات متنوعة من المحاور المقترحة في إعلان المسابقة، وقد وجدنا بالفعل نضجاً في الفكر، وقوة في اللغة، وقدرة متميزة على التفسير والتحليل والاستنتاج، رغم قلة المصادر والمراجع؛ وذلك بسبب السياسات التي تمارسها مصلحة السجون ضد أسرانا الأبطال، لكنهم وظّفوا كل ما بين أيديهم، ونحتوا في الصخر، ووجدنا اعتماداً واضحاً على الصحف والدراسات العبرية، التي تفتقر لها الدراسات التي يعدها الكثير من الباحثين الذين ينعمون بالحرية، فكان ذلك ميزة لأبحاث الأسرى.

والهيئة القيادية العليا لأسرى حماس، ولجنتها السياسية العامة، إذ تسجل إنجازاً في نجاح هذه المسابقة، فإنها حققت – بلا شك- اختراقاً مهماً، وعظيماً، وحطّمت هدفاً من الأهداف الخبيثة التي يسعى الاحتلال إلى تحقيقها ضد الأسرى في سجونه، وإنني على يقين أن هذه الأبحاث التي تم ترشيحها – من لجنة التحكيم – للنشر، لهي لبنة من لبنات الفكر المقاوم لشعبنا، وإثبات فاعلية قطاع من قطاعات شعبنا الفلسطيني، الذي اعتقد الكثيرون أنه مغّيب، فبرزت أبحاث الأسرى لتقول أن الأسرى يتصدرون العمل!.

أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا المشروع، وأدعو إلى تطويره، وتكراره، وموعدنا القريب مع الانعتاق الكبير لأسرانا ومسرانا وشعبنا بإذن اللّه تعالى.

أ.د. زكريا إبراهيم السنوار

رئيس مركز التاريخ الشفوي والتراث الفلسطيني بالجامعة الإسلامية – غزة

تأثير معركة سيف القدس سياسياً وعسكرياً واقتصادياً

إعداد الباحث:

حسن عبد الرحمن سلامة

- المقدمة
- المبحث الأول: تأثير معركة سيف القدس على المستوى السياسي
- المبحث الثاني: تأثير معركة سيف القدس عسكرياً
- المبحث الثالث: تأثير معركة سيف القدس اقتصادياً "على كيان العدو (الإسرائيلي)"
- المبحث الرابع: خاتمة

مقدمة

معركة سيف القدس ليست الحرب الأولى بين قوى المقاومة الفلسطينية والعدو الصهيوني؛ فقد سبق للمقاومة في غزة أن واجهت العدو في عدد من المعارك، وكانت المقاومة تخرج من كل جولة بعزم أقوى وبخبرة أكثر ومراكمة للخبرة بشكل أعلى، لكن ما ميَّز معركة "سيف القدس 2021م" ظروف انطلاقتها؛ فلم تأتِ بسبب ظروف متعلقة بالوضع الميداني في قطاع غزة أو للرد على اغتيال شخصية مقاومة عسكرية، وإنما انطلقت بقوة مستندة إلى رمزية دينية وقومية ووطنية المكان "قلب القدس" وبالرغم من أعباء المقاومة في رفع الحصار عن غزة، غير أنها تضع في صلب أولوياتها القضية الفلسطينية بكل مفرداتها (القدس والتحرير والعودة).

كانت معركة سيف القدس رداً على المسار الذي شهدته الساحة الفلسطينية والعربية، وكلّ ما سببه هذا المسار من تهشيم وتحطيم لعناصر القوة للقضية الفلسطينية، فلقد شكَّلت هذه المعركة منعطفاً كبيراً في تاريخ الصراع مع الكيان المحتل، وأعادته لطبيعته التاريخية والوجدانية والوحدوية المتجاوزة للتقسيمات الجغرافية والسياسية في هذا الوطن.

تُعد معركة سيف القدس هي الحرب الأولى فلسطينياً التي تقرر فيها المقاومة الفلسطينية المبادأة بالحرب وتحديد ساعة الصفر لانطلاقها، ويعني ذلك تراجع حالة الردع (الإسرائيلي)، وشجاعة في قرار الحرب، وقد استطاعت المقاومة خلال السنوات الأخيرة وعبر جولات الصراع السابقة تحقيق تطورات مهمة على صعيد أدائها السياسي والعسكري، ومعرفة أهم نقاط القوة والضعف لدى العدو، الأمر الذي شكّل صدمة لديه.

يمكن القول أنَّ معركة سيف القدس وما افرزته من نتائج كبيرة ومكتسبات متعددة تعد فرصة تاريخية لقوى المقاومة الفلسطينية ومعها الأمة العربية والإسلامية لصياغة مشروع تحرير فلسطين؛ فالهدنة القائمة اليوم ما هي إلا تأجيل للمعركة الكبرى لا

أكثر ولا أقل، وبالتالي يفرض ذلك على قوى المقاومة اســـتثمار هذه اللحظة والبناء عليها لمشروعها التحرري الكبير.

وخلاصة القول إن معركة سيف القدس شكلت محطة تحول كبرى في تاريخ الثورة الفلسطينية، وفي تاريخ الصراع بين الأمة الإسلامية والعدو الصهيوني؛ فهذه المعركة التي استمرت 11 يوماً كان لها الأثر الكبير في جميع المستويات، فما تم تقديمه من زخم وحضور للقضـــية الفلســـطينية خلال أيام قليلة فاق كل التوقعات، بل إنَّ الجهد البشـــري يعجز عن تحقيق ما تم تحقيقه، والمتتبع لهذه المعركة وكيفية تدحرج الأحداث بشكل كبير ومتسارع، يدرك رعاية اللّه ولطفه وعونه والذي كان حاضراً في إحداث هذا النصر التاريخي الذي يُبنى عليه، بل ويمكن القول "فترة ما قبل معركة ســيف القدس وما بعد معركة ســيف القدس"، وكأنَّها شـــابهت معركة بدر من حيث الأهمية من الإنجاز، ومن حيث اختيار اللّه، فقد اختار اللّه لنا ذات الشـــوكة وما في ذلك من عزة وكرامة ورفعة كما كان الخيار في معركة بدر، و صدق اللّه القائل: " ذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ" ســـورة الأنفال، آية (7).

المبحث الأول: تأثير معركة سيف القدس على المستوى السياسي

بالرغم من أن معركة سـيف القدس تُعد جولة من جولات الصـراع مع كيان العدو الصـهيوني، إلَّا أنها تبدو أكثر أهمية وخطورة في دلالاتها وتداعياتها على جميع المسـتويات السـياسـية والعسـكرية وعلى مسـار الصـراع العربي (الإسـرائيلي)، وعلى البيت الداخلي الفلسطيني، ومن التداعيات التي سنناقشها خلال هذا المبحث هي عن الاثار السياسية التي خلفتها المعركة فلسطينيا (إسرائيلياً) ودولياً وإقليمياً.

تأثير معركة سيف القدس سياسياً على الصعيد الفلسطيني

أثّرت المعركة على الصعيد السياسي الفلسطيني بشكل كبير، ويمكن بيان ذلك في نقاط، كالتالي:

- عزَّزت المعركة حضور حركة حماس في المشـهد المقاوم سـياسـياً وعسـكرياً وإعلامياً، وتمكنت حركة حماس من جعل نفسـها لاعباً اسـتراتيجياً مهماً خارج السـاحة الفلسـطينية، وبالتالي أصـبحت جميع الأطراف الدولية والإقليمية تدرك أنه لا يمكن تجاوزها، على الرغم من أن القوى الإقليمية ومن ورائها الدول الغربية تعمل بكل قوتها لمنع حماس من أن تأخذ دورها في إدارة الشـأن الفلسـطيني أو تمثيله، لكن مع الحرب الأخيرة –معركة سـيف القدس 2021م- أدرك الغرب أنه لا يمكن المضـي بأي مشـروع سـياسـي دون موافقة حماس، وهذا ما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية لكي تعمل على فتح خط سـياسـي مع حماس عبر قطر أو تركيا، في محاولة لإدارة ما تعتبره أزمة الشرق الأوسط. (حسن، 2021، بتصرف)

- أعطت معركة سيف القدس حركة حماس مكانتها للحديث بقضايا وطنية أكثر شمولية، ففي السـابق كان حديثها ينحصـر أكثر في القضـايا التي تتعلق بقطاع غزة، أما اليوم فإن ملف القدس يدخل تحت إطار حديثها، وبالتالي اسـتطاعت أن تقدم نفسـها كقوة

حامية للكل الفلسطيني، وهذا له انعكاساته المستقبلية على الوضع الداخلي وعلى مسار الصراع مع العدو وعلى صعيد العلاقات الدولية. (الحاج، 2021)

- استطاعت المقاومة خلال إدارتها للمعركة خلق مزاج فلسطيني شعبي وسياسي موحداً خلفها، وقد كان أحد أهم مركباته إدراك الكل الفلسطيني أن لا تعايش مع الاحتلال والتهويد والاستيطان، وأنَّ الاتفاقيات مع الاحتلال ما هي إلا غطاء لاستمرار التهويد والاستعمار، وبالتالي استطاعت المقاومة جعل نفسها ممثلاً شرعياً لمتطلبات شعبها وتحقيق وحدة الشعب الفلسطيني، فالانقسام الذي استمر 13 عاماً تلاشى في ساعات، واستطاع الشعب الفلسطيني كله وفي جميع أماكن تواجده أن يتجاوز هذا الانقسام في سياق المواجهة والمقاومة بجميع أشكالها، وكان التحرك اللافت لفلسطيني الـ48 وإدخالهم بقوة في دائرة الصراع مع المحتل، ووضع الحد لحالة السلبية، وتهميش دورهم في مقاومة هذا الكيان، واهتزاز حالة التعايش مع المحتل، كل ذلك كان تطوراً لافتاً في الأداء السياسي للمقاومة في مسار المقاومة مع هذا المحتل.

- شكلت التطورات التي شهدتها المدن في الداخل المحتل تحدياً استراتيجياً من الدرجة الأولى بالنسبة للعدو، فكانت مقاومة فلسطيني الـ48 بمثابة فقدان سيطرة هذا الكيان على أجزاء كبيرة من هذا المجتمع، لذلك فإن السياسيات (الإسرائيلية) تركزت بعد معركة سيف القدس على بذل الجهد من أجل إعادة فرض القانون ومواجهة أيضا ظاهرة السلاح في المجتمع العربي، واعتبرت هذه السياسات أنَّ الضائقة المدنية شكلت بيئة لنشوء كبير من هذه المشكلات، ومن أجل حلِّ هذه المشكلة قُدِّمت مقترحات لزيادة الميزانيات لصالح الجمهور العربي، والدفع نحو تحسين وضع الجيل الشاب، وأيضاً رأت هذه السياسيات أن على (إسرائيل) أن تعيد تحسين العلاقات المشحونة بين الجمهور العربي وبين الشرطة، والعمل على توسيع مشاركة العرب في صفوف الشرطة (الإسرائيلية)، وتم اتخاذ قرارات للاتفاق على وضع خطط عملياتية للحد من ظاهرة انتشار السلاح وموجات القتل المتزايدة— واعتبر العدو ذلك فرصة له للدخول للمجتمعات العربية عبر بوابة الشرطة (الإسرائيلية) وزيادة عملها، وفتح مراكز جديدة

بحجة فرض النظام والقانون، مع العلم أنَّ عمليات القتل التي تحدث في غالبيتها تسجَّل ضد مجهول ولا يُعرف القاتل الحقيقي، إضافة إلى أنَّ السياسات (الإسرائيلية) اتجهت نحو تغذية النزاعات العائلية والطائفية في المجتمعات العربية، وإغراق المجتمعات بالسلاح والمخدرات، من أجل إشغالهم بقضايا جانبية والبقاء على حالة التناحر والتفتت المجتمعي، والقضاء على حالة الانسجام والالتحام الشعبي مع قضيتهم الأساسية في مواجهة هذا الكيان.

- إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية وجعلها البوصلة الحقيقية لأي صراع في المنطقة مع الاحتلال، وبالتالي إعادة القضية الفلسطينية إلى مركز الاهتمام من جديد، وأصبحت الأحداث الجارية في القدس وغزة والشيخ جراح مركزاً لصنع الأخبار العالمية، كذلك أعادت هذه المعركة مسألة القدس للواجهة باعتبارها أحد أهم مكونات الصراع، والتي لخصت طبيعته الاحلاليَّة من خلال ما يحدث في حي الشيخ جراح ومحاولات توطين مستوطنين مكانهم، ولخصت طبيعة هذا الصراع الديني الحضاري من خلال ما يحدث في المسجد الأقصى ومحاولات السيطرة جغرافياً ومادياً وتاريخياً عليه، وأسقطت الفلسفة التي قامت عليها اتفاقيات صفقة القرن، وأكَّدت على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، كما أبرزت ما يتعرض له فلسطينيو الـ 1948 من سياسات تمييز وفصل عنصري، وأفشلت سياسات الأسرلة "أي اندماجهم في الكيان الذي يصادر حقوقهم". (القططي، 2021)

- نجحت معركة سيف القدس في تعزيز الرواية الفلسطينية ونقد الرواية (الإسرائيلية)، وهذا يصب في منحى تراجع الكيان دولياً، فلقد أخفق الاحتلال بالترويج لروايته بالرغم من الجهد الحثيث الذي بذلته الدبلوماسية الرقمية (الإسرائيلية) في عواصم صنع القرار الدولي، لا سيَّما مع خروج شهادات حيَّة من داخل غزة، وعدم دقة ما ينشره الجيش (الإسرائيلي) من استهدافه لمواقع عسكرية للمقاومة، وهنا يمكن القول أنَّ المقاومة نجحت في إدارة المعركة من الناحية الإعلامية وتوسيع دائرة النشر وتوحيد الرواية، ونشرها في كل مناطق الداخل والشتات، بل استطاعت أن تنقل الرواية إلى مستويات

إقليمية ودولية، وهذا ما شــهدنا أثره من خلال المســيرات التي انطلقت في مختلف عواصــم القرار الغربي منددة بالعدوان وتتضــامن مع غزة، بل تجاوز ذلك المســتويات الشعبية والجماهيرية إلى الأوساط الرسمية والدبلوماسية الذي وصل ذروته في قرار مجلس حقوق الإنســان التابع للأمم المتحدة بتشــكيل لجان تحقيق في جرائم الحرب (الإسرائيلية) ضد الفلسطينيين في غزة، مما شكل انتكاسة للدبلوماسية (الإسرائيلية) والتي أربكت حساباتها العسكرية. (ابو عامر، 2021)

تأثير معركة سيف القدس سياسياً على كيان العدو الصهيوني

- تأثير معركة سـيف القدس سـياسـياً على كيان العدو الصـهيوني على صـعيد الضـفة الغربية

إن سـياسـيات العدو بعد معركة سـيف القدس والخوف من انفلات الأوضـاع في الضفة الغربية تحديداً، لاسيما بعد ارتفاع وتيرة العمليات الفردية وعمليات إطلاق النار، وسـعي حركة حماس لتعبئة الجماهير في الضـفة الغربية نحو المواجهة وتغيير الواقع في الضــفة الغربية باعتبارها الخزان الاســتراتيجي للمقاومة، فإن هذه الســياســيات اتجهت نحو ترسيخ استقرار الضفة الغربية أمنياً، وتعزيز السياسية (الإسرائيلية) التي حافظت عليها لأكثر من قرن من الهدوء الأمني لها عبر بوابة تثبيت الأجهزة الأمنية الفلسطينية ودورها في ملاحقة المقاومة والمقاومين من خلال التنسيق الأمني، وهذه الســياســة قد أثبتت فعاليتها بالنســبة للعدو فهو اليوم يحاول ترســيخها بصــورة أكبر ضماناً له ولأمنه.

كما ســعت ســياســيات كيان العدو لمواجهة الظواهر النضــالية المقاوِمة التي بدأت تتشكل بصورة قوية في الضفة الغربية كما حدث في مدينة جنين ومخيمها على ســبيل المثال، ولكن ســياســة المواجهة (الإســرائيلية) اتجهت نحو الاغتيالات الفردية وتجنب المواجهات المفتوحة، أو سـياسـة الاجتياحات التي قد تولِّد ردَّات فعل مقاوِمة من الفلسطينيين، وبالتالي يكون تأثيرها على الكيان بصورة سلبية.

- تأثير معركة سيف القدس سياسياً على كيان العدو الصهيوني على صعيد قطاع غزة

أما على صعيد قطاع غزة، وحسب الدراسة التي أجراها معهد السياسة والاستراتيجية في جامعة رايخمان فإنها ترى أنَّ على السياسيات (الإسرائيلية) التخلي عن النموذج الذي ترسَّخ خلال السنوات الأخيرة للتسوية في ظل الشروط الحالية التي لا تثمر عن هدوء على المدى البعيد، فحسب الدراسة "حماس تسعى إلى الاحتكاكات المحدودة التي لا تصل إلى حالة معركة واسعة النطاق، انطلاقا من تقديرها أن هذا الوضع يمكِّنها من تحقيق إنجازات مدنية مهمة من (إسرائيل)"، وبالتالي فإن الدراسة ترى أنَّه من واجب (إسرائيل) ان تُعيد إصلاح الخلل الذي لحق بمنظومة الردع (الإسرائيلية)، والمبادر بشن حرب على حماس تكون قوية وكبيرة. (المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية "مدار" ، 10)

وبعد ما حدث في معركة سيف القدس من تنامي القدرات العسكرية والسياسية للمقاومة في إدارة المعركة، ومن التغيرات العالمية التي حدثت من محاولات احتواء غزة، وعدم رغبة الولايات المتحدة والمجتمع الغربي من تفجّر الأوضاع في غزة لمواجهة ومعركة أخرى، وتوجههم إلى تحسين الوضع المعيشي للفلسطينيين في قطاع غزة، والتخفيف عنهم بنسب معينة محدودة لا تصل إلى مرحلة رفع الحصار، وإنما إلى تخفيف الوضع القائم عبر تعزيز الدور المصري في قطاع غزة، وأن تكون مصر هي البوابة الرئيسية في إجراء أي تحسين داخل غزة، وهذا يبين مدى اعتماد الكيان على مصر والقيادة المصرية في التقاء الطرفين في محاصرة المقاومة لا سيما حماس داخل قطاع غزة.

كما اتجهت سياسات العدو إلى سياسة قائمة على محاصرة المقاومة عبر كل الطرق ومنعها من إدخال أية موارد مالية وعسكرية، والتشديد على ألا تصل الأموال الداخلة إلى القطاع للمقاومة، وفي سبيل تحقيق ذلك لجأ العدو لضرب مواقع إيرانية في سوريا ولبنان بصفتها الداعم للمقاومة الفلسطينية.

هذه السياسات جميعها لا تعني بأية حال عدم وجود مخطط من العدو يهدف إلى اجتثاث و ضرب المقاومة في قطاع غزة في حال توفرت له الفرصة من حيث الزمان والمكان المناسب من أجل ذلك.

تأثير معركة سيف القدس سياسياً على صعيد العلاقات الدولية

أما على صعيد تأثير المعركة في العلاقات الدولية، فقد أظهرت معركة سيف القدس واقعاً جديداً لا تريد أن تعترف به (إسرائيل)، فقد طرأت متغيرات أثرت على كيان العدو في إطار علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ فـ (إسرائيل) التي تستقوي بأمريكا ضد كل تهديد وأمريكا والتي تعتبر الكيان ركيزة لمصالحها وأمنها القومي، لذلك فإنَّ هذه العلاقة تعتبر بالغة الأهمية للكيان وبالغة الحساسية لواشنطن وتم وضع هذه العلاقة في المرتبة الاستراتيجية التي لا تتغير مع تغير الرؤساء، بل أصبحت العلاقة مع (إسرائيل) بالنسبة للحاكم العربي هي المدخل للبيت الأبيض، وبناءً عليها أقامت بعض الدول علاقات واتفاقيات من أجل ذلك كما رأينا في المغرب العربي والإمارات والبحرين.

لكن هذه العلاقة قد تبدَّلت بعد معركة سيف القدس في عدة نواحي؛ فكان هناك الحديث العلني عن الجرائم (الإسرائيلية) ضد الفلسطينيين، كالخطاب المفتوح من عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي والشخصيات العامة وصولاً إلى بايدن، إضافة إلى أن مجلة الشؤون الخارجية خصصت عدداً كاملاً لمناقشة جدوى الانحياز الأمريكي (لإسرائيل)، وقد سبق أن أجرت جامعة هارفرد دراسات حول التكاليف الاقتصادية والمالية لهذه العلاقة وأعباء هذه العلاقة، بالتالي لم يعد (لإسرائيل) هيمنة على القرار السياسي الأمريكي في عهد بادين، فلقد كان من سوء الحظ لديهم أن جاءت المعركة مع نهاية عهد دونالد ترامب الذي كان قد منح الغطاء السياسي والدبلوماسي للاحتلال في كافة المجالات مما قد أعاق تنفيذ المخطط العدواني بالشكل التي ترغب به (إسرائيل)، كذلك أدَّت السياسيات (الإسرائيلية) إلى خروج الولايات الأمريكية عن سياسة تهميش الدور الأمريكي في القضية الفلسطينية والعودة لهذا الدور، رغم السياسة الأمريكية التي تضع الصين ومخاطر ما تطلق عليه

التهديد الصيني على قائمة أولوياتها، فلقد وجهت أمريكا تهديد مباشر إلى (إسرائيل) يتعلق باحتمال خسارة أكبر على صعيد العلاقات مع مصر والأردن في حال استمرت الحرب على القطاع بكل ما لها من انعكاسات محتملة على الأمن والاستقرار الإقليمي. (ياسين، 2021)

هنا يمكن القول إن هذا الكيان الوظيفي والذي كان وجوده يعتبر مطلباً أمريكياً لتحقيق مصالحه والمصالح الغربية بشكل عام، وكانت أمريكا قد كرَّست مواقفها لدعم هذا الكيان، وكثيرا ما استخدمت نظام الفيتو في تأييد كل قرار (إسرائيلي)، لكن مع تحول هذا الكيان إلى كيان مزعج ومكلِف بالنسبة لأمريكا، وفشل هذا الكيان في تحقيق انتصارات، وفشله في تقديم نفسه كقوة حيوية يمكن الاعتماد عليه، دفع الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة حقيقة وفاعلية هذه العلاقة، ومدى تماهي المصالح المشغل الغربي مع الكيان (الإسرائيلي) ككيان وظيفي، ووصل الأمر خلال الحرب أن هددت الولايات المتحدة الأمريكية الكيان بأنَّه إن لم يوقف الحرب فإنها لن تستطيع أن توقف أو تواجه الضغوطات الغربية والدولية في موقفها الداعم (لإسرائيل).

نتيجة للتغيرات الإقليمية الحاصلة من حيث المنافسة المتعاظمة ما بين الكيان وإيران، لقد شكل انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان نصراً للمقاومة على الامبريالية الأمريكية وهذا ما اعتبرته (إسرائيل) فرصة لإيران من أجل زيادة الضغط على القوات الأمريكية في العراق وسوريا بهدف تسريع خروجهم منها على شاكلة ما حداث في أفغانستان، إضافة أيضاً إلى تمركز القوات الإيرانية والروسية في سوريا، وهذا كله له انعكاساته وتداعياته على الأمن القومي للكيان والذي يرى في إيران عدو يجب أن تحاربه وتحدّ من قدراتها.

من أجل كل ذلك كانت السياسة (الإسرائيلية) تسعى إلى إعادة تفعيل ضمان أمريكا لها كحليف إقليمي من أجل كبح إيران، وسعت سياسات كيان العدو لتحصيل ضمانات أمريكية بانتهاج سياسة متوازنة تتوزَّع بين التركيز على المنافسة الاستراتيجية في مواجهة الصين وروسيا من جهة وبين الاستمرار في التوظيف للكيان (الإسرائيلي) في

مواجهة إيران، فــ (إسرائيل) بعد معركة سيف القدس تُدرك خطورة أن تواجِه معركة قادمة تتحد فيها المقاومة في أكثر من جبهة في ظل ووجود إيران في ســـوريا والعراق، وهذا ما يعني زيادة خطر على الأمن القومي للكيان، وهذا ما تسـعى إليه حماس في توسـيع جبهات الحرب القادمة مع الكيان، وكانت صـــواريخ المقاومة التي انطلقت من لبنان خلال معركة سـيف القدس رسـالة واضـحة لـــــ(إسـرائيل) لتعدد جبهات الحرب التي قد تدخل على خط المقاومة. (المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية "مدار" ، 10)

هنا يمكن القول أن (إسرائيل) اتجهت في سبيل تحقيق الدعم الأمريكي لها وإعادة مكانتها لدى الولايات المتحدة، واتجهت إلى ســياســة التركيز على خطورة الملف الإيراني النووي و مدى خطور ته على الأمن القومي (الإســرائيلي) و كذ لك على الولا يات المتحدة الأمريكية ومصالحها في الشرق الأوسط، وفي سبيل ذلك عقد الكيان اتفاقيات السلام مع عدد من الدول العربية في سعيها لتشكيل حلف يواجه إيران، وأيضاً أقدمت (إسرائيل) على ضرب مواقع إيرانية مهمة في دول الجوار في سوريا ولبنان واغتيال شخصيات لها تأثيرها في دعم المشـــروع الإيراني، والمتتبع للخطاب في الأمم المتحدة لرئيس حكومة الكيان يدرك مدى تركيز الكيان على الملف الإيراني وأثره، وكل ذلك في ســبيل إعادة العلاقات الأمريكية - (الإسرائيلية) إلى ما كانت عليه قبل معركة سيف القدس من الدعم المتواصل على كل الأصعدة.

المبحث الثاني: تأثير معركة سيف القدس عسكرياً

لقد أثبتت المعركة الأخيرة بين فصائل المقاومة والكيان الصهيوني والتي حملت مسمى "سيف القدس" أن الشعب الفلسطيني بكافة أماكن تواجده قد صنع نصرا عظيما واستطاع أن يتحدى كل القيود المفروضة عليه وأن يعيد بوصلة العالم أجمع نحو قضيته وعدالة هذه القضية، وقد استند نصر هذا الشعب على مقاومة تحميه وتدافع عنه، فهتافات الثائرين في ساحات المسجد الأقصى وعلى أبوابه وفي الميادين لم تكن مجرد شعارات ترددنه، وإنما كان يدرك هذا الشعب أنَّ مقاومته لن تتخلى عنه، فهبَّت المقاومة ملبية لهذه النداءات عبر توجيه تحذير مباشر للكيان، حتى تدحرجت الأحداث إلى معركة شاملة طافت كل أرجاء فلسطين المحتلة في لُحمة جماعية ومقاومة امتزجت بين الشعبية والمسلحة، وشكلت صورة عظيمة عن تضحيات هذا الشعب وعن تمسكه بأرضه ومقدساته، وخلال هذا المبحث الذي يتناول الأثر العسكري لمعركة سيف القدس أو ما يطلق عليها كيان العدو "عملية حارس الأسوار" سنبحث في تداعيات هذا الأثر عسكرياً سواء على صعيد أداء المقاومة الذي كان لافتاً ومتطوراً بشكل كبير، وعلى صعيد الكيان (الإسرائيلي) الذي أظهرت هذه الحرب هشاشة كيانه وتفككه.

- **تأثير معركة سيف القدس عسكرياً على صعيد المقاومة الفلسطينية**

للمرة الأولى تشهد غرفة العمليات المشتركة لفصائل المقاومة والتي أُعلن عن تأسيسها في عام 2018م هذا الانضباط فيما بينها، واتفقت لأول مرة على تسمية موحدة للمعركة وهي "سيف القدس"، كما أنَّ العمل الميداني للمقاومة شهد أيضاً تنسيقاً متكاملاً والتزاماً بالمهل التي تمنحها المقاومة (لإسرائيل) والتي لم تتعرض في أي منها لخرق من أي فصيل، وقد تجلى ذلك بصورة قوية وواضحة بالمهلة الأولى قبل استهداف مدينة القدس وبدء التصعيد، ومع هذا الالتزام والتكامل يبقى للفصائل هامش وحرية في العمل، مع بقاء عمليات الفصائل محكومة بعوامل التنسيق حول حجم وكثافة هذه العمليات. (المصري، 2021)

كما أنَّه يُمكن القول بأن معركة سـيف القدس قد أثبتت بما تبيَّن "من القدرة على اتخاذ قرار الحرب وإداراتها بتنظيم وانضـباط وهدوء، ومن التطوُّر في القدرات الصـاروخية كماً ونوعاً ومدى واسـتمرارية" بأنها تُعد محطة تحول كبرى مفصـلية في تـاريخ الصـراع بين الكيـان والمقـاومـة وبين الكيـان والأمـة، فلقـد تجـاوزنـا مرحلـة الانتصـارات (الإسـرائيلية) كما في الحروب الثلاثة النكبة والعدوان الثلاثي والنكسـة، وأيضا تجاوزنا مرحلة اختلاط النصر بالتعادل والهزيمة للكيان كما في حرب أكتوبر 73 وحرب لبنان الأولى، وتجاوزنا أيضـا المرحلة الثالثة التي حققت فيها المقاومة الإنجازات من خلال الدفاع وصـد العدوان، فأخرجت الجيش من غزة 2005م ومن لبنان 2000م، لقد تجاوزنا كل هذه المراحل الثلاثة إيذانا بانطلاق مرحلة رابعة بدأت بصـليات صاروخية رداً على اقتحام مسـتوطنو الكيان لسـاحات المسـجد الأقصـى، وهي "مرحلة المبادرة بالحرب" وإعلان المقاومة أننا في مرحلة جديدة نغزو فيها الكيان ولا يغزونا. (القططي، 2021)

يمكن الإشارة هنا إلى أنَّ المقاومة استطاعت إدارة النيران في قصفها للقواعد والمواقع العسـكرية والمدن (الإسـرائيليَّة)، وعمدت المقاومة إلى إطلاق رشـقات صـاروخية متزامنة على المنطقة المسـتهدفة؛ فخلال معركة سـيف القدس والتي استمرت 11 يوما أتمكنت المقاومة من إطلاق 4400 صاروخ وقذيفة، على عكس حرب 2014م والتي أطلقت المقاومة فيها خلال 51 يوم 4700 صاروخ وقذيفة، وهذا يكشف حجم التطور في أعداد الصـواريخ التي تملكها المقاومة والتي نجحت في مراكمتها عبر سنوات الإعداد السابقة للحرب. (وكالة الصحافة الفلسطينية، صفا، 2021)

ومع إدارة المعركة والمبادرة بالحرب اسـتطاعت المقاومة من خلالها كسـر نظرية الردع (الإسـرائيلية) بخلاف المواجهات الثلاث الكبرى والتي كان آخرها عام 2014م؛ فلقد بادرت المقاومة بإطلاق الصـواريخ واسـتمرت في إطلاقها حتى اللحظات الأخيرة للتوصـل لاتفاق وقف إطلاق النار، والذي تم كما أرادت المقاومة وليس كما أرادت (إسـرائيل)، واعتمدت المقاومة سـياسـة واضـحة "إن زدتم زدنا وإن عدتم عدنا"،

وبالتالي غطَّت الصواريخ كل مساحة فلسطين التاريخية، وكانت أكثر دقة وتطور وتدمير من الصواريخ في المعارك السابقة، وكل هذا التطور كان بالرغم من الحصار وتدمير العديد من الأنفاق في القطاع. (المصري ه.، 2021)

يمكن القول هنا أنَّ قوى المقاومة في قطاع غزة رغم المعوقات الكثيرة المرتبطة بنقص المواد اللازمة وندرتها ورقابة العدو على دخولها للقطاع، ومع ذلك استمرت في عمليات التصنيع العسكري وفق الإمكانيات المتوفرة، وقد دلَّ مسار معركة "سيف القدس" على استمرار عمليات التصنيع وإطلاق عدد كبير من الصواريخ قصيرة وطويلة المدى، كما أكَّدت الغرفة المشتركة للفصائل بأنه وبالرغم من عدم التكافؤ، إلا أنها استطاعت أن تضع خطة عسكرية تكتيكية عند اندلاع المواجهة، بحيث تُرسِّخ أنَّ أي عدوان في المستقبل على القدس سيقابله رد من المقاومة، كما أنَّ المقاومة ومع تطور سير عملياتها وإطلاق صواريخ من لبنان وسوريا، إلا أنها قدمت رسالة واضحة للاحتلال أنها ستعمل في أي مواجهة قادمة على توسيع جبهات المعارك وتوجيه ضربات قوية لهذا المحتل الذي أظهرت هذه الحرب ضعف كيانه.

إضافة إل ذلك، فإنَّ المقاومة استطاعت ترسيخ معادلات جديدة؛ أهمها أن سلاح المقاومة لم يعد مقتصراً على غزة وصد أي عدوان عنها كما كان الحال بالمواجهات السابقة، وهي معادلة لطالما سعى الاحتلال إلى ترسيخها، ولكن خلال هذه المعركة تغيَّرت المعادلة، وانطلقت صواريخ المقاومة نصرة للأقصى والدفاع عنها، وهو تطور جديد اعترفت فيه قوات العدو وتفاجأت منه، فدخول حماس وفصائل المقاومة على خط القدس مباشرة عبر تحذيرها سلطات الاحتلال بالتراجع عن إجراءاتها التهويدية والقمعية في القدس والشيخ جراح شكَّل مفاجئة لم يتمكن العدو من استيعابها، فالحدث كان غير مسبوق، فقد استطاعت المقاومة خلالها أن تؤسس لواقع جديد في الداخل الفلسطيني تخشى (إسرائيل) تداعياته ومآلاته على المشهد بشكل عام، وهذا كان خارج حسابات العقل العدو العسكري والاستخباراتي الذي قد أساء تقدير الموقف، إذ كانوا يرجِّحون أن أقسى ما ستقوم به المقاومة هو قصف

م ستوطنات غلاف غزة، وإذا بالمقاومة تق صف محيط القدس في ال صلية الأولى معلنة بدء هذه الحرب، وبالتالي فإن العدو قد فشـــل في فهم وتوقع عمل المقاومة، ولم يأخذ تحذيرات القســـام على محمل الجد، وهذا بالتالي شـــكَّل مفاجئة له، وســـيكون له الأثر الكبير في نظرة المؤســـسة الســـياســـية والأمنية في الكيان وفي قواعد الاشـتباك وفي عمليات التقدير والتخطيط إزاء أي عدوان تجاه قطاع غزة والداخل وربما أيضـــا خارج فلسطين. (حيدر، 2021)

ومن المعادلات التي رسَّـختها المقاومة أيضـاً في هذه المعركة هي توحيد كل فلسطين، وهو الذي لم يحصل منذ زمن طويل، فلقد بدأت الأحداث بالقدس، ثم دخلت الضـــفة وغزة والأراضـــي الفلســـطينية المحتلة 1948م والحدود اللبنانية والأردنية وانتشرت المظاهرات في خارج فلسطين في كل أماكن الشتات الفلسطيني؛ لكن يُعتبر دخول فل سطينيو الـــــ48 على خط المواجهة خلال المعركة تهديداً ا ستراتيجياً لأ ساس المشـــروع الاســـتيطاني اليهودي في فلســـطين المحتلة والذي يقوم على نفي الهوية القومية الفلسطينية لفلسطيني الداخل وتذويبها، لذلك شكَّلت هذه المواجهات صدمة للمؤ س سة ال سيا سية (الإ سرائيلية) وهي ترى ف شل ا ستراتيجيتها في تذويبهم كأقلية قومية، وبالرغم من اسـتمرار قصـف مدن غوش دان وتل ابيب بعشـرات الصـواريخ لم تتوقف تلك المواجهات، الأمر الذي خلق فعلياً جبهة مواجهة ضد (إسرائيل) رغم اختلاف آليات المواجهة وحساسية الجغرافيا وخطورتها، حتى اعتبرت (إسرائيل) أن المواجهة في هذه المدن أخطر مما يجري في غزة لأنها باعتبارهم تحدث داخل البيت، ولا يمكن الرد عليهـا كمـا يتم الرد على غزة، وهـذا مـا دفعهـا نحو إعلان حظر التجول في المـدن المختلطة للحد من هذه المواجهات والتخفيف من أثارها. (لافي، 2021)

وهنا يمكن القول إن مواجهات فلسطيني الداخل أعاد القضية الفلسطينية إلى مربع النكبة والتهجير وملكية الأرض، وبالتالي فإنها كانت بمثابة إعلان رسـمي بفشـل كل الســياســيات الإســرائيلية بالأســرلة والاســتيطان وتذويب هويتهم الفلســطينية وانتزاعهم من أرضهم.

لقد شــكَّل العامل النفســي في هذه المعركة ســلاحاً قوياً فعالاً، اســتطاعت المقاومة فيه أن تؤثِّر من خلاله على الجبهة الداخلية للمحتل؛ فسقوط الصواريخ على القدس والمدن الإســرائيلية وبكثافة واســتمرارية، كانت بمثابة فشــل لمنظومة عمل الدفاع الصــاروخي الإســرائيلي المعروفة بالقبة الحديدية على إحباط هذه الصــواريخ، كما شــاهد العالم أجمع كيف أجبرت هذه الصــواريخ الاحتلال على إنهاء اجتماعه في المجلس الأمني المصـغر "الكابنيت" والهروب نحو الملاجئ خشـية من هذه الصـواريخ، وهذا ما شــكَّل حالة من الإحراج الكبير للاحتلال أمام العالم، في مقابل مشــهد للمرابطين والمنتفضـين في سـاحات المسـجد الأقصـى وفي ميادينه، وكيف اسـتطاعت هذه الصواريخ أن تشكِّل دفعة معنوية كبيرة له زادت من قوته ومن حماسته ومن ثقته بمقاومته وهي تثبت صدق مواعيدها لأمتها وشعبها. (الدهان، 2021)

- **تأثير معركة سيف القدس عسكرياً على الصعيد العدو (الإسرائيلي)**

أظهرت دراســة أجراها مركز بيجن للأبحاث والدراســات أنه وبالرغم من أن (إسـرائيل) اسـتطاعت توجيه ضـربة قاسـية لحماس، لكنّ حماس حققت نجاحاً أكبر مما كان متوقعاً، حيث استخدمت منطلقاً مختلفاً تماماً ركزت فيه على الأهداف الاستراتيجية المنهجية، على عكس (إســرائيل) التي اعتمدت على منطق الكم التكتيكي أثناء القتال، وكان ذلك واضــحاً في الخطاب (الإســرائيلي) الداخلي الذي ركَّز على الإنجازات الكمية للحملة، مثل عدد الأهداف التي اسـتهدفتها (إسـرائيل)، وعدد القتلى من حماس، وكمية الصـواريخ التي أطلقتها، والأنفاق التي دمرتها، وعدد المباني التي هدمتها، بالتالي فإن الدراســة تقول أنَّ نجاح حماس كان كبيراً، فالحملة التي بدأتها بصــواريخ في يوم القدس فاجأت صانع القرار السياسي والعسكري، واستطاعت حماس خلق آثار مضاعفة للحرب خارج قطاع غزة، تجسَّـدت في الاضـطرابات التي شـهدتها المدن المختلطة بين اليهود والعرب، إضافة إلى قدرتها في تحريك الضفة ودخولها على خط العمل المقاوم، وكان لكل ذلك انعكاسات لمجرى الحرب في غزة، فاعتبرت الدراسة أنَّ حماس استطاعت أن تشـُن حملتها من منظور إقليمي ودولي واسـع ضـمن أهداف اسـتراتيجية جعلت فيها

القدس بؤرة رمزية في القتال والدفاع عنها، كما اعتبرت الدراســة أنَّ هناك عوامل ساعدت حماس في هذه الحرب، تمثَّلت في تغير الإدارة الأمريكية، حيث تخلى بايدن عن سياسية سابقيه تجاه الشرق الأوسط، إضافة إلى ضعف النظام السياسي (الإسرائيلي). (شكري، 2021)

كما اســتطاعت معركة سـيف القدس تكريس ضـعف وتصـدع الجبهة الداخلية للعدو، ومن المعلوم أنَّ الأمن الاســتراتيجي للعدو يقوم على هذه الدعامة الذاتية، لكن اســتطاعت هذه المعركة أن تهز الثقة، وتشــكك بالثابت المجتمعي الذي انعقد عليه الكيان الصــهيوني، وقد تبيَّن ذلك في حالة الإحباط للجمهور (الإســرائيلي) الذي يرى التناقض في الخطاب الإعلامي السـياسـي وبين مسـار الحرب، فــ (إسـرائيل) تصـدِّر لشـعبها خطاب المنتصـر عبر حديثها المسـتمر أنها اسـتطاعت توجيه ضـربة قاسـية لحماس، والجمهور (الإســرائيلي) يرى اســتمرار إطلاق الصــواريخ مع عدم وجود قدرة عملياتية للجيش على وقفها، وأنَّ الضــربات الموجَّهة لغزة لم تســتطع أن تتغلب على حماس، لذلك فإن الجمهور (الإســرائيلي) أدرك أن حكومته تختار ردع حماس وعدم الإطاحة بها، وأنَّ منظومة الدفاع (الإســرائيلية) التي يُبذل لها مبالغ كبيرة لم تســتطع وقف هذه الصـواريخ، إذاً فإن كل هذه المؤشـرات والحقائق تثبت تفكك الدعامة الذاتية التي يقوم عليها هذا الكيان والتي يصــعب ترميمها، وهذا ما يؤكد أنَّ الكيان فقد عامل من عوامل بقائه، وهذا ما يفرض على المقاومة اليوم أن تحاول اســتغلاله لصــالحها، وأن تعمل على إبقاء هذا الشــرخ وزيادته، وهذا يُثبت أيضــاً تفوق الخطاب الإعلامي للمقاومة، المستند على الحق والعدالة، لأنه صاحب الأرض، وأنَّ كل محاولات التضليل (الإسرائيلي) باتت مكشوفة لشعبه وللعالم. (الهدهد للشؤون الاسرائيلية، 2021)

كما أثبتت معركة سـيف القدس فشـل منظومة الدفاع (الإسـرائيلية) المعروفة بالقبة الحديدية، فبالرغم من أنَّ وزارة الأمن (الإسـرائيلية) كانت قد أجرت مجموعة من التحديثات على عمل القبة، إلَّا أنه بقي لدى العدو تخوفات من وقوع صــواريخ غير منفجرة لدى المقاومة، وهذا ما يُمثِّل فرصــة ذهبية للمقاومة لدراســة خصــائص هذه

المنظومة عن قرب والاســتفادة منها، وهذا ما حدث فعلياً وظهر بشــكل واضــح في المواجهة الأخيرة، إذ باتت آلية عمل صــواريخ القبة الاعتراضــية معلومة لدى المقاومة في غزة وفي الإقليم، وهذا ما أفاد المقاومة بشــكل كبير في مســار عملياتها وقدرتها على تجاوز منظومة عمل هذه القبة، إضــافة إلى أنَّ خبرة طواقم الصــواريخ مع مرور الزمن وتراكمها منحها القدرة أكثر على إطلاق صــواريخ وســقوطها داخل المدن التي تســتهدفها وإصــابة الأهداف المحددة، وهذا فعلياً نجح خلال معركة ســيف القدس، فالمقاومة لجأت إلى اســتراتيجية إطلاق عدد كبير من الصــواريخ ومن خلال زوايا منخفضــة، وهذا ما أثَّر على قدرة صــواريخ القبة الحديدية الاعتراضــية واســتنزافها بشــكل كبير ومســتمر، فكلفة الصــاروخ الواحد للقبة يتراوح بين 20 و 100 ألف دولار وهذا ما شكَّل استنزاف وكلفة باهظة في مواجهة استمرت لعدة أيام. (منصور، 2021)

بالتالي فإن نجاح المقاومة في إطلاقها للصــواريخ بشــكل كبير ومســتمر واصابتها للأهداف المحددة، طرح تساؤلات على دوائر القرار العسكري (الإسرائيلي) عن جدوى عمل هذه القبة، وعن عدم إدراكها للقدرات الصــاروخية للمقاومة، وافتقارها للمعلومات الخاصــة بمدى قدرتها على الاســتمرار مع إطلاقها قذائف طيلة أيام المعركة دون توقف.

هنا يمكن القول بأنَّ العدو عجز عن هزيمة المقاومة أو شــلِّ قدراتها أو كســر إرادتها، وامتنع عن اللجوء للحرب البرية التي لا يمكن حســم المعركة بدونها؛ نظراً للثمن الذي يمكن أن تدفعه قوات جيش العدو إذا أقدمت عليها، وبالتالي فإن حكومة نتنياهو عجزت عن تحقيق حتى ردع المقاومة، وما تحقق هو إحداث نوع من توزان الردع، وهذا بالتالي ســيُحدث تغيرات مهمة واســتراتيجية لطرفي المعركة، بل من كل قوى الإقليم والمحاور الإقليمية والدولية، لاسيما مع الدول التي تعادي الكيان، والتي من الممكن أن تفتح مواجهة مســتقبلية معه، وهذا ما طرح تســاؤلات كبيرة عن مواجهة تشــترك فيها محاور مختلفة كإيران وحزب الله، ومدى الاســتعداد (الإســرائيلي) لهكذا

مواجهة، خاصة وأنَّ معركة سيف القدس كشفت محدودية قدرة (إسرائيل) على مواجهة قطاع غزة لوحده.

ومن الأمور التي أثبتتها معركة سيف القدس هو فشل (إسرائيل) بكافة أجهزتها الأمنية في خداع المقاومة ومقاتليها، من خلال ما أسمتها خطة مترو الانفاق؛ فلقد أعلنت عبر إعلامها أن جيشها يستعد لخوض معركة برية، وهذا لم يكن صحيحاً، وشكَّل تضارباً في الرواية الإعلامية للمعركة لاسيما داخل المؤسسة العسكرية، وكان الهدف من ذلك خداع المقاومة واستهداف نحو 500 من المقاومين لحظة استعدادهم لحرب برية مع العدو، وقد فشلت (إسرائيل) في ذلك، وأكدت المقاومة وعبر غرفة عملياتها أنه كان لديها تقديرات تشير وتؤكد بأنَّ العدو لن يقدم على حرب برية بسبب الخسائر التي لحقت به خلال حرب 2014م، وبعد فشل خطته لجأ العدو لشن غارات مكثفة على الأنفاق، ليصدِّر عبر إعلامه أنه دمر شبكة الأنفاق والتي تزيد عن 500 كيلو متر تحت الأرض، وهو الأمر الذي نفته المقاومة واستطاعت عبر بثها مقاطع مصورة من داخل هذه الانفاق وخلال أيَّام المعركة كشف زيف رواية الاحتلال وكذبه عبر تصدير واهم للنصر. (صحيفة الحدث، 2021)

بالتالي يمكن القول أن (إسرائيل) قد وقعت في (بدايةً) فشل استخباري وميداني مرتين، ففي المرة الأولى فشلت في تنبؤها بما ستجره الاستفزازات المتكررة في القدس من رد فصائلي والذي كان غير مسبوق، وفشلت في الأداء الميداني لجيش العدو في تحييد خطر الصواريخ خاصة بعيدة المدى، والمرة الثانية تجلت بصورة واضحة وأكبر في إخفاق العدو وفشله في الخطة التي قد تدرَّب عليها لأكثر من ثلاث سنوات لاستهداف الأنفاق، والتي حاول تحديدها في شمال قطاع غزة، وأمطرها بعدد من الغارات والقصف المدفعي، لكن دون أن ينجح في تدميرها أو قتل واستهداف المقاومين كما أراد.

بناءً على هذا الفشـــل، ونتيجة لهذا الإحباط الناجم عن عدم القدرة على اســـتهداف المقاومة وقادتها، لجأ العدو لاســـتهداف المدنيين والأبراج الســـكنية، لكن المقاومة استطاعت أيضاً أن تثبِّت معادلة أخرى خلال المعركة وهي القصف بالقصف، واستطاعت منعه عبر استخدامها مئات الصواريخ التي دكت المدن المحتلة، بالتالي فإن استمرار الاعتداءات بدلاً من أن تؤدي إلى تحسين صورة الجيش (الإسرائيلي) واستعادت هيبته، عمَّقت الردود الصاروخية أزمة القيادة في (إسرائيل)، وشكَّلت تحدي لم تستطع تجاوزه خوفاً من أن تنتهي المواجهة في الوقت الذي تخزِّن فيه الذاكرة صورة استهداف القدس، وفشلها في أن يكون قصف الأبراج رادعاً للمقاومة، بل جاءت الصورة فاضحة للوجه الحقيقي لهذا الاحتلال عبر اســـتهدافه المدنيين والأبراج الســـكنية والمقرات الإعلامية. (حيدر، 2021)

وأخيراً يُمكن القول بأنَّ ما قبل معركة ســـيف القدس ليس كما بعدها، فلقد أجرت المعركة تغيراً استراتيجيا حدث ليس بالصواريخ فقط، بل أيضاً عبر توحُّد ثورة الشعب الفلسطيني، بما أعاد للقضية مكانتها ورمزيتها في الإقليم والعالم، فلقد أثبتت المعركة نجاح المقاومة في قراءة الواقع بشـــكل جيد، فلم تكن حربها ردة فعل، وإنما مقاومة واعية اســـتطاعت أن تســـتغل التوقيت المناســـب إقليمياً ودولياً وعالمياً لبدء معركتها، وهذا يُعتبر تطوراً اســـتراتيجياً في أداء المقاومة لاســـتعادة هيبة ومكانة القضـــية الفلســـطينية من جديد، وإعادتها على ملف الأولويات للعالم أجمع، كما أثبتت المقاومة نجاح المزج بين المقاومة بكافة أشكالها العسكرية والشعبية، واسقطت كل النظريات الســابقة التي تقوم على عدم إمكانية الدمج بينها، فلقد تصـاعدت الهبة في القدس إلى موجة انتفاضـة عمَّت كل فلسـطين، وما تشـهده الضـفة الغربية اليوم من استمرار للفعاليات الشعبية في جبل صبيح في بيتا وفي الشيخ جراح في القدس وعلى الحدود في قطاع غزة، تثبت نجاح هذه المقاومة في خلق تكاملاً بين كافة أشـــكال المقاومة بما تشكله من ضغط وفعالية واستنزاف لهذا المحتل.

المبحث الثالث: تأثير معركة سيف القدس اقتصادياً "على كيان العدو (الإسرائيلي)"

ما أن انتهت معركة ســيف القدس ودخل وقف إطلاق النار حيِّز التنفيذ، عاد كيان العدو إلى تداعيات الحرب، ولكن هذه المرة من الناحية الاقتصـادية والواقع الاقتصـادي الصعب المحفوف بالمخاطر والتحديات؛ ففي ظل تداعيات جائحة كورونا واستفحال البطالة وارتفاع معدلات الفقر والعجز المتضـخم في ميزانية الكيان، جاءت خســائر وتكلفة الحرب لتُعمِّق من أزمة الكيان الاقتصـادية، ولقد حاولت (إسـرائيل) خلال المعركة تزييف الحقائق حيال الخسائر التي لحقت بها نتيجة لزخم الضربات التي تلقتها من المقاومة والتي وصلت إلى أقصى الأراضي المحتلة، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل مع كشف هذه الخسائر من قبل اتحاد الصناعات (الإسرائيلية) الذي بدأ بالكشف عن حجم الخسائر خلال أيام المعركة التي استمرت 11 يوماً، فبالرغم من الخســائر الكبرى من الناحية البشـرية والاقتصـادية العالية في قطاع غزة، إلَّا أنَّ الكيان تعرض لخسائر اقتصادية كبيرة لم يتعود عليها بالحروب السابقة، وسنتناولها بالأرقام والتفاصيل ذلك حسب ما سمح بنشره الإعلام (الإسرائيلي).

بلغت حجم الخسـائر الاقتصـادية (لإسـرائيل) خلال المعركة التي اسـتمرت نحو 7 مليارات شــيكل (أي بما يعادل 2.14 مليار دولار) وفقًا لتقديرات أولية صـــدرت عن وزارة المالية (الإســرائيلية) لصــحيفة يديعوت أحرنوت، كما أظهر تقريراً أولياً صـــدر عن بنك (إسرائيل) بأنَّ الأضرار التي لحقت بالناتج القومي الإجمالي (لإسرائيل) خلال المعركة التي اســتمرت 11 يوماً تقدر بحوالي 0.5٪ إلى 0.8٪ مقارنة بخســائر 0.3٪ من الناتج المحلي الإجمالي خلال حرب 2014 والتي استمرت 51 يوما. (مركز الاتحاد للابحاث والتطوير، 2021)

كما رصدت صحيفة ذا ماركر الاقتصادية الخسائر والأضرار الأولية والشلل التجاري والاقتصـادي والتعليمي الذي ضرب الكيان؛ إذ قدَّرت خسـائر سوق المال والبورصة بحوالي 28٪، وقد توقف 30٪ من المصانع والورش في مستوطنات غلاف غزة، كذلك قُدِّرت خسائر مســتوطني غلاف غزة ووســط الكيان بأكثر من 300 مليون شــيكل مقارنة ب 200 مليون شيكل في حرب 2014 والتي استمرت 51 يوم. (مركز الاتحاد للابحاث والتطوير ، 2021)

وحسب إحصاء سلطة الضرائب، فلقد بلغت الأضرار بالممتلكات الخاصة للمستوطنين نحو 33 مليون دولار، ونحو 20 مليون أخرى للممتلكات العامة، وهذا الإحصاء لا يشمل الأضرار التي لحقت بالمنشآت والمباني العامة والطرق والبنية التحتية والتي لم تقدَّر بصورة نهائية، لكنها قد تقدر بعشرات الملايين من الدولارات على الأقل وربما أكثر.

وخلال المعركة تلقت سلطات الاحتلال 5,245 بلاغاً بالأضرار من مستوطني الغلاف والوسط، سواء كانت أضراراً في المباني أو المركبات او المنشآت الزراعية، في حين بلغ عدد البلاغات للأضرار في حرب 2014 ما مجموعه 4,000 بلاغاً، وقد وصلت حينها قيمة التعويضات إلى 200 مليون شيكل، وبالتالي يخمَّن بأن تبلغ التعويضات للمواجهة الأخيرة إلى أكثر من 300 مليون شيكل. (قدس الاخبارية، 2021)

ومن الجدير ذكره أن هذه التعويضات خلقت أزمة بين الحكومة وسكان المدن الواقعة خارج نطاق 40 كيلو متر، وذلك لأنَّ القانون (الإسرائيلي) لا يعطيها الحق في الحصول على تعويضات مالية جراء تعرضها للقصف من قبل المقاومة.

وكان اتحاد الصناعات في الكيان قد أعلن أنَّ الشركات الإسرائيلية خسرت 1.2 مليار شيكل على مدار 11 يوماً من إطلاق الصواريخ خلال معركة سيف القدس، وترجع معظم هذه الخسائر إلى بقاء الموظفين في منازلهم بسبب إطلاق الصواريخ من غزة، كما أن نحو ثلث العاملين تغيبوا عن العمل في مناطق الجنوب، ولزم حوالي 10٪ من العاملين منازلهم في مناطق وسط فلسطين المحتلة، وأدى غياب العاملين لتراجع كبير في انتاج الشركات الصناعية وتراجع في المبيعات، وألحق أضراراً مباشرة في الإيرادات. (مركز الاتحاد للابحاث والتطوير ، 2021)

أمَّا عن تكلفة تصدي الاحتلال لصواريخ المقاومة، فوفقاً للتقديرات فإن صواريخ القبة الحديدية تكلِّف أكثر بكثير مما تكلفه صواريخ المقاومة، فتكلفة صاروخ تامير الذي تطلقه منظومة القبة الحديدية لاعتراض صواريخ المقاومة تقدَّر بـ 50 إلى 100 ألف دولار لكل اعتراض، في حين أن صاروخ المقاومة لاسيما قصيرة المدى تكلفتها تتراوح ما بين

300 إلى 800 دولار لكل صاروخ، وهو ما يعني أن تكلفة اعتراض القبة الحديدية لصواريخ المقاومة تقدر بنحو 500 مليون دولار خلال جولة التصعيد، دون احتساب كلفة الصواريخ التي يُضرب بها قطاع غزة ويُرتكب من خلالها المجازر، فلقد بلغت التكلفة اليومية للعملية العسكرية على غزة 250 مليون دولار بمعدل 50 مليون دولار يومياً. (وكالة تبناك الاخبارية، 2021)

ومن ضمن الخسائر التي لحقت بالكيان خلال المعركة توقف العمل في منصة تمار للغاز بعدما استهدفتها من المقاومة بطائرة مسيرة "طائرة شهاب" والذي قد بلغت قيمة دخله السنوية ب 1.8 مليار دولار، كما توقفت الملاحة الجوية في المطارات الرئيسية بن غوريون ومطار رامون ومطار اللد، كما تعطلت الدراسة في 70٪ من المدارس والجامعات على كامل أراضي الكيان. (وكالة تبناك الاخبارية، 2021)

بعد استعراض هذه الأرقام التي تتعلق بالخسائر الاقتصادية التي لحقت به خلال أيام معدودة من المعركة، يمكن القول إن المقاومة استطاعت وعبر مراكمتها لجهودها وتطوير أدواتها القتالية أن تحدِث حجم خسائر كبيرة في أيام معدودة مقارنة بجولات المعارك التي سبقت معركة سيف القدس، وهذا يدلل على حجم الإعداد التي حصَّنت المقاومة به نفسها للدفاع عن أرضها وشعبها ومقدساتها.

كما أنه يمكن القول بأن هذه الخسائر التي لحقت بالكيان الصهيوني قد ضربت مشروعه الاستيطاني بالعمق، فهذا الكيان الذي وعد شعبه بحياة من الرفاهية والاستقرار قد فشل في تحقيقها، وهذا بدوره سيزيد من حالة التشرذم المجتمعي للكيان والتي استطاعت هذه المعركة أن تشتته وأن تعمق الفجوة بينه وبين إدارة هذا الكيان وحكومته.

ويمكن الإشارة أيضاً إلى أنَّ هذه الخسائر الكبيرة قد جاءت في فترة يعيش فيها الكيان حالة من عدم الاستقرار السياسي، وتشكُّل عدد من الحكومات وانهيارها مع عدم اتفاقها حول الميزانية لكيانهم ولدولتهم، وبالتالي فإن الأزمة الاقتصادية ستبقى من تداعيات يطال أثرها بعد معركة سيف القدس، وستتعمق أكثر في أية مواجهة قادمة.

خاتمة الدراسة

خاتمة

تُعد معركة سيف القدس والتي خاضتها المقاومة مع العدو عام 2021م من أقوى المعارك وأشرسها، سواء على صعيد العمل الميداني المقاوم، أو على صعيد الكثافة الصاروخية العالية التي استخدمها العدو ضد قطاع غزة، وقد أظهرت المقاومة في هذه المعركة شجاعة منقطعة النظير، وخبرة متراكمة في إدارة القوات والنيران في المعركة بشكل أذهل الأعداء والخصوم والأصدقاء.

يمكن اعتبار أن النتائج السياسية والعسكرية والاقتصادية التي عانى منها الكيان خلال المعركة نقاط قوة للمقاومة كي تزيد من نقاط الضعف التي عانى منها العدو خلال المعركة، لاسيما التأثير الاقتصادي، بحيث يمكن للمقاومة التركيز على استهداف العدو وفق نظريات تأثير الاقتصاد السياسي في الحروب والمعارك.

كما يجب على المقاومة مراكمة الخبرات وتعزيز المخزون الذي تم استنزافه خلال المعركة، وعليها إعادة تقييم ذاتها في الأداء الميداني كي تُظهر نتائج أفضل في جولات الصراع المقبلة وصولاً للتحرير الشامل للأرض المقدسة ودحر العدو من هذه الأرض بإذن اللّه سبحانه وتعالى.

كما ينبغي على الحركة والحكومة ان تحافظ على البنية المجتمعية المؤيدة للمقاومة، وأن تزيد الاهتمام بالجبهة الداخلية الفلسطينية، لضمان المحافظة على جبهة داخلية قوية ومتراصّة ومتماسكة ضد العدو الصهيوني.

توصيات:

1. أن يكون لدى المقاومة قراءة جيدة للواقع المحيط، بحيث تقوم باستغلال الوقت المناسب، وأن تختار الظرف المناسب لأيَّة مواجهة قادمة مع العدو، بحيث هي من تملك المبادرة بالهجوم "بمعنى ألا تُجَر المقاومة من قبل العدو لمعركة يمكن أن تخسر فيها".
2. أن تمتلك المقاومة قدرة كبيرة على مباغتة العدو ومفاجأته بأمور لا يمكن أن يتوقعها، فقد شكّلت رشقات الصواريخ وكثافتها صدمة للمؤسسة الأمنية والعسكرية في الكيان، وهذا يتطلب من المقاومة أن تزيد من إعدادها العسكري، سواء بالمدى الذي تصل إليه الصواريخ أو بضرب مواقعه الحيوية.
3. أن تحرص المقاومة على أن تبقى كافة تحركاتها ومعلوماتها سرِّية، فبقدر ما يكون الصف نقي غير مخترق يكون لدى المقاومة المقدرة على إحباط مخططات العدو التي تستهدفها وتستهدف أفرادها.
4. أن تحرص المقاومة على جمع المعلومات حول كل ما يتعلق بالعدو، مستعينة بأبناء شعبها وأمتها؛ فالحرب حرب معلومات بامتياز من يتفوق بها يكتب له النصر.
5. على المقاومة أن تكرِّس جهودها وخططها نحو ساحة الضفة والعمل على جهوزيتها لأية حرب قادمة، فساحة الضفة هي من تحسم المعركة؛ وهي العمق الاستراتيجي للمقاومة، وهي الخاصرة الرخوة للاحتلال التي من خلاله تضرب المقاومة المحتل في عمق وبقوة.
6. فلسطينيو الداخل من أخطر الأسلحة التي قد تحسم المعركة إن تم استخدامهم بشكل قوي وفعال وهذا يتطلب من المقاومة أن تضع نصب عينيها أن تعيد تفعيلهم ولو بالحراك الشعبي والمظاهرات.
7. على المقاومة أن تحافظ على رصيدها من الصدق والمصداقية في الأقوال والوعود، فهما رأسمالها أمام أمتها وشعبها، وسيفها إن هدَّدت به أدخلت العدو في حالة إرباك، لعلمه أن المقاومة تنفذ ما تقول به.

8. الانتصـــار في أيِّ جولة قادمة هو ما يجب أن تعمل المقاومة على تكريســـه وتعزيزه في عقول الأجيال، وهذا يتطلب منها أن تحذر من دخول مواجهة قد تكون خاســـرة فيها، وهذا له تداعياته الســـلبية على الشـــعب والأمة المتعطشـــة للانتصـــارات بعد سلسة الهزائم التي عاشتها.
9. القدس بأهميتها وقدســـيتها يجب أن تعمل المقاومة على متابعة أمر ها، والتوقف على كل شـــيء يتعلق بها وبأهلها، وجعلها أســـاس الصـــراع، فالقدس هي التي ستُحررنا بما لها من أحبة ومكانة في قلب كل مسلم.
10. أن تعمل المقاومة على ا ستنزاف العدو بكل المجالات، لا سيما الجانب الاقتصادي من خلال ضرب أهداف حيوية اقتصادية، فالرفاهية والحالة المنتعشة من الاقتصاد هي شـــريان الحياة لهذا العدو، وعلى أســـاســـه قد جلب اليهود للعيش في كيانهم بعد وعودهم بحياة رغيدة، وبالتالي فضـرب الكيان اقتصـادياً يعني أن يشـهد حالات من الهجرة العكسية والهروب من هذه المنطقة.
11. على المقاومة أن تســـعى بكل ما تســـتطيع بأن تعزز الفجوة ما بين الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً مع هذا الكيان، بحيث يصـــبح فعلياً كيان مُزعج بشـكل كبير ومكلف بشـكل كبير لهذه الدول، وذلك عبر فضـح ممارســات الاحتلال إعلامياً، والعمل بكل قوة على ترســـيخ الرواية الفلســـطينية ونشـــرها دولياً، وهذا يتطلب من المقاومة أن تضـــع خططها الإعلامية، وأن تســـتعين بالكفاءات من أبناء شعبها وأمتها.

الخاتمة:

إنَّ معركة سـيف القدس ما هي إلا جولة من جولات الصـراع الغير متكافئة بين المقاومة الفلسطينية وبين العدو، وبالرغم من التباين الواضح في الإمكانيات المادية التي يملكها هذا العدو إلَّا أنَّ المقاومة اسـتطاعت أن تحقق نصـراً كبيراً في هذه المعركة؛ فبلا أدنى شـك شـكلت هذه المواجهة خطوطاً فاصـلة عما سـبقها من مواجهات، وهذا بالتالي سينعكس على الكثير من القضايا بما يتعلق بالشأن السياسي والعسكري للواقع الميداني للمقاومة ولطبيعة عملها.

لقد كان واضـحاً خلال هذه المعركة ومن خلال الأهداف المتباينة ما بين المقاومة وبين هذا العدو كيف اسـتطاعت المقاومة أن تعزِّز نصـرها على المدى البعيد، لتكون هذه المواجهة مقدّمة لمواجهة أكبر ذات تأثير أكبر على هذا العدو، فلقد دخلت المقاومة هذه الحرب لأهداف سـياسـية اسـتراتيجية بينما كانت أهداف المحتل عسـكرية بالدرجة الأولى وهذا شـكل نصـرا أخر لهذه المقاومة التي اسـتطاعت أن تجعل من نفسـها مدافعا أولا عن مقدسات شعبها وهوية أرضها واستطاعت أن تخلق حالة من الانسجام الشعبي الممتد على كل أرجاء فلسطين المحتلة وفي الشتات والخارج أيضا.

لقد أحيت معركة سـيف القدس عوامل النصـر والثبات، كما أحيت الأمل بقوة في نفوس الفلسطينيين، وأسقطت كل المؤامرات التي تحاك ضد القضية وتصفيتها، وأفشلت الرهانات على هذا الشعب بالرضوخ للواقع والاستسلام له؛ وكان ذلك واضحاً من خلال الهبَّة الجماهيرية التي شهدتها الأراضي المحتلة عام 48، والتي أظهرت فشل سياسيات الأسرلة والتهويد التي يتعرض لها هذا الشـعب، وكانت بمثابة نصـر كبير حققته المقاومة والتي أثبتت من خلالها أن الأرض لشـعبها، وأن المحتل ما هو إلا كيان غاصـب يجب أن يزول وينتهي.

لذا يمكن القول بأنَّ معركة سـيف القدس وبما حققته من إنجازات كبيرة وعظيمة، تعتبر مرحلة من مراحل التحرير، ومقدمة للمعركة الكبرى للتحرر، لذا يجب البناء عليها

والعمل على ترسيخ كل نتائجها العسكرية والسياسية، فلقد أثبتت هذه المعركة وهن هذا المحتل وضعفه بالرغم من كل ما يملك من إمكانيات ماديَّة ودعم غربي أمريكي، وبالرغم من محاولاته لاختراق دولنا العربية عبر بوابة التطبيع، لكن أثبتت معركة سـيف القدس فشل كل ذلك، فكانت مسيرات الشعوب العربية والغربية أكبر دليل على رفضها لغطرسة هذا المحتل، ووقوفها إلى جانب فلسطين أرضاً وشعباً وهوية.

المصادر والمراجع

1. أبو عامر: عدنان، قراءة اسرائيلية في معركة سيف القدس والعدوان على غزة الاسباب والنتائج والسيناريوهات. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، يونيو 2021م.
2. الحاج: سعيد، "سيف القدس" تفتح فصلا جديداً في القضية الفلسطينية. تم الاسترداد من شبكة الجزيرة الاعلامية، 2021/5/28م.
3. الدهان: ناجي خليفة، معركة سيف القدس امتداد لتاريخ الصراع. تم الاسترداد من مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2021/6/17م.
4. الشبراوي حسن: محمد، ما بعد سيف القدس.. المقاومة بين الاحتواء والمعركة المستمرة. تم الاسترداد من شبكة الجزيرة الاعلاميية، 2021/5/31م.
5. القططي: وليد، بعد (سيف القدس) نغزوهم ولا يغزونا. تم الاسترداد من صحيفة رأي اليوم، 2021/5/17م.
6. المصري: هاني، ما بعد انتصار سيف القدس وهزيمة "حارس الأسوار". تم الاسترداد من المركز الفلسطيني لابحاث السياسيات والدراسات-مسارات، 2021/5/25م.
7. المصري: وائل، قراءة في معركة سيف القدس: النتائج والتداعيات. تم الاسترداد من مجموعة الحوار الفلسطيني، يوليو 2021م.
8. الهدهد للشؤون الاسرائيلية، عملية حارس الأسوار – مواجهة في بُعدين مُتوازيين، 2021/5/24م.
9. حيدر: علي، المقاومة تكشف حدود قوّة العدوّ: استمرار العدوان يُعمِّق هزيمته. تم الاسترداد من الاخبار اللبنانية، 2021/5/13م.
10. شكري: هبة، مركز "بيجن السادات" الإسرائيلي: عملية حارس الأسوار "نصر تكتيكي وهزيمة استراتيجية". تم الاسترداد من المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 2021/3/26م.

11. قدس الاخبارية، "إسرائيل" تكشف عن خسائر شركاتها خلال معركة سيف القدس. 2021/5/24م.
12. لافي: حسن، "سيف القدس" وتداعي المشروع الصّهيونيّ: الاستيطان. تم الاسترداد من الميادين نت، 2021/7/9م.
13. مركز الاتحاد للابحاث والتطوير، بالأرقام خسائر العدو في معركة سيف القدس . تم الاسترداد من مركز الاتحاد للابحاث والتطوير، 2021/5/22م.
14. منصور: م، الخلاصات العسكرية لمعركة سيف القدس Retrieved from. الميادين نت، 2021/5/23م.
15. ياسين: عبير، قواعد الاشتباك بين الفصائل وإسرائيل: تحديات التهدئة والتصعيد. تم الاسترداد من مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2021/6/22م.
16. وكالة الصحافة الفلسطينية، صفا. (22 5، 2021). معركة "سيف القدس".. 11 يوما تكشف "جزءًا" من تجهيز 7 أعوام. تم الاسترداد من وكالة الصحافة الفلسطينية، صفا.
17. وكالة تبناك الاخبارية. (24 5، 2021). التفاصيل الكاملة لمعركتي "سيف القدس" و"حارس الأسوار". تم الاسترداد من وكالة تبناك الاخبارية.

اقتصاد المعرفة في فلسطين كوسيلة لدعم صمود الشعب الفلسطيني (فرص وتحديات)

إعداد الباحثين:

م. عباس محمد السيد   م. رمزي محمد عابد

- المقدمة.
- الاقتصاد الرقمي واقتصاد المعرفة.
- اقتصاد المعرفة في فلسطين.
- معيقات التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين.
- الخاتمة

ملخص:

يمثل عدم الاستقرار الاقتصادي، وانعدام التنمية المستدامة، أحد أبرز المشاكل التي تواجهها الدول، وتنعكس سلبًا على حياة مواطنيها، وتؤدي إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة فيها، وفلسطين واحدة من تلك الدول، لكنها تمتاز بوجود رأس مال بشري واعد، ومؤسسات تعليمية وتدريبية معتمدة دوليًا، واللذان يعتبران من أهم متطلبات اقتصاد المعرفة.

ويقوم هذا البحث بدراسة أهمية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين، مع تسليط الضوء على بعض الفرص والمنافع المرافقة لهذا التحول، وكيفية استغلال موارد اقتصاد المعرفة المتاحة في فلسطين الاستغلال الأمثل للاستفادة من هذه الفرص، مع استعراض أبرز المعيقات والصعوبات التي تواجه عملية التحول.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن توفير المتطلبات الأساسية لاقتصاد المعرفة في فلسطين، هو عامل مهم لتحقيق تنمية مستدامة، تعمل على دعم صمود الشعب الفلسطيني، وثباته على أرضه.

الكلمات المفتاحية:

الاقتصاد الرقمي، اقتصاد المعرفة، معدلات الفقر والبطالة، التنمية المستدامة.

مقدمة:

في الدول النامية، وتلك الواقعة تحت الاحتلال، تمثل محدودية الموارد الاقتصادية، وقصور التشريعات، بالإضافة إلى انعدام الاستقرار السياسي والأمني، عوامل تحدُّ من النمو الاقتصادي، وتقلل من فرص التنافس مع الاقتصادات الأخرى؛ الأمر الذي ينعكس سلبًا على المستويات المعيشية لأفراد هذه الدول، ويزيد من معدلات الفقر والبطالة فيها.

من ناحية أخرى، فإن وجود رأس مال بشري واعد بجانب الانتشار والتطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يمثلان عاملين رئيسين لإيجاد فرص بديلة للتنمية الاقتصادية المستدامة في هذه الدول، من خلال التحول إلى الاقتصاد الرقمي المبني على المعرفة والابتكار، والذي ينتج عنه العديد من الفوائد والفرص، والتي يلزم لتحققها توفير بعض المتطلبات، وتذليل بعض الصعوبات.

فرقمنة الخدمات الحكومية المالية، التجارية، والاجتماعية المختلفة، يجعلها متاحة لأي شخص، في أي مكان، وأي وقت؛ الأمر الذي يحفز التنوع والإبداع في عمليات توصيل هذه الخدمات؛ مما ينتج عنه تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع، كما أنه يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، تكون متاحة لقطاعات مختلفة من المجتمع، من بينها: الفئات المهمشة؛ مثل: الشباب، والأشخاص الذين يعانون من محدودية الوصول إلى العديد من فرص العمل التقليدية، كالنساء، والأشخاص ذوي الإعاقة؛ الأمر الذي يؤدي إلى العدالة المجتمعية، وتقليل معدلات البطالة والفقر.

كما يعمل التحول المرافق لرقمنة العمليات الصناعية والتجارية على: إعادة تشكيل نماذج الأعمال، والحد من احتكار الأسواق، ودمج بعض القطاعات الصناعية المتفرقة، ويسرع من عمليات الابتكار، كما يؤدي إلى نمو ملحوظ في الإنتاجية، ويعمل على توسيع مجالات التجارة الدولية، ويؤسس لأسواق وصناعات جديدة.

علاوة على ذلك، فإن التحول إلى الاقتصاد الرقمي يحفز الاستثمار في البحث، والتطور، والابتكار؛ الأمر الذي يتطلب توفير بيئة تتكامل فيها الجهود بين القطاع الأكاديمي،

والحكومي، والخاص؛ وذلك لضمان توفير فرص ملائمة للمبتكرين، والمبدعين، وريادي الأعمال.

وللحصول على أكبر قدر ممكن من الفوائد والفرص الناتجة عن عملية التحول إلى الاقتصاد الرقمي؛ يلزم توفير عدة متطلبات، مثل: سن وتفعيل قوانين وتشريعات تنظم الأنشطة الاقتصادية الرقمية، كتلك التي تنظم الملكية الفكرية والحقوق الرقمية، والمعاملات المالية الرقمية، والخصوصية والسلامة الإلكترونية.

ومن المتطلبات الأساسية التي تضمن سير الأنشطة الاقتصادية الرقمية بشكل فاعل: توفير بيئة رقمية آمنة، تمتاز بندرة الثغرات والتهديدات الأمنية الإلكترونية، وذلك من خلال تفعيل أدوات وأنظمة تعمل على اكتشاف ومنع أي هجمات إلكترونية تستهدف هذه الأنشطة، بجانب تطبيق سياسات مناسبة لحماية خصوصية الأطراف المشاركة فيها، مع نشر حالة من الوعي حول كيفية القيام بهذه الأنشطة بشكل آمن.

إن أحد أشكال الاقتصاد الرقمي هو الاقتصاد الذي يعتمد على المعرفة والمعلومات، أو ما يعرف باسم (اقتصاد المعرفة)، حيث تمثل المعرفة السلعة الأساسية التي يحقق تداولها منافع اقتصادية للمنتجين والمستهلكين.

وبالاطلاع على الواقع الاقتصادي الفلسطيني، يُتوقع أن تكون هناك فرصٌ واعدة للنهوض به عند تحوله إلى النمط الرقمي والمعرفي، حيث إن فلسطين غنية بموارد اقتصاد المعرفة، مثل: رأس المال البشري، والتكنولوجيا اللازمة، والتي عند إدارتها وتنظيمها بالشكل المناسب؛ يمكن أن تكون عوامل فاعلة في تنمية اقتصادية مستدامة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن فلسطين هي واحدة من تلك الدول التي تعاني انعدام الاستدامة في عمليات التنمية الاقتصادية (2،ص1)؛ وذلك بسبب وقوع معظم مواردها الاقتصادية تحت سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلي، والذي نتج عنه ارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

ويسلط هذا البحث الضوء على أهمية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين، كما يقوم بدراسة المنافع والفرص والمعيقات المرافقة لهذا النمط من الاقتصاديات،

ويناقش كيفية استغلال موارد اقتصاد المعرفة المتاحة في فلسطين بشكل أمثل؛ وذلك بهدف زيادة الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني؛ لدعم صمود الشعب الفلسطيني، وتعزيز ثباته على أرضه.

مشكلة البحث

يواجه الاقتصاد الفلسطيني العديد من الصعوبات والمعيقات التي تحد من تطوره ونموه، والتي ينتج عنها العديد من الآثار السلبية، مثل: عدم استقرار الأنشطة الاقتصادية، وانخفاض الفرص الاستثمارية، وزيادة معدلات الفقر والبطالة، حيث بلغت نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني في منتصف عام 2020م 25.9٪، بنسبة 15.7٪ في الضفة الغربية، و46.6٪ في قطاع غزة[1].

ومن الأمثلة المختلفة على هذه الصعوبات والمعيقات:

1) محدودية الموارد الاقتصادية الفلسطينية، ووقوع معظمها تحت سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلي.
2) عدم وجود مطارات، أو موانئ بحرية، أو معابر حدودية تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة.
3) الاتفاقيات السياسية والاقتصادية المبرمة بين الجانب الفلسطيني وقوات الاحتلال الإسرائيلي، وخصوصًا اتفاق باريس الاقتصادي، والتي قيدت نمو الاقتصاد الفلسطيني، وجعلته تابعًا لاقتصاد الاحتلال الإسرائيلي.
4) استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي المستمر للمنشآت الاقتصادية والصناعية الفلسطينية المختلفة، وخصوصًا في قطاع غزة.
5) أزمة الطاقة الكهربائية المتفاقمة وخصوصًا في قطاع غزة.

من ناحية أخرى، تمتاز فلسطين بوفرة موارد اقتصاد المعرفة، فهي غنية برأس مال بشري واعد، حيث بلغت نسبة الشباب[1] في المجتمع الفلسطيني حتى منتصف العام 2021م 22٪ (1)، وجزء منهم هم خريجون مؤهلون في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أو مجالات ذات علاقة بالإنتاج والتنمية الاقتصادية.

كما تنتشر في فلسطين مجموعة من الجامعات والمعاهد المعتمدة دوليًا (7)، والتي تقدم فرصًا تعليمية وتدريبية في مجالات وتخصصات تلبي احتياجات ومتطلبات التنمية الاقتصادية المبنية على اقتصاد المعرفة.

بالإضافة إلى ذلك، تتوفر في فلسطين البنية التحتية الأساسية التقنية والفنية والقانونية اللازمة لإنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات.

بعد استعراض بعض جوانب واقع الاقتصاد الفلسطيني، ومعيقات نموه، وموارد اقتصاد المعرفة المتاحة في فلسطين، تمت صياغة مشكلة البحث على شكل السؤال المركزي التالي: "ما أهمية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين؟".

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

- ما هي الفرص والمنافع الاقتصادية والاستثمارية المرافقة لهذا التحول؟
- كيف يمكن استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة في فلسطين بشكل أمثل؛ لتحقيق أكبر قدر من الفائدة من هذه الفرص؟
- ما هي أبرز معيقات التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

- تسليط الضوء على أهمية التحول إلى الاقتصاد الرقمي المبني على المعرفة في فلسطين.
- استكشاف الفرص والمنافع الاقتصادية المرافقة لهذا التحول.

---

(1) الأشخاص من عمر 18-29 سنة.

- دراسة كيفية استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة في فلسطين؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من الفائدة من هذه الفرص.
- استعراض أبرز معيقات التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين.

أهمية البحث

إن إبراز أهمية التحول إلى الاقتصاد الرقمي المبني على المعرفة في فلسطين، مع تسليط الضوء على الفرص والمنافع المرافقة له، إلى جانب دراسة سبل استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة في فلسطين بشكل أمثل، يساعد على خلق تنمية اقتصادية مستدامة، ويؤدي إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني، ويحد من تبعية الاقتصاد الفلسطيني لاقتصاد المحتل؛ الأمر الذي يدفع باتجاه العدالة الاجتماعية، وتقليل معدلات الفقر والبطالة؛ مما يدعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني وثباتهم على أرضهم، ويقلل من هجرة الكفاءات والعقول، كما يعمل على تعزيز موقف المفاوض الفلسطيني في جولات المفاوضات التكتيكية التي تجري بين قيادة المقاومة الفلسطينية والأطراف التي تلعب دور الوساطة بينهم وبين المحتل الإسرائيلي.

منهجية البحث، وأدواته:

تم إجراء هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاعتماد على مصادر البيانات الثانوية المتمثلة في المنشورات؛ من كتب، وأبحاث، وتقارير ذات علاقة بمشكلة البحث.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات مواضيع التحول إلى الاقتصاد الرقمي واقتصاد المعرفة، والآثار المترتبة على هذا التحول، إلى جانب فوائده، ومعيقاته، والفقرات التالية تستعرض بعضًا منها، وهي مرتبة بحسب التسلسل الزمني للإصدار من الأقدم إلى الأحدث:

- دراسة Miesh Kova (2012م): استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن؛ لدراسة نمو الاقتصاد الرقمي في عدة دول متقدمة، وأثره، وبعض التحديات المرافقة له، كما قامت الباحثة بتسليط الضوء على التعديلات التي تم تطبيقها على قوانين الملكية الفكرية والحقوق الرقمية؛ لمواكبة متطلبات الاقتصاد الرقمي، لكن هذه الرسالة اقتصرت على بعض الدول المتقدمة فقط، ولم تتطرق إلى استغلال الموارد الاقتصادية بشكل فاعل، أو إلى المعيقات التي تحد من الاستفادة من هذا النمط من الاقتصادات.
- دراسة S. Sakiz، وB. Sakiz (2015م): استعرضت هذه الدراسة دعائم اقتصاد المعرفة، وهي: أنظمة المؤسسات الاقتصادية، وتعليم وتدريب المجتمع، والبنية التحتية المعلوماتية، وأنظمة الابتكار، وقد جدد البنك الدولي هذه الدعائم لتقييم جاهزية الدول لاقتصاد المعرفة، كما أشار البحث إلى تطور تركيا في الاستفادة من فرص اقتصاد المعرفة، وقد خَلُصَ إلى أهمية زيادة تمويل البحث والتطوير والارتقاء بمستوى التعليم في تركيا؛ وذلك بهدف الوصول إلى الطاقة البشرية المؤهلة لتحقيق أكبر قدر من الفائدة من اقتصاد المعرفة، وقد اقتصرت الدراسة على الحالة التركية، دون التطرق إلى غيرها من الدول.
- دراسة Shmeleva، وآخرين (2018م): أشارت الدراسة إلى أهمية التكنولوجيا الرقمية في توفير تنمية اقتصادية مستدامة، كما سلطت الضوء على الفرص الاقتصادية المرافقة للاقتصاد الرقمي، وقد اقتصرت الدراسة على مدى جاهزية روسيا للتحول إلى الاقتصاد الرقمي من الناحية التشريعية والفنية، ولم تتطرق إلى استثمار الموارد الاقتصادية بالشكل الأمثل لتحقيق أفضل نتائج من التحول إلى الاقتصاد الرقمي.
- دراسة الخالدي، وآخرين (2019م): قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على أهمية التحول إلى الاقتصاد المبني على المعرفة والابتكار في فلسطين، والذي يعتمد على رأس المال البشري، وناقشت الدراسة واقع وآفاق الاقتصاد الرقمي في فلسطين، كما قامت بطرح بعض الحلول المبتكرة في قطاعات الأمن الغذائي، والتنمية الزراعية،

وتقديم الخدمات المحلية، دون التطرق إلى كيفية استغلال الموارد الاقتصادية بشكل فاعل.

- دراسة المصدر، ونصر الله (2020م): استخدم الباحثان المنهج الوصفي لدراسة دور التحول الرقمي في تحسين الخدمات الحكومية في فلسطين، وقد استعرضا معيقات عملية التحول، وقد خلصت الدراسة إلى أن أهم نقاط القوة التي تدفع نحو التحول الرقمي هي: ارتفاع نسبة التعليم في المجتمع الفلسطيني، أما أبرز نقاط الضعف فهي: الفجوة بين مخرجات الجامعة ومتطلبات سوق العمل، بينما كان التقدم التقني العالمي، وانفتاح الأسواق العربية والعالمية أمام المنتجات الفلسطينية، من أهم الفرص المتاحة، أما أبرز التهديدات؛ فكان الاحتلال الإسرائيلي.
- دراسة Untura، وKaneva (2020م): قام هذا البحث بدراسة تأثير الشراكة بين القطاعين الخاص والعام في أنشطة الابتكار في الجامعات الصينية على تقدم الصين في اقتصاد المعرفة والابتكار، وقد اعتمدت الدراسة على عدة مقاييس دولية لدراسة هذا التقدم، وهي: مقياس اقتصاد المعرفة، ومقياس التنافسية العالمية، ومقياس التنمية البشرية، كما قامت هذه الدراسة أيضًا بدراسة ستة أنواع من الشراكة بين القطاعين العام والخاص في أنشطة الابتكار في الجامعات الصينية، وقد أشارت الدراسة إلى الدور الإيجابي الذي تلعبه الحكومة الصينية في تأسيس اقتصاد المعرفة، من خلال تأسيس التشريعات اللازمة والتمويل، لكن هذه الدراسة اقتصرت فقط على الحالة الصينية، ولم تتطرق إلى أية دولة أخرى، كما اقتصرت على التعليم والابتكار فقط، كإحدى دعامات اقتصاد المعرفة.

الاقتصاد الرقمي واقتصاد المعرفة:

تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الاقتصاد الرقمي؛ وذلك لأنه لا يزال من القطاعات الاقتصادية التي هي في طور النمو في كثير من الدول، لكن التعريف الأكثر شمولية هو الذي قدمته مجموعة العشرين (G20)، ويشمل جميع الأنشطة الاقتصادية التي تستخدم المعلومات والمعرفة الرقمية (2، ص3) إلى جانب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛

مما يؤسس لشبكة عالمية من الاقتصادات، التي تمثل مقدرتها على الابتكار والإنتاجية أهم عوامل منافستها واستدامتها، ويقدر حجم الاقتصاد الرقمي العالمي في عام 2019م بنحو 11.5 تريليون دولار أمريكي، ما يشكل 15.5٪ من حجم الناتج الإجمالي العالمي، وتوضح المؤشرات الدولية بأن التحول إلى الاقتصاديات الرقمية سيسهم في زيادة الناتج المحلي بنسبة تتراوح بين (6٪-8٪)، وسيخلق وظائف جديدة أو معدلة (5، ص8).

أما اقتصاد المعرفة؛ فقد عرفته منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي (OECD) بأنه: "الاقتصاد الذي يعتمد على إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات" (10، ص1)، كما تم تعريفه من جانب آخر بأنه: "طريقة إنشاء منتج يرتكز على أنشطة تعتمد على المعرفة والخبرة التي تساهم في التقدم العلمي والتقني" (16، ص3).

فالمعرفة في هذا النمط من الاقتصادات هي سلعة، ويتم تحديد الكمية المنتجة منها وفق آليات العرض والطلب، حيث يمثل العرض فيها رغبات المنتجين الذين يتحملون تكاليف إنتاج المعرفة، ويمثل الطلب رغبات مستهلكي المعرفة الذين يحصلون جراء ذلك على منفعة لهم (6، ص26).

كما أن المعرفة هي سلعة غير منافسة، أي أنه يتم إنتاجها مرة واحدة، ويمكن أن يتم استخدامها عددًا محددًا من المرات، وبالتالي، فإن استهلاك فرولها لا ينتقص من فائدتها للآخرين؛ لذلك يتم إنتاجها عادة وفق تقنية الإنتاج (عائد الغلة المتزايد)، حيث إن تكلفة الإنتاج تتناقص مع ازدياد حجم الإنتاج (6، ص28).

ولا تقتصر المعرفة على البيانات والمعلومات فقط؛ بل تشمل على ما يمكن تحقيقه من منافع جراء إنتاجها واستخدامها، وبالتالي تعتبر واحدة من أهم الأدوات الاقتصادية الاستراتيجية، والتي من الممكن أن تؤدي إلى زيادة مستدامة في الربح؛ لذلك تعتبر عملية إدارتها ذات أهمية عالية (8، ص3).

وفي ظل التنافس الاقتصادي بين الدول، وخصوصًا تلك التي تعتمد على اقتصاد المعرفة، تم اعتماد عدة مؤشرات لقياس أثر هذا النمط من الاقتصادات على التنمية المستدامة، وقد تم تصنيف هذه المؤشرات إلى عدة مجموعات، وهي (12، ص2):

- مؤشرات تعتمد على الابتكار وريادة الأعمال.

- مؤشرات تعتمد على رأس المال البشري.
- مؤشرات تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- مؤشرات تعتمد على الآثار الاقتصادية والاجتماعية.

وقد حدد البنك الدولي أربع دعامات أساسية لاقتصاد المعرفة، وهي: السياسات المؤسساتية والاقتصادية، والقوة العاملة المؤهلة، والبنية التحتية المعلوماتية المناسبة والعصرية، وأنظمة محسنة للابتكار (10، ص4).

وبالنظر إلى هذه المؤشرات، تبرز أهمية دور الجامعات والمعاهد في إثراء رأس المال البشري، والذي يعرف بأنه: "مجموعة من المهارات، والمواهب، والمعرفة التي يملكها الموظفون في أية مؤسسة، ويمثل نوعًا من رأس المال الفكري (12، ص2)، وهو إحدى الدعامات الأساسية لاقتصاد أية دولة".

اقتصاد المعرفة في فلسطين:

تبلغ نسبة الشباب في المجتمع الفلسطيني 22٪، ويبلغ عدد مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية 55 مؤسسة، منها: 21 جامعة، و16 كلية جامعية، و18 كلية متوسطة (7)، وتقدم هذه المؤسسات برامج أكاديمية ومهنية متنوعة، وفي شتى المجالات، من بينها: المجالات ذات العلاقة باقتصاد المعرفة، ويوجد في معظمها العديد من مراكز البحث والتطوير، كما تزخر هذه المؤسسات بطواقم علمية وبحثية تحمل شهادات عليا من جامعات ومعاهد من دول مختلفة، ويتمتعون بخبرة بحثية واسعة، حيث قاموا بنشر العديد من الأبحاث العلمية في عدة دوريات ومؤتمرات علمية، ومنهم من حصل على جوائز علمية محلية وعالمية.

بتناول المعطيين السابقين، وبالنظر إلى مؤشرات اقتصاد المعرفة، نجد أن هناك آفاقًا واسعة وواعدة للانتقال إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين، والفقرات التالية تناقش بعض الفرص المتاحة، والتي بالإمكان الاستفادة منها بشكل فاعل عند استغلال موارد اقتصاد المعرفة بالشكل الأمثل، والتركيز على عوامل نجاح هذه الفرص، وتذليل الصعوبات التي تواجهها:

1. الفرص المرتبطة بمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية:

هناك العديد من النماذج لدول متقدمة ونامية لعبت فيها الجامعات والمعاهد ومراكز البحث والتطوير دورًا أساسيًّا في تصدر هذه الدول مراكز متقدمة في الاعتماد على اقتصاد المعرفة، مثل: تركيا (13)، والصين (10)، وقياسًا على ذلك؛ يمكن مناقشة الفرص المقترحة التالية، والتي بالإمكان استغلال مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية لتحقيقها (سنستخدم من الآن فصاعدًا كلمة جامعات للتعبير عن كافة مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية):

(أ) العقود التكنولوجية:

هي بمثابة اتفاقيات بين مؤسسات القطاعين العام والخاص (الطرف متلقي الخدمة) من جهة، والجامعات (الطرف مقدم الخدمة) من جهة أخرى، يقوم بموجبها فريق من المختصين في الجامعات بتقديم حلول لمهام بحثية تطويرية، أو خدمات تقنية، أو استشارات للمؤسسات، وتكون المنفعة هنا متبادلة، حيث يستفيد الطرف متلقي الخدمة من الحلول والاستشارات المقدمة؛ ليواكب آخر التقنيات في مجال الأعمال، والتي غالبًا ما تتعامل مع المعرفة كمدخل أو مخرج لعملياتها؛ مما يزيد من كفاءتها وقدرتها التنافسية، كما يستفيد الطرف مقدم الخدمة من التمويل المقدم في تطوير أنشطته البحثية، وتعتبر العقود التكنولوجية إحدى وسائل نقل المعرفة من الجامعات إلى قطاعات الإنتاج (10، ص6).

(ب) تسجيل براءات الاختراع، وتحقيق عوائد منها:

تعتبر عملية تسجيل براءات الاختراع لنتائج الأبحاث العلمية إحدى أهم وسائل استثمار المعرفة، حيث يكون بموجبها من حق الجهة المسجلة باسمها براءة الاختراع أن تقوم بنقل هذه البراءة، أو منح ترخيص باستخدامها لجهات أخرى، وقد تكون مؤسسات عامة أو خاصة، مقابل مردود مادي مجزٍ.

إن التوجه لتسجيل براءات الاختراع يتطلب توجيهًا ودعمًا من قبل الحكومة والجهات التي تمول البحث والتطوير، ومن الشواهد الحية على هذا الدعم: ما

قدمته الحكومة الصينية (لمن وماذا قدمت؟)؛ مما أدى إلى رفع عدد البراءات المسجلة في العام 2012م إلى 217000، بعد أن كان 1653 فقط في العام 2001م (10، ص6).

(ج) الشركات المملوكة للجامعات:

من صورها: شركات تطوير تكنولوجيا متخصصة، يتم تأسيسها من قبل الجامعات، أو إحدى كلياتها أو أقسامها، ويقوم بإدارتها والعمل بها فريق من موظفي الجامعة أو خريجيها، ويتم استثمار المعرفة المتاحة لديهم، وتحويلها إلى سلع أو خدمات، يتم تسويقها في السوق المحلي، أو العالمي.

ويعتبر مردود هذه الشركات المادي تمويلًا جيدًا للأنشطة البحثية، والأكاديمية، والتطويرية المختلفة للجامعة، كما يمكن أن يوفر فرص عمل جيدة لخريجي الجامعة، وغيرهم.

(د) المراكز البحثية المشتركة:

هي مراكز بحثية متخصصة في مجالات تتقاطع مع أنشطة القطاعين العام والخاص، حيث تقوم هذه القطاعات بتمويل أنشطة بحثية؛ لتطوير أعمالها، أو للحصول على تكنولوجيا متقدمة؛ ليتم استخدامها كمنتج تجاري، أو كوسيلة لتحسين الأداء، ويمكن الاستفادة من هذه الفرصة في فلسطين، حيث يمكن استثمار المعرفة المتوافرة لدى المختصين في الجامعات؛ لتطوير القطاعين العام أو الخاص، ولرفع مستوى تنافسيته الاقتصادية عالميًّا، ويستثمر التمويل: تطوير الجامعات، وخلق فرص عمل للخريجين، وغيرهم.

2. الفرص المرتبطة بالصناعات الرقمية:

تعتبر الصناعات الرقمية أحد فروع صناعة التقنية العالية [1]، وذلك وفق تصنيف منظمة (OECD)، وما يميز الصناعات أنها تعتمد وبشكل أساسي على

(1) يقصد بها الصناعات التي يدخل في عملياتها الإنتاجية الرقائق الإلكترونية والحواسيب

المعرفة، ورأس المال البشري (6، ص26)، إلى جانب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ لذلك يعتبر هذا النوع من الصناعات أحد أفضل الخيارات التي تناسب بيئة الاقتصاد المتاحة في الأسواق الفلسطينية، وتتم عملية نقل منتجات هذه الصناعات عبر شبكة الإنترنت، والتي يعتبر الاتصال بها متاحًا في معظم الأراضي الفلسطينية.

كما أن هذا النوع من الصناعات يشمل مجالات مختلفة تتناسب مع عمليات الرقمنة المحلية والدولية، ومن هذه المجالات: صناعة المحتوى الرقمي بأشكاله المختلفة، وإنتاج تطبيقات وأنظمة محوسبة، وتقديم خدمات رقمية متنوعة، إلخ.

3. الفرص المرتبطة بريادة الأعمال والشركات الناشئة:

ريادة الأعمال هي: "عملية إطلاق أعمال جديدة، وغالبًا ما تكون في بدايتها صغيرة"، والشركات الناشئة هي: "شركات جديدة في المرحلة الأولى من عملها، ويقوم بتأسيسها، وتوفير تمويل مبدئيٍّ لها رياديو أعمال، وهي تطبيق عملي إنتاجي لفكرة ريادية، وغالبًا ما تكون مبنية على بحث، أو مشروع تطويري".

ومع الانفتاح العلمي والتقني، وتوافر رأس مال بشري واعد في فلسطين، تزداد فرص توفر أفكار ريادية؛ لتأسيس شركات ناشئة، إلا أن هذه الأفكار قد تصطدم بعقبة انعدام التمويل اللازم؛ ففي عام 2014م، اعتمد 41٪ من الرياديين الشباب (18-34 سنة) على مدخراتهم الشخصية في تمويل مشاريعهم الريادية، بينما اعتمد 30٪ منهم على مدخرات الأسرة، و10٪ اعتمدوا على الاقتراض من الأصدقاء، وكان نقص التمويل سببًا في توقف 18٪ من هذه المشاريع (4، ص2).

ولتجاوز عقبة نقص التمويل اللازم لإنجاح هذه الشركات؛ هناك عدة مقترحات، أحدها: توجيه المصارف ومؤسسات التمويل الإسلامية لتمويل هذه الشركات، من خلال برامج تمويلية متعددة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، مثل: المشاركة، والمرابحة، وغيرهما.

كما يمكن تأسيس وتفعيل حاضنات الأعمال الحكومية والخاصة، التي تقوم بمساعدة الأشخاص الذين يحملون أفكارًا إبداعية مبتكرة، وتحويلهم إلى ريادي أعمال، وذلك من خلال مساعدتهم في تحويل أفكارهم إلى تقنية، أو سلعة جديدة، وتقديم مكان ملائم للشركة، وتوفير دعم مالي تأسيسي، بالإضافة إلى التدريب العلمي والإداري اللازم، وذلك مقابل حصة محددة من أسهم الشركة المحتضنة، وتصل فترة الاحتضان إلى مدة أقصاها عامين (6، ص89)، وهي الفترة اللازمة لتأهيل الشركة لتصبح منتجة، وتستطيع الاستغناء عن دور الحاضنة، والاستقلال عنها، وذلك بأن يقوم مؤسسو الشركة الرياديون بشراء حصة الحاضنة من أسهم الشركة بالقيمة السوقية للسهم؛ مما يحقق ربحًا ماديًّا للحاضنة، يضمن استمراريتها في عملية احتضان المشاريع.

4. الفرص المرتبطة بالعمل عن بعد:

وفرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فرصًا جيدة لتنفيذ العديد من الأعمال والوظائف من أماكن بعيدة عن مقرات العمل أو المشغلين، وقد تكون الفرص المتاحة في مدن ودول غير تلك التي يتواجد فيها المشغلون، أدى ذلك لإنجاز أعمال في دول تعاني من نقص الأيدي العاملة، أو ارتفاع تكلفتها، من قبل أيدٍ عاملة متوافرة في دول أخرى.

وبالإمكان استغلال هذه الفرص في فلسطين؛ لتوفير فرص عمل للعديد من الأشخاص المؤهلين في العديد من المجالات؛ مما يقلل نسبة البطالة.

وهناك عدة صور لهذه الفرص، أحدها: العمل الحر، الذي يتم من خلال منصات إلكترونية مخصصة لذلك، تقوم بالربط بين مقدم الخدمة (العمل)، وطالبها (المشغل)، وتنتج هذه المنصت فرص عمل في مجالات متعددة تتناسب مع قطاعات واسعة من تخصصات خريجي الجامعات الفلسطينية، والمختصين في المجتمع الفلسطيني.

وهناك صورة أخرى لذلك، هي: التوظيف عن بعد، حيث تقوم بعض المؤسسات بتشغيل موظفيها للعمل عن طريق الإنترنت، وهذه الصورة منتشرة في كثير من الدول العربية والغربية، ومجالات العمل فيها تتناسب مع العديد من أبناء المجتمع الفلسطيني.

إن توفر فرص العمل عن بعد في فلسطين يسلط الضوء على أهمية رفع مستوى التأهيل العلمي والمهني في الجامعات الفلسطينية، ومواكبة أحدث التقنيات العالمية، مع ضرورة توجيه أبناء الشعب الفلسطيني للاستفادة منها.

5. الفرص المرتبطة برقمنة الخدمات الحكومية:

يقصد بها: "تحويل الخدمات المتنوعة التي تقدمها الحكومة للقطاعات المختلفة إلى صورة محوسبة؛ لتصبح متاحة عبر شبكة الإنترنت؛ الأمر الذي يؤدي إلى تخفيض تكلفة العمليات الإدارية، وتحسين مستوى الخدمة المقدمة" (9، ص4)، كما يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة في مجال رقمنة الخدمات الحكومية، ويعتبر خيارًا مناسبًا لحالة المجتمع الفلسطيني، حيث إنه يوفر فرص عمل، وخدمات حكومية، لكافة فئات الشعب الفلسطيني، بما فيها الفئات المهمشة.

معيقات التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين:

تواجه عملية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين العديد من الصعوبات والمعيقات، التي تؤثر على تحقيق الأهداف المرجوة منه، والفقرات التالية تستعرض بعض أبرز هذه المعيقات:

(1) معيقات قانونية، وتشريعية:

- ضعف السياسات العامة التي من شأنها تحفيز المعرفة والابتكار في المجتمع (2، ص6).

- قانون تشجيع الاستثمار الفلسطيني رقم (1) لعام 1998م، والتعديلات التي طرأت عليه، يمنح تسهيلات للاستثمارات الكبيرة والمتوسطة [1]، لكنه يستثني المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر من أي حوافز، باستثناء قطاع شركات تكنولوجيا المعلومات (4، ص3)، مع العلم أن بيئة الأعمال الفلسطينية الريادية تزخر بفرص المشروعات الصغيرة، ومتناهية الصغر.
- قوانين الملكية الفكرية، والعلامات التجارية، وبراءات الاختراع المعمول بها في الأراضي الفلسطينية، تعود إلى خمسينيات القرن الماضي، وقامت الأردن بوضعها (2، ص6)، وهي بحاجة ماسة إلى التجديد؛ لتتناسب مع التطورات والاحتياجات المصاحبة لاقتصاد المعرفة.
- إجراءات تسجيل الشركات الناشئة معقدة وطويلة وغير مرقمنة، بالإضافة إلى النقص في المحامين المختصين الذين يمكنهم تقديم معلومات منظمة وواضحة للرياديين (2، ص6).

(2) معيقات أخرى:

- عدم توافر اتصال بشبكة الإنترنت في بعض المناطق، وعدم توفر خدمة الجيل الثالث الخليوية في قطاع غزة.
- أزمة انقطاع الطاقة الكهربائية في قطاع غزة، وارتفاع تكلفة البدائل المتاحة لتوفير الطاقة.
- التفاعل مع البيئة الدولية للبحث والابتكار غير منسق، ويفتقر إلى المنهجية الواضحة، على الرغم من الحاجة الماسة إلى التعاون مع المؤسسات البحثية ومراكز الابتكار الدولية (2، ص6).
- عدم وجود استراتيجية رقمية شاملة (5، ص10).
- قلة الدعم المالي الحكومي المخصص للبحث العلمي والتطوير.
- ضعف التنسيق بين القطاع الحكومي، والأكاديمي، والخاص.

1) الشركات التي يزيد رأس مالها عن 100 ألف دولار أمريكي، وتوظف ما لا يقل عن 10 عمال.

- ضعف ثقافة المواطنين في التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل فاعل وآمن.

التوصيات

- ضرورة التنسيق بين القطاع الحكومي، والأكاديمي، والخاص، فيما يتعلق بمواضيع التنمية والمعرفة والابتكار بشكل فاعل.
- التركيز في الجامعات على مواضيع تتيح للطلبة الاستفادة من فرص اقتصاد المعرفة.
- تحفيز البحث والتطوير والابتكار.
- حشد الجهود لاستقطاب رؤوس الأموال المحلية والخارجية؛ لاستثمارها في الشركات الناشئة.
- استثمار الجهود لنسج علاقات مع المؤسسات البحثية، ومراكز الابتكار الدولية.
- تشكيل هيئة وطنية عليا؛ لصياغة استراتيجية رقمية شاملة.
- تخصيص تمويل حكومي كافٍ؛ لدعم البحث والتطوير.
- العمل على تطوير التشريعات والقوانين التي تحفز التطوير، والابتكار، وريادة الأعمال.
- العمل على حملة توعوية شاملة؛ لنشر ثقافة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بشكل فاعل وآمن.
- التوجه للاستثمار في مصادر الطاقة البديلة، وتوفير خدمة الإنترنت.

الخاتمة

مثَّل وقوع فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي أحد العوامل الأساسية التي كان لها بالغ الأثر على الواقع الاقتصادي الفلسطيني، حيث يقوم الاحتلال، ومن خلال سيطرته على المعابر، وعلى الموارد الاقتصادية في فلسطين، بتعطيل العمليات الاقتصادية الإنتاجية، وعمليات التنمية الاقتصادية.

علاوة على ذلك، كان للاتفاقيات المبرمة بين الجانب الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي، وخصوصًا اتفاق باريس الاقتصادي، أثرًا سلبيًّا على الاقتصاد الفلسطيني، من خلال تقييد أنشطته، وجعله تابعًا بالكامل لاقتصاد الاحتلال.

وكنتيجة طبيعية لهذه القيود، ارتفعت معدلات الفقر والبطالة في المجتمع الفلسطيني، وخصوصًا في قطاع غزة.

إلا أن ما يميز فلسطين هو أنها غنية برأس مال بشري واعد، كما تنتشر في فلسطين مجموعة من مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية، التي تقدم فرصًا تعليمية وتدريبية في عدة مجالات تواكب متطلبات قطاعات الإنتاج والتطوير المحلية والدولية؛ الأمر الذي يؤهل فلسطين للتحول إلى اقتصاد المعرفة، والاستفادة من بعض الفرص المرافقة لهذا التحول؛ لتحسين واقعها الاقتصادي.

قام هذا البحث بتسليط الضوء على أهمية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين؛ لتحسين واقعها الاقتصادي، وتقليل معدلات الفقر والبطالة فيها، واستعرض بعض الفرص الاقتصادية المرافقة لهذا التحول، والتي بالإمكان الاستفادة منها في حال تم استغلال المصادر الاقتصادية بشكل أمثل، وتم تذليل الصعوبات التي تواجه عملية التحول.

وأوصت هذه الدراسة ضرورة تذليل بعض المعيقات التشريعية والمالية والإدارية لإنجاح عملية التحول إلى اقتصاد المعرفة في فلسطين؛ للاستفادة من الفرص المرافقة لهذا النمط من الاقتصادات؛ بهدف تحسين الواقع الاقتصادي الفلسطيني، ودعم ثبات المواطن الفلسطيني على أرضه.

قائمة المراجع

1. مركز الإحصاء الفلسطيني - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.
2. الخالدي، رجا؛ وآخرون (2019م). الابتكار والاقتصاد الرقمي في فلسطين: التحديات والفرص، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية "ماس"، رام الله – فلسطين.
3. شتية، محمد (2003م)، الاقتصاد الفلسطيني في المرحلة الانتقالية، المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار (بكدار)، القدس – فلسطين.
4. علي، سمير (2015م). النهوض بريادة الأعمال في أوساط الشباب في دولة فلسطين المحتلة: خيار فعال لمكافحة البطالة، مجلة رؤى استراتيجية، المجلد الثالث، العدد 9.
5. المصدر، هيثم؛ نصر الله، عبد الفتاح (2020م). دور التحول الرقمي في تحسين الخدمات الحكومية في فلسطين، المؤتمر الدولي الأول في تكنولوجيا المعلومات والأعمال.
6. النقيب، فضل؛ مفصول، مفيد (2015م). الاقتصاد السياسي لصناعة التقنية العالية في "إسرائيل"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
7. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي www.mohe.pna.ps.
8. Choi, B., Lee, H. (2002), knowledge Management Strategy and its link to knowledge creation, Expert systems Applications.
9. Farida, I. et al (2020), The Implementation of E-Government in the Industrial Revolution Era 4.0 in Indonesia, International __ and High Technologies, Volume 22, No. 2, September 2020, P. 340-346.
10. Kanera, M. & Untura, G. (2020), The knowledge economy in China and Public-Private partner ships of universities, Journal of Corporate Governance, Insurance, and Risk Management (JCGIRM) 2020, Volume 1, Series 1.

11. Mieshkova, K. (2012), Digital Economy: Seeking for Balance Global Trends 2015 - 2020
12. Roberts S. (2001), Measuring the knowledge -Based Economy: A Statistical Framework for Measuring Knowledge in the Australian Economy and Society, Economic and Social Commision for Asia and Pacific.
13. Sakiz, B., Sakiz, S., Knowledge Economy and Turkey in Terms of Innovation and Education.
14. Sharabati, A.; Jawad, S., Bontis, N. (2010), Intellectual capital and business performance in the pharmaceutical sector of Jordan.
15. Shmelera N. (2018), Digital Economy concepts, Trends. And Visions. Information Innovative Technologies, pp 622-627.
16. Sira, E. et. (2020), knowledge Economy Indicators and their Impact on the Sustainable Competitiveness of the EU countries.
17. Schwab, K. (ed) (2012), The Global Competitiveness Report 2012-2013, World Economic Forum, Geneva.
18. Saisana, M. and Munda, G. (2008), "Knowledge Economy: Measures and Drivers. Joint Research Commission Scientific and Technical Reports, The European Commission, European Communities, Luxembourg.
19. School enrolment, tertiary (% gross) (2014), available at: http://data.worldbank.org/indicator/SE.TER.ENRR last updated January 2014 (accessed 11 June 2014).
20. Speech of Francis Gurry, Director General, World Intellectual Property Organization, Blue Sky Conference: Future Directions in Copyright Law, The Future of Copyright, Queensland University of Technology, Sydney,

February 25, 2011, http://www.wipo.int/about-wipo/en/dgo/speeches/dg_blueskyconf_11.html

21. Strategy of the Federal Council for an Information Society in Switzerland, Federal Department of the Environment, Transport, Energy and Communications DETEC, March 2012;
22. Survey of smart grids concepts worldwide, Murtaza Hashmi, VTT Technical Research Centre of Finland, 2011 http://www.vtt.fi/inf/pdf/workingpapers/2011/W166.pdf;
23. Sustainable ICT in Further and Higher Education, a Report for the Joint Information Services Committee (JISC). Final Version 13 January 2009, Peter James and Lisa Hopkinson, Higher Education Environmental Performance Improvement Project, University of Bradford SustainIT, UK Centre for Economic and Environmental Development http://www.jisc.ac.uk/media/documents/programmes/greeningict/sustainableictrep ort.pdf;
24. Tennakoon N. (2020) E-Governance Way Forward: Challenges and Opportunities for Developing Countries. Evidence from Sri lanka International Conference of Business, Economics and Low, Vol.21, Issue 2.
25. United Nations (2019), Digital Development: Opportunities and Challenges, United Nations Conference on Trade and Development, May 2019.
26. Untura, G.A. (2013), "World tendencies of education and regional experience of NSU: from basic researches to innovations" Applied and fundamental studies : proceedings of the 2nd International Academic

Conference, March 8-10, 2013, St. Louis, Missouri, USA / ed. by Y. Maximov, Science and Innovation Center Publishing House, St. Louis, Vol. 2., pp. 217225.

27. Untura, G.A. (2009), "Ehkonomika znanij v Kitae i Rossii: problemy i perspektivy" [The knowledge economy in China and Russia: problems and perspectives", Prostranstvennaya Ehkonomika [Spatial Economy], Vol. 4, pp. 88-105 (in Russian).
28. Untura, G.A. and Evseenko, A.V. (ed) (2011), Innovatsionnyj Vektor Ehkonomiki Znaniya [Innovation Vector of the Knowledge Economy], SB RAS Publishing, Novosibirsk (in Russian).
29. Verification Project for the Establishment of a Low-Carbon Society System in Toyota City, Aichi Prefecture, Toshihiko Ohta, Director, Planning Division, Toyota City Government;
30. WIPO Copyright Treaty, adopted in Geneva on December 20, 1996, http://www.wipo.int/treaties/en/ip/wct/trtdocs_wo033.html;
31. Whole System Demonstrator Programme. Headline Findings – December 2011, the UK Department of health http://www.dh.gov.uk/prod_consum_dh/groups/dh_digitalassets/documents/digita lasset/dh_131689.pdf;
32. World Bank, Regulatory Trends in Service Convergence, 29 June 2007;
33. World Bank, 2010. Knowledge Assessment Methodology, http://www.worldbank.org/kam.
34. World Bank, 2015. http://data.worldbank.org/indicator/SE.SEC.NENR/countries.

35. World Bank, 2003. Lifelong Learning for a Global Knowledge Economy, Washington, DC.

36. Xue, L. (2006), "Universities in China's national innovation system", paper presented at UNESCO Forum on Higher Education, Research and Knowledge, November 27-30, Paris, France, available at: http://portal.unesco.org/education/es/files/51614/11634233445XueLan-EN.pdf/XueLanEN.pdf (accessed 11 June 2014).

سيناريو التحرير
بين مركزية دور الداخل وإسناد الخارج

إعداد الباحث

محمود حماد شريتح

- المقدمة.
- المبحث الأول: حروب (إسرائيل)
- المبحث الثاني: نقاط القوة ونقاط الضعف لدى طرفي الصراع.
- المبحث الثالث: سيناريو التحرير
- الخاتمة

المقدمة

تشكل القناعات لدى البشر إطاراً يحدد كثيرا من سلوكياتهم، بل ويقيدها، فمن بنى قناعات مسبقة حول موضوع ما فسيبقى في الأغلب أسيراً لتلك القناعات، لن يستطيع أن يأتي بجديد إلا إذا تحرر من تلك القناعات المسبقة، وانطلق من قيودها، ولا يمكن في الغالب الانعتاق من تلك القناعات خاصة لو كانت متوارثة بدون وعي تراكمي أو صدمة في الوعي.

على مدار عقود من الصراع مع العدو الصهيوني، تبلورت قناعات لدى كثير من المنخرطين في هذا الصراع، سواءً في ذلك القيادة والجند، السياسي والمفكر، المثقف والعامي؛ وكان لتلك القناعات تداعياتها على مجريات الصراع.

ولعل أخطر تلك القناعات تمحورت حول سيناريو التحرير "معركة وعد الآخرة، فمعظم العاملين والمنخرطين في هذا الصراع يرون أنَّ مهمة التحرير هي مهمة الأمة العربيَّة والإسلاميَّة بأسرها، وأن الأمَّة إذا أعدَّت العدَّة لهذا الأمر فإنه ممكن الإنجاز، فالدور الأساسي في اعتقاد هؤلاء سيلعبه الآخرون ومن خارج فلسطين، أما دور الفلسطينيين - حسب وجهة نظرهم- فهو إبقاء جذوة الصراع مشتعلة حتى تتوفر وتتهيأ الظروف المحيطة "إقليمياً ودولياً" لمعركة تحرير فلسطين.

ويمكن ملاحظة جانبين خطيرين كإفرازات لهذه القناعة، الأول: حالة الاتكالية والاستعانة في جانب أصحاب الحق (الفلسطيني)، والثاني: استغلال (إسرائيل) لهذه القناعة لضرب كل محاولة لتغيير الظروف وتهيئتها.

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على فرضية مغايرة، يكون فيها الدور المركزي في معركة التحرير للشعب الفلسطيني ولمقاومته، وهذه المحاولة هي انعتاق من ربقة القناعات المسبقة، وفي ذات الوقت لا تنكر الدور الإسنادي الذي يمكن أن تلعبه الأمة، والذي سيكون له أثره الكبير، ووزنه النوعي.

فإلى أيٍّ مدى يمكن لأهل فلسطين ومقاومتهم أن يحرروا أرضهم، ويستعيدوا حقهم، ويزيلوا هذا الكيان الغاصب عن صدورهم؟
هذا ما يسعى البحث للإجابة عليه إن شاء اللّه.

أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الموضوع الذي يتعرض له، فهو يبحث في قضية من أكثر القضايا التي تشغل بال العاملين المخلصين في هذه الأمة الإسلامية "قضية تحرير فلسطين".

هدف البحث

يسلط البحث الضوء على مركزية دور المقاومة الفلسطينية في معركة التحرير، بل وإمكانية مبادرتها لذلك، والانتقال من فكرة المقاومة الدفاعية إلى فكرة التحرير "الهجوم"، كما يهدف البحث إلى توضيح الأدوار المتوقعة للساعات المختلفة في معركة وعد الآخرة، ورسم سيناريو يمكن للمقاومة الاستفادة منه في خططها لمعركة وعد الآخرة.

اشكالية البحث

إنَّ تحرير فلسطين ومقدساتها حلم يراود كل حر في هذه الـمه، وفي سبيله بُذلت الكثير من التضحيات، ولا زال هذا الجرح نازفاً، ضاغطاً على أعصاب وضمائر كل الأحرار، ومن هنا تطرح عدة أسئلة، **وسؤال الدراسة المركزي هو**: إلى اي مدى يمكن للمقاومة الفلسطينية انجاز تحرير فلسطين في ظل الظروف القائمة؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي الأدوار التي يُمكن أن تلعبها مختلف الساحات في سيناريو التحرير؟
- إلى أيٍّ مدى أدَّت حروب (ا سرائيل) في العقدين الأخيرين إلى تآكل صورة "الجيش الذي لا يقهر"؟

وبناء على ذلك ستكون الفرضية المركزية:

انطلاقاً من الواقع الذي تعيشه القضية الفلسطينية، وبناءً على الحالة التي بلغها الصراع، فانَّ الواقع ينبئنا أنَّ المقاومة الفلسطينية قادره على إنجاز مهمه التحرير.

ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية:

- كل ساحة من ساحات الصراع تلعب دوراً محورياً في مهمه التحرير.

لقد انهارت صوره "الجيش الذي لا يقهر" على إثر الحروب اسرائيل الأخيرة.

حدود البحث

- الحد المكاني: فلسطين التاريخية ومحيطها الإقليمي.
- الحد الزماني: يتعرض البحث للفترة منذ احتلال فلسطين عام 1948م إلى يومنا هذا.

منهجية البحث

سعى الباحث إلى طرح هذا الموضوع الشائك بجرأة وبتسلسل، فتناولت الفصول الأولى عرض لواقع المحتل من خلال سلوكه الحربي وبيان نقاط قوته وضعفه، وواقع المقاومة وبيان مراكمتها للقوة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في الدراسة، حيث تم استعراض الأمور وتخليل نتائجها، ويعد هذين المنهجين هما الأنسب لهذا النوع من الدراسات.

كما استخدم الباحث المنهج التاريخي في الدراسة لعرض وقائع الحروب والمعارك التي شنّها العدو سواء ضد الدول العربية أو ضد قطاع غزة.

الدراسات السابقة

لم يستطع الباحث الاطلاع على دراسات سابقه تتعرض لهذا الموضوع بشكل مباشر، وذلك لسببين رئيسيين:

- الأول: حدة الموضوع وحداثته.
- الثاني: الظروف التي يعيشها الباحث بحكم وجوده في الأسْر، وظروف الحرمان من الزيارة وامكانيه ادخال الكتب والدراسات.

المبحث الأول: حروب (إسرائيل)

تُبنى العقيدة العسكرية والأمنية لدوله ما على أساس معرفه التهديدات والمخاطر، وتحديد نقاط القوة والضعف، ووضع سياسات وإجراءات علاجية تضمن الأمن القومي لهذه الدولة، وفد عرَّف بعض الباحثين العقيدة العسكرية والأمنية بصورة عامة بأنَّها: "مجمل السياسات العسكرية والدبلوماسية والاجتماعية التي غرضها حماية وتصنيف وخدمة مصالح أمن الدولة القومي [1].

ووفقاً لباحثين (إسرائيليين) كما ينقل عنهم الباحث عوض منصور "فإنَّ (إسرائيل) قد بنت عقيدتها الأمنية القومية بناء على قيود وردود عليها، فالقيود هي: الموقع الجغرافي ومحدودية القدرة البشرية والتهديدات التقليدية في مقابل التهديدات وغير التقليدية، والاعتبارات المجتمعية، أمَّا الردود عليها فهي: الردع، ورعاية قوة عظمى، وحروب مناورة هجومية، والنوع في مقابل الكم، والاعتماد على المبادرة الذاتية [2].

وبناءً على هذه العقيدة وما تحتويه من "قيود وردود عليها"، فإنَّ القارئ للسلوك الحزبي الصهيوني منذ إنشاه الكيان -بل من قبل ذلك- يستطيع ملاحظة صفات مشتركه بين معظم حروب إسرائيل، وهي بذلك تسعى إلى تحقيق مجموعه من الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية، والتي يعلمها أهل الاختصاص في التحليل العسكري، ويمكن تلخيص هذه الصفات في مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول: ساحة المعركة هي أرض الخصم

إنَّ اختيار ساحة المعركة (أو فرضها) يعتبر أول وأهم الخطوات نحو كسب المعركة وتحقيق النصر، وإنَّ نقل المعركة إلى أرض الخصم يوفر مجموعه من المزايا الاستراتيجية،

---

1) عوض منصور، "مؤسسة الأمنية والعسكرية"، في: دليل اسرائيل العام 2011، (رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011)، ص 587

2) المرجع السابق، ص 588

فهي من جهة تجعل الجبهة الداخلية لديه مرتاحة وفي منأى عن مجريات المعارك والحروب، وفي ذات الوقت تكون الجبهة الداخلية للخصم في حاله توتر واضطراب خطير؛ وهذا يشكل ضغطاً على قيادة وجيش الخصم.

"وبما أنَّ (إسرائيل) لا تتحمل جغرافياً ولا بشرياً ولا اقتصادياً أن تظل في موقع دفاعي ينتظر مبادرة الخصم إلى الهجوم، فقد سعت للتحكم في توقيت شن وإنهاء الحروب ومدتها، إذا اتبعت النهج الهجومي في خوض الحروب لتكون في أرض الخصم[1].

حرصت (إسرائيل) في حروبها على أن تكون أرض الخصم هي ساحة المعركة، وقد كانت في معظم الأحيان تبادر بالهجوم، وإن بودرت فسرعان ما تعمل على نقل المعركة بعيداً عن المناطق التي تمت السيطرة عليها وبخاصة لو كانت الأرض هي تجمعاتها السكانية.

قبل وأثناء حرب عام 1948م، كانت العصابات الصهيونية تبادر لاقتحام المدن والقرى الفلسطينية، وكان الفلسطينيون يلعبون دور المدافع، وقد دفعوا بسبب اعتماد سياسة الدفاع وليس الهجوم أثماناً باهضه من أرواح المدنيين والعزل والأبرياء وصولاً إلى خسارة الأرض.

وفي العدوان الثلاثي على مصر، أغارات الطائرات المعادية (اسرائيل وحلفاؤها) على الأراضي المصرية، وكانت هذه الأراضي هي مسرح المعركة.

وفي حرب الأيام الستة عام 1967م، بادرت (إسرائيل) وأغارت على أراضي الخصم "البلاد العربية"، فدمرت -على سبيل المثال - الطيران المصري في مرابضه دون أن تحرك مصر طائرة، وفي عدوان (إسرائيل) على لبنان عام 1982م كانت لبنان هي ساحة المعركة، وفي حرب لبنان الثانية 2006م تقدَّم جيش العدو إلى الأراضي اللبنانية.

1) المرجع السابق، ص 597

المرة الوحيدة التي لم تبادر فيها (إسرائيل) لشن الحرب كانت حرب أكتوبر 1973م، ولكن (إسـرائيل) اسـتطاعت أن تنقل المعركة إلى أرض الخصـم، أو على الأقل أن تبقى مجرياتها ضمن قطاع حدودي محدود بعيداً عن الجبهة الداخلية (الإسرائيلية).

المطلب الثاني: حروب خاطفة سريعة

النفسية (الإسرائيلية) تتصف بقصر النفس وبخاصه المتأخرين منهم، وتضيق ذرعاً إذا فُرض عليها ما يستدعي الصبر وطول النفس، لذلك سعت (إسرائيل) لجعل حروبها قصيره خاطفه قدر الإمكان، كي لا تضطر إلى مواجهه قصر النفس وقله الصبر والتحمل لجبهتها الداخلية، ولا تمتحن في ذلك؛ لما سيترتب عليه من اهتزاز الثقة بالقيادة والمؤسسات الرسمية.

وبالرغم من محاولات القيادة (الإسـرائيلية) عبر قيادة الجبهة الداخلية ووسـائل الإعلام الترويج لفكرة صـبر الجبهة الداخلية وتماسـكها ونفسـها الطويل وقدرتها على الاحتمال، إلّا أنَّ المراقب المتخصـص يجد عكس ذلك، ووسـائل الاعلام -إبان المعارك الأخيرة- تعج بالشواهد، ويكفي للتدليل على قصر النفس ملاحظه الهجرة من الجنوب إلى الوسـط والشـمال إذا وقعت مواجهة مع قطاع غزة، والعكس إذا وقعت مواجهه مع المقاومة اللبنانية.

وهذا الحال ملاحظ لدى كثير من الباحثين (الإسـرائيليين) أنفسـهم، وهو ما أثبته منصور نقلا عن بعضهم حيث يقول: "وبدأ المجتمع (الإسرائيلي) يعاني جراء "إجهاد نتيجة الصـراع" يقلص قدرته على التحمل في ظل صـراع عربي – (اسـرائيلي) ممتد، وحروب متكررة لا تنتهي، وأصبح فاقد الثقة بمؤسسات الدولة الرئيسية [1].

إذاً، امتازت حروب (إسـرائيل) بالقصـر، أو على الأقل سـعت إلى تقصـير أمدها قدر الإمكان، خاصة تلك التي يتعرض فيها المجتمع (الإسرائيلي) لعمليات حربيه.

1) منصور، "المؤسسة الأمنية..."، ص 593

ومن جانب آخر، فإنَّ أحد أهم أهداف الحرب السريعة الخاطفة هو تدمير القوة العسكرية لدى الخصم، وهو الهدف الابتدائي للحرب كما يراه بعض المفكرين، فينقل محمد حسنين هيكل عن أساتذة الحرب -كما يسميهم- "ميكافيلي" و"فوللر" قولهم: "إنَّ أيّ حرب لها هدفان: ابتدائي ونهائي، أما الهدف الابتدائي فهو "تحطيم القوة المسلحة للعدو"؛ وأما النهائي فهو "تحطيم إرادته([1]).

إنَّ قاده (إسرائيل) يدركون جيداً خطورة امتداد أمد الحرب على الجبهة الداخلية ومدى تداعياتها، لذلك لا غرابة عندما تجد وزير الدفاع ورئيس هيئه الأركان سابق "يعلون" يحذر رئيس الحكومة إبّان حرب لبنان الثانية 2006 قائلاً: "ما هو الذي يدور في رأسي أولمرت وحالوتس؟ وهل يعتقدون أن المواطنين في (إسرائيل) سيبقون داخل الملاجئ أسابيع وأشهراً [2].

وهو ذات الموقف لوزير الدفاع خلال الحرب "عمير بيرتس" حيث يقول: "الأمريكيون ليسوا هم المشكلة، وإنما المشكلة شلل المرافق الاقتصادية .... إذ إننا سنضطر إلى الصمود شهراً، أو شهرين، أو ثلاثة أشهر، ومن غير الممكن أن تبقى الجبهة الداخلية في هذا الوضع مده طويلة [3].

المطلب الثالث: حروب متوحشة لا أخلاقية

يقسِّم بعض المحللين (الإسرائيليين) -وغيرهم- الصراعات التي خاضتها (إسرائيل) إلى الصراع المتدني الوتيرة و"الحرب بمعناها الكامل على المستوى التنفيذي والتكتيكي، واسلحه الدمار الشامل ([4]).

---

1) محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثية سنة: الانفجار 1967، (القاهرة: دار الشروق ، 2004)، ص 10-11

2) عوفر شيلح ويوءاف ليمور، أسري في لبنان الحقيقة عن حرب لبنان الثانية، ترجمه: جواد سليمان الجعبري، (رام الله: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية،2011)، ص 239

3) المرجع السابق، ص 273

4) منصور، " المؤسسة الأمنية..."، ص 600

وقد سعت (إسرائيل) خلال خوضها نوعي الصراع السابقين إلى تحقيق مجموعه من الأهداف التي تخدم الهدف الرئيسي؛ وهو الامن القومي.

لقد اتصفت حروب (إسرائيل) بوحشيتها، ساعية من خلال ذلك إلى تحقيق حالة ردع لدى خصومها، فكانت تتبع سياسة "الرد غير المتكافئ والمفرط في استخدام العنف [1] بهدف ردع الخصم وكيّ وعيه.

وحشيه الحروب (الإسرائيلية) ولا أخلاقيتها لم تنشا حديثاً، بل إنّها قد سبقت قيام الكيان المحتل، وهذا ما يثبته المؤرخ (الإسرائيلي) "موطي غولاني" الذي كتب "سنه ونصف قبل قيام دوله (إسرائيل)، بعث يشعياهو برلين برسالة إلى حاييم وانيرمان كتب فيها: "الارهاب (اليهودي في فلسطين) يلحق الأذى بتاريخنا"[2]، وكتب في موقع اخر "من منظور القوة في (إسرائيل) فتلك حقبه ثانويه واحدة (يقصد من 1949- 1967م) جبروتيَّة بوضوح، عبَّرت عنها عمليات الانتقام التي تواصلت خلالها [3].

ظهرت الوحشية واللاأخلاقية في كل حروب (إسرائيل)، وكان أهم ملامح تلك الوحشيَّة الدمار هائل، والأعداد الكبيرة من القتلى والإصابات، وبرزت اللاأخلاقية في صورة العمليات الانتقامية والسعي المتعمد للقتل -خاصه في صفوف المدنيين والعزل- دون اعتبار لقدسيَّة حياة الطرف الإنسان.

لا يحتاج المرء أن يسبر غور التاريخ للتدليل على ما سبق، ويكفيه ا ستقراء أحداث العقدين الأخيرين، وللتحديد أكثر حرب لبنان الثانية 2006م، والحروب على قطاع غزة ما بين 2008 – 2021م.

---

1) المرجع السابق، ص 601

2) موطي غولاني، الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها عن الذاكرة، القوة والاختيار، ترجمة: نبيل خليل أرملي (رام الله: مدار المركز الفلسطيني الدراسات الإسرائيلية، 2006)، ص 125

3) المرجع السابق، ص 193

في حرب لبنان الثانية- مثلاً- "وجدت (إسـرائيل) في الأسـبوع الأول أنَّها بحاجة إلى إمدادات بالذخيرة من الولايات المتحدة [1]، وهذا يدلل على حجم النيران الذي تعرضـت له لبنان، حتى أنَّه استنفد أو كاد أن يستنفد الترسانة العسكرية من الأسلحة التقليدية (قذائف مدفعية، صواريخ قذائف مسقطة من الطائرات، ذخيرة متوسطة، ...الخ)، فأين أُفرِغت كل تلك الأسلحة والذخائر؟! لقد استُهدِف المجتمع اللبناني ببشره وحجره وشجره.

فبعد ساعات من أسر المقاومة اللبنانية لجنود (إسرائيليين) على الحدود الشمالية، تم تفعيل إجراء "هانيبعل"؛ وهو إجراء تُستخدم فيه القوة بشكل مفرط، وأتْبع ذلك تفعيل خُطة أُطلق عليها "البعد الرابع" اسـتخدمت فيها كافة الأسـلحة المدمرة، وبشـكل مكثف -خاصـه القصـف الجوي-، وقد وصـف "أحد جنرالات الجيش بعد ذلك: "لم يعد تبدو المنطقة كما كانت عليه في ذلك اليوم، ويمكن القول أيضاً أنَّ هذا الأمر لا يقتصـر قط على الجنوب اللبناني [2].

"وقد قامت طائرات هذا السـلاح الجو (الإسـرائيلي) بأعمال القصـف الجوي داخل لبنان بكميات لم يسـبق لها مثيل، كما جرى إطلاق ذخيرة باهظة الثمن -بما في ذلك صـواريخ ذكية- ومعدات مدفعية متقدمة، من دون حسـاب التكلفة في مقابل الفائدة، والمخزون في مقابل الحاجة العملية"[3].

ولأنَّ حروب (إسرائيل) لا أخلاقية، لم تلتفت إلى حجم الدمار ولا إلى أعداد الضحايا من المدنيين، بل كان ما دار في خلدها حينها هو كي الوعي اللبناني، ومعه وعي كل من يفكر في الاقتراب من بعض "الخطوط الحمر" التي رسـمتها (اسـرائيل) لمن (يعاديها)؛ ثم تفاخرت بعد ذلك بصـناعتها اللاأخلاقية التي أطلق عليها "أثر الضـاحية" على إثر الدمار الكبير الذي أصاب الضاحية الجنوبية في بيروت.

1) منصور، " المؤسسة الأمنية.."، ص 607
2) شيلح والسابق، أسري في لبنان...، ص 34
3) المرجع السابق، ص 206- 207

لقد تكرر ذات الأمر في حروب (إسرائيل) التي شنتها على غزة، سواء في جولات التصعيد التي كانت تستمر لأيام، أو تلك التي قاربت الشهرين، "فقد افترض الجيش (الإسرائيلي) أنَّ اسقاط ما يزيد على مئة طن من القنابل على مواقع متعددة في قطاع غزة في اليوم الاول من حرب عام 2008-2009م سيشل مركزيّة القيادة وعقل المقاومة الفلسطينية"[1].

لقد تابع الجميع حجم الدمار الهائل الذي خلفته الآلة العسكرية (الإسرائيلية) في القطاع المحاصر، فدمرت حي الشجاعية بشكل كامل "تقريباً"، وأجزاء كبيره من رفح وشرق خان يونس وغيرها، بكميات لا يتصورها العقل من المواد المتفجرة والذخائر؛ وهذا ما يفسر طلب كيان العدو من الولايات المتحدة الأمريكية -مرة أخرى- عام 2014م الامداد بالسلاح والذخائر.

إنَّ حجم الدمار الذي نتحدث عنه كان يرافقه آلاف الشهداء والجرحى والمشرِّدين، وتتولد عنه مأساة إنسانية، فقد مُحيت عائلات بأسرها من السجل المدني في الحروب على غزة، ولا زال العديد من السكان يعاني جراء الإصابات والتشوهات التي تسببت بها الأسلحة (الإسرائيلية)، والهدف من ذلك كله هو خلق حالة من الردع لدى خصومها، لأنها باتت اليوم تدرك أنها لن تستطيع الحسم، فليس أقل من ترك خصمها مردوعاً يفكر ألف مرة قبل أن "يدوس لها على طرف".

إنَّ القدرة التكنولوجية العالية لجيش العدو دفعت كثيراً من المحللين للحرب على غزة عام 2014م إلى رفض ادعاءات (إسرائيل) حول بشاعة الحرب ونتائجها الدموية، واعتبروا أن ما حدث في تلك الحرب كان مقصوداً، وإنَّ أبلغ تعبير عن لا أخلاقية الحرب (الإسرائيلية) يتمثل في رد باحث (إسرائيلي) على الانتقادات التي وُجِّهت إلى الإجراءات المبالغ فيها التي قامت بها (إسرائيل) لحماية جنودها، حيث قال: "يجب أن نقول إن حياة

1) منصور، "المؤسسة الأمنية..."، ص 612

جنودنا أهم من حياة المواطنين في الطرف الآخر[1]، وبما أنَّ حياة المواطنين في "الطرف الآخر "لا قيمة لها"، إذاً فلتهدر فالمهم هو خلق حالة الرعب والردع.

"فالردع أو الرعب العسكري موجود في مركز العقلية الإسرائيلية منذ أن وضع بنغوريون أساساتها [2]، لذلك فقد ثُقل من رئيس هيئة الأركان الأسبق "يعالون" حثه الجنود على "السعي إلى الاشتباك (مع العدو)، وعلى استخدام أكبر قدر ممكن من قوة النيران لتدمير الهدف "بل وصل به الأمر إلى مطالبتهم أن "يحضروا له الرؤوس"، ولم يكن أمامه من عدو أثناء هذا الكلام إلا الشعب الفلسطيني في انتفاضة الأقصى 2000م، وهذا الموقف تكرر مرة أخرى من رئيس هيئة أركان آخر إبان حرب لبنان 2006م، حيث طالب "حالوتس" جنوده "أحضروا لي جثث قتلى وأسرى".

---

1) بنيتا شربيط بروخ، "الجرف الصامد": الزاوية القانونية"، في كتاب: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمة: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، (قطاع غزة – فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، (2015)، ص 72

2) مارك هلر، "الردع الإسرائيلي بعد حملة الجرف الصامد، في كتاب: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمة: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، (قطاع غزة – فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، (2015)، ص 83

المبحث الثاني: نقاط القوة ونقاط الضعف لدى طرفي الصراع

المطلب الأول: نقاط القوة لدى الاحتلال الصهيوني

في حال دراسة سيناريو التحرير وبناء الخطط العملياتية للتحرير؛ لا بد من تحديد نقاط القوة كي يتم تحييدها أو إضعافها خلال المعركة، وكي لا تشكل هذه النقاط عوامل أساسية في فشل تنفيذ الخطط المرسومة لتحقيق الهدف الرئيسي من المعركة "تحرير فلسطين".

يمكننا القول أن هناك نوعين من نقاط القوه لدى الاحتلال الصهيوني، وهما: نقاط القوه المعنوية، ونقاط القوة المادية، وهذا ما ستناقشه الأسطر التالية.

أولاً: نقاط القوة المعنوية

إنَّ الساحة الأولى لكل حرب هي أذهان طرفيها، فكل معركة تخاض في عالم القناعات قبل أن تطلق فيها رصاصة، ومن يمتلك عقليَّة المنتصر ينتصر او يكون أقرب للنصر، ومن تسيطر عليه عقلية الهزيمة ربما يستسلم قبل بدء الحرب.

لا يَتطرق الحديث هنا عن الحرب النفسية التي تمارس كمقدمة أو أثناء الحرب الفعلية بهدف ضرب الروح المعنوية للخصم وحسم المعركة، ولكن هذه الأسطر تتعرض لظاهرة تلعب دوراً هاماً لصالح المشروع الصهيوني؛ وهي القناعة بأنَّ (إسرائيل) كيان لا يمكن هزيمته، وأن جيشها لا يُقهر.

لقد تولَّدت هذه القناعة لدى البعض بسبب رؤيتهم لهزائم العرب المتتالية على يد (إسرائيل)، وتسربَّت إلى عقول الآخرين بسبب ما تمتلكه (إسرائيل) من قوة عسكريَّة هائلة وأسلحه نوعية، وعلى رأسها أسلحة الدمار الشامل، وعشعش ذلك في بعض العقول بحكم قراءتها المتشائمة للواقع العربي والاسلامي.

تتعدد الدوافع وراء هذه القناعة، ولكن المشـترك هو أنها غَزَت معظم الطبقات في مجتمعاتنا، فلم تقتصـر على العامة-مثلاً- بل تجد الطبقة السـياسـية أكثر من تأثر بهذه القناعة، ولم يسْـلم كثير من المفكرين والمصـلحين والوطنيين والعاملين وغيرهم من ذلك.

فحين تسـمع كلام الرئيس المصـري السـابق "جمال عبد الناصـر" وهو يتحدث عن الخطوط التي ينبغي العمل عليها فيقول: "الخط الثامن: بالطبع هناك مواجهه بيننا وبين (إسـرائيل)، هذه لا حل لها في حياتنا ولا في حياة أبنائنا، المهم أن نقوي أنفسـنا لكي نستطيع دائماً الدفاع عن حدودنا على الأقل، أما تحرير فلسطين -وهو أملنا- فأخشى انه لا يزال حلماً بعيداً [1]، فحين تسـتمع إلى هذه الكلمات تدرك إلى أيِّ مدى كانت قناعاتنا تحارَب ضـدّنا، ونرى كم كانت معالم الهزيمة واضـحة قبل خوض الحرب؛ فقد جاءت هذه الكلمات قبيل حرب عام 1967م[2].

إنَّ فكرة تحرير فلسـطين في الأدبيات العربيّة والإسـلاميّة ترتبط دائماً بفكرة -أو قناعة- موازية، ألا وهي "التحرير فلسـطين سـيتم من خارجها، ولذلك لا بد من إنضـاج الظروف الإقليمية -عربياً واسـلامياً-، وإلا فلن يحدث هذا التحرير"، وفكره "نضـوج الظروف" هذه –حسـب أصـحابها- تعني أن تتقلب أحوال الأمَّه بأسـرها، وتمتلك القوة الماديَّة التي توازي قوة الاحتلال أو تفوقها.

ليس هذا كلام الطبقة السـياسـية وحدها، بل هو قناعة لدى العامة والخاصـة، وهؤلاء الخاصة هم من يسهموا في صياغة وعي العامة وقناعاتهم، على سبيل المثال، في ندوه عبر تطبيق (Zoom) بثّتها قناه الاقصـى الأرضـية بتاريخ 3 أغسـطس 2021م بين السـاعة التاسـعة والعاشـرة ليلاً بتوقيت القدس، تحدث الدكتور محمد المختار الشـنقيطي

1) هيكل، حرب الثلاثين...، ص 72

2) جاءت كلمات عبد الناصر في لقاء معه الساعة الواحدة والنصف من بعد الظهر يوم الاثنين 25 مايو 1964 "كما نقل هيكل".

حول تحرير القدس، وكان فحوى كلامه متفقاً مع فكرة "نضـوج الظروف" والوضـع الخارجي والذي أطلق عليه مصطلح "الظروف الاستراتيجية"، وحين أراد أن يبدو متفائلاً، كان تقديره الأدنى إمكانية "نضـوج الظروف الاســتراتيجية"، وبالتالي تحرير القدس يحتاج إلى خمســة عشرة سنة بالحد الأدنى والأعلى خمسين سنة[1].

إن هذه القناعة تجاوزت طبقه الســياســيين والمفكرين إلى حركات المقاومة والتحرر، التي انطلقت بهدف تحرير فلسطين، ففي مقدمة ميثاق حركه المقاومة الإسلامية حماس جاء أنَّ الهدف من هذه المقاومة هو إبقاء جذوة الصراع مشتعلة حتى تتوفر الظروف المناسبة في الأمه للتحرير [2].

يمكننا القول، بناء على ما ســبق، أنَّ قناعاتنا كانت تعمل ضــدنا، وتحارب ضــد مصالحنا، وتساهم بشكل أو بآخر في توصيف الوضع القائم، فلم يلتفت أحد إلى إمكانيه التحرر من الداخل والعمل على ذلك.

ومن جهـة أخرى عملـت (إســرائيـل) على تعطيـل كـل محـاولـه لتهيئـة "الظروف الاستراتيجية"، فقد استغلت (إسرائيل) هذه القناعة وحرصت على تعزيزها، وفي ذات الوقت حرصــت على ألا تتحقق "الظروف الاســتراتيجية" أو تتغير أوضــاع خصــومها باتجاه الوحدة، لتَّمثِل مجتمعة القرار والإرادة، وامتلاك الأسـلحة المتطورة، فاذا كان هذا سـيؤدي الى زوالها فلماذا تسمح به؟

وحتى لا يتشــعب الأمر ويطول البحث، فيكفي أن ندرك انَّ أهم منجزات صــفقات السلام مع الدول العربية والإسلامية تتمثل في إخراج هذه الدول من معادلة الصراع، ومنها دول محورية، وهذا يعني في أبسط معانيه أنَّ "الظروف الاستراتيجية" المنشودة لن تتحقق

1) محمد المختار الشنقيطي، استاذ الأخلاق السياسية، ندوة عبر برنامج (Zoom)، قناة الأقصى الأرضية، التاسعة مساء 2021/8/3م.

2) ميثاق حركه المقاومة الإسلامية "حماس".

طالما كان على رأس هذه الدول من يســبِّح بحمد (إســرائيل) ويقدس لها، أمّا قبل هذه الطبقات فكانت (إسرائيل) تبادر إلى حروب تسميها "وقائية" أو "استباقيه" ضد خصومها.

وأهم أهداف تلك الحروب كانت عرقلة مشـاريع التسـليح لدى الخصـوم، وقد بادرت بالهجوم عام 1967م ودمَّرت -مثلاً- الطائرات المصــرية، وفي عام 1988م هاجمت العراق ودمرت المفاعل النووي الذي كان قيد الانشــاء، ووجهت قوتها إلى مواقع صــواريخ المقاومة اللبنانية عام 2006م في عمليه عرفت باسم" الوزن النوعي"[1].

ثانياً: نقاط القوة المادية والعسكرية لدى الاحتلال

يتفوق العدو الصــهيوني في الجانب المادي "العدة والعتاد"، بشــكل لا يقارن، حيث يمتلك ترســانة عســكريه تجعله من الجيوش المتقدمة على مســتوى العالم، وليس على المســتوى الإقليمي فحســب، وقد حرص العدو الصــهيوني على إبراز هذا التفوق وتأكيده والمحافظة عليه لأسباب مهمَّة؛ فهو من جهة لا يستطيع ولن يستطيع أن يتفوق على الأمة العربية والإسـلامية في الحشـد البشـري بهذه "المحدودية في القدرة البشـرية" لديه، فكان ذلك دافعاً لامتلاك الأسلحة المتطورة كتعويض.

ويلخص "عاموس هارئيل" نقاط القوة التي يعتبرها لم تتغير عشـيه رأس السـنة الجديدة، وهي: "تفوق استخباراتي (معلوماتي) وتكنولوجي (...) للدولة وأذرعها الأمنية، إلى جانب تأييد سياسي واقتصادي ملحوظ من قبل الولايات المتحدة [2].

وبحســب موقع global firepower المختص بالشــؤون العســكرية، فإن ترســانة جيش العدو مع بداية عام 2022م كالتالي [3]:

- **ترتيب الجيش**: (18) من بين (140) جيش دولة داخل التصنيف.

1) شيلح ويوآف، أسرى في لبنان، ص 103

2) عموس هارئيل، "ما كان هو ما ليس سيكون، هآرتس، العدد 31147/102 (2021/9/6).

3) موقع جلوبال فاير بور، القوة العسكرية لـ (إسرائيل) عام 2022، رابط https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=israel

- **عدد القوات**: عدد القوات المقاتلة (646) ألف جندي، وينقسمون إلى: (40) ألف جندي نظامي، (141) جندي في الخدمة الإلزامية "شبه نظامية"، (465) ألف جندي احتياط.
- **سلاح الجو:** يمتلك الجيش الإسرائيلي (597) طائرة حربية متنوعة، منها (241) مقاتلة و(23) طائرة هجومية، و(15) طائرة شحن عسكري، إضافة إلى (153) طائرة تدريب، و(23) طائرة لتنفيذ مهام خاصة و(127) مروحية عسكرية منها (48) مروحية هجومية، و(11) طائرة نقل، كذلك يمتلك الجيش (42) مطاراً يمكن استخدامه في العمليات العسكرية.
- **سلاح البر**: يمتلك جيش العدو (الإسرائيلي) نحو (1650) دبابة و(8044) ناقلة جند و(650) مدفعاً ذاتي الحركة و(300) مدفعاً ميدانياً، إضافة إلى (100) راجمة صواريخ.
- **سلاح البحر**: يتشكل الأسطول البحري من (5) غواصات و(48) سفينة دورية، بالإضافة إلى (7) طرادات.

كذلك لا يمكن إغفال مستوى التطور التكنولوجي والحداثة في جيش العدو الصهيوني والذين يلعبا دوراً كبيراً في تحديد قدرات الجيش.

وتحتوي الترسانة العسكرية (الإسرائيلية) على أسطولٍ من الطائرات بدون طيار، ونحو أكثر من (5000) قنبلة ذكية، منها ما هو خارق للملاجئ والحصون.

وبعد هذا وقبله فإنَّ (إسرائيل) من الدول القليلة التي تمتلك السلاح النووي، ولا يُعلم على وجه الدقة كم تمتلك من رؤوس نووية، وإن كان البعض يقدرها بمئتي رأس.

ومن نقاط القوة والتفوق التي يتميز بها الاحتلال هو امتلاك التكنولوجيا العالية؛ وقد استثمر الكيان في هذا المجال بحيث أصبح من الدول الرائدة فيه، ولا فرق في هذا المجال بين أعقد الأمور وأبسطها، فقد استطاعت بناء أقمار صناعيَّة لأغراض متعددة والتي منها الأغراض التجسسيّة، واستطاعت تطوير الطائرات بدون طيار الهجومية والمراقبة

وغيرها، كما ولا يخفى قدرتها على استخدام التكنولوجيا في المجال الاستخباري والتجسسي [1].

المطلب الثاني: نقاط ضعف الكيان الصهيوني

تحرص الدول على معرفه نقاط ضعفها جيداً كي تعمل على إيجاد الحلول الملائمة لها، وفي حاله (إسرائيل)، فإنَّ أبرز نقاط ضعفها يمكن تبيانه بالآتي:

1. الموقع الجغرافي وغياب العمق الاستراتيجي:

إنَّ (إسرائيل) تعيش في محيط شعوب معادية لها، وتتشارك الحدود مع أعدائها من كل جهة، ولقد أدركت خطورة هذا الوضع فعملت على محاوله التمدد وتوسيع حدودها، الأمر الذي سيكسبها بعض العمق الاستراتيجي لمواجهة أيّ جيش يغزوها، ويكسبها أيضاً متسعاً من الوقت يستطيع الجيش من خلاله إعادة ترتيب أوضاعه والانتقال من الدفاع إلى الهجوم، وهذا يفسِّر مبادرة (إسرائيل) لاحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان السوري وبعض المناطق اللبنانية.

فهل يمكن تخيُّل حجم الخسائر التي ستتكبدها (إسرائيل) أو الوضع الذي كانت ستواجهه لو أنها لم تقم بهذه المبادرة، والتي وفَّرت مدن الضفة والقطاع فيها كميدان لاستعراضاتها الحربية في كل الانتفاضات والهبات التي وقعت، لعلمها بأهميَّة هذا الأمر.

إنَّ (المواطن الإسرائيلي) كان يعيش نوعاً من الأمان حتى اثناء الانتفاضات والهبَّات التي لم يمتد العمل فيها ليمس بحياة (الإسرائيلي) في مدن الداخل، في مقابل ما يعيشه الفلسطيني من حالة حرب وقلق وتوتر ودفع ثمن الحرب.

2. القدرة البشرية:

تعيش (إسرائيل) التي لا يتجاوز تعدادها بضعة ملايين، في محيط هادر من البشر الرافضين لوجودها، ومهما بلغت قدرتها على الحشد البشري فإنها لا تستطيع أن تحشد ما يوازي بعض دول محيطها منفردة، فكيف إذا كانت مجتمعة؟!

---

1) منصور، "المؤسسة الأمنية..."، ص 621 وما بعدها

فالجيش الصهيوني الذي يبلغ عديد قواته (646) ألف جندي بين نظام و شبه نظامي واحتياط، بالكاد يصل إلى نصف عديد قوات الجيش المصري -مثلاً-، وهذا يعني في معايير الحرب التقليدية عدم قدرة (إسـرائيل) على خوض حرب متعددة الجبهات، وهذه النقطة تدركها (إسـرائيل) جيداً، وتتحكم في سـلوكها الحربي بشـكل واضـح، ويمكن لمن يمتلك أبسـط أدوات قراءة الواقع أن يلاحظ ذلك، فإنها حرصـت وتحرص ألا تتعدد الجبهات في صراعاتها.

ففي حرب أكتوبر 1973م اسـتطاعت (إسـرائيل) من خلال الولايات المتحدة بعد مدة من الحرب أن تحيِّد مصر، وتتفرغ للجبهة السورية، وفي حرب لبنان الثانية 2006م حرصت (إسرائيل) على إيصال رسائل تطمينية لسوريا، وهذا ما أثبته مؤلف كتاب "أسري في لبنان[1].

3. الإيمان بالقضية والدافعية للقتال في سبيلها

يتصـف جيل التأسـيس -الذي تُبنى على تضـحياته الثورات والدول- بإيمانه المُطلق بعدالة القضـية التي يضـحي في سـبيلها، وهذا الإيمان يشـكل دافعاً قوياً للتضـحية، وبذل أقصى جهده وكل ما يملك بما فيه نفسه وروحه.

ومن سـنن اللّه تعالى أنَّ هذا الإيمان يبدأ بالفتور مع تقدم السـنين بعد تحقيق الأهداف، وكلّما جاء جيل كانت معالم الإيمان بقضـية جيل التأسـيس فيه أضـعف، وبالتالي كانت الدافعية للبذل والعطاء أقل، و(إسرائيل) ليست بدعاً من الأمم، وسنه اللّه تعالى فيها جارية كما جرت في غيرها.

الدراسات والاستطلاعات التي يقوم بها المختصون على المجتمع (الإسرائيلي) تؤكد تراجع نسب الإيمان بالقضية وضعف الدافعية للبذل والتضحية في سبيلها.

---

1) شيلح ويوآف، أسري في لبنان...، ص 13

يرى المؤرخ (الإسرائيلي) "موطي جولاني" أنَّ أول ملامح هذا الإيمان وخوار المعنويات قد بدأ بعد حرب أكتوبر 1973م، ويقول: "الباب يسمى ذلك "إرهاقا"؛ وآخرون يقولون: صحوة، لكن لا شك أن هذا الجدل بدأ بعد 1973م، وصاحب ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وتخلخل روح الجماعة التي أخلَت مكانها لروح "تحقيق الذات". (إسرائيل) أو على الأقل نخبتها ... تبنَّت نموذج "تحقيق الذات" الأوروبي، وبالأخص الولايات المتحدة وحضارتها [1]

إنَّ تخلخل روح الجماعة والسعي لتحقيق الذات قد ظهر على شكل تصدعات وشروخ تُمزق المؤسسات الأمنية والسياسية، وقد نقل مؤلفا كتاب "أسرى في لبنان" الكثير من الشواهد والأحداث التي تؤكد الشروخ والتمزق، فتحدثوا عن الولاءات والعمل على ضمانها، وتعيين المُوالي لا الكفؤ، وتحدثا عمَّا أسمياه "الشلليات"، سواءً في ذلك المؤسسة السياسية أو الأمنية.

كان مما نقلاه شهادة أحد الضباط إبَّان حرب لبنان 2006م الذي قال معقبا على عزل ضابط وتعيين آخر: "إن كل ما جرى كان عبارة عن مؤامرة ذكية من مسرَّحي لواء غولاني الذين أرادوا استعادة الجيش، وهم يقومون بتصفية حسابات مع الباقين جميعاً، من الأعلى إلى الأدنى"، ثم علَّق المؤلفان بالقول: "وكانت هذه المقولة ... تدل فقط على ذلك المدى الذي تمزَّق فيه الجيش (الإسرائيلي) بين الفصائل والنخب، في أثناء الحرب وما بعدها [2].

وكانت النتيجة المباشرة لتلك الروح الفردية التي باتت تسيطر أنّه قد "تغيرت نظرته (المجتمع الإسرائيلي) تجاه المؤسسة الأمنية، وتراجعت رغبته في المشاركة في الحروب، وخصوصاً بعد حرب لبنان 1982 [3].

وقد ظهرت في المجتمع (الإسرائيلي) ظواهر تُقرأ وتصنَّف على أنها نتائج لضعف الإيمان وتدني مستوى الدافعية للتضحية، فالأعداد المتزايدة من رافضي التجنيد، وقوائم

---

1) غولاني، الحروب لا تندلع...، ص 115 - 116

2) شيلح ويوآف، أسرى في لبنان...، ص 200. (وانظر أيضاً ص: 80، 86، 89، 91، 94، 100، 144، 199، 226)

3) منصور، "المؤسسة الأمنية..."، ص 593

الضبّاط والجنود من رافضي الخدمة، ومهاجمي الأداء اللاأخلاقي لجيش العدو نماذج وشواهد على ذلك، وقد أشار أحد الكتاب الصحفيين إلى انخفاض الدافعية للتجنيد في تعليقه على حادث إطلاق النار على أحد القناصة الصهاينة على حدود القطاع في 23 أغسطس2021م حيث يقول: " ماذا يخطر ببال الآباء الذين يرسلون أبنائهم للوحدات القتالية عندما يسمعون والد "بارئيل" (القناص الذي قتل في الحادث) ويرون المناظر من هناك، وهذا في فترة تشهد انخفاضاً في الدافعية (للتجنيد) للوحدات القتالية [1]، وهو ما يتفق معه عاموس هارئيل الذي تحدث عن المشاكل التي يعاني منها الجيش (الإسرائيلي) وعدَّ منها "الانخفاض في الدافعية للخدمة في الوحدات الميدانية من قبل المجندين [2].

إنَّ نقاط الضعف السابقة ليست ضعفاً متجذراً لا يمكن معالجتها والتغلب عليها؛ بل على العكس من ذلك، فإنه يمكن استغلالها لتلعب دوراً ايجابياً في سيناريو التحرير.

المطلب الثالث: نقاط القوة والضعف لدى المقاومة

أمّا أبرز نقاط قوة المقاومة فيمكن إيجازها فيما يلي:

1. **الروح المعنوية والايمان بالقضية والدافعية للبذل والتضحية:**

أبرز ما يميز المقاوم الفلسطيني هو إيمانه اللامحدود بعدالة قضيته، وهو ما يشكل دافعاً للبذل اللامحدود، كذلك الاستعداد المطلق للتضحية بدون تردد، وقد أثبتت جولات الصراع والانتفاضات التي خاضها الشعب الفلسطيني ذلك، وما ظاهره الاستشهاديين وعمليات الإنزال خلف خطوط العدو، والحرص على الاشتباك من مسافة صفر؛ إلا دليل على هذه الروح المعنوية والإيمان والدافعية.

1) يوسي يهوشع، "فشل متعدد الجبهات"، يديعوت أحرنوت، عدد 25182 (2021/8/24)، ص 12

2) هارئيل، "ما كان هو..."، ص 3.

تلعب التعبئة الإيمانية الدور الرئيسي في خلق هذه الروح لدى المقاومين والمجاهدين، وكما نجحت هذه التربية عبر العصور الإسلامية السابقة، فإنها حتماً ستنجح هذه الأيام وتثبت نجاعتها.

ومن يطَّلع على أدبيات حركة المقاومة الإسلامية حماس، والتي تمثِّل العمود الفقري للمقاومة، يلاحظ حجم التعبئة الإيمانية، والتربية على البذل والتضحية؛ الأمر الذي كان وراء الفعل المميَّز، والشجاعة الفائقة لمقاتليها خلال المواجهات مع الجيش الصهيوني، وهو ما عزى بكثير من المحللين العسكريين الاسرائيليين ليشهدوا أنّ حماس ومقاتليها "أظهروا مهارات قتالية عالية وقدرة على قتال الخصم [1].

إنَّ تلك التعبئة هي التي أنشأت عقولاً مخطِّطة مدبِّرة بنت من العدم قدرات استحقت الإشادة من كل الخبراء والمنصفين، ويكفي هنا شهادة بعض المحللين الصهاينة على إثر حرب 2014م التي -حسبهم- " أظهرت بشكل كبير مفهوم القدرات والنظم العسكرية في غزة ... وقدره الفصائل على الصمود في معارك طويلة [2].

إنَّ الإيمان بعدالة القضية قد دفع المقاومة لامتلاك وعي تراكمي نتج عن دراسة الجولات السابقة واستخلاص عبرها، والبحث والتطوير بهدف تحقيق النصر للقضية العادلة التي آمنت بها؛ فكان ذلك مقدمة النجاح والتوفيق "النجاح في المعارك غير المتكافئة هي نتيجة السباق في التعلم والقدرة على التأقلم والانسجام مع الظروف المتغيِّرة، ويبدو أنَّ حماس والمنظمات الأخرى استخلصت العبر وطبقتها أكثر من (إسرائيل) في جولات المعارك السابقة، وأثبتت قدرة عالية على التعلُّم في غضون الحرب في المجالات التالية: "المبادرة بالمعركة، وسحب ميزة المفاجأة من (إسرائيل) [3].

---

1) بندتا بريتي، " تغييرات تنظيمية في حماس: إلى اين يتجه التنظيم؟"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، وترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 109

2) كوبي ينال، "نزع سلاح غزة: هدف عملي ام خيال؟"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، وترجمه: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، 2015)، ص 77

3) أودي ديكل، "اللاتوافق بين المستوى التكتيكي والمستوى الاستراتيجي"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 17

2. تداخل التجمعات السكانية الفلسطينية والاسرائيلية:

لقد بنيت العقيدة الأمنية (الإسرائيلية) على قاعدة احتمالية مهاجمتها من قبل جيوش منظمة، وكأحد الحلول لتجنب هذا الخطر وتداعياته سعت (إسرائيل) إلى امتلاك عمق استراتيجي، فقد أدركت أنّها إذا لم تمتلك هذا العمق فستكون جبهتها الداخلية مكشوفة، وستضطر للدفاع على خط الحدود التي احتلتها عام 1948.

احتلت (إسرائيل) الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان السورية بهدف توفير هذا العمق الاستراتيجي الذي يمكنها -في حالة أنها هوجمت- من الاستعداد وإعادة توجيه قواتها، وربما قد نجح هذا الأمر سابقاً، وهو ما تراهن عليه العقيدة الأمنية (الإسرائيلية) في هذه الأيام في مواجهة المحيط المعادي لها.

إنّ الناظر إلى توزيع التجمعات من طرفي الصراع على خارطة فلسطين التاريخية يلاحظ أن قرب المدن الفلسطينية من التجمعات الصهيونية يُفقد (إسرائيل) عمقها الاستراتيجي، ويجردها من هذه الميّزة، إذا أجيد استغلاله، فعلى سبيل المثال: لا يفصل مدينة قلقيلية عن تجمع " كفار سابا " سوى الشارع، ولا يفصل مدينة طولكرم عن تجمع "بيت حيفر" سوى كيلومترات معدودة، أما "نتانيا" فلا تبعد إلا قرابة 20 كم.

أمَّا التجمعات الاستيطانية الرئيسية في الضفة، فإنها جزر في المحيط الفلسطيني، ولا يفصل بعض المستوطنات عن البيوت الفلسطينية سوى السلك الشائك الذي يحيط بالمستوطنة، أما الاستيطان في محيط قطاع غزة فيصل مداه الأبعد عن القطاع بضعة كيلو مترات.

إن هذا التداخل إذا أُحسن استغلاله في معركة التحرير كقواعد انطلاق وإمداد، فإنه بكل تأكيد سيُفقد العدو العمق الاستراتيجي، وتدفعه المفاجأة إلى إدارة المعركة داخل تجمعاته السكانية، وبين مواطنيه.

إنَّ الشعب الفلسطيني الذي عانى ويلات هذا الاحتلال، ودفع الأثمان الباهظة من دم رجاله ونساءه وأطفاله، دفع أثمان الإذلال والاضطهاد والتهجير، هذا الشعب في كافة أماكن تواجده، ليس بحاجه إلى من يحرّضه، فهو محرّض ومتحفّز يبحث عن فرصه يرد فيها الصاع للمحتل صاعين، ويسقيه من ذات الكأس التي شرب منها لعقود، ففي اللحظة التي سيشعر فيها هذا الشعب أنَّ هذه المعركة هي المعركة الأخيرة، فإنه لن يتردد وسينخرط فيها ويدفع أثمانها، ولن يكون الأمر مقتصراً على سكان الضفة وقطاع غزة، بل إنَّ فلسطينيي الداخل المحتل بمجملهم أيضاً لم يترددوا في الانخراط في هذه المعركة، فقد أوصلتهم عقود من التمييز العنصري والظلم والتفرقة إلى القناعة بأنَّ هذا المحتل لا يمكن التعايش معه ومع عنصريَّته، فبماذا ستشعر تلك المدرِّسة العربية -مثلاً- والتي عُيّنت في مدرسه يهودية في مدينه "هرتسيليا" ورفض أهالي الطلاب أن يتم هذا التعيين، ورفضوا أن تدرِّس مُدرِّسه عربية أبنائهم [1].

إنَّ المواطنين الفلسطينيين في الداخل المحتل يشعرون بوقع العنصرية الثقيل على كل مناحي حياتهم، فهم في هذه (الدولة) مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة ويشعرون بالتمييز العنصري منذ قيام الكيان الصهيوني، ولكن ظهور هذه العنصرية أو إخفائها شهدت فترات علت فيها الوتيرة أكثر من غيرها، ولعل أحداث انتفاضة الأقصى عام 2000م والتي استشهد فيها العديد من أبناء الداخل المحتل قد شكلت انعطافه حادة في وتيره العنصريَّة؛ أدّت إلى وتيرة عالية من التوتر بين فلسطينيي الداخل والاحتلال الصهيوني.

انعطافه أخرى كانت قبيل وأثناء الحرب على غزة عام 2014م، فقد "ألهب (حرق الطفل محمد أبو خضير) النفوس في أوساط الجمهور العربي، وحرّك موجة من المظاهرات الملتهبة في جميع أنحاء البلاد، وفي عده حالات تطورت المظاهرات إلى صدامات عنيفة مع

1) هآرتس، "نعم هذه عنصرية"، عدد 31138/102 (2021/8/26)، ص 2

الشــرطة (...)، وتفاقم على مدار أيام الحرب في غزة [1]، وقد كانت الصـــدامات تقع مع المتطرفين الصـهاينة في بعض الأحيان، وقد "فُسِّـرت على أنها دليل على عن الصــدع في العلاقات بين اليهود والعرب في (الدولة) عامة [2].

إنَّ من أبرز أسباب هذا الصدع أنَّ "أوضاع المواطنين العرب الاقتصادية والاجتماعية في (إسرائيل) في انخفاض كبير بالمقارنة مع الجمهور اليهودي [3]، ويجب التذكير بأنَّ جذور الاحتجاجات في اوســاط المواطنين العرب بدأت قبل المعركة على الســاحة الغزية 2014م، والتي كانت نتيجة مشاعر التمييز لسنوات طويلة، والتي اشتدت لأشهر قبيل اندلاع المعركة [4].

ثم كـانـت الانعطـافـة الأكثر حـدة إبـان الحرب الأخيرة على غزة "ســيف القـدس 2021م"، والتي وصــلت حد المواجهة المســلحة، مما أدى إلى خروج مدينه كاللد -مثلاً- عن سيطرة (الدولة) وشرطتها، حتى أنَّ الشاعر تميم البرغوثي قال في نثر خلال المعركة "حتى أنَّ اللد كادت أن تحرر نفسها بنفسِها".

إنَّ فلســطيني الداخل لم ينســوا يوماً هويتهم، ولم ينســلخوا عنها، ويشــهد لذلك الأدوار الإيجابية التي لعبوها خلال العقود الماضـــية، فلم تخل مرحلة من مراحل النضـــال الفلســطيني من المشـــاركة الفاعلة لأهلها في الداخل المحتل؛ بدءاً من المشـــاركة في التظاهر والاحتجاج وليس انتهاءً بالعمل المسلح، وقائمة الشهداء والأسرى تشهد لهم بذلك.

1) ناديه حلو، واتيمار ردائي ومنال حريب، "انعكاسات الجرف الصامد" على العلاقات العربية اليهودية في اسرائيل"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 134

2) المرجع السابق، ص 137

3) المرجع السابق، ص 139

4) المرجع السابق، ص 140

أخيراً، لا يوجد في هذه الدنيا ما هو مطلق وغير محدود، وتسليح (إسرائيل) وعدتها وعتادها خاضـــعه لهذه القاعدة؛ فتســـليحها محدود، وذخيرتها قابلة للنفاد، وقد حدث إبان حرب لبنان 2006م أن وصـلت مسـتويات المخزون من العتاد إلى مسـتويات حرجة، اضـطرت (إسرائيل) إلى طلب العون من الولايات المتحدة الأمريكية، وتكرر هذا الأمر أيضاً في الحرب على غزة 2014م، وفي معركة (ســـيف القدس) فإنً "مخزون صـــواريخ القبة الحديدية (...) وصل إلى الخط الأحمر الأدنى بعد جولة القتال في غزة [1].

1) الون فكس، " تأخير التمويل في الكونغرس يؤشر على أن العلاقة مع إسرائيل تحولت إلى موضوع للنقاش الشرعي"، صحيفة هآرتس، 31162/102 (2021/9/23) ، ص 1

المبحث الثالث: سيناريو التحرير

لماذا تندلع الحروب؟ سؤال أجابت عليه العديد من النظريات التي تفسر ظاهره الحروب وتبحث في أسباب اندلاعها. وقد سادت لفتره من الزمن تفسيرات " كارل فون كلاوزفيتش" -أبرز المؤرخين العسكريين- حيث اعتبر أنَّ الحرب تندلع عندما تنشا بينهم (بين أطرافها) حاله تصادم إرادات (كما اسماها)، ثم ظهرت نظريتا "الواقعية الجديدة" و "النيوليبرالية"، وقد أكدتا على الطابع العقلاني للحرب، فوفقا للأولى "سندريلا الحرب" عندما يقتنع طرفان بخوض الحرب أفضل من الإحجام عنها، ووفقاً للثانية فيمكن خلق وضع يتحقق من خلاله أفضل المكاسب والأرباح دون حرب[1].

بعد انتهاء الحرب الباردة لم تستطع هذه النظريات تفسير الحروب التي وقعت وتقع في العديد من البقاع، وعليه فقد ظهرت نظريات جديدة حاولت تفسير الحروب الحديثة، وهي كما يراها البعض تتركز في فئتين، الأولى مرتبطة التطورات التكنولوجية، والثانية تركِّز علي التغييرات الاجتماعية والسياسية [2]، ومن الجدير ذكره أنَّ الدول القوية التي تمتلك التكنولوجيا فإنَّ حروبها الجديدة تندرج تحت الفئه الأولى، حيث "أنَّ القوة العسكرية (...) باتت الآن أقل ارتباطاً بحجم القوات وروحها القتالية، وإنما مرتبطة أكثر بالمستوى التكنولوجي للأسلحة الموجودة في حوزة القوات [3]، ولهذه الدول حساسيه زائدة تجاه القتلى والجرحى.

لقد سعت (إسرائيل) إلى تحويل جيشها إلى جيش يمتلك التكنولوجيا العسكرية المدمرة، وهو بالفعل يتفوق على معظم جيوش المنطقة -وهذا ما بات سمة الجيش

---

1) اوري بن إليعازر، حروب اسرائيل الجديدة تفسير سيسيولوجيا تاريخي، ترجمة: سعيد عياش، (رام الله - فلسطين: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2016) ، ص23

2) المرجع السابق، ص 25 - 26

3) المرجع نفسه

والمجتمع (الإسرائيلي) "الذي يفرض على الجيش تقليص الخسائر البشرية إلى أقصى حد [1].

إنَّ الحروب الجديدة تشـــترك في مجموعه من الســـمات، من أبرزها أنَّها قد تكون حروباً غير متكافئة -كحاله الصراع بيننا وبين الصهاينة-، وبالتأكيد عدم تناظر القوة. كذلك يمكن أن تتسم بتعدد الجبهات واتساع رقعه الحرب [2].

المطلب الأول: تجريد العدو الصهيوني من نقاط قوته

انطلاقا من عقيدتها الأمنية، اتصـــفت حروب (إســـرائيل) -كما ســـبق ذكره- بكونها "في المفهوم الأمني التقليدي: معركة قصيره الأمد وحسم واضح ونقل المعركة إلى ارض العدو [3]، ثم أضـــيف إلى ذلـك في العقـدين الأخيرين الاعتمـاد على التكنولوجيـا العســـكريـة والاستخبارات.

إنَّ الخطوة الأولى لهزيمه (إسـرائيل) -في ظل عدم تكافؤ القوى- تكمن في العمل على تحييد نقاط قوتها، وتجريدها من عوامل تفوقها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

أولاً: المبادأة والمبادرة أو نقل المعركة إلى التجمعات السكانية الإسرائيلية.

وهذا يعني بالضـــرورة ضـــرب ركن "العمق الاســـتراتيجي" في العقيدة الأمنية (الإســـرائيلية)، إنَّ أيّ معركة او معارك تدور رحاها بين مجموعات عســـكريه فلســـطينية والجيش وأجهزة أمن الغدو وسط التجمعات السكانية (الإسرائيلية) ستؤدي حتماً إلى تحييد الأسـلحة الاسـتراتيجية والهامة التي شـكلت "تاريخياً" نقاط تفوق للعدو الصـهيوني، فكيف

1) منصور، " المؤسسة الأمنية..."، ص 598

2) بن أليعازر، حروب إسرائيل...)، ص 27 وما بعدها

3 عاموس برلين،" التوازن الاستراتيجي في" الجرف الصامد": تحقيق الغاية الاستراتيجية سريعا وبفعالية وبثمن اقل"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 196.

يستطيع الاحتلال الاستفادة من سلاح الطيران؟، وهل يستطيع استخدام سلاح المدفعية والقوه الصاروخية؟

إنَّ معركة وسط التجمعات (الإسرائيلية) تعني تعطيل الأسلحة الهجومية وبعض المنظومات الدفاعية، وتلك المعركة ستكون معركة أسلحه خفيفة ومتوسطة، وستكون معركة الروح القتالية، ولا شكَّ أنَّ الروح القتالية لدى رجال المقاومة تفوق تلك عند جنود الاحتلال.

لقد شكلت المبادأة في حرب حقيقية على (إسرائيل) القناعة حتى لدى العتاة من قادتها "كموشيه ديان" والذي اعتبر بأنّ (إسرائيل) لن تصمد في مثل هذه الحرب، وهذا ما نقله المؤرخ الاسرائيلي "موطي غولاني" عن ديان نفسه حيث قال: "لا يستطيع المجتمع (الإسرائيلي) الابتعاد عن القوه من جهة، لكنَّه لا يقبل من جهة أخرى، نتائجها العملية أي ضرورة التجنيد والتضحية بحيات، وهذه الازدواجية تُهدد مقدرة (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها [1]، إنَّ "الفجوة بين الواقعين الجغرافي والعقل تجملت في تجميد المفهوم الذي أورثه "موشيه ديان " ومن بعده "يغئال ألون" (لإسرائيل) منذ السنوات الخمسين، والذي ينص في جوهره على أنَّ (إسرائيل) لا تستطيع تحمل ضربه أولى ومن ثم الرد، وإنها لا تملك عمقا استراتيجيا [2]، وبناءً على ذلك فإنَّ المبادرة وجعل ميدان المعركة الأرض التي تحتلها (إسرائيل) سيضعها في موقف صعب، ومجردة من العمق والتفوق والمفاجأة.

وضعت (إسرائيل) استراتيجيتها الأمنية لمواجهه الأخطار، كمهاجمتها من قبل جيوش منظمه، أو مهاجمتها بسلاح دمار شامل، ولكنها لم تضع الاستراتيجية لسيناريو مهاجمتها من الداخل، هذا الداخل -وهو كما سبق ذكره نقطة قوة للمقاومة- يتجاوز العمق الاستراتيجي بحكم التقارب الجغرافي إلى حد التداخل بين التجمعات الفلسطينية و(الإسرائيلية)، وهو ما لا يحسب حسابه (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن

1 غولاني، الحروب لا تندلع...، ص 246، بتصرف

2) المرجع السابق، ص 241

دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْـرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُـونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِـبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)[1]

إنَّ جعل ميدان المعركة وسط التجمعات السكانية (الإسرائيلية) يستلزم بالضرورة المبادرة، وتوجيه الضـربة الأولى، وكلما كانت هذه الضـربة مفاجئة وغير متوقعة كان مفعولها أكبر وتأثيرها أعمق (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ) [2]

لقد سبق وذُكر في مقدمة هذا المبحث أنَّ حربنا ضد المحتل الصهيوني هي من الحروب الجديدة التي تتصف باختلال التوازن في القوى، فنحن -بلا شك- أضعف امكانيات من المحتل الصـهيوني، ولكن من المهم في هذه النوعية من الحروب اللجوء إلى المفاجأة و"مبالغته الدولة (القوية) وجيشها بنهج جديد وأساليب غير مألوفة، تجد الدولة صعوبة في مواجهتها [3].

ثانياً: اشعال عدة جبهات في ذات الوقت.

مفهوم تعدد الجبهات في العقيدة الأمنية (الإسـرائيلية) التقليدية كان يطلق على جبهـات دول الطوق، ولكن هـذا المفهوم بـات اليوم يطلق -وفق بعض المحللين- على جبهات: غزة والضفة وجنوب لبنان، فعلا سبيل المثال تحدث الناطق السابق باسم الجيش الاسرائيلي "رونين منياليس" عن خشية (إسرائيل) من فتح أكثر من جبهة: (الضفة وقطاع غزة والشـمال)، وهذا ما يشـغل بال القيادة السـياسـية في هذه الأثناء [4]- كما قال - حيث جاءت أقواله هذه في معرض تعليقه على إطلاق 3 صـواريخ من جنوب لبنان بتاريخ 4 أغسطس 2021م.

---

1) سورة الحشر، آية 2

2) سورة المائدة، آية 23

3) بن أليعازر، حروب اسرائيل...، ص 27

4) رونين ميناليس، الناطق السابق باسم الجيش الاسرائيلي، النشرة الإخبارية، قناة (كان 11) الإسرائيلية، الثامنة مساءً

أما الصــحفي يوســي يهوشــع فقد كتب "هذه حقبة جديدة التي فيها كل الجبهات (الضـفة وغزة وجنوب لبنان) تعمل في نفس الوقت وأيضـا جاهزة للعمل الموحد في لحظه الأمر [1].

أما عاموس هارئيل فقد تحدث في "تقريره حول و ضع (إ سرائيل) وجيـ شها" ع شية رأس الســنة العبرية عن المشــاكل التي تواجهها، والتي من بينها فتح عده جبهات في وقت متزامن بإطلاق آلاف الصــواريخ من تلك الجبهات، الأمر الذي لن تســتطيع منظومات الدفاع الجوي أن تقف أمامه [2].

إن مشــكلة تعدد الجبهات من الأمور التي تؤرق القيادة الإســرائيلية، ولذلك فقد حرصــت على ان تجعل حربها مركَّزة في جبهة واحدة، وألا تُفتح جبهة جديدة إذا كانت هناك جبهة قتال فعَّالة، وقد كان لهذا الأمر أثره على طبيعة تعاطي (إســرائيل) مع عملية الأســر التي قامت بها المقاومة اللبنانية عام 2000م، حيث كانت المناطق الفلســطينية مشــتعلة بانتفاضه الاقصى.

لقد تعاملت (إسـرائيل) مع انتفاضــه الأقصـى كجبهة مفتوحة بالفعل، وعليه فلابد من إبقاء الجبهة اللبنانية هادئة، ولذلك كان الرد (الإسرائيلي) على عملية الأسر باهتاً ودون ما فعلته (إســرائيل) في حالات مشــابهه، وقد نقل "شـيلح" في هذا المجال ما نصــه: "وبعد نشـوب الانتفاضــة صـار لبنان وبشـكل شـبه رسـمي بمثابة "جبهة ثانيه" كان يجب الحرص على ألا تستيقظ [3].

وفي تحليل عاموس يدلين للحرب على غزة 2014م أكّد على فكرة "منع تصــعيد المعركة الى ميادين أخرى [4].

---

1) يوسي يهوشع،" الأيدي أيدي إيران، يديعوت أحرنوت، عدد 25166 (2021/8/5)، ص 8.

2) هارئيل، "ما كان هو..."، ص 3

3) شيلح ويوآف، أسري في لبنان...، ص 166

4) يدلين، "التوازن الاستراتيجي..."، ص 197

إنَّ العقيدة الأمنية (الإسـرائيلية) وضـعت لتجنب نقاط الضـعف -والتي من بينها "محدودية القدرة البشـرية"-، فعالجت هذه القضـية من خلال التفوق التقني من جهة، وتركيز حربها في جبهة واحدة من جهة أخرى، بحيث لا تضـطر إلى توزيع قدراتها البشـرية "المحدودة أصـلاً"، الأمر الذي سـيؤدي إلى جبهات متعددة وضـعيفة نسـبياً، وإذا ما قورنت بجبهة واحدة بإمكانيات مكثفه، وقدرات بشرية كبيرة.

كان تعامل (إ سرائيل) مع الـ ضفة كجبهة، وقطاع غزة كجبهة، وا ضافة فلـ سطينيي الداخل كجبهة، الجنوب اللبناني كجبهة أخرى، دفعها إلى محاولة بناء اسـتراتيجيات تتناسـب مع كل "جبهة" على حدة، ومن ناحية ثانيه فإنَّ هذه التقسـيمة قد تركت آثارها في الجيش (الإ سرائيلي)، الذي تحوَّل بفعل الانتفا ضات الفلـ سطينية إلي قوة قمع شرطيَّة، وقد ظهرت نتائج هذا التأثير في مواجهات هذا الجيش مع قوة أفـ ضل تنظيماً من الانتفا ضات الـ شعبية، كالمواجهة مع المقاومة اللبنانية 2006م أو المواجهات مع المقاومة في قطاع غزة.

إنَّ كل "جبهة" تتميز بأمور لا تتوفر للأخرى، وإنَّ اشـتعالها معاً سـيخلق حالة من التكامل، فجبهتا الشـمال (لبنان) والجنوب (غزة) تمتلكان من الإمكانيات العسـكرية ما لا تمتلكه جبهتا الضـفة والداخل، فامتلاك الصـواريخ والأسـلحة المتوسـطة والخفيفة بشـكل جيد، والتدريب المميز الذي يتمتع به جنود المقاومة في جبهتي الشـمال والجنوب، وسـلاح الأنفاق الذي "اعتبر كتهديد اسـتراتيجي، بل إنَّه سـاد الاعتقاد أنَّه التهديد الأخطر بالنسـبة لإسـرائيل[1]، كل ذلك لا يتوفر في جبهتي الضـفة والداخل. وفي المقابل؛ فإنَّ التقارب الجغرافي إلى حد التداخل ميّزة لجبهات الضفة والداخل، إذ يمكن استغلال الجماهير الكبيرة وتداخلها الجغرافي للتعويض عن الامكانيات العسكرية.

1) نيتاح شبير وجال بيرل، "حرب الانفاق: تحدي جديد قديم"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 60

ثالثا: تحرير الكيان من الحليف والدولة العظمى الراعية:

تُعد فكره وجود دولة كبرى راعية للكيان الصـــهيوني من ركائز العقيدة الأمنية (الإســرائيلية)، وقد مارســت هذا الدور لصــالحها عدة دول على مر تاريخها القصــير، فكانت البداية مع بريطانيا ثم فرنســـا ثم الولايات المتحدة الأمريكية "التي لا تزال تمارس دور الرعاية حتى يومنا هذا".

لقد حرصــت دولة الكيان على المحافظة على علاقات مميزه مع الدول الراعية على المستوى الجماهيري وعلى المستوى الرسمي، ولكن هذه العلاقة بدأت تشهد تصدعات على المســتويين، ويظهر الصــدع على المســتوى الجماهيري بشــكل أعمق، وكلما تعمق ذلك الصدع تعمق الصدع على المستوى الرسمي.

إنَّ رواية "المظلومية" والشعب "الضحية" التي تعمل (إسرائيل) على احتكارها منذ قيامها، لم يعد ســوقها رائجاً كما كان، فحروب (إســرائيل) الوحشــية -خاصــة في لبنان وفلسطين- التي وُجّهت بشكل أساسي ضد مواطنين عزل، صدَّع الرواية (الإسرائيلية)، ثم توالى الضرب في هذا الصدع وتوسيعه بكل الوسائل، حتى بلغت الأمور منعطفاً هاماً في الحرب الأخيرة على غزة (سيف القدس 2021م)، إذ خرجت المظاهرات المناهضة للكيان في كل ارجاء العالم، بما فيها الولايات المتحدة، وقد تميزت المظاهرات ليس بالحشــد الهائل فقط، بل إنَّ كثيراً من المشاركين فيها كانوا يهوداً.

كتب الصـحفي الإسـرائيلي "رونالد لاودر" مقالاً في صـحيفة يديعوت أحرنوت، ذكر فيه قصــة فتاة يهودية أمريكية دعته لوجبة عشــاء مع أصــدقائها في "بروكلين/ نيويورك" وقد أبدى جميع الشــبان حول الطاولة -ونصــفهم من اليهود- مواقف مضــادة (لإســرائيل)، وحينما لم تشــاركهم الفتاة مواقفهم المضــادة تلك، ســألوها: هل أنت صــهيونية؟ وحين أجابت بالإيجاب ساد صمت ثقيل في القاعة قبل أن يطلبوا منها المغادرة"! وعلق الصحفي: "القصــة الصـغيرة هذه هي في الحقيقة كبيرة، وهي تمثِّل واحده من آلاف الحوادث اليومية

التي تشـــير إلى أنَّ العداء ضـــد (اســـرائيل) يتزايد ويتعاظم في امريكا ويتحوًل الى خطر حقيقي [1].

وقد أورد الصـحفي في مقالته نتائج اسـتطلاع رأي أجري في أمريكا ظهر أنَّ (34٪) يرون انَّ تعامل (إسرائيل) مع الشعب الفلسطيني يشبه العنصرية في الولايات المتحدة، وأنَّ (25٪) يرون ان اسرائيل هي دوله أبارتهايد[2].

إنَّ هذا الموقف ضـد (إسـرائيل) على مسـتوى العالم عامة وعلى مسـتوى الحليف الاستراتيجي "الولايات المتحدة الأمريكية" خاصة قد بات أوضح، وهو موقف يتسارع بشكل كبير، وسـرَّع في انتشـاره وحشـيه الحروب (الإسـرائيلية)، فعلى إثر الحرب على غزة عام (2014م) كانت "هناك عده تقارير تؤكد أنَّ (51٪) من الأحداث اللاسـامية (معاداة اسـرائيل) لها علاقة بما يحدث في غزة"[3]، وأنّ تآكلاً متزايداً في مكانة (إسـرائيل) حدث بعد الحرب على غزة (2014) [4].

إن هذا التصـدُّع في الموقف ضـد الكيان الصـهيوني لدرجه المعاداة قد وصـلت إلى كثير من المؤثرين في الرأي العام "وإن لم يكونوا سـياسـيين" كالفنانين والنجوم وصـناع المحتوي على شـبكات التواصـل الاجتماعي، وبرز هذا الأمر في الحرب الأخيرة على غزة (سيف القدس 2021م)، إذ أبدى الكثير من النجوم والمشاهير مواقف متضامنة مع الشعب الفلسـطيني، ومهاجِمة لوحشـيه (إسـرائيل)، وقد عانت الرواية (الإسـرائيلية) أمام الرواية الفلسـطينية بشـكل غير مسـبوق، وشـعرت (إسـرائيل) أنَّها تخسـر هذه المعركة بالضـربة القاضـية؛ والجدير ذكره أنَّ هذا النجاح جاء من حيث لم يحتسـب أحد، الأمر الذي دفع الناطق السابق باسم الجيش (الإسرائيلي) "رونين مناليس "للتعليق على تضامن عارضتي الأزياء

---

1) رونالد لاودر، "نداء الإصلاح"، يديعوت أحرنوت، عدد 82/25 (2021/8/25).

2) المرجع السابق.

3) جلعاد شير وعنيف يوجيف،"حمله اللاشرعية ضد اسرائيل: فرصه تحول"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 187.

4) المرجع السابق، ص 190.

الامريكيتين (من أصول فلسطينية) "بيلي" و "جيجي حديد" بالقول: "إنً اسرائيل عاجزة عن مواجهة "آل حديد".

لقد تنبهه بعض الخبراء لخطورة الموقف الذي باتت فيه (إسرائيل)، فقد ظهر داخل الحزب الديمقراطي الحاكم في الولايات المتحدة تيار مناهض (لإسرائيل) طلب القيادة الأمريكية وقف دعم (إسرائيل) وإيقاف صفقات السلاح معها، وهذا الحال تنبأ به عاموس هارئيل حيث يقول: "في كل مواجهة مستقبليه، الاعتقاد أنً الحكومة (الأمريكية) ستواجه صعوبات كثيرة في نقل المساعدات الأمنية (لإسرائيل) بسرعة، وبالتحديد الكلام حول اسلحه هجوميه دقيقة [1]، وهذه أيضاً ملاحظه الصحفي الاسرائيلي "ألوف بن" الذي تحدث عن "الجناح اليساري في الحزب الديمقراطي المُعارض للدعم العسكري (لإسرائيل) وللاحتلال وللاستيطان [2].

إنً الحديث المضاد للكيان الصهيوني "القوي" وصورته "القبيحة" وعملياته "البشعة" وظلمه الكبير للفلسطينيين، في مقابل مظلومية الفلسطيني "الضعيف"، قد دفع كثيراً من المحللين إلى المقارنة بقصة داوود وجالوت، وقد فعل ذلك "رونين ميناليس" وكما كتبت في ذات الاتجاه "عميرة هاس "بعنوان "جالوت والمسدس" معلّقة على حادثة إطلاق النار على القناص الإسرائيلي على حدود غزة ، وقالت: "صورة المسدس مقابل فوهه البندقية تحولت لرمز اخر لداوود (الفلسطيني) ضد جالوت (الاسرائيلي)، يوجد في غزة من يهتف كان إطلاق النار من المسدس الذي جرح بجراح خطيره شرطي حرس حدود (مات بعد ايام) مبشر بتحرير فلسطين، او على الأقل تحرير غزة [3].

إنّ الحالة ضد إسرائيلية، ومستويات الكره والرفض (لإسرائيل) وأفعالها قد بلغت في الآونة الأخيرة مستوى عالٍ، تمثل في تعامل بعض الولايات في أمريكا مع (إسرائيل)

1) هارئيل، "ما كان هو..."، ص 3

2) ألوف بن، "وعندها يسال بايدين بنت: نفتالي: اين اختفى الفلسطينيون؟"، هآرتس، عدد 31138/102 (2021/8/26).

3) عميرة هاس، "جالوت والمسدس"، هآرتس، عدد 31136/103 (2021/8/24)، ص 2

دوله عنصرية، كما أن ولاية كاليفورنيا قد اقرَّت تدريس منهج تعليمي يشير إلى (إسرائيل) على أنَّها دوله عنصرية [1].

إن تجريد (إسرائيل) من حلفائها وأنصارها سيكون له دوراً بارزاً في معركة الحسم مع هذا المحتل، حيث لم يجد هذا الكيان من يتعاطف معه، ولقد أزعج انســحاب أمريكا من افغانستان (إسرائيل) كثيراً، إذ أنَّ الظاهر أمريكياً -وفق فهم (إسرائيل)- وكأنها تتخلى عن حلفائها، وعليه فالعمل على هذا الأمر لا ينبغي أن يُهمل، بل يجب تعزيزه، والعمل على تعميق الشـرخ بين (اسـرائيل) والغرب بشـكل عام، وأمريكا بشـكل خاص، ويجب اسـتغلال كافة القنوات المتاحة لذلك، حتى وإن كنا نختلف في المنطلقات والفكر والأيديولوجيا.

المطلب الثاني: معركة "سيف القدس" بروفة وعرض تجريبي

تُعد المعركة الأخيرة "ســيف القدس 2021م" الذروة في المواجهات بين المقاومة الفلسـطينية والكيان المحتل، ذلك أنها تميَّزت - كما تابع الجميع -بمبادرة المقاومة، وتفاعل "الجبهات" الأخرى (الضـفة والداخل والجنوب اللبناني)، وإن كان بشـكل محدود، كما كشـفت الكثير من عيوب ونقاط الضـعف لدى (إسـرائيل)، على مسـتوى المعلومات، وعلى مسـتوى العمليات.

فعلى مستوى المعلومات؛ لم تمتلك الأجهزة الاستخبارية (الإسرائيلية) المعلومة أنَّ حماس والمقاومة لن تتردد في اتخاذ قرار المواجهة والمبادرة بها، بالرغم من التهديد الصريح لقائد القسام "محمد الضيف"، ولم تقدِّر بأنها ستضرب تل أبيب بهذه الكمية من الصواريخ.

أمَّا على مسـتوى العمليات؛ فقد كانت (اسـرائيل) بقوتها العسـكرية والتكنولوجية - تتردى من فشــل إلى فشــل- وليس هذا ادّعاء المقاومة، أو كلام محللين يؤيدونها، بل هو

1) قناة الاقصى الأرضية، برنامج "فوق السلطة"، نقلاً عن قناه الجزيرة الفضائية، 7:30 مساءً

شـهادات من داخل الكيان، فقد كتب الصـحفي الاسـرائيلي "يوســي يهوشـع" في يديعوت احرنوت "تحت عنوان "الجيش في مازق": "يأتي هذا بعد عمليه "حامي الاســوار" (ســيف القدس) التي يفهم الجمهور اليوم ان ما حاولوا (القيادة الإســرائيلية) التســويق له كنصــر ســاحق، على ســبيل المثال "عملية المترو" (أنفاق حماس)، كانت فشــلاً مطلقاً، ومع كل الاستثمار الكبير للقنابل الذكية، ومضادات القبه الحديدية، ووسائل خاصة"[1].

لم يكن هذا هو الفشل الأول للقوة العسكرية الإسرائيلية، فقد سبقه الفشل في حرب لبنان الثانية 2006م والحروب المتتالية على قطاع غزة، وقد ناقش كتاب "أســري في لبنان" الفشــل الذريع الذي مُنيت به (إســرائيل) كنتيجة للحرب، أمَّا الفشــل في الحروب على قطاع غزة فقد ناقشه كثير من المحللين.

فقد نقل "شـفاتسـير" شـعور المجتمع (الإسـرائيلي) بخسـارته الحرب عام 2014م حيث قال: "كان في المجتمع شعور بالخسارة، وهذا ما تم التعبير عنه بواسطة انتقادات على إدارة المعركة صدرت من أفواه أعضاء في الحكومة و سيا سيين من كل الجهات، وبوا سطة مقالات وتحاليل لكبار الكتاب في (إســرائيل) [2]، ورأى غيره أنه "على المســتويات التكتيكية للحرب، يمكن القول أن الجيش (الاســرائيلي) كان يتخلف أو يتأخر عن المنظمات الإرهابية في القدرة على التعلم والإبداع [3]، وقد أكّد هذا الباحث أن "النجاح في المعارك غير المتكافئة هي نتيجة السـباق في التعلم والقدرة على التأقلم والانسـجام مع الظروف المتغيرة، ويبدو أنَّ حماس والمنظمات الأخرى اســتخلصــت العبر وطبقتها أكثر من (إســرائيل) في جولات المعارك السابقة [4].

---

1) يوسي يهوشع، "الجيش في مأزق"، يديعوت احرنوت، عدد 25181 (2021/8/23)، ص 11

2) يورام شفاتسير،"غياب هويه المنتصر في حرب جيش ضد" عصابات ارهابيه"، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 21

3) ديكل، "اللاتوافق بين..."، ص 18

4) المرجع السابق، ص 17

لقد توالى الفشل بعد انتهاء معركة "سيف القدس"، فبعد العملية التي قُتل فيها القناص الاسرائيلي على حدود غزة كتب "يوسي يهوشع" تحت عنوان "فشل متعددة الجبهات"، أحداث الأيام الأخيرة في غلاف غزة تعبِّر عن فشل سياسي وعسكري في مواجهه حماس"، ويعلِّق على سياسات رئيس الحكومة ووزير دفاعه ورئيس أركانه قائلاً: "هذه السياسات (ابتلاع الأمر وعدم الرد) بدت كفشل وأن الرسالة التي التقطت في غزة ولدى غيرهم من الأعداء أنَّ (إسرائيل) مردوعة [1]، واتفق أليكس فيشمان مع هذا الطرح، وأكد على الفشل في سياسات رئيس الحكومة وطاقمه، واعتبر عدم قراءة "بينت" للواقع، ليفهم أنَّ حماس ليست معنية بمجرد تسهيلات بل تتطلع إلى ما هو أكثر من ذلك، واعتبر ذلك فشلا استراتيجيا وليس تكتيكياً [2]، وجاء هذا الكلام عشيه زيارة "بنت" لواشنطن.

لقد كانت معركة "سيف القدس" عرضاً تجريبياً لسيناريو التحرير، يمكن دراسته والتطوير عليه برسم الصورة النهائية لهذا السيناريو.

المقاومة هي من بادرت إلى الحرب، وهذا يعني، أولاً: افقاد العدو الصهيوني لمبدأ المبادرة، التي تعتبر تاريخياً من المركّبات الأساسية في العقيدة الأمنية العسكرية. وثانياً: إنَّ المقاومة وقيادتها وخطوط اتصالها والتحكم والسيطرة كانت آمنة مستعدة لمواجهه الضربة (الإسرائيلية)، فلم تتضرر طيلة الحرب وحافظه على وتيره اداء منظم.

ثم إنَّ المقاومة -بحكم امتلاكها للصواريخ التي غطت معظم مساحة فلسطين المحتلة- قد نقلت جزء من عبء المعركة الى أرض العدو، الأمر الذي كانت (إسرائيل) تحرص على تجنبه، كما أنَّ اشتراك الضفة والداخل المحتل إلى جانب غزة، كان من الأمور التي ميَّزت هذه الجولة، وعززت ثقة الجماهير في هذه المناطق بقدرتها على إحداث الفرق، وتصعيد الضغط، وقد كان للفعل الايجابي في مدن الداخل المحتل تأثير كبير في مجريات احداث الحرب.

---

1) يوسي يهوشع، "فشل متعدد..."، ص 12

2) أليكس فيشمان، "قبل كل شيء حماس معنيه بواشنطن"، يديعوت احرنوت، عدد 25182 (2021/8/24) ، ص 2

إنَّ فقدان (إســرائيل) للمعلومة الاســتخبارية في هذه الحرب قد جرَّدها من نقطة قوة اســتراتيجية، فقد بات جيش العدو الصــهيوني معتمداً بشــكل كبير على حضــور هذه المعلومة، وتكرر معه ما حدث في حرب لبنان 2006م، إذ "وجد الجيش صــعوبة في القتال في أوضاع لا يوجد فيها تحكم استخباراتي مطلق [1].

محور آخر من محاور الفشــل (الاسـرائيلي) في معركة "سـيف القدس" كان خسـارة الحرب الإعلامية، وقد ســاهم في ذلك الطبيعة الوحشــية الإجرامية الانتقامية لجيش الاحتلال من جهة، وتخبطها في محاوله تحقيق صوره النصر التي باتت في حروب (إسرائيل) الأخيرة هي الهدف المنشــود، بدلاً من فكره الحســم أو الردع التي اعتبرت تاريخياً ركناً في النظرية الأمنية الإسـرائيلية، بالرغم من كل صـور الفشـل لدى الكيان الصـهيوني، ومعالم النصــر للمقاومة في هذه الحرب، إلّا انها افتقرت إلى بعض المركبات التي يجب تداركها في الجولة القادمة وفي معركة التحرير.

فبالرغم من مبادرة المقاومة إلّا أنَّ هذه المبادرة افتقرت إلى عناصــر: المباغتة والمفاجأة، والاشتباك المباشر وسط التجمعات السكانية الإسرائيلية، كما افتقرت إلى تفعيل كافة الجهات بشكل متزامن، وبالشكل المطلوب، ولم يتم تحديد الأسلحة المتفوقة ونقاط قوه الاحتلال.

المطلب الثالث: تصور لسيناريو التحرير

إنَّ تحرير هذه الارض وعدٌ وعده اللّه تعالى لعباده المجاهدين في سبيله، وسينجز اللّه وعده (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) [2]، وإنّ بشــائر تحقق هذا الوعد لا تنفك تتوالى، وإذا مثلنا اتجاه حركه وتطور الكيان في العقود الأخيرة، وأخذنا المواجهات والحروب في العقدين

1) شيلح ويوآف، أسرى في لبنان...، ص 396

2) سورة التوبة، آية 111

الأخيرين كمؤشـــر، لوجدنا حركة المنحني الصـــهيوني في انحدار، فيما يتصـــاعد منحنى المقاومة الفلسطينية.

لقد وفّر التفوق العســـكري (الإســـرائيلي) -كما يراه البعض- حماية " في معارك ممكنة ضد جيش عربي، إلا أنّه لم يحمي (إسرائيل) من نكسات عند نشوب حروب بمعناها الكامل عليها، وفي الصـــراعات المتدنية الوتيرة، (مثل حروبها مع المقاومة الفلســـطينية واللبنانية) في الحالات الأخيرة، لم يستطع هذا التفوق أن يجلب الحسم الاستراتيجي بإلحاق ضربه قاضيه بالخصم [1].

ويشير هؤلاء الباحثون أنّ حرب لبنان 2006م والتي كانت هي المرة الأولى التي لم تستطع (إسرائيل) فيها تحقيق الحسم العسكري، يشير على أنها تسببت فيما أسماه (ارتجاج منظومة) في (إســرائيل)؛ حيث فقد المجتمع الثقة بالمؤســســات الســياســية والعســكرية والمبادئ الأيدولوجية بل وبجدوى أهداف وجود الدولة [2].

منذ حرب لبنان 2006م لم تعد (إســرائيل) تبحث عن النصــر الحاســم، بل بات أكبر همها تحقيق " صوره نصر"، وإذا عدنا إلى درا سة المؤ شر لمنحنى حركه الحالة الصهيونية في مقابل المقاومة الفلسطينية لأمكن استنتاج الاتي:

أنّ الحرب على غزة 2009/8م والتي كانت الجولة الأولى لمواجهه شاملة بين جيش الاحتلال والمقاومة الفلســـطينية في غزة، وكانت الأكثر دموية ضـــد المدنيين في تاريخ الصــراع منذ 1967م، وبإطلاله على مجريات الحرب وأهدافها، يمكن ملاحظة أنّ (إســرائيل) لم تســتطع تحقيق أهدافها، ومع ذلك يمكن التشــكيك في تحقيق المقاومة لإنجازات هامة على مســتوى العمليات أو على مســتوى النتائج، وتوجد صــعوبة في إقناع المتشــكك بنصــر

1) منصور، "المؤسسة الأمنية..."، ص 599

2) المرجع السابق، ص 608

حققته المقاومة، فباستثناء صمودها في وجه القوة الغاشمة الإسرائيلية لم تستطع المقاومة رسم صورة نصر واضحة المعالم".

أمّا الجولة الثانية 2012م فقد بات مستوى التشكيك أقل، وكان واضحاً أنَّ المقاومة قد تعلمت من الجولة السابقة، وطوَّرت من أدائها وقدراتها، وراكمت قوة وخبرة وتجربة، فالمقاومة في إطلاق الصواريخ -التي كان وقفها هدفاً للحرب (الإسرائيلية)- كان ذلك الاستمرار وبوتيرة منتظمة دليل على ملامح نصر المقاومة، وفشل الاحتلال، كما كان إحجام (إسرائيل) عن خوض حرب برية ملمح آخر.

أما الجولة الثالثة 2014م فباتت القناعات أكبر بأنَّ المنتصر في هذه الجولة كان المقاومة الفلسطينية، وساد هذا الشعور ليس في أوساط المقاومة وجمهورها، بل حتى في الشارع الاسرائيلي ونخبه [1].

إنَّ انسحاب (إسرائيل) من كثير من الأراضي التي احتلتها يعد مؤشراً على تراجعها، فقد رأى كثير من علماء الاجتماع أنَّ من علامات زوال "الممالك والدول "هو انتقاصها من أطرافها وانحسار بقعتها"، وقد تحدث ابن خلدون في مقدمته عن الأمر وتوالى مضيق نطاق الدولة نطاق بعد نطاق حتى تؤول إلى التغلب عليها وبإذن الله بزوالها [2].

وفي تعليق سيد قطب على قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) [3]، فقال رحمه الله: "وإن يد الله القوية كبادية الآثار فيما حولهم، فهي تأتي الأمم القوية الغنية حين تبطر وتكفر وتفسد، فتُنقص من قوتها، وتنقص من ثرائها وتنقص من قدرها؛ وتحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد [4].

1) شفا تسير، "غياب هوية..."، ص 21

2) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، (القاهرة: دار الفجر للتراث، 2004)، ص 346

3) سورة الرعد، آية 41

4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 40 - ج4 (القاهرة: دار الشروق، 2013)، ص 2065

لقد انسحبت (إسرائيل) بداية من سيناء المصرية، ثم من جنوب لبنان، ثم من قطاع غزة، وذاق جمهورها طعم الفشل والخسارة، وهو ما سيكون له أثر كبير في النفسية الصهيونية، وسيكون له تداعياته الاخطر مستقبلاً، وبالتحديد في معركة التحرير؛ اذ ان التهديدات الوجودية حاضرة في الذهنية الصهيونية "فقد وجد المواطنون في (إسرائيل) صعوبة في فهم كيف فشل الجيش (في لبنان 2006) الذي يعتبر بمثابة بؤبؤ عين المجتمع، ولا سيما أنَّ فشله أثار مخاوف وجودية شديدة [1].

إنَّ معركة التحرير وبناءً على ما سبق تنطلق والخلفيات الذهنية والقناعات قد تبدلت، فغداً ندخلها بإذن اللّه بقناعة المنتصر، الواثق بنصر اللّه، والصهاينة يدخلونها بنفسيه المهزوم، وهنا تحسم الجولة الأهم.

وإن هذه المعركة يجب أن يُعد لها، وترسم خططها وفق فهم عميق للعقيدة الأمنية والعسكرية الاسرائيلية، بحيث تستهدف الخطة ضرب تلك العقيدة؛ فيتم من خلالها استغلال نقاط الضعف لدى الاحتلال الصهيوني -والتي ستكون حينها نقاط قوة للمقاومة-، كما يتم تحييد جوانب التفوق والقوة لدى الاحتلال، وهذا أيضاً يعزز نقاط قوة المقاومة.

فعلى سبيل المثال: قامت العقيدة الأمنية (الإسرائيلية) على فكرة المبادرة بالحرب وجعل أرض الخصم ميدان المعركة، فينبغي أن تشتمل الخطة على نقيض، ذلك فتكون المبادرة بيد المقاومة، ويكون ميدان القتال هو التجمعات السكانية الإسرائيلية.

أيضاً، فإن التفوق العسكري يمثِّل أبرز نقاط قوة العدو، ولتعديل هذا الاختلال في ميزان القوة، ينبغي أن تجري أحداث المعركة وسط التجمعات السكانية الإسرائيلية، وبذلك تحييد الأسلحة الاستراتيجية لدى العدو، ويتحقق نوع من التوازن وإن كان بشكل نسبي.

---

1) شيلح ويوآف، أسرى في لبنان...، ص 24

ويمكن للخبراء العسكريين لدى المقاومة رسم الخطوط العامة، ووضع الأساسات لسيناريو التحرير الذي يجرِّد اسرائيل من نقاط قوتها وتفوقها، ويعزز نقاط قوة المقاومة، **ويمكن بناء ذلك السيناريو على الأساسات التالية:**

تجتهد المقاومة في العمل على إدخال مقاتلين بأكبر عدد ممكن إلى مدن يتم اختيارها بعناية لموقعها الاستراتيجي، مثلاً كمدينة "عسقلان" في الجنوب، أو مدينة "كفار سابا" في الشمال، ويكون الدور المحوري في هذه المهمة للضفة والداخل، وذلك لسهولة هذه المهمة من هاتين الجهتين.

في الوقت الذي يصبح هؤلاء المقاتلون في المواقع التي اختيرت لهم، تكون جبهة غزة جاهزة على محورين:

- الأول: سلاح الأنفاق الهجومية، فإن استطاعت المقاومة إخراج مئات المقاتلين من هذه الأنفاق، عبر وسائل نقلية فردية "الدراجات النارية" في لحظة الصفر، فسيكون لهؤلاء دور حاسم في المعارك التي تقع في الجنوب.
- الثاني: هو سلاح المدفعية والصواريخ، ففي لحظة الصفر أيضاً تفتح نيران المدفعية والصواريخ بلا توقف؛ لتشكل بذلك غطاء لحركه المجاهدين، سواء الخارجين من القطاع أو المتواجدين وسط التجمعات الإسرائيلية.

هذه الخطوة يمكن أن يكون تأثيرها مضاعفاً إذا وافقت المقاومة اللبنانية على خوض هذه المعركة بنفس الطريقة؛ أي غطاء صاروخي مكثف من الشمال وزحف المقاتلين نحو مدن الشمال، وينبغي لهؤلاء المقاتلين أن يتواجد ساعة الصفر في أقرب نقطة تمكنهم من اجتياز الحدود الشمالية بالسرعة المطلوبة.

ويتوالى الضغط الصاروخي، ودعوة كل من يملك السلاح أو يستطيع حمله للانخراط في المعركة، وتتوالى الزحوف -فرادى أو بأعداد قليلة- باتجاه التجمعات (الإسرائيلية) في الداخل، ومرة أخرى سيكون هذا دور الضفة والداخل.

ومع توالي الأحداث، وانتشار خبر "المعركة الأخيرة" تُدعى الجماهير للانخراط فيها، بما تملك من عدة ولو بأبسط أشكالها، وتستنفر للزحف نحو التجمعات الاستيطانية - كلٌ في محيطه -، فتتعامل جماهير الخليل -مثلاً- مع مستوطنات "كريات أربع" و"الدولية" و"ايتمار"..... الخ، وسيكون لأهل القدس دور محوري في معالجة الاحتلال في القدس الغربية وهكذا.

وإن استطاعت الجماهير الغزيَّة الخروج من القطاع فسيكون دورها حاسماً في التعامل مع مناطق غلاف غزة، بل وأبعد من ذلك: اسدود وعسقلان وبئر السبع... الخ.

ويبقى الهدف الاستراتيجي في هذه الأثناء نقل أكبر عدد من المجاهدين إلى المدن والتجمعات الصهيونية، إذ أنَّ المعركة حينها معركة الروح القتالية، لا معركة عدة وعتاد.

إنَّ هذه المعركة ينبغي أن ترافقها دعاية إعلاميه فعالة، تثير الرعب في نفوس الصهاينة، ومن زاوية ثانيه تحفِّز المترددين للانخراط في هذه المعركة، وسيكون لصورة المجاهدين وهم يخوضون المعارك وسط التجمعات السكانية الإسرائيلية، ويتقدمون - بإذن اللّه - وقع السحر في تعزيز قناعة كل فلسطيني - بل وكل عربي ومسلم - أنَّ واجبه في هذه اللحظة هو الانخراط في المعركة.

إنَّ المؤيدين للمقاومة وللحق الفلسطيني عليهم الاستعداد لتلك اللحظة، ولا يقبل منهم حينها دور المتفرج، بل عليهم السعي للانخراط في المعركة، وكلما كان هذا الانخراط سريعاً ومنظماً كلما قصر عمر المعركة، وفي هذا دعوة للجهات غير الرسمية -خاصة في دول الطوق كي تتحرك متجاوزة الجهات الرسمية التي لن تتحرك في الغالب، بل ولن تسمح بدايةً للجماهير فيها بأن تتحرك؛ على الجهات غير الرسمية أن تتحرك حتى لو أدى ذلك إلى الاصطدام مع السلطات الرسمية؛ إذ إن تلك السلطات ستكون في أضعف حالاتها في تلك الأثناء؛ فمن ذا الذي يستطيع أن يقف في وجه الأمة وهي ترى حلمها يتحقق.

ومن الأمور التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في خطة التحرير: الدعم والسيطرة. وهما أمران يعرف اهل الاختصاص أهميتهما في الإعداد للمعارك ورسم الخطط.

فكيف تستطيع المقاومة في معركة - التي توصف - ان توفر الدعم والإمداد؟ وكيف لها أن تنظم خطوط التحكم وسيطرة؟

بدايةً، يجب ألا ننسى أنّ المعركة أولاً وأخيراً هي حرب عصابات، لا معركة جيوش نظامية في مقابل مثيلتها، كما ينبغي ألا ننسى محدودية إمكانيات المقاومة.

إن الدعم والإمداد - خاصة في مجال الذخيرة والعتاد - في كثير من الحروب التي خيضت على شكل حرب عصابات، كانت بالأساس ما يُغنم من جيش الخصم -كما حدث في التجربة الصينية-، فعلى المقاومة أن تسعى إلى الاستيلاء على مخازن ذخيرة في أقرب منطقه للتجمعات التي تجرى داخلها المعارك، وستجد بعض بغيتها في المراكز الشرطية والأمنية -إن استطاعت السيطرة عليها-، ويجب أن تسعى لذلك لتحقيق هدف الإمداد أولاً، ولتجنيد أكبر عدد من المجندين ثانياً.

ولا ننسى أنَّ معظم (الإسرائيليين) مسلحون، فهم كما وصفهم أليعازر "أمه بلباس عسكري [1]، أو "شعباً يحمل السلاح [2]، وهذا السلاح المنتشر في معظم البيوت سيشكل مدداً للمقاومة إذا سعت للاستيلاء عليه، ولا يقتصر امتلاك السلاح على المواطنين اليهود، بل إنَّ المواطنين العرب في الداخل يمتلكون منه كميات كبيرة يمكن لها أن تقلب الموازين بسهولة لصالح المقاومة إن تم تفعيلها.

أمَّا إن استطاعت المقاومة - كجزء من خطتها - السيطرة على قواعد عسكرية، فإنها ستحصل على ما هو أكثر من السلاح الخفيف والمتوسط، ومن المعلوم أنَّ الإمداد في المعارك لا يقتصر على الإمداد بالذخيرة والعتاد، وقد تجد المقاومة نفسها بحاجة إلى

1) بن إليعازر، حروب إسرائيل...، ص 66

2) بيري، جنرالات في مجلس....، ص 26

تحريك مجموعات من المجاهدين للإ سناد أو الـ سيطرة، وينبغي لهذا الامداد أن يتوا صل من كافة المناطق التي يستطيع المجاهدون الوصول منها إلى مناطق الاشتباك في الداخل، ويمكن استغلال كثافة الصواريخ كغطاء للحركة والوصول إلى ميدان المعركة.

أما مسألة التحكم والسيطرة، فإن تكنولوجيا الاتصالات قد ذللت هذا الأمر بشكل كبير، فيمكن التواصل مع المجموعات من خلال غرفة عمليات عن طريق الأجهزة النقالة، ولن يكون لاستخدام هذه الأجهزة تلك الخطورة التي دأبت المقاومة على التحذير منها، فالأمر لا يتعلق بحركة مجموعه لتنفيذ عملية في مطعم او باص، بل الأمر أكبر من ذلك.

وفي ختام هذا المبحث، لا بد من التأكيد على بعض الأمور، والتي يمكن قراءتها في ثنايا المواقف والتحليلات (الإسرائيلية) لبعض الأحداث.

أورد الباحث الصهيوني "جابي سيبوني" أنَّ "عمليات أو إجراءات بناء القوة في الجيش (الإسرائيلي) في السنوات الأخيرة ركَّزت على استخدام القوات الجوية والاستخبارات لضرب الأهداف[1]، وهذا يبين إلى أيّ مدى باتت (إسرائيل) تعتمد على سلاح الجو، ومن جهة أخرى، يُظهر كم سيكون لتحييد هذا السلاح من وزن نوعي في حسم المعركة.

جاء الاعتماد على سلاح الجو في إطار إعداد جيش متفوق التكنولوجيا، والذي رافقه -كما ذكر سابقاً- الحساسية العالية تجاه الخسائر البشرية في المجتمع (الإسرائيلي)، وضعف الروح القتالية، فبقدر التطور "ازدادت حساسية المدنيين تجاه الخسائر البشرية [2]، وزاده "إيمان المجتمع المدني من الصراع المستمر [3]، وظهر "انحسار في مستوى الاستعداد للمخاطرة بحياتهم من أجل الاحتلال [4].

---

1) جابي سيبوني، " بين (الرصاص المصبوب) و(عامود السحاب) و(الجرف الصامد)، في: الجرف الصامد تداعيات وعبر، ترجمه: مركز أطلس للدراسات الاسرائيلية، (قطاع غزة - فلسطين: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، 2015)، ص 33

2) بيري، جنرالات في مجلس...، ص 51

3) المرجع السابق، ص 103.

4) المرجع السابق، ص 50.

لقد تحول هذا المجتمع -كما وصفه- "عوفر شيلح" معلقاً على خطاب الأمين العام لحزب اللّه اللبناني المعروف بخطاب "بيت العنكبوت" تحول "إلى أناس ضعفاء، يحبون الحياة، وغير قادرين على مواجهة الواقع القاسي للشرق الأوسط، ونختبئ من وراء قدرة تكنولوجية لكي نستر عدم استعدادنا للقتال والموت [1].

أخيراً، يرى كثير من المحللين الصهاينة وأهل الاختصاص أنَّ هذا السيناريو الذي تتفاعل فيه كافة الجبهات، وتدخل في مواجهه مباشره واشتباك عنيف، يرونه قادماً لا محالة، وبعضهم يفضل هذا السيناريو، والبعض الآخر ينبِّه إلى نقاط محددة كما فعل قائد المنطقة الشمالية ونائب قائد الشرطة الإسرائيلية السابق "زوهر دبير" في مقابلة نشرت في صحيفة " يديعوت أحرنوت "جاء فيها الكثير مما يمكن للمقاومة الاستفادة منه والبناء عليه تحت عنوان "عندما تبدأ المواجهة كتسونامي، السلاح غير الشرعي سيوجه إلينا"، فمن وجهة نظر "دبير"، فإنَّ الهزة الأرضية التي وقعت في الوسط العربي في الأيام الصعبة لعمليه "حامي الأسوار" هي مجرد مقدمه، وما يهددنا الآن "هو التسونامي الذي سيأتي بعدها، والذي ضربت موجاته الأولى الشاطئ"، وبعد حديثه عن كمية السلاح الكبيرة الموجودة في الوسط العربي قال: "عندما تبدأ المواجهة التي أقدِّر أنها ستكون كتسونامي" فإنَّ "ذلك السلاح سيوجَّه إلينا، والدلائل الأولوية على ذلك "لمن نسي" رأيناها في "حامي الأسوار"، وعندما أُطلقت النيران الحية على قوات الشرطة في منطقة أم الفحم".

"الذي حدث في "حامي الأسوار" هو نذيرٌ يشير لما يمكن أن يحدث في المواجهة العسكرية القادمة، والتي من المتوقع ان تجد (إسرائيل) نفسها تتعامل مع ثلاث جبهات على الأقل - ضد حماس، ضد حزب اللّه، وفي مناطق الضفة الغربية، وربما أيضاً على الحدود السورية.

الجيش الذي يعمل على نقل القوات سيجد شارع وادي عارة مغلق، أو شوارع النقب مغلقة، لأنّ جزء من المواطنين العرب، في جانبي (الدولة)، سيخرجون للشوارع، جزء من

---

1) شيلح ويوآف، أسرى في لبنان...، ص 126 - 127

الناس ربما يجدون صعوبة في استبطان (فهم) أهمية الأمر، لكن المهتم بهذا الشأن يعلموا إلى أي حد هذا الأمر حرج وضروري".

في "حامي الأ سوار وقعت المواجهات الع سكرية في الجهة الجنوبية فقط (...)، وقد ضُربت (إسرائيل) يومياً بمئات الصواريخ، التي وصل جزء منها إلى منطقة الوسط وتسببت بخسائر في الأرواح وأضرار بالغة في الممتلكات، وفي المواجهة التي ستقع في ثلاث جبهات، يسقط هنا مئات الصواريخ، وربما أيضاً سينجح آلاف في اجتياز منظومة الدفاع الإسرائيلية "القبة الحديدية، والصولجان (العصا) السحرية"، ومن بينها صواريخ دقيقة ستتسبب في ضرر كبير، وتقع فو ضى سيئة (...)، ولكل ذلك أ ضف مواجهات محلية يقوم بها المواطنون العرب التي تستخدم فيها أسلحة نارية" وعندما سُئل: "لماذا تعتقد أن ذلك سيقع؟" أجاب: "لأنه هذا بالضبط ما حدث هنا، لأن مواجهة كهذه ستزيد من الدافعية المتطرفة الدينية والوطنية لجزء من الجالية العربية [1].

1) زوهر دبير، قائد المنطقة الشمالية ونائب القائد الشرطة الاسرائيلية السابق، مقابلة منشورة بتاريخ 2021/8/27، أجرتها أرئيلة رينجل هوفمان

خاتمة

إن تحرير الأرض المقدسة حلم يراود كل حر مُخلص. وهو الفريضة المضيعة التي تنخزُ ضمائر المسلمين منذ احتلال فلسطين، ولأنه كذلك؛ فقد شغل هذا الهم بال العاملين الفاعلين، واستحوذ على تفكيرهم، فأقيمت جمعيات، وأسست تنظيمات، وأُلفت كتب ووضعت دراسات...الخ هدفها تحرير فلسطين.

وتحت ضغط الواقع الذي صنعته هزائم العرب وتخلفهم من جهة، وانتصار (إسرائيل) وتقدمها وتفوقها، من جهة أخرى، تعرضت فكرة تحرير فلسطين إلى بعض التشويهات، فقبل البعض "ببعض فلسطين" لا بكلها.

واعتقد آخرون أنَّ هذا حلم بعيد المنال، وكان المعتدل في وجهة نظره حول التحرير يرى أن له استحقاق مسبق؛ ألا وهو تهيئة الظروف المناسبة في الأمة، من تقدم وامتلاك العناصر القوة وما الى ذلك.

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على فرضية مغايرة، تتمحور حول فكرة تحرير فلسطين من داخلها، وعدم انتظار "نضوج الظروف المحيطة"، وهي فكرة جديرة بمزيد من البحث والتمحيص والزيادة والتهذيب، حتى تستوي على سوقها، ويشتد ساعدها، وتتحول الى مشروع للتحرير معتمد، ومستند ينطلق فيه المخططون.

وهذه المحاولة، تفتح الباب لا أكثر، فما تم زعم أنها قد أُحكمت فلا يأتيها العوار والنقص من بين يديها ولا من خلفها، قد يراها البعض غير واقعيه وهذا محتمل، فلا يكتفي هؤلاء بمجرد التشخيص، وليتجه إلى التعامل مع الأمر بإيجابية، فيتفاعل مع المطروح، ويحوّل ما يراه حالماً وغير واقعي إلى أمر واقعي.

إنَّ هذه الفكرة طموحه متفائلة، آمله مليئة بالمغامرة، لذلك قد يُنظر إليها أنها غير واقعية، والأمر ليس كذلك، ولكن يجب أن تدرس بعيداً عن الاستئثار بالمسلمات السابقة والأفكار السائدة التي تبنَّت فكرة التحرير من الخارج، وتمحورت حول ضرورة إنضاج ظروف الأمة كي تصبح عملية التحرير ممكنة.

توصيات

1. على المقاومة إعداد الخطط المناسبة لكل ساحة، بما فيها آليات إدخال المجاهدين الى المناطق المحتلة عام 1948م.
2. **على المقاومة العمل على تجهيز الأرضيات اللازمة في كافة الساحات**:

أ. **الداخل المحتل**: من خلال الإعلام والتذكير بأن ما قام به المواطنون العرب إبان معركة سيف القدس يمكنهم تكراره والبناء عليه بشكل منظم ليعطي ثماره المطلوبة.

ب. **الضفة المحتلة**: تمتلك المقاومة في الضفة قاعده عريضة، وشبابا متوثباً متحفزاً، ولكن هذه الساحة تفتقد القيادة التي تستطيع توجيه الجماهير واستثمار زخم الجهد المقاوم، فينبغي أن تحرص المقاومة على إيجاد هذه القيادة التي تكون على اطلاع بالهدف الاستراتيجي، وتكون جاهزة اليوم المعركة الفاصلة، وتُعد الجماهير لذلك.

ج. **المقاومة اللبنانية**: على قيادة المقاومة الفلسطينية أن تسعى لإقناع المقاومة اللبنانية بالانخراط في هذه المعركة، وإذا لم تستطع فعليها أن تسعى لفتح هذه الجبهة بواسطة الفصائل الفلسطينية، وهي - في سوريا ولبنان - ليست سيئة التسليح بلا شك.

3. على المقاومة العمل على حشد كل الجهود والخبرات أينما وجدت، والتي يمكنها إعانة المقاومة على كافة المستويات، التخطيط، التدريب، الاعداد، إدارة المعارك، او على صعيد التصنيع والتطوير.
4. **على المقاومة أن تعمل "إعلامياً" خلال الأشهر التي تسبق المعركة على محورين أساسيين**:

أ. **الأول**: تعزيز نفسيه المنتصر لدى الشعب الفلسطيني ومقاومته، وتأييده أينما كانوا.

ب. **الثاني**: تعزيز نفسيه المهزوم لدى المجتمع (الإسرائيلي).

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القران الكريم.

ثانياً: المراجع العربية:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمه ابن خلدون، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2004.
2. الشنقيطي، محمد المختار، أستاذ الاخلاق السياسية، ندوة عبر تطبيق (Zoom)، قناة الأقصى الأرضية، التاسعة مساء، 2021/8/3.
3. قطب: سيد، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، 2013.
4. قناة الأقصى الارضية، برنامج "فوق السلطة" نقلاً عن قناة الجزيرة الفضائية، 7:30 مساءً.
5. منصور، عوض، " المؤسسة الامنية والعسكرية "، في: دليل اسرائيل العام 2011، تحرير: كميل منصور، رام الله، فلسطين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011.
6. ميثاق حركة المقاومة الإسلامية، 2017م، موقع حركة المقاومة الإسلامية حماس.
7. هيكل، محمد حسنين، "حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967"، القاهرة: دار الشروق، 2004.

ثالثاً: المراجع العبرية:

1. أرئيلي، شاؤول، "المستوطنون يعودون الى البيت في اسرائيل "، صحيفة هآرتس، عدد 31133/102 (2021/8/20)
2. الجرف الصامد تداعيات وعبر، تحرير: عنات كورتس وشلومو بروم، ترجمة مركز أطلس للدراسات، غزة، فلسطين، 2015م
3. بن أليعازر، أوري، حروب اسرائيل الجديدة تفسير سوسيولوجي وتاريخي، ترجمة: سعيد عياش، رام الله - فلسطين: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2016.
4. دبير، زوهر، قائد المنطقة الشمالية ونائب قائد الشرطة الإسرائيلية السابق، مقابله منشوره بتاريخ 2021/8/27، اجرتها أرئيلة رينجل هوفمان.

5. شيلح، عوفر ويوءاف ليمور، أسرى في لبنان الحقيقة عن حرب لبنان الثانية، ترجمة: جواد سليمان الجعبري، رام الله - فلسطين: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2011.

6. غولاني، موطي، الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها عن الذاكرة "القوة والاختيار"، ترجمة: نبيل خليل الرملي، رام الله - فلسطين: مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2006.

7. فيشمان، ألكس، " قبل كل شيء حماس معنيه بواشنطن"، صحيفة يديعوت أحرنوت، عدد 25182 (2021/8/24)

8. لاودر، رونالد، " نداء الإصلاح "، صحيفة يديعوت أحرنوت عدد 25182 (2021/8/25).

9. منياليس، رونين، الناطق السابق باسم الجيش الاسرائيلي، النشرة الاخبارية، قناه (كان 11) الإسرائيلية، 8:00 مساءً.

10. هآرتس: هيئة التحرير: "نعم هذه عنصرية"، عدد 31138/102 (2021/8/26).

11. هارئيل، عاموس، "ما كان ليس هو ما سيكون "، صحيفة هآرتس، عدد 31147/102 (2021/9/6).

12. هاس، عميرة، "جالوت والمسدس"، صحيفة هآرتس، عدد 31136/102 (2021/8/24).

13. يهوشع، يوسي، "الايدي أيدي إيران "، صحيفة يديعوت احرنوت، عدد 25166 (2021/8/5).

14. يهوشع، يوسي، "الجيش في مأزق "، صحيفة يديعوت احرنوت، عدد 25181 (2021/8/23).

15. يهوشع، يوسي، "فشل متعدد الجبهات "، صحيفة يديعوت احرنوت، عدد 25182 (2021/8/24).

الْمُقَاوَمَـة الْمُسَلَّحَة لدى كَتَائِب الْقَسَّــام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة خلال انْتِفاضَة الْأَقْصَى بين التمددِ والانـحسارِ (نابلس نموذَجًا)

إعداد الباحث

أمجد أمين السايح

الْفَصْل التمهيدي

منهجية الدراسة

المقدمة:

مرت مقاومةُ الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ ضد الاحْتِلَال الإِسْرَائِيلِيّ في محطاتٍ متنوعةٍ، وعاشت مراحلَ مختلفةً لا يمكنُ فصلُها عن بعضِها بعضًا؛ فلِكلِّ مرحلةٍ من هذه المراحلِ ظروفُها، وسماتُها، وأدواتُها، ومعطياتُها، ونوعٌ مميزٌ من أنواعِ المقاومةِ.

"وفي كل مرحلة من هذه المراحل ثمة شكلٌ رئيسٌ، أو حلقةٌ مركزيةٌ تُمثلُ الوجهَ الطاغي لتلكَ المرحلة، ولا يعني ذلك بالضرورةِ غيابَ أشكال النضالِ الأخرى، لكنها تكونُ في خدمةِ تلك الحلقةِ المركزية".

إنَّ انْتِفاضَة الْأَقْصَى التي اندلَعت في (29/9/2000)، بعد تعثُّرِ المفاوضاتِ الْفِلَسْطِينِيّةِ الإِسْرَائِيلِيّةِ، واقتحامِ شارون لساحاتِ المسجدِ الْأَقْصَى المبارك؛ تُعَدُّ من أهم هذه المراحل.

مثَّلَت الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة الحلقةَ المركزيةَ في هذه الانتفاضةِ، حيثُ شاركَت فيها الأجنحةُ العسكريةُ للفصائلِ الْفِلَسْطِينِيّةِ كافةً، في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاع غَزَّة والْقُدْس، وكانَ لهذهِ المقاومةِ آثارُها المباشرة على الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيّ، وعلى مشروع التسوية كذلك.

لا شك أن مشروعَ التحرر الْفِلَسْطِينِيّ بحاجةٍ إلى تضافرِ الجهودِ؛ لتحقيقِ آمال الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيِّ وطموحِه، ولن يكونَ ذلك إلا نتاجًا لتراكمِ الخبراتِ والتضحياتِ، التي قدَّمَها هذا الشَّعْبُ خلال مسيرة جهادِه ومقاومته المستمرةِ ضد الاحْتِلَال.

شكلتْ كتائبُ الشهيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام، الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ لحركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس؛ عصبَ الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاع غَزَّة ومدينة الْقُدْس، لا سيما بعد اتفاقية أوسلو، فرمزيةُ يحيى عياش، وعماد عقل، وصلاح شحادة، ومحمود أبو هنود، وأحمد الجعبري؛ في العمل العسكريِّ والْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة ظاهرةٌ للعيان، وأثرُها الواضحُ في

الميدان في مدنِ الضفة وقِطَاع غَزَّة كافةً لا يَخفى على أحدٍ، لا سيما في مدينةِ نابلس الواقعةِ في شمالِ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

لِمدينةِ نابلس دورٌ رياديٌّ في العملِ المقاوم، عبر مراحل مقاومةِ الشّعْب الْفِلَسْطِينِيّ المختلفة، حالها كحالِ معظمِ المدنِ الْفِلَسْطِينِيّة، وكانَ لكَتَائِب الْقَسَّام أثرٌ فاعلٌ فيها، ويظهرُ ذلك جليًّا من عددِ العملياتِ التي انطلقَت منها، وكذلكَ حجم الهجمةِ الشرسةِ لقواتِ الاحْتِلَال عليها، وعددِ الشهداء خاصةً في انْتِفاضَة الْأَقْصَى عام 2000م، وقد ساعدَ على هذا الدور الريادي ظروفٌ موضوعيةٌ، ومعطياتٌ ميَّزَتْها عن غيرها.

وتأرجَحت قوةُ الْمُقَاوَمَةِ الْمُسَلَّحَة لدى كَتَائِب الْقَسَّامِ في مدينةِ نابلس في تلك المُدةِ؛ وفقًا للظروفِ والمؤثراتِ المحيطة؛ فبعد أن رحلت إلى درجةٍ عاليةٍ من الفعاليةِ والتأثيرِ؛ "انحسرت بعد ذلك بشكلٍ ملحوظٍ بعد عام 2006م، وما تبعَه من أحداثٍ" (عدنان عصفور، آب 2021، اتصال شخصي).

تحتوي هذه الدِّرَاسَة على ستةِ فصولٍ، حيثُ ضمَّ الْفَصْلُ الأول مقدمةَ الدِّرَاسَة، ومشكلاتها، وأهدافَها، وأهميتَها، بينما احتوى الْفَصْلُ الثاني على مفهومِ المقاومةِ، وتعريفِها، وأشكالها.

أما الْفَصْل الثالثُ؛ فيتحدث عن مدينةِ نابلس، ودورِها الرائد في المقاومةِ العسكرية، ونشاطِ كَتَائِب الْقَسَّام فيها، خاصةً في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وكيف أن هذا التميز هو نتاج تراكم الخبرات.

وقد تناول الْفَصْل الرابع أهمَّ العوامل التي ساعدَت على توسعِ العملِ العسكري وتطورِه لدى كَتَائِبِ الْقَسَّام خلالَ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى في مدينةِ نابلس.

أما الْفَصْلُ الخامسُ؛ فقد تطرقَ إلى العوامل التي أدَّت إلى خسائرِ المقاومةِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة عمومًا، وفي مدينةِ نابلس على وجهِ الخصوصِ، لدى كَتَائِب الْقَسَّام بعد انْتِفاضَة

الْأَقْصَى، بينما شملَ الْفَصْلُ السادس والأخيرُ أهمَّ النتائجِ التي استخلصها الباحثُ، وأهم التوصياتِ التي نتجَت عنها.

مشكلة الدِّرَاسَة:

مثَّلت انْتِفاضَةُ الْأَقْصَى عام 2000م –بعد تعثرِ عَمَلِيَّة السلام– علامةً فارقةً في تاريخ المقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّة المسلحةِ، وتعلقَت عليها أمنياتٌ وآمالٌ، وكانَ لكَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وفي مدينة نابلس تحديدًا؛ دورٌ بارزٌ في تفعيلِها وتطويرِها، وقد تعرضَت هذه المقاومةُ لظروفٍ موضوعية أثَّرت مباشرةً في شكلِها وطبيعتِها، وحدَّتْ من فعاليتِها، وقلصَت الخيارات المُتاحة.

أهمية الدِّرَاسَة:

اكتسبَت هذه الدِّرَاسَة أهميتَها من أنها تعالجُ قضيةً حساسةً، قلَّ التطرقُ إليها بسبب صعوبةِ الظروفِ الأمنيةِ وتبعاتها، وكذلك ندرةِ المصادرِ، خاصةً بعد أن غابَت كثيرٌ من الحقائقِ، وكذلكَ مَشاهِدُ نجاحاتِ المقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّةِ؛ بسببِ غيابِ أصحابِها وصانعيها، لا سيما في هذهِ الأيام التي تعيشُ فيها القضيةُ الْفِلَسْطِينِيّة مرحلةً حساسةً وصعبةً، انقسمَت فيها النخبُ السياسيةُ بين مؤيدٍ للمقاومةِ المسلحةِ ومُعارضٍ لها.

فهذه الدِّرَاسَة تسلطُ الضوءَ على مرحلةٍ مُهِمةٍ من مراحل المقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّة، وكَتَائِب الْقَسَّام خاصةً، في إحدى أهم المدنِ الْفِلَسْطِينِيّة، التي خاضَت تجربةَ الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَةِ؛ وهي مدينةُ نابلس، كنموذجٍ يمكنُ تعميمُه على باقي مدنِ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

أهداف الدِّرَاسَة:

يهدفُ هذا البحثُ إلى دراسةِ تجربة كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة بشكلٍ عامٍّ، ومدينةِ نابلس بشكلٍ خاص، وأسباب قوتِها، ومكامن ضعفِها، وتوثيق تجربةٍ مهمةٍ يمكنُ

الاستفادة منها، والبناءُ عليها، خاصةً في هذه الظروفِ الحساسةِ التي تمر بها القضيةُ الْفِلَسْطِينِيّةُ، وفصائلُها المختلفة.

أسئلة الدِّرَاسَة:

- ما العواملُ التي أدت إلى تميز فاعلية كَتَائِب الْقَسَّام خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى في مدينة نابلس؟
- كيف تطورَت أساليبُ الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة لدى كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة بشكلٍ عام، وفي مدينةِ نابلس على وجهِ الخُصوص؟
- ما الأسبابُ التي أدت إلى إنهاءِ انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وانحسارِ فاعليةِ كَتَائِب الْقَسَّام بعد الانتفاضة في المدينة؟

فرضية الدراسة:

- يفترضُ الباحثُ أن سببَ تطوّر الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة لدى كَتَائِب الْقَسَّام يعود -بعد توفيقِ اللّه- يعودُ إلى تمَيُّزِ مجاهديها، واستعدادِهم للتضحيةِ، وكذلك استغلالِهم للظروفِ، وتراكم الخبرات.
- أما سببُ انحسارِ المقاومةِ؛ فيَفترض الباحثُ أنه يعودُ إلى أسبابٍ داخليةٍ، تتعلقُ بحركة الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس، ودخولِها المعترك السياسي (الانتخابات التشريعيَّة)، وكذلكَ إلى أسبابٍ خارجيةٍ؛ تتعلقُ بالانقسام، واستغلالِ الاحْتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيّ له.

حدود الدِّرَاسَة:

زمانيًّا: تهتمُّ هذه الدِّرَاسَة ببحثِ أسباب قوةِ كَتَائِب الْقَسَّامِ وضعفِها في العشرِ سنوات الأولى من القرنِ الحالي؛ من عام (2000- 2006م)، خاصةً في انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى.

مكانيًّا: ستعالج هذه الدِّرَاسَةُ حالةَ كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس جغرافيًّا وسياسيًّا؛ باعتبارِها من المناطق المصنفة (أ) حسبَ اتفاقيةِ أوسلو، كنموذج لكلِّ مدنِ الضفة.

قُسِّمت الضّفَّةُ الْغَرْبِيَّة حسبَ اتفاقية أوسلو إلى مناطق (أ)؛ والتي تخضع أمنيًّا إلى السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة، ومناطقَ (ب)؛ والتي تخضعُ لسيادةٍ مُشتركةٍ، أما المناطق (ج)؛ فتخضعُ بشكلٍ كاملٍ للسلطات الإِسْرَائِيلِيّة.

منهجيةُ الدِّرَاسَة:

لتحقيقِ الأهدافِ المرجوَّةِ من هذهِ الدِّرَاسَةِ؛ استخدمَ الباحثُ أسلوبَ المنهجِ التاريخي، وكذلك أسلوبَ المنهجِ الوصفي.

وقد اعتمدَ الباحثُ على عددٍ من المراجعِ، منها ما يُعدُّ شهاداتٍ حيةً للمجاهدينَ الذين عايشوا تلك الحقبةَ، وشارَكوا فيها، وكذلكَ على عددٍ من الأبحاثِ، والتقاريرِ السياسيةِ، والمقالات، وأوراقِ العملِ ذات العلاقةِ.

كما أجرى الباحثُ عددًا من المقابلاتِ مع بعض القياداتِ السياسيةِ والعسكريةِ لحركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس في مدينة نابلس، ممن شهِدوا تلك المرحلة.

الْفَصْلُ الأول

النشاط العسكري لكتائب القسام في نابلس خلال انتفاضة الأقصى

لا شكَّ أن الزخمَ الشَّعْبيَّ الذي كانت تحظَى به حَمَاس والعملُ المقاومُ المميز كانَ له الأثرُ الأكبرُ في جعلِ حَمَاس في نابلس محطَّ استهدافٍ وتصفيةٍ للعديدِ من قادتها ورموزها، فقد كان الاعتقادُ لدى الاحْتِلَال أن منطقة نابلس قد تكونُ هي المطورَ والمصدرَ للعملِ المقاومِ؛ لذلك كانت تحت المجهرِ؛ وبناءً عليه نفَّذ الاحتلالُ حملةَ تصفيةٍ كبيرةٍ لها.

بعد الإنجازاتِ الكبيرة لحماس على صعيدِ العمل الجهادي المقاومِ، والامتدادِ الجماهيري الواسعِ؛ كانَ لا بد أن يُتَوج هذا الأمرُ بعملٍ سياسيٍّ، تأخذُ حَمَاس من خلالِه شرعيةً سياسيةً وحضورًا رسميًّا في الساحةِ الْفِلَسْطِينِيّةِ، فكانت الانتخاباتُ الفرصةَ المواتيةَ كي تكونَ حَمَاس لاعبًا أساسيًّا في الساحةِ الْفِلَسْطِينِيّةِ، لا يمكنُ تجاوزُها بحالٍ من الأحوال.

منذ اليومِ الأول لفوزِ حَماس في الانتخاباتِ تعرضَتْ لحملةِ إفشالٍ واسعةٍ من الآخرين، سواء على صعيد الحصارِ، أم منعِ دخولِ الأموال لتسيير شؤونِ الحكومة والسلطةِ، إضافةً إلى تحريض الشارعِ ضد حَمَاس، فقد وُضِعت العصيّ في دولابِ عملها، وحاوَلوا عزلها باستخدام الإعلامِ ومؤسساتِ السلطة المختلفةِ، إضافةً إلى حملةِ الاعتقال الواسعةِ التي طالت النواب، والقياداتِ، ورؤساءَ البلدياتِ وغيرَهم، إن المُدةَ الطويلةَ -باختصارٍ- لم تُعطِ حماسًا الفرصةَ كي تثبتَ جدارتها وقدرتها السياسيةَ والإداريةَ لشؤونِ السلطةِ والشعبِ، ومن وجهةِ نظري؛ لو سُمِح لحماس ممارسةَ دورَها السياسي والنيابي والخدماتي بحريةٍ ودون معوقاتٍ؛ لأنجزَت الكثير على الأرض.

إنَّ أيَّ عملٍ سياسي، وعلى صعيدِ كل الثوراتِ القريبةِ والبعيدةِ؛ يجبُ أن يسبقه عملٌ مقاومٌ، والعمل المقاوم إذا لم يُتَوج بعملٍ سياسيٍّ لصالح المقاومةِ؛ فَمصيرُه التلاشي؛ لأن الشعوب والأمم والمجتمعات لا تعيشُ بالعمل المقاومِ وحده، بل يجبُ أن يكونَ رديفًا له عملٌ سياسيٌّ ناضجٌ وناجحٌ، يُحققُ إنجازاتٍ للشعب والقضية.

دخلتْ حَماس الانتخاباتِ لتحقيقِ الشرعيةِ السياسيةِ، بعد أن حققتْ شرعيةَ المقاومة، وأعلنَت في برنامجِها أنها دخلَت لحمايةِ شرعيةِ المقاومةِ بأشكالِها كافةً.

ومن أمثلة المُقاومة الشعبيةِ؛ ما قامَ به غاندي في حملةِ العدالةِ والحرية في الهند، وما قام به مارتن لوثر كنج في أمريكا، في كفاحِه ضد العنصريةِ، وكذلك ما قامَ به الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ عبر تاريخِ نضالِه، وخاصةً في الانتفاضةِ الأولى، عام 1987م، وحتى يومِنا هذا، حيث لم تتوقف المسيراتُ والاعتصاماتُ والنشاطاتُ الشَّعْبية، "وتعدُّ المقاومة الشَّعْبية وسيلةً من وسائل مقاومةِ وتحدي الظلم، والقهر، والاستبدادِ، كما لها فلسفتُها الخاصةُ التي تنبعُ من الروحِ الإنسانيةِ للبشر، ولها وسائلُها وأساليبُها المختلفةُ، والممتدةُ، فقد مارسها البشرُ في مختلف العصور، اضطراريًّا في بعض الأحيانِ؛ لانعدامِ الفرصِ والإمكانياتِ في مواجهةِ الخصمِ بالعنفِ، واختياريًّا في أحيانٍ أخرى؛ بناءً على قناعاتٍ وفلسفةٍ خاصة لكيفيةِ شكل ووسائل الصراع" (حسن، 2016، صفحة18).

الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة أو الكفاحُ المُسَلح:

إنَّ المقاومةَ المُسلحةَ هي أحدُ سُبُلِ نيلِ الحُريةِ، "وهي بلا شكٍّ تستندُ إلى المقاومَةِ الشَّعْبيةِ، وتتكاملُ معها، وقَد كانَت خيارَ غالبيةِ الشعوبِ في رفضِ الاحْتِلَالِ، وطريقتَها لنيلِ الاستقلالِ والحرية، وقد تنوعَت تجاربُ الشعوبِ في هذا المجالِ، فَأبدعَت تقنياتٍ ووسائلَ؛ لإلحاقِ الهزيمة بالمحتل، بما يتلاءمُ مع طبيعة المجتمعِ وتركيبتِه، وظروفِ الاحْتِلَال وشراستِه" (حسن، 2016، صفحة22).

والمُقاومةُ المُسلحةُ هيَ حركةُ مقاومةٍ جماهيرية يُستخدمُ فيها السلاحُ، والقوةُ، ووسائلُ قتالية، ضد الاستعمارِ أو النظام المستبد؛ لِتحرير الأرضِ والشَّعْب من الطغيان.

ومن الأمثلةِ على الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَةِ؛ مقاومةُ الشيخ عمر المختار في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي، ومقاومةُ كاسترو وتشي جيفارا في أمريكيا الوسطى واللاتينية، وكذلك مقاومةُ فصائلِ التحرر الْفِلَسْطِينِيّ ضد المحتلِّ الإِسْرَائِيلِيّ خلال مسيرةِ نضالِه.

الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في القرآن الكريم:

وَرَدَت الْمُقَاوَمَةُ الْمُسَلَّحَة في القرآنِ الكريم بمصطلحاتٍ أهمُّها:

أ- القتالُ في سبيلِ اللّه، قالَ تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (سورة البقرة، 190).

ب- الجهادُ في سبيلِ اللّه، قالَ تعالى: "انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (سورة التوبة، 41).

الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في السنة النبوية:

وردَت الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في السنةِ النبوية بِمصطلحاتٍ؛ أهمها:

أ- الغزوُ (في سبيل اللّه)، يقولُ صلى اللّهُ عليهِ وسلمَ: "مَن ماتَ ولم يغْزُ، ولم يُحدث نفسه بالغزو، ماتَ على شعبةٍ من النفاق" (رواه مسلم).

ب- الرباطُ (في سبيل اللّه)، يقولُ صلى اللّهُ عليهِ وسلم: "رِباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامِه" (رواه مسلم).

وقد حثَّ اللّهُ -سبحانه وتعالى- على الجهادِ في سبيل اللّه، ورفع منزلة المجاهدين، كما حبّبَ الرسولُ –صلى اللّهُ عليهِ وسلم- بالشهادةِ في سبيلِ اللّه، وبيَّنَ فضلَ الشهداء، حتى أضحَت الشهادةُ في سبيلِ اللّه أهمَّ الأهدافِ التي سعى إليها الصحابةُ الكرامُ، وكلُّ المجاهدين على مرِّ التاريخ، قالَ –صلى اللّهُ عليهِ وسلمَ-: "ما أحدٌ يدخل الجنة ويُحب أن يرجعَ إلى الدنيا، وما له على الأرضِ من شيءٍ إلا الشهيد، يتمنى أن يرجعَ إلى الدنيا، فيُقتل عشرَ مراتٍ لِما يرى من فضلِ الشهادة" (متفق عليه).

أشكالُ المقاومةِ لدى الشّعْبِ الْفِلَسْطِينِيّ:

يمكننا القولُ إنَّ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيَّ تمسكَ بخيار المقاومةِ منذُ أن بدأت العصاباتُ الصهيونيةُ الاستيلاءَ على الأراضي الْفِلَسْطِينِيّة، منذُ بداياتِ القرنِ الماضي إلى يومِنا هذا، وما تخلى عن هذا الخيارِ يومًا، "حيثُ بدأ الاحتجاجُ الْفِلَسْطِينِيّ المنظم بعد عام 1918م، وذلك بعقد المجلسِ الوطني الْفِلَسْطِينِيّ الأول، وإرسالِ مذكرة احتجاجٍ لمؤتمر السلامِ في باريس، مُعربًا عن رفضِهِ وعدَ بلفور، ومطالبًا بالاستقلال" (التميمي، 2014).

كما استطاعَ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيّ الدمجَ بين أشكالِ المقاومةِ، بما يتناسبُ مع طبيعةِ المراحل المختلفة، والظروفِ المحيطة.

وقد اتسمَت الانتفاضةُ الأولى عام 1987م بالمقاومةِ الشَّعْبية (السلمية)، بينما وُصِفت انْتِفاضَة الْأَقْصَى عام 2000م بالمقاومةِ العسكريةِ، ولا شك أن هذا الوصفَ الأخيرَ غير دقيقٍ، "ففي انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى؛ كان هناك عدم وضوحٍ في اتباع نمطِ الانتفاضةِ الأولى، أو المزج بين العملِ المسلحِ والمقاومةِ السلميةِ؛ الأمرُ الذي أدى إلى تخبطٍ واضحٍ في الرؤى الْفِلَسْطِينِيّة" (التميمي، 2014).

كما أننا إنْ تمكَّنَّا من وصفِ المقاومةِ في فيتنام بِأنها عسكريةٌ (مسلحةٌ)؛ فلا يمكنُ إطلاقُ هذا الوصفِ على انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ لأن المقاومةَ العسكريةَ في فلسطين لها ظروفُها وسماتُها، ولا تحظى بالعمقِ الاستراتيجي الكافي المتواصلِ بالسلاحِ والمالِ على الأقل في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة بين الدولِ الإقليمية.

"فالمقاومةُ تحتاجُ إلى عمقٍ جغرافيٍّ، ودعمٍ إقليمي واضحٍ وغير مترددٍ كي نستمر، وعندها يمكنُ وصفُها بالمقاومةِ العسكرية" (الحروب، 2012، صفحة81).

ومع ذلكَ اتسمت انْتِفاضَةُ الْأَقْصَى بأنها مقاومةٌ عسكريةٌ؛ لكثرة العملياتِ التي أدت إلى قتلِ عددٍ كبيرٍ من الإِسْرَائِيلِيّين وجرحِهِم، وكذلكَ كثرَة عددِ الشهداء من أبناءِ الشَّعْب

الْفِلَسْطِينِيّ، نتيجةً للعنف الإِسْرَائِيلِيّ، مع أن انْتِفاضَة الْأَقْصَى اشتملت على أشكالٍ مختلفةٍ للمقاومةِ الشَّعْبية، والنضالِ السلمي، لا تَقلُّ في الحجمِ والتأثير عن تلك العملياتِ العسكريةِ.

"إن الجهودَ التي بُذلت في المقاومة الشَّعْبية خلال انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ من اعتصاماتٍ، ومسيراتٍ، ومقاطعةٍ اقتصاديةٍ للبضائعِ الإِسْرَائِيلِيّةِ وغيرِها؛ كان لها أثرٌ إيجابيٌّ كبيرٌ على الساحة الْفِلَسْطِينِيّة، والشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ، وقضيتِه، فجميعُ وسائل المقاومةِ والنضال يجبُ أن تخدمَ في النهاية مصلحةَ الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ وأمنَه، ويجب أن تخدمَ القرارَ السياسي، سواءً كانت المقاومة عسكريةً أم شعبيةً، فيجبُ استثمارها لصالح القضيةِ والشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ" (عدنان عصفور، آب 2021، اتصال شخصي).

وبعد انسحابِ الاحْتِلَال من قِطَاع غَزَّة، أحاطت ظروفٌ جديدةٌ بالساحة الْفِلَسْطِينِيّة، أثَّرت مباشرةً في أشكالِ المقاومةِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاع غَزَّة، وأضْحَت هناك معطياتٌ تحتم على فصائل المقاومة التعامل بحكمةٍ مع الواقعِ الجديد، فقد ازدادَت قوةُ المقاومةِ العسكرية في قِطَاع غَزَّة، وضعفَت نظيرتُها في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

وفي الوقتِ الذي تسعى به حَركةُ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس في غزة إلى ابتكارِ وسائل جديدةٍ للنضالِ السلمي والشَّعْبي؛ مثل البالونات الحارقة، ومسيرات العودةِ، بالإضافةِ إلى المقاومة العسكريةِ؛ تسعى حَمَاس في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة إلى التوافقِ مع الفصائلِ الْفِلَسْطِينِيّة المختلفةِ على أشكالِ المقاومةِ التي تتناسبُ مع المرحلةِ الجديدة، وتخدمُ مصالحَ الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ وأهدافَه؛ مثل المقاومة الشَّعْبية.

كما أنه من الواضحِ أن المقاومةَ الْفِلَسْطِينِيّة عمومًا، والمسلحةَ خصوصًا؛ كلٌّ متكاملٌ، لا يمكنُ فصلها عن بعضِها بعضًا، لا سيما من خلالِ واقع الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ والتجربةِ التي عاشها، فلا يمكنُ الجزمُ -في الوقتِ الراهنِ على الأقل- أنّ تجربةَ مرحلةٍ معينةٍ أو حديثة كانت أنجحَ من غيرها. "فالذي آلَمَ الاحْتِلَالَ الإِسْرَائِيلِيّ المغتصبَ، وواصلَ رسالةَ المقاومةِ؛ هو تكاملُ الجهود وتراكمُها، في المراحلِ المختلفةِ التي عاشتها القضيةُ الْفِلَسْطِينِيّة،

وبمشاركةِ كلِّ المدن والقرى وقطاعاتِ هذا الشَّعْبِ المجاهد، وإن حسنَ الاختيار للوسائل التي تناسبُ كل مرحلةٍ، هو الذي يخدمُ الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ وقضيته العادلةَ" (ياسر منصور، آب 2021، اتصال شخصي).

فلكلِّ مدينةٍ من مدنِ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، وقِطَاع غَزَّة أثرُها، وبصمتُها، وإنجازاتُها في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وينطبقُ على مدينةِ نابلس [1] ما ينطبقُ على غيرِها من المدنِ الْفِلَسْطِينِيّة، كما أن لكل مرحلةٍ أثرَها وصفاتها.

تكامَلت جهودُ مُقاتلي كَتَائِبِ الْقَسَّام [2] في مدينةِ نابلس مع الجهودِ والإنجازاتِ المحيطة؛ التي ما كانت لتكون لولا تظافر جهودِ وأنشطةِ عناصر كَتَائِب الْقَسَّام وقياداتِها في ساحات الوطنِ كافةً، وفي المراحلِ المختلفة.

وقد فصَّلَ القيادي في حركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس؛ عبد الحكيم حنني[3]، خلال برنامجِ (شاهد على العصر)، على قناةِ الجزيرة؛ الذي يقدمُه أحمد منصور[4]، كيف كانت بدايةُ تشكيلِ الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ لحركةِ حَمَاس، والذي عُرِفَ لاحقًا بكتائبِ الشهيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام، وذَلكَ في بداياتِ تسعينياتِ القرنِ الماضي، وكيف تظافرَت الجهودُ بين نشطاء القسام في أرجاء الوطنِ كافةً، ثم تحدثَ عن بداياتِ تشكيل بعض مجموعاتِ كَتَائِب الْقَسَّام في شمالِ

1) عند الحديث عن نشاط كَتَائِب الْقَسَّام في مدينة نابلس؛ لا نقصدُ هنا الحديثَ عن كوادر ومقاتلي المدينةِ فحسب، وإنما عن نشاط كل كوادر كَتَائِب الْقَسَّامِ ومُقاتليهم؛ الذين نشطوا داخل حدودِ المدينة جغرافيًا وسياسيًا –مصنفة منطقة (أ)– أو نسقوا وشاركوا في العملِ مع المقاتلين فيها، بغض النظر عن مسقط رؤوسهم.

2) كتائبُ الشَّهِيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام هي الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ لحركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس في فلسطين، تعودُ جذورُ كَتَائِب الْقَسَّام إلى ما قبل انطلاقةِ حركة حَمَاس، عام 1987م، وكانت حينها عبارةً عن مجموعاتٍ عسكريةٍ مجاهدةٍ، وعملت تحت عناوين وأسماءٍ عديدةٍ؛ مثل (المجاهدون الْفِلَسْطِينِيّون) عام 1987م، واسم (الوحدة 101) عام 1989م، وفي منتصفِ عام 1991م؛ أُعلن اسمُ كتائب الشَّهِيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام بأنهُ الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ لحركة حَمَاس في فلسطين.

3) من مواليد قرية بيت دجن قرب نابلس بتاريخ 1961/8/28، وأحد أبرز قيادات كَتَائِب الْقَسَّام شمال الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، اعتقل منتصف التسعينات وحكم عليه بالسجن المؤبد، أفرج عنه في صفقة وفاء الأحرار سنة 2011 وأبعد خارج الوطن.

(4) أذيع هذا البرنامج بتاريخ 2014/12/31، واستمرت إذاعته في عدة حلقات أسبوعية على قناة الجزيرة، وكانت آخر حلقة تحت اسم بلا حدود، والذي يُذاع مباشرةً على القناة، وأجابَ خلالها القيادي حنني عن كثيرٍ من التساؤلات مباشرةً.

الضّفَّة الْغَرْبِيَّة ومدينةِ نابلس خصوصًا، وما هي الظروفُ التي أحاطَت بظهور الشهيدِ يحيى عياش، وكيف كانَت أول عَمَلِيَّة استشهاديةٍ، نفذَها الناشطُ في حركة حَمَاس ساهر التمام، بتاريخ 1993/4/16م، واعترف الإسْرَائِيلِيّون بمقتلِ اثنين وجرحِ ثمانية.

نابلس ودورُها الرائدُ في المقاومةِ العسكريةِ في انْتِفاضَة الْأَقْصَى:

شكلت نابلس معقلًا ومنطلقًا للعملِ المقاوم منذ القدم، حين أحرقَ الأهالي فيها الجبال والغابات لصد هجومِ نابليون وجيوشِه، ولطالما شكلت أيقونةَ المقاومةِ مع كثير من المدن الْفِلَسْطِينِيّة، أمامَ عصاباتِ اليهودِ وجيوشِ الإنجليز في بداياتِ القرنِ الماضي.

كما كان لمدينةِ نابلس كبيرُ الأثرِ في إشعالِ وتفعيل الانتفاضتين الأولى والثانية، وما بينهما من هباتٍ شعبيةٍ وتصعيداتٍ، ويظهر ذلك جليًّا مِن حجمِ الحصارِ والدمارِ التي تعرضت له، وكذلك من عددِ الشهداء المتزايد.

وقد أكدَ عددٌ من قياداتِ جيشِ الاحْتِلَال الإسْرَائِيلِيّ وأمنِه "أن نابلسَ هي مركزُ المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة (العنف)، وأن هدوءَها هو مجردُ وهمٍ وضبابٍ، يخفي خلفه الجمراتِ المتلظيةَ تحت الرمادِ" (بيري، 2001، صفحة 9).

وبعد اتفاقيةِ أوسلو، وبدايةِ دخولِ السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة مدنَ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاع غَزَّة في منتصفِ تسعينياتِ القرنِ الماضي؛ تمسَّكت حركةُ حَمَاس ببرنامجِها المقاومِ، ومارسَت المقاومةَ بكل أشكالِها، واستمرتْ كَتَائِب الْقَسَّام بتنفيذِ عملياتِها العسكرية ضد المحتلِّ الإسْرَائِيلِيّ، كخيارٍ استراتيجي لها على طريقِ التحرير.

"وفي تلك المُدةِ؛ اعتقلتْ قُواتُ الاحتلالِ العديدَ من الخلايا التابعةِ لكَتَائِب الْقَسَّامِ، وحُكِم عليها بالأحكامِ المؤبدةِ، وعَلَى الرغمِ من تغييبِهم في السجونِ، وإبعادِهم عن ساحات المقاومةِ؛ إلا أن أثرَهم كان واضحًا في الميدانِ خارج السجونِ، حتى بعد اعتقالِهم، خاصةً بعد

أن قادوا مرحلةً حساسةً من مراحلِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيّ وجهادِه" (عبد الناصر عيسى، أيلول 2021، اتصال شخصي).

وفي المُدةِ التي سبقت اغتيالَ القياديِّ في كَتَائِب الْقَسَّامِ؛ الشهيدِ يحيى عياش، سنة 1996م؛ "شنت كَتَائِبُ الْقَسَّام، انطلاقًا من مدينةِ نابلس؛ سلسلةً من العملياتِ الجهادية، أُسفرت عن قتلِ وجرح العديد من الإِسْرَائِيلِيّين بقيادةِ الأخوين عبد الناصر عيسى) [1] وعثمان بلال [2]، اللذَين اعتُقلا سنة 1995، بعد أن خلَّفا أثرًا واضحًا[3]، وخبراتٍ عسكريةً لدى عددٍ من الإخوة المجاهدين، والتي استثمرت انْتِفاضَة الْأَقْصَى" (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

وبعد أن أقدَمت قواتُ الاحْتِلَال على اغتيالِ الشهيدِ يحيى عياش، بداية عام 1996م؛ شنَّت كتائبُ الشَّهِيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام في الضّفَّةِ الْغَرْبِيَّة وقِطَاع غَزَّة سلسلةً من العملياتِ العسكريةِ القوية، التي أسفرت عن قتلِ عشراتِ الإِسْرَائِيلِيّين وجرحهم.

قامَت السلطةُ الْفِلَسْطِينِيّةُ؛ ردًّا على هذه العمليات؛ بشن حملةِ اعتقالاتٍ واسعةٍ في صفوف كوادر حركةِ حَمَاس وقياداتِها، فامتلأت السجونُ بالمئاتِ من الأسرى السياسيينَ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاعِ غَزَّة، وبرغم ذلك استمرَّت كتائبُ الشَّهِيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام بنشاطاتِها

1) من مواليد مدينة نابلس بتاريخ 1968، ومن نشطاء حركةِ حَمَاس خلال الانتفاضةِ الأولى، وابن الكتلةِ الْإِسْلامِيَّة في جامعة النجاح بداية التسعينيات، ويُعد من قياداتِ كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، اعتُقل وحكم عليه بالسجن المؤبد، وأصبح من قياداتِ الحركة الأسيرة، وما زال معتقلًا حتى كتابةِ هذه السطور.

2) من مواليد مدينة نابلس بتاريخ 1975، والدُه الشيخُ سعيد بلال؛ أحدُ أشهر قيادات الإخوان المسلمين في فلسطين، ويُعد من نشطاءِ حركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس، اعتُقل وحُكم عليه بالسجن المؤبد، ويُعد من قياداتِ الحركة الأسيرة، وما زالَ معتقلًا حتى كتابةِ هذه السطور.

3) أشهر العمليات التي نفذتها هذه الخلية هي عَمَلِيَّة الاستشهاديين سفيان جبارين من محافظة الخليل، ولبيب عازم من محافظةِ نابلس، أسفرتا عن قتل العشراتِ، وجَرْحِ عددٍ كبيرٍ من الإِسْرَائِيلِيّين.

في أرجاء الضفة وغزة، وتمكنَت كَتَائِبُ الْقَسَّام من تشكيلِ العديد من العملياتِ والأهدافِ العسكرية، التي كانت نتائجُها واضحةً على أرض الواقع.

ومن أشهرِ المجموعاتِ التي تشكلَتْ في هذهِ المُدةِ (وحدةُ شهداء من أجلِ الأسرى)، سنة 1997م، والتي نفذَت عددًا من العمليات العسكريةِ؛ أشهرُها عَمَلِيَّة (بني يهودا)، وعَمَلِيَّة (محنى يهودا) [1] في الْقُدْس المحتلة، والتي أسفرت عن مقتلِ العشراتِ، وجرح المئات، وقد ضَمت هذه الوحدةُ الشهيدَ محمودًا أبو هنود، والشهيد خليلًا الشريف [2]، والشهيدَ مهندًا الطاهر، والشهيد أيمن حلاوة، وغيرَهم من المجاهدين، إضافةً إلى الأسير معاذ بلال [3]، والأسير عمار الزبن [4]. (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

إن الأدوارَ التي بذلَها أعضاءُ كتائبِ القسامِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة قبلَ عام 2000م؛ لا يمكنُ فصلُها عن الإنجازاتِ العسكريةِ لكَتَائِب الْقَسَّام في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، بل يمكنُنا القول إن الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة للجناحِ العسكري لحركةِ المقاومة حَمَاس في انْتِفاضَة الْأَقْصَى ما هي إلا امتدادٌ طبيعي ومستمرٌ لكَتَائِب الْقَسَّام في التسعينياتِ، ولا أَدلّ على ذلكَ من أن الكوادرَ والنشطاء الذين باشروا العملَ في انْتِفاضَة الْأَقْصَى كانوا معتقَلين في السجونِ، وتعرضوا للتعذيبِ والتنكيلِ في أوقاتٍ مختلفةٍ، وهذا ما سنناقشُه في الْفَصْل الرابعِ من هذه الدِّرَاسَة.

وعند اندلاعِ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى؛ كانَ عددٌ من هؤلاء المجاهدين ما زالوا يقبعونَ في سجن الجنيد غرب المدينةِ، مع ثلةٍ أخرى من قيادة حَمَاس والْجِهَاد الْإِسْلَامِيّ السياسيةِ

---

1) سيتم التطرق إلى متأصل هذه العمليات في الْفَصْلِ الرابع من هذه الدِّرَاسَة.

2) من مواليد مدينة نابلس، وأحدُ أشهر قادة كَتَائِب الْقَسَّام في منتصف التسعينِيات، ومن المسؤولين المباشرين عن عملتي (بني يهودا) و(محنى يهودا)، وأحدُ الاستشهاديين الذين نفذوا هاتين العمليتين.

3) من مواليدِ مدينة نابلس 1975، وأحدُ نشطاء حركة حَمَاس في الانتفاضة الأولى، وابنُ الشيخ سعيد بلال، وأحدُ قادة القسام في المدينةِ، اعتُقل سنة 1997، وحُكم عليه بالسجن المؤبد، وما زال مسجونًا حتى كتابةِ هذه السطور.

4) من مواليد مدينة نابلس 1973، وأحدُ نشطاء حركة حَمَاس في الانتفاضة الأولى، يُعد من أشهر قيادات القسام في المدينة، اعتُقل سنة 1997م، وحكم عليه بالسجن المؤبد، وما زال معتقلًا حتى كتابة هذه السطور.

والعسكرية، وبعد أن اغتالت قواتُ الاحْتِلَال القائدَ إبراهيم بني عودة[1] -بعد خروجه من السجنِ بساعات- وَحاولت قصفَ السجنِ؛ شعرَ المجاهدون بالخطرِ، وتمكنوا من الخروج من ذلكَ السجن عنوةً، وغابوا عن الأنظارِ في أزقة نابلس وأحيائِها، وهكذا اكتملت الصورةُ بعد توافرِ الغطاء السياسي في المدينةِ، وتوافرِ الحاضنة الشَّعْبية، والدعمِ المالي واللوجستي مع عددٍ من المطاردين، أصحاب الخبرة والظروفِ المناسبةِ للعملِ، ومع تكاتفِ الجهودِ والعملِ الدؤوب؛ أضحَت عبواتُ القسام أكثر فاعليةً وتأثيرًا.

"لقد أحدثَت انْتِفاضَة الْأَقْصَى هزةً عميقةً في الكيانِ الصهيوني، وأصابته في صميمِ القاعدتَين اللتَين بنى عليهما وجودَه الماديَّ؛ وهما الأمنُ والازدهارُ الاقتصادي، وحزَمَ عشراتُ الآلاف من اليهود حقائبَهم مُغادِرين إلى أوروبا وأمريكا وأستراليا، وأظهرت استطلاعاتُ الرأي العامةُ أن أكثرَ من 25٪ من اليهود في فلسطين يفكرون جديًّا في المغادرةِ وتركِ البلاد". (حجة، 2015، صفحة 35)، كانَت تقديراتُ الاحْتِلَالِ أن نابلسَ هي مركزُ شمالِ الضفة، وهي التي زودت مدنَ شمالِ الضفة بالخبراتِ العسكرية، مما ولَّدَ قناعةً لَدى أجهزةِ الأمن الإسْرَائِيلِيّة بضرورة ضربِ القيادةِ العسكريةِ والسياسيةِ كذلك، وَقد بالغَت هذه الأجهزةُ في تقديراتِها، بعدمِ الْفَصْل بين القيادتَين السياسيةِ والعسكريةِ". (عدنان عصفور، آب 2021، اتصال شخصي).

عددُ العملياتِ التفجيريةِ والاستشهادية في انْتِفاضَة الْأَقْصَى:

على الرغمِ مِن كلِّ النجاحاتِ التي حققتها المقاومةُ الْفِلَسْطِينِيّةُ خلالَ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى، إلا أن وهجَ الانتفاضةِ خبا تدريجيًّا؛ نتيجةً للظروفِ المحيطة، وانخفضَ عددُ العملياتِ بشكلٍ ملحوظٍ.

---

1) من مواليد الكويت عام 1965، ومن تلاميذ عبد الله عزام بعد أن انتقلت عائلته إلى الأردن، وهو مجاهدٌ من قادةِ القسام في نابلس، بلدته الأصلية طمون قضاء طوباس، اغتيل بتاريخ 2000/11/23 (انظر كتاب كتيبة الشمال للأستاذ حسام بدران).

عددُ العملياتِ التفجيريةِ في السنواتِ الخمسِ الأولى بعد عام 2000م:

يوضحُ الجدولُ التالي كيف ارتفعَت عددُ العملياتِ التفجيرية والاستشهادية التي انطلقت من الضفةِ، في عام 2001م، ثم بلغَت الذروةَ عام 2002م، ثم أخذَت بالانحسارِ لدى كل الفصائلِ في نهاية الانتفاضة.

جدول: (3-1)

س	ع. العمليات التي تبنتها جميع الفصائل بما فيها القَسام	ع. العمليات التي تبنتها كَتائِب الْقَسَّام وحدها	النسبة المئوية
نهاية	3	2	٪67
2001	40	28	٪70
2002	47	24	٪51
2003	19	9	٪47
2004	11	4	٪36
2005	6	1	٪17
المجموع	**139**	**74**	**٪53**

جدولُ رقم (3-1) يبينُ عددَ العمليات التفجيرية والاستشهادية[1]، التي انطلقَت من الضّفَّة الْغَرْبِيَّة منذ بدايةِ الانتفاضة 2000/9/29م، حتى نهايةِ عام 2005م (موقع كَتائِب الْقَسَّام،2021) وآخرون، بتصرف.

1) هناك إحصائياتٌ أُخرى قريبةٌ جدًا من هذه الإحصائياتِ، نشرتها بعض الصحف الإِسْرَائِيلِيّة، ويرجع التباينُ إلى الطرق المتبعة في الإحصاء.

كما أن هناك إحصائياتٍ في مواقع أخرى اتبعت أساليبَ ومحددات مختلفة، منها مواقعُ حددت عددَ القتلى الإِسْرَائِيلِيّن على أنهم كافة القتلى التي تسبب بقتلهم الْفِلَسْطِينِيّون من كافة أنحاء فلسطين، ومهما كانَ سبب القتل، (عمليات استشهادية، أو تفجيرية، أو صواريخ، أو إطلاق نار، أو طعن... الخ).

يتبينُ لنا من الجدولِ السابقِ أن عددَ العملياتِ التفجيرية والاستشهادية التي تبنتها جميعُ الفصائل، والتي انطلقَت من الضّفَّة الْغَرْبِيَّة عام 2001م؛ هي 40 عَمَلِيَّة، ثم ارتفعت حتى بلغت الذروةَ في عام 2002م، إذ وصلَت إلى 47 عَمَلِيَّة، ثم أخذت بالانحسارِ في عام 2003م، وصلت إلى 19 عَمَلِيَّة، ثم انخفضت أكثر في عام 2004م، فوصلت إلى 11 عَمَلِيَّة، ثم انخفضت بشكلٍ كبيرٍ عام 2005م، فوصلت إلى 6 عملياتٍ، وما ينطبق على فصائل المقاومة ينطبقُ على حَمَاس، فبعد أن استطاعت كَتَائِبُ الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة تنفيذَ 25 عَمَلِيَّة تفجيريةً واستشهادية في عام 2001م؛ انخفضت تلك العملياتُ إلى عَمَلِيَّة واحدة فقط عام 2005م، وما ينطبقُ على كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة ينطبقُ على كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس، فهي جزءٌ لا يتجزأُ من المنظومة.

عددُ القتلى الذين تسببت بقَتلِهم العملياتُ التفجيريةُ في السنوات الخمس الأولى بعد عامِ 2000م.

أما بالنسبةِ لعدد القتلى الصهاينةِ؛ فقد تمكنَت كَتَائِبُ الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة من قتل النسبةِ الأكبر، بالمقارنةِ مع مجموعِ مَن قتلَتْهُم فصائلُ المقاومةِ، ويبين الجدول التالي (3-2) كيف تناقصَ عددُ القتلى الإِسْرَائِيلِيّين، بعد أن بلغَ الذروة عام 2002م.

جدول: (3-2)

وهناك مواقع حددت عدد القتلى الإِسْرَائِيلِيّن على أنهم القتلى الذينَ تسبب بقتلِهم الْفِلَسْطِينِيّون من العمليات التفجيرية فقط، سواء كانت عمليات استشهادية أو غير ذلك.

وهناكَ مواقعُ حددت عدد القتلى الإِسْرَائِيلِيّن على أنهم عدد القتلى الذين تسبب بقتلهم الْفِلَسْطِينِيّون من العمليات الاستشهادية فقط، وحصرت العمليات الاستشهادية بالعمليات الاستشهادية التفجيريةِ فقط، ولم تعُدَّ عملياتِ إطلاقَ النار الاستشهادية، أو عملياتِ الطعن الاستشهادية من ضمنها.

وهناك مواقعُ حددت عددَ القتلى الإِسْرَائِيلِيّن على أنهم القتلى الذين تسبب بقتلهم الْفِلَسْطِينِيّون بالعمليات الاستشهادية التي قُتِل منفذها، سواء كانت تفجيريةً أم إطلاق نار أم غير ذلك.

واعتمدت الدِّرَاسَةُ على تحديدِ عدد القتلى الذين قُتلوا بسبب العمليات الاستشهادية التي قُتِل منفذُها في أثناء هجومِه، سواءً كانت تفجيريةً أم غير ذلك. والتي انطلقَت من أراضي الضِّفةِ الغربية فقط.

السنة	عدد القتلى الإسْرَائِيلِيّين لجميعِ الفصائل بما فيهم القسام	عدد الجرحى الإسْرَائِيلِيّين لجميعِ الفصائلِ بما فيهم القسام	القتلى الإسْرَائِيلِيّون من القسام		الجرحى الإسْرَائِيلِيّون من القسام	
نهاية	12	67	2	17٪	65	97٪
2001	116	448	108	94٪	337	75٪
2002	231	1181	150	65٪	704	60٪
2003	145	638	84	58٪	280	44٪
2004	53	266	38	72٪	166	62٪
2005	25	295	3	12٪	10	0٪
المجموع	**582**	**2895**	**389**	**66٪**	**1562**	**49٪**

جدول رقم (3-2) يبينُ عدد القتلى والجرحى [1] من العملياتِ التفجيرية والاستشهادية التي انطلقت من الضّفَّة الْغَرْبِيَّة منذ بدايةِ انْتِفاضَة الْأَقْصَى 2000/9/29م حتى نهاية عام 2005م. (موقع كَتائِب الْقَسَّام،2021) وآخرون، بتصرف.

يتبينُ لنا من خلالِ الجدولِ السابق، أن عددَ القتلى الإسْرَائِيلِيّينَ نتيجةَ العملياتِ التي تبنتها كَتائِبُ الْقَسَّام؛ يفوقُ عددَ قتلى العملياتِ التي تبنتها جميعُ الفصائلِ مجتمعةً، ويظهر لنا كيف تناقصَ عددُ القتلى الإسْرَائِيلِيّين بعد أن بلغَ الذروة في عام 2002م، حيث وصلَ إلى 231 قتيلًا، ثم تناقصَ عام 2005م، إلى أن وصلَ إلى 25 قتيلًا إسْرَائِيلِيًّا.

كما يوضحُ لنا الجدول أيضًا أن عددَ القتلى الذينَ تسببت بقتلِهم العملياتُ التي تبنتْها كَتائِب الْقَسَّام قد تناقصَ بشكلٍ ملفتٍ بعد عام 2002م، فبعدَ أن استطاعَت كَتائِبُ الْقَسَّام

(1) هناك إحصائياتٌ أخرى قريبة جدًا من هذه الإحصائياتِ، نشرتها بعضُ الصحف الإسْرَائِيلِيّة، ويرجع التباينُ إلى الطرقِ المتبعة في الإحصاء.

في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة قتلَ 150 إِسْرَائِيلِيًّا عام 2002م؛ انخفض هذا العددُ تدريجيًّا، حتى وصلَ عام 2005م، إلى ثلاثة قتلى فقط.

وتنعكسُ هذه القراءةُ التي تناقَص بها عددُ القتلى الذينَ تسببت بقتلِهم عملياتُ كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة؛ على كَتَائِبِ الْقَسَّام في مدينة نابلس وعملياتِها، فهي جزءٌ لا يتجزأ من هذه المنظومة المقاومةِ، وتخضع لِلظروفِ العامةِ نفسِها.

والجديرُ ذكرُه هنا؛ أن هناكَ العشرات من عملياتِ إطلاقِ النار، وزرْعِ العبواتِ في الشوارعِ والطرقاتِ، والتي أدَّت إلى قتلِ وجرحِ العديدِ من الإِسْرَائِيلِيّين؛ لم تتطرقْ إليها الدِّرَاسَةُ؛ لأن هذه العملياتِ لم توثقْ لأسبابٍ موضوعية.

أشهرُ العملياتِ التي شاركت فيها كَتَائِبُ الْقَسَّام في مدينةِ نابلس [1]، وعددُ القتلى والجرحى في صفوفِ العدوِّ الإِسْرَائِيلِيِّ.

لقد تميزَت العملياتُ التي تبنّتْها كَتَائِبُ الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى بالنجاعةِ والقوةِ، ويعودُ ذلكَ -بعد توفيقِ اللّهِ- إلى الجهودِ المشتركةِ والمتراكمةِ لمجاهدي القسامِ من أنحاء الضفةِ كافةً، ولقد كانَ لمجاهِدي القسامِ في مدينةِ نابلس بصمةٌ واضحةٌ في كثيرٍ من هذه العملياتِ، وأثرٌ جليٌّ في نجاحِها.

1) سنتناولُ في الْفَصْل الرابع جانبًا من تفاصيلِ هذه العملياتِ، ونبينُ أسماءَ المجاهدين الذين يقفونَ خلفها، والذين ساعَدوا على إنجاحها.

أشهرُ العملياتِ التي شاركَت فيها كَتَائِبُ الْقَسَّام في مدينةِ نابلس عام (2001م).

جدول: (3-3)

الرقم	اسم الشهيد	اسم العَمَلِيَّة	التاريخ	ع.القتلى	ع.الجرحى
1	ضياء الطويل	التلة الفرنسية	2001/03/27	0	30
2	عماد الزبيدة	كفار سابا	2001/04/23	5	5
3	جمال ناصر	دير شرف	2001/04/20	0	5
4	سعيد الحوتري	الدكفناريوم	2001/06/01	20	40
5	أشرف السيد	حاجز الحمرا	2001/08/08	2	5
6	عز الدين	مطعم سبارو	2001/08/09	20	80
7	مؤيد عياد	طولكرم	2001/08/10	1	5
8	شاكر حبيشة	نهاريا	2001/10/09	6	4
9	ماهر حبيشة	حيفا	2001/12/02	16	50
10	عاصم ريحان	عونائيل الادي	2001/12/12	12	30
	المجموع			**82**	**285**

جدولُ رقم (3-3) يبينُ العملياتِ التي شاركت فيها كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس عام (2001م)، (موقع كَتَائِب الْقَسَّام،2021) وآخرون، بتصرف.

يتبينُ لنا من الجداول السابقةِ حجمُ المشاركةِ والتداخل في العملياتِ العسكريةِ لمجاهدي كَتَائِب الْقَسَّام، في محافظاتِ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، حيث شاركَ مجاهدُو القسام في منطقةِ نابلس في عددٍ من العملياتِ عام 2002م، والتي أسفرت عن قتلِ حوالي (82) إِسْرَائِيلِيًّا، من أصل (108)، قُتِلوا جَراء عملياتِ القسامِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة في تلكَ السنة، بنسبةِ 77٪، وهذا يوضحُ مركزيةَ منطقةِ الدِّرَاسَة في تلك المرحلة.

أشهرُ العملياتِ التي شاركت فيها كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس عام 2002م.[1]

جدول رقم 3-4

الرقم	اسم الشهيد	اسم العَمَلِيَّة	التاريخ	ع.القتلى	ع.الجرحى
1	محمد زياد الخليلي	مغتصبة الحمرا	2002/2/6	4	4
2	شادي الطوباسي	مطعم حيفا	2002/3/13	20	135
3	عبد الباسط عودة	البارك	2002/3/27	30	140
4	عاصم عصيده	عمونائيل الثانية	2002/7/17	11	50
5	أحمد عبد الجهاد	الون موريه	2002/3/28	4	7
6	أمجد قطب	معسكر الغور	2002/5/12	0	5
7	محمد هزاع الغول	جيلو/ الْقُدْس	2002/6/18	19	70
8	جهاد خالد عبد القادر	صفد	2002/8/4	10	46
9	عمر البسطامي	أرئيل	2002/10/27	54	3
المجموع				**103**	**460**

جدول رقم (3-4) العملياتُ التي شاركَت فيها كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس، عام 2002م، (موقع كَتَائِب الْقَسَّام،2021) وآخرون، بتصرف.

1) انظر جدول رقم (3-2).

يبينُ لنا الجدولُ أشهرَ العمليات التي شاركَت فيها كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس، عام 2002م، وأعدادَ القتلى والجرحى في صفوفِ العدو الإِسْرَائِيلِيّ، ويتضحُ لنا من الجدولِ السابِقِ أن مجاهدي القسامِ في منطقة نابلس قد شارَكوا في عددٍ من العملياتِ، سنة 2002م، أسفرت عن قتلِ ما يُقاربُ 103 من أصل 150، قُتِلوا جراء عملياتِ القسامِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة في تلك السنةِ، بنسبة 69٪، وهذا يوضحُ مركزيةَ منطقةِ الدِّرَاسَةِ في تلك السنةِ.

العملياتُ التي شاركت فيها كَتَائِبُ الْقَسَّام في مدينة نابلس عامي 2003 و2004م.

تراجعَ النشاطُ العسكَرِي لِكَتَائِبِ الْقَسَّام في عامي 2003 و2004م بشكلٍ ملموسٍ، مقارنةً مع السنواتِ الأولى من الانتفاضةِ[1]، وقد انعكسَ هذا الانحسارُ على مدينةِ نابلس بشكلٍ أكبر من مدنِ الضفةِ الأخرى، فقد اقتصرَ نشاطُ كَتَائِب الْقَسَّام في المدينة على بعضِ عملياتِ إطلاقِ النارِ وزرع العبواتِ، التي أسفرَت عن عددٍ محدودٍ من القتلى والجرحى في صفوف العدو الإِسْرَائِيلِيّ، وسيناولُ الباحثُ أسبابَ هذا الانحسار في الْفَصْل الخامسِ من هذه الدِّرَاسَة بإذنهِ تعالى.

---

1) انظر جدول رقم (3-2).

الْفَصْل الثاني

العواملُ التي ساعدَت على توسعِ العملِ العسكري لكَتَائِب الْقَسَّام وتطورِهِ في مدينةِ نابلس.

تفاعلت كَتَائِبُ الْقَسَّام بشكلٍ واضحٍ مع الأحداثِ خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى في كل مدنِ وقرى الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاعِ غَزَّة، بعد أن استثمرت الظروفَ المحيطةَ في دعمِ برنامجها المقاومِ ضد الاحْتِلَال الإِسْرَائِيلِيّ[1]، و"قد استغلَّ الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ لحركةِ حَمَاس الفرصةَ التاريخيةَ مِن سماحِ الرئيسِ الراحل ياسر عرفات لحركةِ فتح -كأكبر فصيلٍ وحزبٍ للسلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة- بتنفيذِ عملياتٍ عسكرية ضد الجيش الإِسْرَائِيلِيّ ومستوطنيهِ، وغضٍّ الطرفِ عن التنظيماتِ الأخرى؛ لتشكيل حالةٍ من الضغط السياسي، بعد تعثرِ المفاوضاتِ، ووصولِها إلى طريقٍ مسدودٍ عام 2000م". (عبد الناصر عيسى، أيلول 2021، اتصال شخصي).

وقد ساعدَ حركةَ حَمَاس على المشاركةِ القوية في انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ انخراطُ فصائلِ المقاومة العسكريةِ كافةً، واشتراكُ بعضِ أفرادِ الأجهزةِ الأمنية بشكلٍ مباشرٍ في هذه الانتفاضةِ، مما وسَّعَ دائرةَ الاستهدافِ من قبل أمنِ الاحْتِلَال، ووزعَ الضغطَ الإِسْرَائِيلِيّ على جميعِ الفصائل.

تميزَت كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس بِنشاطها العسكريٍّ عن غيرها من مدنِ الضفة، وكانَ لها دورٌ رائدٌ في انْتِفاضَة الْأَقْصَى منذ بدايتِها، ويعودُ ذلك لأسبابٍ كثيرةٍ؛ من أهمها:

1) من هذه الظروفِ المُهِمة؛ موقفُ الرئيسِ ياسر عرفات من تحريكِ الانتفاضة، لاحظ الْفَصْل الخامس، وشهاداتِ بعض قياداتِ حَمَاس في تأكيد هذه النقطةِ في المبحث (5-1-5)؛ رحيل الرئيس ياسر عرفات.

موقع نابلس الجغرافي والأمنِي:

تُعَدُّ مدينةُ نابلس عاصمةَ الشمال، وتتميزُ بكثافةٍ سكانيةٍ كبيرةٍ، ومساحةٍ جغرافيةٍ واسعة، وتقع في المنطقة المصنفة (p) حسبَ اتفاقية أوسلو، والتي يُحظرُ على الجيش الإسْرَائِيلِيّ اقتحامها إلا بالتنسيقِ مع السلطة الْفِلَسْطِينِيّةِ؛ لذلك وجدَ المطلوبون والمطارَدون فيها الملاذَ الأكثرَ أمنًا، خاصةً أن المدينةَ يحيط بها ثلاثةٌ من أكبر المخيماتِ الْفِلَسْطِينِيّة، والتي كانت تزوّدُ المقاومين بالسلاحِ والعتاد والخبرات.

كما أن الطبيعةَ الطبوغرافية ساعدَت بشكلٍ ملحوظٍ على سهولةِ رصدِ ومراقبةِ حركة الاحْتِلَال، فوجودُ جبلِ عيبال شمالَ المدينة، وجبل جرزيم جنوبَ المدينةِ؛ شكّلا درعًا طبيعيًّا، فلا يمكنُ الدخولُ إلى وسط المدينة إلّا من شوارعَ محددةٍ، ممتدّةٍ من شرقِ المدينةِ إلى غربِها، مع مداخلَ ثانويةٍ عبر التلالِ والهضابِ المحيطةِ، والتي يُمكنُ رصدُها بسهولةٍ

تاريخُ المدينةِ النضالي، ودورُ حركةِ حَمَاس فيها:

قبلَ الانتفاضةِ الأولى؛ شكلت المدينةُ حالةً ثوريةً، وشاركت في كثيرٍ من الفعالياتِ الوطنيةِ، والإضراباتِ، والمسيراتِ، وكان لها دورٌ بارزٌ في مقارعةِ المحتلِّ الإسْرَائِيلِيِّ، أسفرَ عن اعتقالِ العشراتِ في سجونِه، وسقوطِ العديدِ من الشهداء.

ومنذُ بدايةِ الانتفاضةِ الأُولى؛ كانَ لِلمدينةِ دورٌ مركزيٌّ في الفعالياتِ والنشاطاتِ المختلفة، وكان لحركةِ حَمَاس، التي انطلَقت في أول أيامِ الانتفاضةِ؛ أثرُها الواضحُ في المقاومة الشَّعْبيةِ، وقَد قدمَت مئاتِ الأسرى وعشراتِ الشهداء.

"وفي التسعينِيات؛ كانت مدينةُ نابلس مركزًا للمقاومةِ والعملِ الاستشهادي، وكانت مفرًّا للشهيدِ القائدِ يحيى عياش وإخوانِه" (عبد الناصر عيسى، آب 2021، اتصال شخصي).

إن لحركةِ الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس في مدينةِ نابلس قوةً وتأثيرًا لا يمكنُ إغفاله منذ عشرات السنين، "وهو مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بقوةِ حركة الإخوان المسلمين وتاريخِها المشرق في المدينة، والتي تأثرَت بشكلٍ مباشرٍ بتاريخ المدينةِ النضالي منذُ بدايات القرنِ الماضي، ففيها عُقِدَ إضرابُ 1936م وفيها اتُّخِذ القرارُ بحلهِ، ومنها خرجَ المجاهدون الذينَ قاموا الإنجليز، والعصاباتِ الصهيونيةَ، وفيها دُفن الشهداء، ومنها خرجَت القياداتُ السياسيةُ على مستوى الوطنِ؛ أمثال قدري طوقان، وعادل زعيتر، وعبد الحميد السيد وغيرهم (عدنان عصفور، 2021، اتصال شخصي).

"لقد تميزت حركةُ الْمُقَاوَمَةِ الْإِسْلامِيَّة حَمَاس في مدينةِ نابلس -كباقي مدنِ الضفةِ وقِطَاع غَزَّة- بمدٍّ جماهيريٍّ هادرٍ، وعمقٍ شعبيٍّ كبيرٍ، ولا أدلَّ على ذلك من فوزِها في انتخاباتِ المجلسِ البلدي عام 2005م، حيثُ حصلت على غالبيةِ الأعضاء، فقد حظيت حَمَاس في مدينةِ نابلس بمدٍّ شعبيٍّ هائلٍ، حيث يظهرُ ذلك جليًّا من النشاطاتِ التي تنظمُها الحركةُ، خاصةً في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وفوزِها الساحق في انتخاباتِ جامعة النجاح الوطنية عام 2001م، وكذلكَ في انتخابات المجلسِ التشريعي عام 2006م، وحصولِها في نابلس على ما يقاربُ (60٪) من نسبةِ الأصوات" (ياسر منصور، آب 2021، اتصال شخصي)

كما تظهرُ قوةُ الحاضنةِ الشَّعْبية للحركةِ من حجمِ التفاعل الشَّعْبي، والمشاركةِ في المسيراتِ والمهرجانات، ومواكبِ تشييعِ الشهداء، وطبيعةِ الهتافات، والتفافِ الجماهير حول القيادةِ السياسيةِ والعسكرية، فكثيرًا ما التفَّ الشبابُ حول القائدِ جمال منصور، فشحنَهم بفكره اللاهبِ، وأشعل فيهم نارَ الثأرِ المتأججةِ، وبركانَ العزيمةِ الوقادةِ، وأخذ يرتبُ صفوفَهم في تشكيلٍ هندسي عجيبٍ، فكان مجرد وجودِه في مكانٍ ما يعني أن تغصَّ الشوارعُ والطرقاتُ بالآلاف، بل بعشرات الآلافِ؛ الذينَ ينتظرون كلماتِه، فلا تسقطُ على الأرضِ، بل تتحوّلُ في قلوبهم بركانًا يهدرُ، وفي عقولِهم ماردًا يخططُ ويزمجرُ، وسرعانَ ما تتحوّلُ هذه الخواطرُ والعواطفُ إلى إبداعاتٍ وعمليات في الميدان. (عمر، 2004، ص 85).

كما ظهرَ التلاحُمُ الكبيرُ من أبناء الحركةِ في الدعمِ المادي والمعنوي للمجاهدين والشهداء وأُسرِهم، والذي كان له الأثرُ الكبيرُ في الصمودِ والتطور. (عدنان عصفور، آب 2021، اتصال شخصي)، وهذا ما ساعدَ عشراتِ المطاردين، حتى من خارجِ المدينة؛ على أن يجدوا الملاجئَ الآمنةَ والأجواءَ المريحة، ولا سيما أن عددَ سكانِ المدينة هو الأكبرُ على مستوى الضفة، بعد الْقُدْس والخليل.

الإرادةُ والاستعدادُ للتضحيةِ لدى قيادةِ حركة الْمُقَاوَمَة الْإِسْلامِيَّة حَمَاس وكَوادرِها.

اتصفَت قيادةُ حركةِ حَمَاس، في مدينةِ نابلس؛ بالحكمةِ وبُعدِ النظر، والوعيِ لتغيرات الواقع، وأثرت مباشرةً في الواقعِ السياسي المعقدِ، بعد أن أحسنَتْ قراءةَ المشهدِ، وتعاملَتْ معه، ومِن أشهر قياداتِها:

الشيخان جمال منصور وجمال سليم:

"لقد وهبَ اللّه -سبحانه وتعالى- حركةَ حَمَاس في المدينةِ قيادةً عظيمةً، أخلصَت لخالقِها، وضحَّت في سبيلِ قضيتها، "فَمِنهُم من قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنهُم من يَنْتَظِر، وَمَا بَدَّلُوا تبْدِيلًا"، ومن هؤلاء القادةِ العظامِ الشهيدان الشيخُ جمال منصور، والشيخُ جمال سليم، اللذان يُعدان من أشهر القادةِ السياسيينَ على مستوى الضّفَّةِ الْغَرْبِيَّة. (ياسر منصور، آب 2021، اتصال شخصي).

تميزَ هذان القائدانِ بقربِهما من عامةِ الناسِ، والتفاعلِ مع أبناء الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيّ كافةً، على اختلافِ انتماءاتِهم، واستعدادِهما الواضحِ للتضحيةِ، وجهودِهما الواضحةِ في الدعمِ اللوجستي والماليِّ للمقاومين، ويُلاحظُ ذلك من خطاباتِهم التي تدعو بشكلٍ مباشرٍ للجهادِ والشهادةِ في سبيل اللّه.

لذلكَ سَعَت قواتُ الاحْتِلَال الإسْرَائِيلِيّ إلى اغتيالِهما، وقد حصلَ ذلك في المجزرة التي طالت معهُما عددًا من الشهداء [1]، وذلكَ في 2001/7/31م؛ بحجةِ ضربِ البنيةِ التحتية الأيديولوجية لحركةِ حَمَاس، والذي تمثلُه القيادةُ السياسية.

وقد أكدَ وزيرُ الأمنِ الداخلي (عوزي لانداو)؛ خطورةَ هذين الرجلَين، حيث قالَ في أعقاب تنفيذ المجزرةِ: "إن كلًّا من جمال منصور وجمال سليم يمثلان مرجعيةً أيديولوجيةً لعناصرِ حَمَاس، ومصدرَ تحريضٍ كبيرٍ على العملِ المسلح، ولا سيما الانتحاري (الاستشهادي) ضدّ إسرائيل، إذَن؛ فإن تغيبَهما عن الساحةِ هو مكسبٌ لإسرائيل دائمًا" (رمضان، 2004، صفحة 82).

كما أنّ (جدعون عيزرا)؛ نائبَ وزيرِ الأمنِ الداخلي كان أكثر صراحَةً في إبرازِ المكاسبِ التي من الممكنِ أن تجنيها إسرائيل، من خلالِ تصفيةِ قادةِ حَمَاس السياسيين؛ حيث قالَ في تصريحاتِه لِلتلفزيون الإسْرَائِيلِيّ في اليومِ التالي للمجزرة: "قادةُ حَمَاس السياسيون يمثلونَ مرجعيةً دينيةً وسياسيةً لعشرات الآلاف من عناصرِ الحركةِ؛ لذا فعندما يدعو هؤلاء لتنفيذِ العملياتِ الانتحارية (الاستشهادية)؛ فإنَّ هذه الدعواتِ تلقى صدى في أوساطِ شبابِ الحركةِ"، ثم عددَ عيزرا المراتِ التي دعا فيها الشيخُ جمال منصور شبابَ الحركةِ لتنفيذِ عملياتٍ انتحاريةٍ (استشهادية)". (رمضان، 2004، صفحة 83).

أما القياديُّ سليم حجة؛ فقد أُثنى في كتابِه (درب الأشواك)، صفحة 122؛ على الجهود المباركةِ، والدعمِ والتعبئةِ التي قدمَها الشهيدان جمال منصور وجمال سليم، من خلال المؤتمراتِ والخطبِ والمحاضرات.

---

1) استشهد في هذه المجزرةِ -أيضًا- الشهيدُ فهيم دوابشة، والشهيد عثمان قطناني، والشهيد عمر منصور، والشهيدُ محمد البشاوي، وجميعُهم من نشطاء الحركةِ في محافظة نابلس، بالإضافة إلى الطفلَين أشرف وبلال عبد المنعم، وعبد المنعم أبو خضر من محافظة جنين.

الشيخ زهير لبادة (أبو رشيد):

"من القياداتِ الفاعلةِ التي كان لها كبيرُ الأثر في دعمِ المقاومة، الشهيد زهير لبادة[1]، الذي كان له دورٌ كبيرٌ وفعالٌ في المجالاتِ السياسيةِ والدعويةِ والعسكريةِ كذلكَ" (إياد أبو زهرة، آب 2021، اتصال شخصي).

الشيخُ حامد البيتاوي:

الشيخُ حامد من الرموزِ والشخصيات الفاعلة التي أثَّرت في الجماهير بكلماتِها ومواقفِها وخطاباتها؛ حيث كانَ يعتلي منبرَ مسجدِ النصر –أحد كبر وأشهر مساجد نابلس-، في صلاةِ الجمعةِ، فتخرج الحشودُ بعد الصلاةِ مشحونةً تهتفُ لِلمقاومة.

"ولَطالما رُئِيَ الشيخُ حامد، خلالَ المسيرات والمهرجاناتِ؛ وهو يشهرُ السلاح، معبرًا عن دعمِه للمقاومةِ والصمود، ومُهددًا الاحتلالَ، ومحرضًا الشَّعْبَ والجماهيرَ على الجهادِ في سبيلِ اللّه" (إياد أبو زهرة، آب 2021، اتصال شخصي).

الشيخُ صلاح دروزة والشيخُ يوسف السركجي[2]:

كان للشيخِ صلاح دروزة والشيخِ يوسف السركجي؛ دورٌ كبيرٌ في تعبئةِ الجماهير، والإعدادِ للمقاومةِ، فبالإضافة إلى أنهُما قائدانِ سياسيان؛ إلا أنهما قادَا العملَ العسكري في أكثر من مرحلةٍ، وشاركا في تأسيسِ وتكوين عددٍ من مجموعاتِ كَتَائِب الْقَسَّامِ قبل انْتِفاضَة الْأَقْصَى.

---

1) من مواليدِ مدينة نابلس في ستينِيات القرنِ الماضي، ومن أشهر قياداتِ حَمَاس في الانتفاضةِ الأولى، ومن القياداتِ الداعمةِ للقسام منذ تأسيسه، اعتُقل مراتٍ عديدةً، واستُشهد بتاريخ 2012/5/31م، بعد تدهورِ حالتِه الصحية في سجون الاحْتِلَال.

2) انظر كتاب خفقات رغم الرحيل، للأسيرِ أمجد السايح.

أما في انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى؛ فكان لهما دورٌ بارزٌ في تنظيمِ الصفوفِ، وقيادةِ المقاومةِ العسكريةِ منذ البداية، وسنشيرُ في المباحثِ القادمةِ إلى جانبٍ آخر من نشاطِهما.

اغتيلَ الشيخُ صلاح دروزة بتاريخِ 2001/7/25م؛ بقصفِ سيارتِه وسط المدينةِ، أما الشيخُ السركجي فقد اغتيلَ في مجزرةٍ كبيرةٍ استهدفتهُ برفقةِ ثلاثةٍ من كوادرِ [1] القسامِ، بتاريخ 2002/1/21م، في شقةٍ سكنيةٍ شمال المدينة.

قادةٌ آخرون:

تميزَ في دعمِ المقاومةِ العسكرية في مدينةِ نابلس قادةٌ ورموزٌ آخرون، لم يُشِر إليهم البحثُ سابقًا، كانَ لهم الأثرُ الفاعلُ في دعمِ قيادةِ الميدان، وإنجاحِ المقاومةِ العسكرية، استُشهد بعضُهم واعتُقِل آخرون، حُكِم عليهم بأحكامٍ متفاوتةٍ، بعد أن سَجلوا صلابةً وصُمودًا.

"إن الانخراطَ المباشرَ لبعضِ أعضاءِ المكتبِ السياسي لحركة حماس في المدينةِ؛ أمثالَ الشهيدِ صلاح دروزة، والشهيدِ يوسف السركجي، والشهيد زهير لبادة، وكذلكَ المجاهد حسام عاطف بدران، كان واضحًا وجليًّا، وله أثرُه المميزُ في فاعليةِ المقاومةِ العسكرية" (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

"كما أنَّ هذه القياداتِ كانت سبَّاقةً في إدراكِ الإمكاناتِ الكامنةِ في هذهِ الفرصةِ (الانتفاضة)، واستغلالِ الظروفِ المحيطةِ، فبادرَت إلى الدعمِ والمشاركةِ بالوسائل المتاحةِ كافةً؛ لإنجاح العملِ العسكري" (عبد الناصر عيسى، أيلول 2021، اتصال شخصي).

---

(1) وهم نسيم أبو الروس، وجاسر سمارو من نابلس، وكريم مفارجة من محافظة رام الله، وسنتحدثُ عن دورِ هؤلاء الشهداء في المباحثِ القادمة من هذا الْفَصْل.

يتضحُ لنا مما سبقَ؛ وقوفُ قادةِ حركةِ حَمَاس، ومكتبِها السياسي في مدينةِ نابلس؛ داعمين بكل طاقتِهم للانتفاضةِ، والمقاومةِ المسلحةِ، ولجنودِ القسامِ على وجهِ الخصوص، وإن قرارَ هذا الدعمِ كان له كبيرُ الأثرِ في تميُّزِ المقاومةِ في المدينةِ.

تحرُّرُ أصحابِ الخبراتِ العسكريةِ من سجونِ الاحْتِلَال نهايةَ تسعينِيات القرنِ الماضي:

ضمَّت سجونُ الاحْتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيِّ عددًا كبيرًا من قياداتِ كَتَائِبِ الْقَسَّام، الذين نشطوا في الضّفَّةِ الْغَرْبِيَّة، وقِطَاع غَزَّة، إبان اتفاقيةِ أوسلو وما بعدها، وقد التقَى هؤلاء القادةُ بعددٍ من نشطاء حركة حَمَاس من ذوي الأحكامِ الخفيفة، وتفاعلوا معهُم في السجون، وأثَّروا فيهم، وزودُوهم بكثيرٍ من الخبراتِ العسكرية.

مِن بين هؤلاء النشطاءِ؛ الشهيدُ أيمن حلاوة، والشهيدُ عبد الرحمن حماد، والشهيدُ علي علان، والأسيرُ سليم حجة، "وغيرهم من الذين تحَرروا من السجونِ الإِسْرَائِيلِيّة قبل انْتِفَاضَة الْأَقْصَى، بعد أن قضوا محكومياتِهم –سنواتٍ معدودةً- خطَّطوا خلالَها للانخراطِ بالعملِ العسكري بعد أن يتمَّ تحررُهم" (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

الشهيدُ أيمن حلاوة ودورُه المركزي في إعادةِ تشكيلِ مجموعاتِ كَتَائِب الْقَسَّام:

يُعدُّ الشهيدُ أيمن حلاوة من أشهر مهندسِي كَتَائِبِ الْقَسَّام في انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى، ومن أصحابِ الخبراتِ العسكريةِ، أما رفيقُ دربه الأسيرُ سليم حجة؛ فقد أصبحَ بعد تحررِه من أشهَرِ قياداتِ الانتفاضةِ، ومن ذوي العلاقاتِ التنظيميةِ الواسعة، وقد بدءا العملَ بدايةَ انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى في تنظيمِ بعضِ المجموعاتِ العسكريةِ، بتكليفٍ من الشهيدِ القائدِ صلاح دروزة[1]، الذي اغتيلَ بتاريخ 2001/7/25م.

1) أحدُ أشهر القيادات السياسية لحركة حَمَاس في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، وأحدُ قياداتِ الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ للحركة، اغتالتهُ طائراتُ الاحْتِلَالِ وهو في سيارتِه، متزوجٌ، وعنده عددٌ من الأولادِ (انظر كتاب كتيبة الشمال للأستاذ حسام بدران صفحة 75).

"وبعدَ استشهاد الشهيدِ صلاح دروزة؛ استمرَّ نقلُ الرسائلِ والأموالِ عبر النقاط الميتةِ نفسِها في المدينة، وكان الذي ينقلُ الأموالَ بين قيادات الميدانِ، وقيادات الخارجِ؛ يحملُ اسمًا حركيًّا؛ وهو (راشد)، ثم تبينَ في أثناء التحقيقاتِ أن هذا الأخَ هو حسام بدران [1]" (حجة، 2015، صفحة 124).

وهنا يتضحُ الدورُ المركزي والفاعلُ للقائدِ الشهيدِ أيمن حلاوة ورفاقِه -خاصة المجاهد سليم حجة [2]- في المبادرةِ والتواصلِ مع القيادةِ العسكريةِ، وترتيبِ المجموعاتِ في الميدانِ وتنظيمِها، بعدما تحررَ من سجنِ عسقلان الإسْرَائِيلِيّ.

جاءَ في كتابِ (درب الأشواكِ) للأسيرِ سليم حجة؛ أن الشهيدَ أيمن حلاوة تلقَّى خبراتِ التصنيع من مهندسين جاءُوا من الخارج، وأنَّ الشهيدَ فوازًا ديدان أحدثَ نقلةً نوعيةً في هذا الميدانِ، حيث قامَ بتدريبِ الشهيدِ أيمن حلاوة على مادةِ النيتروجلسرين، وهي مادةٌ فعالةٌ وجديدةٌ على ميدانِ المقاومة، كما وردَ أن شقة شارع عشرة [3] كانت أهمَّ مراكز العملِ والإيواءِ للمُجاهدين، وَمنها انطلقَ العملُ في تلكَ المرحلةِ.

أما أهمُّ العملياتِ التي قادَها المجاهدُ سليم حجة؛ فهي عَمَلِيَّة حيفا، التي نفذَها الاستشهاديُّ ماهر حبيشة [4] من نابلس، بتاريخ 2001/2/2م، والتي أسفرَت عن قتلِ 16

1) أحدُ نشطاء حركةِ حَمَاس في مدينةِ نابلس منذ انطلاقتها، وأحدُ أشهر القياداتِ العسكريةِ لكَتَائِب الْقَسَّام في شمالِ الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، اعتُقل وحُكم عليه بالسجن 18 عامًا، أفرج عنه في صفقةِ وفاء الأحرار، وأُبعد إلى خارجِ الوطن، وهو الآن أحد أعضاء المكتب السياسي لحركة حَمَاس.

2) من مواليدِ قريةِ برقة في نابلس سنة 1972م، وأحدُ نشطاء حركةِ حَمَاس منذ انطلاقتِها، مؤلفُ كتابِ (درب الأشواك)، وقَد كتبَ فيه شهادته على مرحلةٍ مهمةٍ من مراحلِ نضالِ الشّعْب الْفِلَسْطِينِيّ، ويُعد هذا الكتابُ من أشهر وأهم الكتبِ التي وثَّقت للمقاومةِ خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وكان طالبًا في جامعة النجاح - كلية الشريعة، اعتقل مراتٍ عديدةً، كان آخرُها عام 2002م، حُكِم عليه بالسجنِ المؤبد، واستطاع إنهاءَ دراسته داخل سجنه، وما زالَ معتقلًا حتى كتابة هذه السطور.

3) شقةٌ صغيرةٌ تقع في حي راس العينِ، في شارعٍ يُطلق عليه شارع عشرة متر، على سفحِ جبل جرزيم جنوب البلدة القديمةِ، بالقرب من مسجدِ طارق بن زياد.

4) من مواليد نابلس 1981/1/26م، أميرُ الكتلة الْإِسْلَامِيَّة للحركةِ الطلابية في مديرية الصناعة، صديقُ الاستشهاديين عمار الزبيدي وأحمد عبد الجواد.

إِسْرَائِيلِيًّا، وحرْقِ أكثر من 50، وهي ثمرةٌ مشتركةٌ مع الشهيدِ أيمن حلاوة، والشهيدِ مهند الطاهر، والشهيدِ نسيم أبو الروس، وعددٍ آخر من الشهداء والمُجاهدين [1]؛ أمثال الشهيدِ عمر الحنبلي؛ الذي نظمَ الاستشهاديَّ ماهرًا (حجة، 2015، 107-99).

شقةُ شارعِ عشرة وأشهَر العملياتِ التي انطلقَت مِنها (حجة، 2015، 75-50 صفحة)

قامَ المجاهدُ سليم حجة بالتنسيقِ مع الشهيدِ أيمن حلاوة؛ لِاستئجارِ هذهِ الشقةِ تحتَ غطاء أنها سكنُ طلابٍ من جامعةِ النجاح، وكانا يجتمعان فيها في الأيام الأُولى من الانتفاضة (البدايات)، وكان يترددُ إِليها في تلك المُدةِ الشهيدُ مهند الطاهر، ثم حُولت بعد ذلك إلى مقرٍّ لإعداد العبواتِ والتصنيع، كان موقعُها مميزًا، قد تلقى عددٌ من مهندسي القسام التدريباتِ فيها، على يد الشهيدِ أيمن حلاوة، ومنها انطلقَ خبراءُ التصنيعِ، مِن أشهرهم:

1- **القائدُ ناصر نزال:** من مدينةِ قلقيلية، استفادَ من الخبرات التي تلقاها هناك، وقد اعتُقل هذا المجاهدُ بعد إدانتِه بالمسؤوليةِ عن عَمَلِيَّة مَطعمِ (الدلفناريوم) في تل أبيب بتاريخ 2001/6/1م، وحُكم عليه بالسجن المؤبد، ثم أُفرج عنه في صفقةِ وفاء الأحرار، وقد نفذَ هذه العَمَلِيَّة الاستشهادية سعيدُ الحوتري[2]، بإيعازٍ وتخطيطٍ من الشهيدِ عبد الرحمن حماد[3]، وَأسفرت عن قتلِ 20 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرح العشرات.

2- **القائدُ عبد اللّه البرغوثي:** من بيتِ ديما (رام اللّه)، وقد تدربَ على يدِ الشهيدِ أيمن حلاوة على التصنيعِ وإعدادِ العبوات، وعقدَ معه لقاءاتٍ لتنظيم مجموعةِ عَمَلِيَّة مطعم (سبارو)

1) المجاهدان اللذان شاركَا محمدًا القرم وشقيقَه يوسفَ القرم من منطقة جنين أُفرج عنهُما في صفقةِ وفاء الأحرار بعد حكم المؤبد.

2) من مدينةِ قلقيلية، وُلد في الأردن 1972/1/1م، ثم رجعَ إلى فلسطين سنة 1999م، بعد أن أقنعَ والدَه أن يسكنَ في بيتِ جده في قلقيلية، كان محبًّا لحماس، شغوفًا بالكتائب.

3) من قياداتِ حركةِ حَمَاس في مدينةِ قلقيلية، كان لقبُه الكرز، اعتُقل في سجونِ الاحْتِلَال مراتٍ عديدةً، يُعد من كوادر القسامِ من بداية تسعينِياتِ القرنِ الماضي، وهوَ المسؤولُ الأولُ عن عَمَلِيَّة (الدلفناريوم)، اغتالتهُ قواتُ الاحْتِلَال بعد العَمَلِيَّة، بتاريخ 2016/1/14م.

في الْقُدْس، والتي نفذَها الاستشهادي عز الدينِ المصري[1]، بتاريخِ 2001/8/9م، بمتابعةِ القائد بلال البرغوثي، والتي أسفرت عن مقتلِ 20 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرح العشرات.

3- **القائِدُ بلال البرغوثي:** من قريةِ بيت ريما قضاء رامَ الله، من أشهر قياداتِ القسام في انْتِفَاضَة الْأَقْصَى، تواصلَ معه سليم حجة، بمتابعةِ الشهيد أيمن حلاوة من أجل العمل العسكري، وأحضرَه إلى نابلس، وعقدا اجتماعاتٍ عديدةً مع الشهيدِ أيمن حلاوة، واتفق ثلاثُتهم على ترتيب العملِ[2]، وكانَت هناكَ عديدٌ من العملياتِ البطوليةِ نتيجةَ هذه الجهودِ، أشهرُها عَمَلِيَّة التلة الفرنسية، التي نفذَها الشهيدُ ضياء الطويل[3]، بتاريخِ 2001/3/27م، حيث جندَ بلالٌ الاستشهاديَّ ضياء، وأحضرَه إلى الشقةِ في نابلس، وجَهزهُ هناكَ، بعد أن التقى بالشهيدِ أيمن حلاوة، والمجاهدِ سليم حجة، وكانَ أيمن قد أعد العبوةَ للعَمَلِيَّة التي أسفرت عن جرحِ العشرات، وكذلكَ عَمَلِيَّة سبارو في الْقُدْس.

4- **القائدُ الشهيدُ قيس عدوان**[4]: من مدينةِ جنين، وأصلُه من بلدةِ سيريس، كان رئيسًا لمجلسِ الطلبة في جامعةِ النجاح، التقى بالشهيدِ أيمن حلاوة، وتدربَ على يديهِ، وكانَ قيس قد نظمَ الاستشهاديَّ شاكرًا حبيشة[5]، من منطقةِ أبي سنان، داخلَ فلسطين المحتلةِ 1948م، وقد صنعَ الشهيدُ أيمن العبوةَ الناسفة، التي كانت عبارةً عن علبةِ (مسحوق شاين للغسيل)، وقد أسفرَت العَمَلِيَّة عن قتل 6 إِسْرَائِيلِيّين، وجرحِ العشراتِ، وعُرفت هذه العَمَلِيَّة باسمِ عَمَلِيَّة نهاريه، كما صنعَ الشهيدُ أيمن العبوةَ التي نقلها قيس

1) وُلد في قرية عقابا قضاء جنين عام 1979م، تعلق قلبُه بالمساجد منذ صغرِه، كان محبًّا للجهادِ، وعاشقًا للشهادةِ، ترك المدرسةَ في سن مبكرةٍ، وعملَ في أكثر من مطعمٍ للعائلةِ في جنين ونابلس.

2) في تلك المُدة؛ كان الشهيد صلاح دروزة هو الذي يقود العمل العسكري في المدينةِ، ويتواصلُ بشكلٍ أو بآخر مع المجموعاتِ العسكرية في الميدانِ.

3) مِن مواليد مدينة البيرة عام 1981م، التحقَ بجامعةِ بيرزيت، ودرسَ الهندسةَ الكهربائية، كانَ من نشطاءِ الكتلةِ الْإِسْلامِيَّة، أُصيب مراتٍ برصاصِ الاحْتِلَال الإِسْرَائِيلِيّ.

4) سيتم التطرقُ إلى جانبٍ من دور القائد في المبحث القادم من هذا الْفَصْل.

5) كان نشيطًا مقاومًا للاحتلالِ في منطقته، بادرَ بالقدوم إلى جنين كي يتجهزَ لتنفيذ عَمَلِيَّة استشهادية، فالتقى بقيس عدوان، وكان لَهُ ما أراد.

إلى زيد الكيلاني[1]، وفجرَها في مجموعةٍ من الشرطةِ الإسْرَائِيلِيّة، أسفرَت عن مقتلِ أحدِهم، وجرحِ آخرين.

5- **القائدَان الشهيدَان مهند الطاهر وطاهر جرارعة**[2]: يُعدان من أشهر قياداتِ القسامِ، ومن أوائلِ العاملين في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، تلقيَا تدريباتٍ مكثفةً على يد الشهيدِ أيمن حلاوة في هذه الشقة، وشاركا تحتَ قيادتهِ في تجهيز حزامِ الاستشهاديِّ هاشم النجار[3]، الذي نظمَه المجاهدُ سليم حجة، وأحضرَه إلى الشقةِ لترتيبِ أمورهِ، وإعطائِه التعليمات.

نفَّذَ الاستشهاديُّ هاشم عَمَلِيَّة محولا في منطقةِ غور الأردن، بتاريخِ 2000/12/22م، فكانت من أوائل عملياتِ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى وأسفرَت عن عددٍ كبيرٍ من الإصاباتِ.

انتهى دورُ هذه الشقة بعد خللٍ فنيٍّ أدى إلى حدوث انفجارٍ مُدَوٍّ، أُصيب على إثره الشهيدُ أيمن حلاوة إصابةً بالغة، لكنه نجا من الموت.

أنهت هذه الحادثةُ مرحلةً حساسةً ومهمةً من مراحلِ المقاومة في مدينةِ نابلس، لتبدأ مرحلة جديدة، بعد أن شُفِي أيمن من إصابتهِ، وعادَ لممارسة نشاطه.

خروجُ المعتقلين السياسيين من سِجني الجنيد ونابلس المركزي:

بعد محاولةٍ فاشلةٍ لطائراتِ الاحْتِلَال الإسْرَائِيلِيّ لِقصفِ سجنِ الجنيد غرب مدينة نابلس، والذي كان يضم عددًا من قياداتِ حَمَاس والْجِهَاد الْإِسْلَامِيّ السياسيةِ والعسكريةِ من

1) من مواليد جنين، اعتُقل بعد إصابته بالعَمَلِيَّة، وحُكم بالمؤبد، أُفرج عنه في صفقة وفاء الأحرارِ، وأُبعد إلى غزة، وهو شقيقُ الشهيدِ زكريا الكيلاني.

2) سيتم تفصيل دور القائدَين في المباحثِ القادمة من هذا الْفَصْل.

3) من مواليدِ مدينةِ الخليل عام 1975م، وأحدُ نشطاء الكتلة الْإِسْلامِيَّة في جامعة النجاحِ الوطنية، تفوقَ في أثناءِ دراستِه الصحافة والإعلام، اعتُقل في سجون الاحْتِلَال أكثرَ من مرةٍ، كان ناشطًا في حركةِ حَمَاس، مبادرًا إلى التضحيَةِ في سبيل قضيتِه.

أصحابِ الخبراتِ؛ استطاعَ هؤلاء الناشطون الخروجَ من السجنِ، والاختفاءَ عن الأنظارِ في المدينة.

تضاعفَ أعدادُ مطاردي كَتَائِب الْقَسَّام الذين قادوا العملَ العسكري، فقد "كانَ عددهم في نابلس وحدها يزيدُ عن عشرين مطاردًا، وكان من بينِهم الشهيدُ الشيخُ يوسف السركجي". (حجة، 2015، صفحة 43).

وأشهر هؤلاء الناشطين:

الشهيدُ محمود أبو هنود: (حجة، 2015، "79-98" صفحة)، من مواليدِ قريةِ عصيرة الشمالية قرب نابلس، عام 1967م، خرجَ بأعجوبةٍ من سجنِ نابلس المركزي شرق المدينة -سجن السلطة الْفِلَسْطِينِيّة- بعد محاولةِ اغتيالٍ فاشلةٍ، قَصفَت خلالها قواتُ الاحْتِلَال السجنَ بأكثر من طنٍّ من المتفجراتِ، في تموز عام 2001م.

عُرِف محمود بِلقبِ (صياد القوات الخاصة)، وله تاريخٌ حافلٌ بالاشتباكِ المباشرِ مع جيش الاحْتِلَالِ، حتى قبل انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى، شاركَ في كثيرٍ من النشاطاتِ العسكريةِ في الانتفاضةِ، مع عدد من كوادر وقيادات كَتَائِب الْقَسَّام، وكانَ له بصمةٌ خاصةٌ في ترتيبِ الصفوفِ، والرصدِ، والإعداد.

عانى أبو هنود من ملاحقةِ السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة والاحْتِلَال لهُ، خاصةً بعد مشاركتِه في عمليتي (محنى يهودا) و(بني يهودا)، عام 1997م، حيث أصبحَ المطلوب رقم (1) في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

خططَ أبو هنود لعَمَلِيَّة (عمونئيل الأولى)، والتي أكملَ مسيرتَها الشهيدُ نصرُ الدين عصيدة، حيث نُفذَت العَمَلِيَّة بعد استشهادِ محمود بأيامٍ معدودةٍ، بتاريخ 2001/12/12م، في حين استُشهد أبوهنود بتاريخِ 2001/11/24م، خلال عَمَلِيَّة اغتيالٍ في جبالِ عصيرة الشمالية.

عُدَّ محمود من أعظم قياداتِ القسام التاريخيةِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة؛ وذلك لأنهُ نجا من محاولاتِ اغتيالٍ عديدةٍ، بعدما نظمَ العشرات من كوادرِ القسام، الذين كانت لهم من بعدِه آثارٌ عظيمةٌ، كما أنه شاركَ في كثيرٍ من العملياتِ التي اتسمت بالنجاح.

الشهيدُ طاهر الجرارعة: وُلِد القياديُّ طاهر في مدينةِ نابلس عام 1974م، درسَ الشريعةَ في جامعة النجاح، ويُعدُّ من أهم مساعدي الشهيدِ أبي هنود، وأحد أهم قادةِ القسامِ من بعدِه، وَشاركَ وخططَ في العديدِ من العمليات، ومن أشهرها "عَمَلِيَّة الحمراء؛ التي نفذَها زياد الخليلي[1] وشارك أيضًا بإعداد (عَمَلِيَّة الون موريه)[2]؛ التي نفذَها البطلُ أحمد عبد الجواد[3] رحمَه اللّه" (حجة، 2015، صفحة180).

استُشهد طاهر بعد مسيرةٍ حافلةٍ من العملِ الدؤوبِ، باشتباكٍ مسلحٍ، ومعهُ الشهيدُ إياد حمارنة[4]، في جبالِ عصيرة الشماليةِ، بتاريخِ 2001/4/21م، بعد أن تمكنا من قتلِ ضابط إِسْرَائِيلِيٍّ، وجرح آخرين.

1) من مواليد مدينة نابلس عام 1976/1/14م، ومن نشطاء حركة حَمَاس، اعتُقل مراتٍ عديدةً في سجونِ السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة، انضمَّ إلى كَتَائِب الْقَسَّام على يد الشهيدِ محمود المدني من مجمع بلاطة، والقائدِ الشهيد نصر جرار من مخيمِ جنين، أسفرت العَمَلِيَّة التي نفذَها عن مقتلِ ثلاثة صهاينة، وإصابة آخرين.

2) شارك في هذه العَمَلِيَّة بشكلٍ مباشرٍ الشهيدُ أمجد عبد الهادي جبور، وهو الذي أوصلَ الاستشهادي إلى مكانِ العَمَلِيَّة، ويُعد الشهيدُ أمجد من نشطاء حركةِ حَمَاس في محافظةِ نابلس، اعتُقل في سجونِ الاحْتِلَال مراتٍ عديدةً، وله نشاطٌ واضحٌ في قريتهِ (سالم)، قرب نابلس، استُشهد بتاريخ 2002/5/2 رحمه اللّه.

3) من مواليدِ مدينة نابلس، وسكان مخيم عسكر، تخرجَ في مدرسةِ الصناعة في نابلس، ثم التحق بجامعة النجاحِ كلية هشام حجاوي، استُشهد في عَمَلِيَّة إطلاق نارٍ في أثناء اقتحامِ المستوطنة، وقتل أربعةَ صهاينة، وكان عمرُه حينها ثمانية عشر عامًا.

4) من سكانِ قرية عصيرة الشمالية قربَ مدينة نابلس، مواليد الأردن، بتاريخ 1979/6/11م، عادَ إلى فلسطين بعد أن أنهى الصف الأولَ الثانوي، التحقَ بكَتَائِب الْقَسَّام عام 2000م، تحت قيادةِ محمود أبو هنود، اعتُقل في سجون السلطةِ، وعُذبَ عذابًا شديدًا، ثم أُفرِج عنه بعد ذلكَ ليكملَ نشاطَه العسكري.

الشهيدُ مهند الطاهر: يُعد مهند الطاهر من أشهر مهندسي كَتَائِب الْقَسَّام في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، وهوَ من نشطاءِ حركة حَمَاس البارزين، حمَّلَه الإعلامُ الإسْرَائِيلِيُّ المسؤوليةَ عن مقتلِ أكثر من مائة إِسْرَائِيلِيّ، وذلك بسببِ عدد العملياتِ التي شارك فيها.

وُلد مهند في مدينةِ نابلس، عام 1976م، والتحقَ بجامعةِ النجاحِ لدراسةِ الشريعةِ، ثم في بدايةِ تسعينات القرن الماضي؛ انضم لصفوفِ مجموعاتِ القسام عام 1997م، وشاركَ تحت قيادة الشهيدِ محمود أبي هنود، والشهيدِ خليل الشريف، في عملياتِ (بني يهودا) و(محنى يهودا) في الْقُدْسِ المحتلةِ. (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

اعتقلته السلطةُ الْفِلَسْطِينِيّة بسببِ نشاطِه، ومكثَ سنواتٍ عديدةً في سجنِ الجنيدِ غربَ المدينةِ، ثم تحررَ مع بقيةِ المعتقلين السياسيين في بداياتِ انْتِفاضَة الْأَقْصَى، وباشرَ عملَه ونشاطَه العسكري، وانخرطَ بالانتفاضة.

أشهرُ العملياتِ التي قادَها وشاركَ فيها: (حجة، 2015، صفحة 211-210).

- حزامُ عَمَلِيَّة البارك، بالاشتراكِ مع الشهيدِ علي الحضيري، وبالتنسيقِ مع الْجَنَاح الْعَسْكَرِيّ في طولكرم، والتي نفذَها الاستشهادي عبدُ الباسطِ عودة[1]، بتاريخِ 2002/3/27م، والتي أسفرَت عن مقتلِ 30 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرحِ أكثر من 190.

1) من مواليد طولكرم 1977/3/20م، له عددٌ من الإخوةِ والأخوات، كان محبًّا للجهادِ والشهادة في سبيل اللّه، تُعد العَمَلِيَّة التي نفذها من أضخم العملياتِ الاستشهادية على مستوى انْتِفاضَة الْأَقْصَى، والتي نفذت في فندقِ (البارك) في مدينة نتانيا.

- شاركَ في عَمَلِيَّة كفار سابا، التي نفذَها الاستشهاديُّ عماد الزبيدي[1]، بمتابعةِ عبد الرحمن شديد، وبهاء أبي كشك من طولكرم، بتاريخ 2001/4/23م.

- المسؤولُ عن عَمَلِيَّة جيك، التي نفذَها الاستشهادي محمد هزاع الغول[2]، بقيادةِ الشهيد علي علان من بيت لحم، بتاريخ 2002/6/18م، والتي أسفرَت عن مقتل 19 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرح أكثرَ من 70 آخرين.

- شاركَ مع إخوانه نصر الدين عصيدة وطاهر جرارعة في عديدٍ من الأعمال الجهاديةِ الناجحة.

- استشهد -رحمه اللّه- برفقةِ القائد عماد دروزَة[3] بعد أن قصفَت قواتُ الاحْتِلَال المنزلَ الذي كانا يقيمان فيهِ، على أطراف مدينة نابلس، بتاريخ 2002/6/30م.

الشهيدُ نصر الدين عصيدة: من سكانِ بلدةِ تل جنوبِ نابلس، وأحدُ أشهر قياداتِ القسام الأشداء، انضم إلى صفوفِ كَتَائِب الْقَسَّام في منتصف التسعينِيات، وشارك حينَها في عَمَلِيَّة مغتصبةِ (ميتسهار) الأولى جنوب نابلس، ثم اعتُقل على إثرِها في سجونِ السلطةِ، وخرج منها مع بداياتِ الانتفاضة، شاركَ مع إخوانِه وأبناء بلدته؛ الشهيدِ سامي زيدان[4]، والشهيدِ

1) من مواليدِ مدينةِ نابلس، كان شبلًا من أشبال حَمَاس منذ صغرِه، من نشطاء الحركةِ الطلابية الْإِسْلَامِيَّة في مدرسةِ الصناعة، استشهد في عمرِ الثامنة عشرة.

2) من قريةِ الفارعة قرب نابلس، طالبٌ في كليةِ الشريعة (دراسات عليا) في جامعة النجاح، من نشطاء حركةِ حَمَاس، والذي نظمه لهذه العَمَلِيَّة هوَ الشهيدُ عمر الحنبلي.

3) من مواليد مدينةِ نابلس سنة 1965م، وشقيقُ الشهيدِ صلاح دروزة، وهوَ من نشطاء حَمَاس في الانتفاضةِ الأولى، متزوجٌ وله خمسة أولادٍ، اعتُقل مراتٍ عديدةً في سجونِ الاحْتِلَال، انضم إلى صفوفِ كَتَائِب الْقَسَّام، وشاركَ في كثيرٍ من الأعمالِ الجهادية.

4) من مواليد بلدةِ تل عام 1980م، حافظٌ لكتابِ اللّه منذ صغره، انضم إلى صفوفِ القسامِ، وعاش مطاردًا في الجبالِ، استشهدَ في أثناء ذهابِه لتنفيذ عَمَلِيَّة جهادية.

عاصم عصيدة[1]، وكذلك الشهيد طاهر جرارعة، وغيرِهم؛ حياةَ المطاردةِ الصعبة، وقيل عنهُ بَأنهُ "رجلُ الجبالِ الذي أرهقَ العدو" (بدران، 2010، صفحة 71).

أهم العملياتِ التي قادَها وشاركَ فيها مع إخوانِه: (موقع كَتَائِب الْقَسَّام)

- عَمَلِيَّة مغتصبةِ عمونائيل الأولى، والتي نفذَها الاستشهادي عاصم ريحان[2]، بتاريخ 2001/12/12، والتي أسفرت عن مقتلِ 12 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرحِ العشرات.

- عَمَلِيَّة مغتصبةِ عمونائيل الثانية، والتي نفذَها الاستشهاديُّ عاصم عصيدة، والشهيدُ سامي زيدان، بتاريخ 2001/7/17م، والتي أسفرَت عن مقتلِ 11 إِسْرَائِيلِيًّا، وجرحِ العشرات، استُشهد عاصم -رحمه اللّهُ- في العَمَلِيَّة، بينما استُشهد سامي في الجبالِ، في الاشتباكِ مع قوات الاحْتِلَال بتاريخ 2003/3/18م، ويُذكر "أن العبواتِ التي استُخدمت في عَمَلِيَّة عمونائيل الثانية كانت من تصنيعِ الشهيدين نسيم أبو الروس وكريم مفارجة؛ قبل استشهادِهما" (حجة، 2015، صفحة 229).

<u>الشهيدان نسيم أبو الروس وجاسر سمارو:</u> من مواليدِ مدينةِ نابلس، ومن نشطاء حركةِ حَمَاس، التحَقا في صفوفِ الكتائبِ في منتصفِ التسعينِيات، قامَا بتحضيرِ العبواتِ لعمليتي (بني يهودا) و(محنى يهودا)، بعد أن تدربَا على يدِ الشهيدِ المهندسِ مُحيي الدين الشريف، اعتُقلا في سجون السلطةِ، ثم أُفرجَ عنهما بداية الانتفاضةِ (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

شاركَ هذان الناشطان في تصنيعِ عديدٍ من العبواتِ برفقةِ الشهيد كريم مفارجة، وشارَكَا مع عددٍ من كوادر القسامِ في منطقةِ جنين، في أكثر من عملٍ عسكريٍّ، أمثال الشهيدِ

1) من مواليد بلدة تل 1979م، انضَم إلى كَتَائِب الْقَسَّام على يدِ المجاهد نصر عصيدة، كان محبًّا للشهادةِ، قويًّا صلبًا، عاش حياةَ المطاردة في الجبالِ.

2) مواليدُ بلدةِ تل عام 1980م، نشأ في المساجدِ منذ صغرِه، التحق للدراسةِ في جامعةِ النجاح، فكان أحدَ نشطاء الكتلة الْإِسْلَامِيَّة، انضمَّ إلى صفوف القسام، وأصر على تنفيذِ عمليته.

قيس عدوان، والشهيدِ مازن فقها، وقد نقلا خبرةَ تصنيعِ العبوات إليهما، كما قاما بتصنيعِ عبوةِ الاستشهادي شادي الطوباسي -قبل استشهادِهما- والذي نفذَ العَمَلِيَّة بتاريخِ 2002/3/13م، وأسفرَت عن مقتلِ عشرين إِسْرَائِيلِيًّا، وجرح آخرين. (حجة، 2015، صفحة231).

استُشهد القياديان في 2002/1/22م، بصحبةِ الشيخِ الشهيدِ يوسف السركجي، والشهيدِ كريم مفارجة، في عَمَلِيَّة الاغتيالِ التي نفذها الاحْتِلَالُ في شقةٍ شمال المدينةِ (السايح، 2021، صفحة50).

الشهيدُ علي علان: من سكانِ بيت لحم، كان قد التحقَ في صفوفِ كَتَائِب الْقَسَّام في بداياتِ عام 2000م، اعتُقل في سجون السلطةِ بعد إصابته في العَمَلِيَّة نفسِها التي اغتيلَ فيها الشهيدُ أيمن حلاوة، وبعد أن تحررَ؛ تواصلَ مع الشهيدِ مهند الطاهر، وتلقى تدريباتِه على يديهِ.

من أشهر العملياتِ التي شاركَ فيها؛ عَمَلِيَّة (جيلو)، التي نفذَها الاستشهاديُّ محمد هزاع الغول من محافظةِ نابلس، بالتعاونِ مع الشهيدِ مهند الطاهر، وكذلك عمليتان في الْقُدْس، أسفرتا عن مقتل أكثرَ من 25 إِسْرَائِيلِيًّا، واستُشهد في بيت لحم، بتاريخ 2003/3/18م، بعد أن تمكنَ من قتلِ أحد الضباطِ، وجرحِ آخرين (حجة، 2015، صفحة 118).

شهداء آخرون: ومن المقاومِين الذين خَرجوا من سجونِ السلطةِ، وكان لهُم دورٌ ونشاطاتٌ فعالةٌ في العملِ العسكري؛ الشهيدُ جميل جاد اللّه من الخليل، والشهيدُ نشأت جبارة من طولكرم، والشهيدُ كريم مفارجة من (بيت لقيا)؛ رام اللّه، والشهيدان إياد حمارنة، وهاني رواجبة من عصيرة الشمالية قرب نابلس، والشهيدُ ياسر عصيدة من قريةِ تل جنوبِ نابلس، وقد خرجَ جميعُهم من سجنِ الجنيدِ شرقَ المدينة، ومارسوا نشاطَهم انطلاقًا من المدينةِ، حتى تم اغتيالُهم في حوادثَ مختلفةٍ.

يظهرُ لنا مما سبقَ الدورُ الكبيرُ الذي لعبته قياداتُ القسامِ، التي كانت محتجَزةً في سجون السلطة الْفِلَسْطِينِيّة، والتي تمكنَت من التحررِ، وإثراءِ وإنجاح المقاومة العسكريةِ، ليس على مستوى نابلس فحسب؛ وإنما على مستوى الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

لقد توافرت "النواة الصلبة للجناحِ العسكري لكَتَائِب الْقَسَّام؛ صاحبة الخبرة، خاصةً تلك القيادات التي كانت معتقلةً لدى أجهزةِ السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة، ثم تم تحريرُها، وقد كانَت المناطق المصنفةُ (أ) حاضنةً مناسبةً لَها، خاصةً مدينَة نابلس، التي كانَ لها دورٌ مركزيٌّ في تنظيمِ شمال الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، كل ذلكَ كان له كبيرُ الأثرِ لتطويرِ أساليب المقاومةِ، وسماتها" (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

تطوُّرُ التصنيعِ وتجهيز العبوات: (حجة، 2015، صفحة 37،42،43)

جاءَ في شهادةِ صحف العدو، على لسانِ محللين سياسيين وعسكريين؛ صرحوا بأن عبواتِ كَتَائِب الْقَسَّام في نابلس تتميزُ بالإتقانِ والقوةِ، ويدل تصنيعُها على ذكاءِ أصحابِها، فقد تطورت هذه القدراتُ تدريجيًّا، وقد ساعدَ على هذا التطورِ:

1- وصولُ منشوراتٍ عن تصنيعِ المتفجراتِ والعبوات الناسفة، وتعليماتٍ عسكرية وأمنيَّة من خارج فلسطين.

2- خروجُ الأخوين الشهيدين نسيم أبو الروس وجاسر سمارو من سجونِ السلطةِ (سجن أريحا)، بداية عام 2000م، وكان لديهما خبرةٌ سابقةٌ في تصنيعِ المتفجرات والعبوات، حيثُ كانا قد تدربَا على يد المهندسِ محيي الدين الشريفِ، وهما اللذانِ أعدا العبواتِ الناسفةَ التي استُخدمت في عمليتي (بني يهودا) و(محني يهودا)، سنة 1997م.

3- الخبرات التي جلبها الشهيدُ فواز بدران[1] من خارج البلادِ، خاصةً مادة النيتروجليسرين، التي دربَ عليها عديدًا من الإخوةِ؛ منهم الشهيدُ أيمن حلاوة.

4- عملَ الشهيدُ أيمن حلاوة على تدريبِ كثيرٍ من المطاردين في مدينةِ نابلس؛ منهم الشيخُ الشهيدُ يوسف السركجي، وكذلك الشهيدان نسيم أبو الروس، وجاسر سمارو، حيث زودَهم ببعضِ الخبراتِ الحديثة.

5- صوَّرَ المهندسان الشهيدان أيمن حلاوة (المهندس الثالث) ومهند الطاهر (المهندس الرابع) عملياتِ التصنيعِ، ووَثقوها ونَشَروها.

6- نُقِلَت خبراتُ التصنيع إلى مدنٍ ومحافظاتٍ مختلفة، فَمِن بيت لحم؛ تدربَ الشهيدُ علي علان، الذي نقلَ خبراتِه إلى عددٍ من المُجاهدين هناك، ومن الخليلِ؛ تدربَ مجدي عمور، وهو الذي صنعَ بالمشاركة مع الشهيدِ علي علان العبوةَ للعَمَلِيَّة الاستشهادية التي قُتِل فيها 16 صهيونيًّا، ومن رام اللّه؛ تدربَ المهندسُ عبد اللّه البرغوثي، والشهيدُ كريم مفارجة، ومن جنين؛ تدربَ المهندسان الشهيدان قيس عدوان ومازن فقها.

7- استطاعَ الشهيدُ قيس عدوان الاتصالَ بالمجاهدين في غزة، وإحضارَ تقنياتِ تصنيع الصواريخ، وأحضرَ التقنيةَ إلى نابلس، وكَانت هناك محاولاتٌ جيدةٌ، إلا أن هذا المشروعَ لم يُكتب له النجاح.

---

1) من مواليدِ مدينةِ طولكرم عام 1974م، حاصلٌ على بكالوريوس في علمِ الحاسوبِ من الأردن، وماجستير في علم الحديث من جامعةِ آل البيت، رجعَ إلى فلسطين حاملًا معه خبراتٍ متطورةً في تصنيعِ المتفجرات، وهو مسؤولٌ عن عددٍ من العملياتِ الاستشهاديةِ؛ مثل عَمَلِيَّة أحمد عليان من طولكرم، بتاريخ 2001/3/9م، وعَمَلِيَّة محمود مرسي من طولكرم، بتاريخ 2001/5/18، واغتالته قواتُ الاحْتِلَال بتاريخ 2001/7/13.

فاعليةُ جامعةِ النجاحِ ونشاطُ الكتلةِ الْإِسْلامِيَّةِ فيها:

يُعَد الشهيدُ جمال منصور -رحمه اللّه- مؤسسَ الكتلةِ الْإِسْلامِيَّة في جامعةِ النجاح الوطنية في ثمانينِياتِ القرنِ الماضي، لقَد خرَّ جَت هذه الكتلةُ العشراتِ من القياداتِ السياسية والعسكرية على مستوى الوطن، خاصةً في الانتفاضةِ الأولى وما بعدَها، كان أشهرُهم عبد الناصر عيسى، والمجاهد معاذ بلال.

ومع بدايةِ انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ زوَّدت هذه الجامعةُ الميدانَ بعشراتِ القياداتِ العسكريةِ، التي مارسَت نشاطَها انطلاقًا من المدينةِ، وقد مرَّت معظمُ أسمائِهم في الصفحاتِ السابقة، وسنذكرُهم هنا مع بعض التفصيلِ، ومن أشهرهم:

1- **الشهيدُ محمد الحنبلي:** من مواليدِ مدينةِ نابلس عام 1977م، وهو من أشهر قياداتِ الكتلة الْإِسْلامِيَّةِ في جامعةِ النجاح، ومن نشطاءِ حركةِ حَمَاس في المدينة، أصبحَ من أشهر قياداتِ القسام وأبرز مهندسيها، شاركَ مع إخوانِه في عديدٍ من العملياتِ الجهادية، ونظَّم عددًا من الاستشهاديين، بمساعدةِ عددٍ من المُجاهدين[1]. (إياد أبو زهرة، اتصال شخصي، آب 2021).

أهم الأعمالِ التي شاركَ فيها:

- تنظيمُ الاستشهادي عمار الزبيدي؛ منفذ عَمَلِيَّة كفار سابا، بتخطيطِ المجاهدِ نهاد كشك، والمجاهدِ عبد الرحمن شديد من طولكرم.

- تنظيمُ الاستشهادي ماهر حبيشة؛ منفذ عَمَلِيَّة حيفا، بتاريخِ 2001/12/2م، التي خططَ لها المجاهدان سليم حجة، والشهيدُ أيمن حلاوة.

---

1) كان من أبرزِ مساعديه حينها الشهيدُ بسام السايح من نابلس، والذي قدّم للعملِ العسكري خدماتٍ جليلةً، دونَ أن يُكشفَ أمرُه، وكذلك المجاهدُ أيمن الشخشير من نابلس، والذي اعتُقل، ثم أُفرج عنهُ في صفقة (وفاء الأحرار)، وأُبعِد إلى غزة.

- المسؤوليةُ عن عَمَلِيَّة مغتصبةِ أرئيل، قرب سلفيت، والتي نفّذها الاستشهاديُّ محمد البسطامي[1]، بتاريخِ 2002/10/27م، والتي أسفرَت عن مقتلِ 5 إِسْرَائِيلِيّين، وجرح آخرين.

- كما شاركَ في عديدٍ من العملياتِ الجهاديةِ مع الشهيدِ مهند الطاهر، والشهيدِ نصر عصيدة، والشهيدِ حامد الصدر، والشهيدين نسيم أبي الروس وجاسر سمارو، كما شاركَ في الاشتباكِ مع جنود الاحْتِلَالِ في أثناء عَمَلِيَّة اقتحامِ نابلس (السور الواقي)، حين اقتحمَت قواتُ الاحْتِلَال البلدةَ القديمة.

- استُشهدَ -رحمه اللّهُ- في اشتباكٍ مع قواتِ الاحْتِلَالِ، التي كانت تحاصرُ الشقةَ التي كانَ فيها، فرفضَ الاستسلام، وفي أثناء الاشتباكِ؛ قَتلَ منهم ضابطًا، وجَرح آخرين، ثم استُشهد بتاريخ 2003/2/9م، رحمه اللّه.

2- **الشهيدُ قيس عدوان:** من محافظةِ جنين، وأحدُ أهم قياداتِ الكتلة الْإِسْلَامِيَّة، ورئيسُ مجلسِ الطلبةِ، كان يتمتعُ بعلاقاتٍ واسعةٍ وأخلاقٍ عاليةٍ، أهّلتهُ ليصبحَ من أهم قياداتِ القسام على مستوى شمال الضّفَّةِ الْغَرْبِيَّة، كانت له محاولاتٌ لتصنيعِ صواريخِ القسامِ في الضفة وتطويرِها، وقد مرّ معنا في الْفَصْل السابقِ أنه شاركَ في العديدِ من العملياتِ الجهادية، استُشهد -رحمَه اللّهُ- بتاريخ 2002/4/5م، في محافظةِ طوباس.

3- **مازن فقهاء:** من محافظةِ طوباس، وأحدُ أهم قياداتِ القسام في جنين، يقولُ المجاهدُ سليم في كتابهِ (درب الأشواك)؛ ص196: كنا قد اتفَقنا أن نعملَ سويًّا، ونستفيدَ من منطقةِ الأغوار، وبعد اعتقالي؛ التقى مازن بقيس عدوان ومهند الطاهر، الذي درّبَه على بعضِ المهارات، حتى أصبح مهندسًا من مهندسي القسام.

1) من مواليد مدينة نابلس، ومن كوادر حركة حَمَاس، كان محبًّا للشهادة، عاشقًا للأقصى.

قام مع عددٍ من المجاهدين[1] بالإعدادِ لعَمَلِيَّة صفد، التي نفَّذها الاستشهاديُّ جهاد خالد عبد القادر حمادة[2]، بتاريخِ 2002/8/4م، وأسفرَت عن مقتلِ 10 إسْرَائِيلِيّين، وجرح 46 آخرين.

حُكم عليه في سجونِ الاحْتِلَال بالسجنِ المؤبد، ثم أُفرج عنه في صفقةِ (وفاء الأحرار)، وأُبعد إلى غزة، ثم اغتيلَ هناكَ بتاريخ 2017/3/24م.

4- علي الحضيري: من مواليدِ مدينةِ طولكرم 1977/4/28م، شقيقُ الشهيدِ عامر الحضيري، كان طالبًا في كليةِ الهندسةِ بجامعة النجاح الوطنيةِ، وأحدَ نشطاءِ الكتلة الْإِسْلامِيَّة، استقر في مدينة نابلس بعد أن كُشفَ أمرُ انتمائِه لكَتَائِب الْقَسَّام، وَكان خبيرًا في تصنيعِ المتفجرات، عملَ برفقة الشهيدِ مهند الطاهر بعد استشهادِ أخيه.

تلقى تدريباتِه العسكريةَ على يدِ مهند الطاهر، وشاركَ في تصنيعِ عديدٍ من العبواتِ الناسفة، كان من أشهرها حزامُ الاستشهادي عبد الباسط عودة، منفذُ عَمَلِيَّة البارك، والتي أسفرَت عن مقتل أكثر من 30 إسْرَائِيلِيًّا، وجرحِ أكثر من 140 آخرين، كما شاركَ في تصنيع حزامِ الاستشهادي ماهر حبيشة، وغيرها من العبوات[3].

استُشهد بتاريخ 2002/5/3م، بعد معركةٍ عنيفةٍ مع جنود الاحْتِلَال، برفقةِ الشهيدين مهند الطاهر وعلي علّان، وسطَ البلدة القديمةِ في مدينة نابلس، حينما حاولت قواتُ الاحْتِلَال اعتقالهم، وقد أسفرَ هذا الاشتباك عن مقتلِ ضابطين إسْرَائِيلِيّين، وجرح آخرين، بعد تمكنِ مهند الطاهر من الانسحابِ من المكانِ، وإصابتهما بجروحٍ طفيفةٍ، بينما بقيَ علي الحضيري في المكانِ. (حجة 2015، ص115-116).

---

1) منهم الشهيد عمّار النشرتي، والمجاهدان الأسيران ياسين وإبراهيم البكري.

2) من قرية برقين قضاء جنين، نفّذ عمليته ردًّا على اغتيالِ القائد الشهيدِ صلاح شحادة، استشهد -رحمه اللّهُ- عن عمرٍ ناهز 24 عامًا.

3) انظر المباحث السابقة من هذا الْفَصْل ص48.

قادةٌ آخرون:

خرَّجت جامعةُ النجاح عشراتٍ آخرين من قادةِ القسامِ وكوادرِهِ في انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى؛ أمثال: مهند الطاهر، والشهيد طاهر جرارعة، والشهيد كريم مفارجة، والشهيد بسام السايح، وقد تطرقنا إلى جزءٍ من نشاطِهم في المباحث السابقة.

استشهاديون آخرون:

هناك عددٌ من الاستشهاديين من نشطاء الكتلةِ الْإِسْلامِيَّة في الجامعةِ، نفذوا عملياتِهم خلال انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى، أمثال؛ مؤيد عيادة من طولكرم، وهاشم النجار من الخليل، ومحمد هزاع الغول وعاصم ريحان من محافظة نابلس، وغيرهم من النشطاء. وقد تمت الإشارةُ إلى بعضِهم في المباحثِ السابقةِ.

نشطاء آخرون:

كما أن هناكَ نشطاءَ آخرين من طلابِ الجامعةِ؛ أشرنا إلى عددٍ منهم في المباحثِ السابقةِ؛ أمثال سليم حجة من برقة قضاء نابلس، وفراس فيضي من نابلس، ورمزي مرعي من سلفيت، وسعيد بشارات من محافظةِ طوباس، ومحمد القرم وشقيقه يوسف من محافظةِ جنين، وآخرين اعتُقلوا خلال الانتفاضةِ، وأُفرجَ عن بعضِهم.

نستنتجُ مما سبق أن وجود جامعة النجاح في محافظةِ نابلس، ونشاطَ الكتلة الْإِسْلامِيَّة فيها؛ كان له كبيرُ الأثرِ في تجميع كوادر ونشطاء من محافظاتِ الضفة كافةً، انخرطوا في الانتفاضة، وقادوا المقَاومةَ العسكريةَ في مدينة نابلس ومدنٍ أخرى، مع العلم أن عددًا من قياداتِ كَتَائِب الْقَسَّام في المراحل السابقة كانوا من نشطاء الكتلِ الْإِسْلامِيَّة في الجامعاتِ الْفِلَسْطِينِيّة.

ويُذكر أن الكتلة الْإِسْلامِيَّة في جامعة النجاح خلال الانتفاضةِ، وتحديدًا عام 2001م؛ كانت قد حَسمت انتخاباتِ مجلسِ الطلبة بأغلبيةٍ ساحقةٍ، قاربت 60٪ من نسبة الأصوات (ياسر منصور، أيلول 2021، اتصال شخصي). وهذا مؤشرٌ واضحٌ على قوة الكتلة الْإِسْلامِيَّة في الجامعةِ، وأثرِها الكبير في الساحةِ الْفِلَسْطِينِيّة، ودورها المهم في ميدانِ المقاومة.

الْفَصْلُ الثالث

أسبابُ انحسارِ الْمُقَاوَمَةِ الْمُسَلَّحَةِ لدى كَتَائِبِ الْقَسَّامِ في مدينةِ نابلس بعدَ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى:

إن المُتتبعَ لنشاطِ كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس خلالَ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى وما بعدَها؛ يرى بوضوحٍ كيف انحسرت نشاطاتُها وعملياتُها تدريجيًّا، حتى اضمحلت بعد اعتقالِ مجموعةِ المجاهد أمين القوقا خلال عام 2007م، بعدما أن بلغَت ما بلغَت خلال انْتِفاضَة الْأَقْصَى، لقَد أخذت بالضمور والانحسار، لكنها لم تنتهِ على الرغمِ مِن كل الظروف.

لا شك أن الفصائلَ المسلحةَ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة بشكل عامٍّ، وكَتَائِب الْقَسَّام بشكلٍ خاصٍّ، بعد انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ قد تعرَّضت إلى أسبابٍ متراكبةٍ ومتشعبةٍ ومعقدةٍ، أدت إلى انحسار فاعليتِها، من هذه الأسبابِ ما هو داخليٌّ، ومنها ما هوَ خارجي، ومنها ما هوَ محلي، ومنها ما هو إقليميٌّ، ومنها ما هو عالميٌّ. **ويمكن إجمال هذه الأسباب كما يَأتي:**

الإفراطُ في قوةِ الردعِ الإسْرَائِيلِيّة، وكثرةُ الاغتيالاتِ والاعتقالات، خاصةً بعد الاجتياح[1].

تقومُ منظومةُ الأمن الإسْرَائِيلِيّة على مبدأ قوةِ الردع وكيِّ الوعي، الذي مارستهُ خلالَ عقودٍ مع كل الدولِ العربيةِ المحيطة، فالمؤسسةُ الأمنية تعدُّ فقدانَها لهذا المبدأ بحدِّ ذاته خطرًا يهدد وجودَها.

لقد بالغَت إسرائيل خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى في رد فعلِها على عمليات المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة، فلم تتوانَ عَنْ قصفِ المدنيين الأبرياء، وقصفِ القيادات السياسيةِ؛ بحججٍ واهيةٍ، "فتقديرات الاحْتِلَال غير العلميةِ؛ بأنه لا يوجد فصلٌ بين القيادةِ السياسية والقيادة

1) أو (عَمَلِيَّة السور الواقي) حسب التعبير الإسْرَائِيلِيّ، مترجم عن العبرية.

العسكرية أدى لاغتيال العديدِ من القيادات، وحرمانِ الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ من خيرةِ أبنائِه ورموزه" (عدنان عصفور، آب 2021، اتصال شخصي).

ففي انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ استطاعت إسرائيل إفراغَ الساحةِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة من معظم القيادات العسكريةِ بالقتلِ أو الأسر، فلو أمْعنّا النظرَ في هذا البحثِ؛ لوجَدنا أن الغالبيةَ العُظمى من القياداتِ العسكرية التي شاركت في انْتِفاضَة الْأَقْصَى قد اغتِيلت، بينما قامَ الاحْتِلَالُ باعتقال عددٍ محدودٍ، حتى فرغت الساحةُ من هؤلاء المجاهدين، خاصةً بعد عَمَلِيَّة السور الواقي.

وفي الوقت الذي فشلت فيه القيادةُ السياسيةُ الْفِلَسْطِينِيّة والعربيةُ في تحييد القوةِ العسكرية الإِسْرَائِيلِيّة، والضغطِ عليها في المحافل الدوليةِ؛ "نجحت إسرائيلُ في فرضِ معادلتِها بسهولة، ورفعِ القيودِ القانونية، والإفراطِ في استخدام القوةِ الغاشمة، واستطاعَت احتلالَ المناطق المصنفَة (p) دون قيودٍ، وحَرَمت المقاومةَ من الملاذِ الآمن نسبيًّا لكوادرِها ومطارديها" (عبد الناصر عيسى، أيلول2021، اتصال شخصي).

وعَلى الرغم من أن كَتَائِب الْقَسَّام كانت في كل مرةٍ تستطيعُ التعافي والنهوضَ من الضرباتِ التي تُوجَّه لها، إلا أن كثرةَ هذه الضربات وتواصلَها وتوقيتَها، أثَّرَ بشكلٍ يصعبُ تداركُه في مدى قريبٍ، كما أن الظروفَ المحيطة أسهَمت في تفاقمِ الوضع، وأعاقت إيجادَ البدائل.

"ومع ذلك؛ نستطيعُ القول إن غيابَ بعض الرموزِ عن الساحة قهرًا، وإحجامَ بعض القيادات عن أن تأخذ على عاتقِها إكمالَ مشوار المقاومةِ العسكريةِ علَى الرغمِ من كل الصعوباتِ؛ كان له كبيرُ الأثرِ في إضعافِ المقاومةِ، وصعوبةِ نهوضها، وتلاشي فاعليتِها تدريجيًّا في مدينةِ نابلس". (عمار الزبن، أيلول2021، اتصال شخصي).

زيادةُ وتيرةِ التنسيقِ الأمني بين أجهزة الأمنِ الْفِلَسْطِينِيّة وأجهزةِ الأمنِ الإسْرَائِيلِيّة:

يُعد التنسيقُ الأمني بين أجهزةِ الأمنِ الفلَسطينيةِ وأجهزةِ أمنِ الاحْتِلَال الإسْرَائِيلِيّ من أهم المعوقاتِ التي واجهت فصائلَ المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة، وحَـدَّتْ من نشاطِها، وقد زادَت وتيرةُ هذا التنسيق بشكلٍ ملحوظٍ بعد عام 2004م، وزادت حدَّتُه بشكلٍ أكبر بعد الانقسامِ الْفِلَسْطِينِيّ، وأكد ذلكَ عددٌ من المُحَللين الْفِلَسْطِينِيّين والإسْرَائِيلِيّين، وقد مجَّدَ هذا الانقسامَ وأثنى عليهِ عددٌ من رجالِ الأمن الإسْرَائِيلِيّين.

"في الثالثِ من الشهرِ التاسعِ عام 2012م؛ كتبَ المحللُ السياسي الإسْرَائِيلِيّ أرئيل كاهانا يقولُ: إن السلطةَ الْفِلَسْطِينِيّة تُشَكل حاجزًا رئيسًا، وحجرَ عثرةٍ أمامَ اشتعالِ فتيلِ الانتفاضةِ الْفِلَسْطِينِيّة الثالثة، والتي ستشتعلُ في حالِ انهيارِها" (الأشعل، 2014).

وهذا ما أكدَه يوفال ديسكن، الرئيسُ السابقُ لجهاز المخابراتِ الإسْرَائِيلِيّة (الشاباك)، في مقالٍ نشره في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسْرَائِيلِيّة، مساء 2014/11/12م؛ فقالَ: "إن الفترة الممتدةَ من عام 2007م؛ تعد الفترة التي قفز فيها التعاونُ الأمني بين إسرائيل والسلطة الْفِلَسْطِينِيّة إلى مستوياتٍ غير مسبوقةٍ". وشدّدَ أن محمود عباس حرَصَ على تعزيزِ التعاونِ الأمني، على الرغم من جمودِ المفاوضات (النعامي، 2014).

وفي مقالٍ للمستشارِ السابق للرئيس ياسر عرفات؛ بسام أبو شريف يقول: "إن التنسيقَ الأمني لم يكن يعني أيامَ ياسر عرفات السماحَ للقواتِ الإسْرَائِيلِيّة بمهاجمةِ المدنِ والقرى الْفِلَسْطِينِيّة لاعتقالِ من تشاء، ولم يكن يعني أبدًا قيامَ المخابراتِ بتقديم معلوماتٍ عن القيادةِ الْفِلَسْطِينِيّة لإسرائيل، وبعد اغتيالِه فقط؛ تحوّلَ النظامُ الْفِلَسْطِينِيّ والمنظمةُ الْفِلَسْطِينِيّة وأجهزتُها أداةً لخدمة إسرائيل، تحت غطاءِ التنسيقِ الأمنيّ".

وهكذا يظهرُ للعيان الدورُ الفعالُ والقويُّ الذي لعبَه التنسيقُ الأمنيُّ في ضربِ المقاومة الْفِلَسْطِينِيّةِ، وإحباطِ العملياتِ العسكرية، ليس فقَط لكَتَائِب الْقَسَّام، بل لفصائِل المقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّة كافةً، خاصةً في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

محاولةُ إعادةِ تشكيلِ وعيِ الشّعْبِ الْفِلَسْطِينِيّ ومحاولةُ إعادةِ هيكلةِ عقليةِ الأجهزة الأمنيةِ الْفِلَسْطِينِيّة:

تُعد خطةُ دايتون من أهم أسبابِ انحسارِ المقاومة، وإنهاءِ انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى، وضربِ المقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّة في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وقِطَاعِ غَزَّة بشكلٍ عامٍّ، وفي مدينةِ نابلس بشكل خاصٍّ، لا سيما بعد أن تفانت السلطةُ الْفِلَسْطِينِيّة في تطبيقِها بعد الانقسامِ الْفِلَسْطِينِيّ.

هدفَت خطةُ الجنرالِ الأمريكي كيت دايتون إلى تغييرِ أولويات الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ واهتماماتِه، وحرفِه عن مسار المقاومةِ والكفاحِ؛ عن طريقِ عملياتِ إعادةِ تشكيل الوعي، التي بدأ العملُ بها عام 2004م، عبر إشغالِ الناسِ بالمالِ والأعمالِ والرواتب، والتي شملَت السيطرةَ على المساجدِ والجامعاتِ التي تسرب منها فكرُ المقاومة" (الزعاترة، 2014).

كما شملَت خططُ محاربةِ المقاومة إعادةَ تشكيلِ عقليةِ الأجهزة الأمنية الْفِلَسْطِينِيّةِ، "ففي فترة انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ كان المسارُ مختلفًا، فخلال سنواتِ أوسلو السبع، قبل انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ كان رجالُ الأمنِ وطنيين، ومن خِريجي مدارسَ نضاليةٍ، أما الذيم نراهُم الآن (ماركة فلسطين الجديدة)، التي أسسَها الجنرال دايتون، الذي اخترعَ هذا المصطلحَ، واستدعى تشكيله بعد اغتيالِ عرفات، ومجيءِ من تآمَروا عليه، بأن يُحالَ ثلاثةُ آلاف ضابطٍ إلى التقاعدِ؛ لأنهُم لا ينسَجمون مع المعيار الجديدِ، الذي لا يرى أن من مَهامّ رجلِ الأمنِ مقارعةَ الاحْتِلَالِ بأي حالٍ" (الزعاترة، 2014).

وكذلكَ أضافَ بعضُ المحللين أن "التنسيق الأمني مع الاحْتِلَالِ، وسياسَة الاقتصادِ الاستهلاكي للسلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة؛ هُما أهمّ أسبابِ وقفِ الانتفاضةِ، وعدم اندلاعِ انتفاضةٍ جديدةٍ، والخلاصةُ هي أن السلطةَ الْفِلَسْطِينِيّة تقفُ حاجزًا بين الاحْتِلَال الإِسْرَائِيلِيّ وبين انفجارِ السخطِ الشَّعْبي عليه" (الأشعل، 2014).

وهنا نستطيعُ القولَ إن تأثيرَ خطة دايتون على مدينة نابلس كان واضحًا وجليًّا، حالُها كحالِ كل المدن الْفِلَسْطِينِيّةِ، "بل يمكنُنا التأكيدُ أن الجهودَ التي بُذِلت على مدينة نابلس

كانت أكبر من التي طُبقت على غيرها من المدن؛ وذلك لأن نشاطَ الحركة خلال الانْتِفاضَة الْأَقْصَى كان مميزًا، وقد دفعْنا ثمنًا باهظًا باغتيالِ عددٍ من قيادات الحركةِ السياسيةِ والعسكريةِ، فقد عملت خطةُ دايتون على إلهاءِ الناسِ برزقِهم اليومي (لقمة العيش)، وكذلك إفراغ ما تبقّى في الأجهزة الأمنية الْفِلَسْطِينِيّة من روحِ المقاومة، إذ حُوربت المساجدُ والجامعاتُ، وازدادَ عددُ المعتقلين السياسيين، وارتفعَت وتيرةُ التنسيق الأمني مع أجهزة الاحْتِلَال بشكلٍ لم يسبقْ له مثيل" (عدنان عصفور، آب2021، اتصال شخصي).

كما أن هذه الظروفَ ألقَت بظلالِها السلبيةِ على النقاباتِ المختلفةِ، وعلى الحركاتِ الطلابية في المدارسِ، والكتلِ الطلابية في المعاهدِ والجامعات[1]، والتي أثر ضعفُها مباشرةً في المقاومةِ، ودعائِم استمرارِها في المدينة.

المبالغةُ في قمعِ أجهزةِ السلطةِ لقياداتِ حركةِ حَمَاس وكوادرِها، ومحاربةُ أنشطتِها داخليًّا وخارجيًّا.

من المعروفِ أن الانقسامَ الْفِلَسْطِينِيّ عامَ 2007م، بين حركَتَي فتح وحماس في غزة؛ أثر مباشرةً على علاقةِ الحركتين في الضّفَّةِ الْغَرْبِيَّة، فتحت مبرر الانقسام؛ بالغت أجهزةُ أمنِ السلطة الْفِلَسْطِينِيّة في محاربة حركةِ حَمَاس، وقمعِ كوادرها، حتى وصَلَ الأمرُ إلى ارتقاء الشهداء في أثناءِ تعذيبِهم، والتنكيلِ بهم.

"لقد كانَ لحظرِ السلطةِ الْفِلَسْطِينِيّة تنظيمَ حَمَاس في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، وتعطيلِ أنشطتِها كافةً، وَمحاربةِ مؤسساتها، وتجفيفِ منابعِها المالية، وتعطيلِ أنشطةِ المساجِدِ والجامعات والنقابات؛ أثرٌ بالغٌ في إضعافِ المقاومةِ العسكريةِ وتعطيلِها" (عمار الزبن، أيلول 2021، اتصال شخصي).

1) مثّلت جامعةُ النجاح، والكتلةُ الْإِسْلَامِيَّة فيها رافدًا مهمًا من روافد الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في الانتفاضةِ، وتأثرت (قوة) نشاط الكتلة الْإِسْلَامِيَّة بالظروفِ المحيطة، ومحاربةِ أجهزة السلطة الْفِلَسْطِينِيّة لها.

كما حاولت السلطةُ فرضَ ثقافةِ الرعب لردعِ كوادر حَمَاس عن محاولةِ إعادة البناءِ، وترتيبِ الصفوف، وإعادةِ العملِ العسكري، خاصةً في المدن الكبيرة، وقد حَققت نجاحاتٍ نسبيةً في هذه السياسةِ.

وهنا لا نستطيعُ إغفالَ التحدياتِ الإقليميةِ والدوليةِ، والجهود الضخمةِ التي بُذلت في محاربة حركة حَمَاس ومؤسساتِها، فقد صَنفت كثيرٌ من الدول المقاوَمةَ الْفِلَسْطِينِيّة وحركةَ حَمَاس منظماتٍ إرهابيةً، تجب محاربتُها، كما أعطت هذه الممارساتُ الاحْتِلَالَ شرعيةً لقمع الشّعْب الْفِلَسْطِينِيّ وفصائِل المقاومة، وتسهيلِ محاصرتهِ بجدار الْفَصْلِ العنصري دون رقيبٍ، كما أعطَت الشرعيةَ لمئاتِ الحواجزِ القمعيةِ، مما حوّل الضّفَّةَ الْغَرْبِيَّة إلى كانتوناتٍ متباعدةٍ.

وأيضًا أعطت هذه الممارساتُ السلطةَ الْفِلَسْطِينِيّةَ الشرعيةَ لقمع حركةِ حَمَاس وكوادرها، وغضَّتِ الطرفَ عن كثيرٍ من الانتهاكاتِ والجرائم الإنسانية.

رحيلُ الرئيسِ الْفِلَسْطِينِيّ ياسر عرفات:

إن رحيلَ الرئيسِ ياسر عرفات، وتولي (أبو مازن) رئاسةَ السلطةِ؛ قد أدخلَ القضية الْفِلَسْطِينِيّة في مرحلةٍ جديدةٍ، أنتجت سياساتٍ وظروف أثرتْ بشكلٍ كبيرٍ في الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَةِ، وأدت إلى انحسارِها؛ لأن سياسةَ أبي مازن تاريخيًّا تتعارضُ مع الْمُقَاوَمَةِ الْمُسَلَّحَة، وقد أشارَ كثيرٌ من المحللين إلى ذلكَ، وقد وصفَ عباس الانتفاضة الثانية (انْتِفاضَة الْأَقْصَى)؛ "بأنها كانت واحدةً من أسوأ الأخطاء الْفِلَسْطِينِيّة، وتعهدَ بعدم تكرارِها" (ناصر،2014).

ومن المعلومِ أن عرفات لم يخضعْ للضغوطِ التي مورست عليهِ، بعد فشلِ كامب ديفيد عام 2000م، وحاولَ تحريكَ الماءِ الراكد، عبر تحريكِ المقاومة، وهذا ما أكدَه القيادي في حَمَاس محمود الزهار، قائلًا: "إن الرئيسَ الراحلَ ياسر عرفات أعطى الحركَةَ الضوءَ الأخضر لشنِّ هجماتٍ ضد إسرائيل، بعد فشلِ مفاوضاتِ كامب ديفيد مع منظمةِ التحرير، صيف عام 2000م"، (الزهار، 2014/11/7).

كما "اعترفَ د. موسى أبو مرزوق أن عرفات هو مَن حَرَّكَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى، في محاولةٍ يائسةٍ منه لتحريكِ الوضع، بعد فشلِ كامب ديفيد2، وانخرطَت كل الفصائلِ في الانتفاضة" (ياسين،2019، صفحة 257).

وإضافةً إلى أن ذلكَ؛ فقد كان واضحًا في أثناء حصارِ عرفات داخلَ المقاطعةِ في انْتِفاضَة الْأَقْصَى أن عددًا من قياداتِ السلطةِ قد تنكروا لهُ؛ مما أدى إلى تسهيلِ عَمَلِيَّة تسميمِه وتغيبِه عن المشهدِ الْفِلَسْطِينِيّ.

قرارُ حَمَاس الدخول في انتخاباتِ 2006م:

علَى الرغمِ من أن العديدَ من قياداتِ حركةِ حَمَاس أكدوا أن الحركةَ قد دخلَت الانتخاباتِ لحمايةِ برنامج المقاومةِ؛ إلا إن هذا القرارَ قد أدخلَ الحركةَ في ملابساتٍ أثَّرت سلبًا في الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة وغزة بشكلٍ عام، وفي نابلس على وجهِ الخصوصِ.

حاولَت حَمَاس من خلالِ الدخولِ في الانتخاباتِ استثمارَ التضحياتِ؛ للحفاظِ على المصالح العليا للشعب الْفِلَسْطِينِيِّ، "فقد استطاعَت حَمَاس بقوةِ السلاح أن تُحَقق شرعيتها في المقاومةِ، فقد شاركت في الانتخاباتِ لنزعِ شرعيتِها السياسية كذلك" (ياسر منصور، آب2021، اتصال شخصي).

وحسبَ محللين سياسيين؛ فإن الظروفَ الموضوعية ما بعد أوسلو؛ لا تتيحُ تبني استراتيجيتين في آنٍ واحد، بل إن إحداهُما ستؤثر مباشرةً على الأُخرى، وهذا ما حصلَ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، إذ عَزَفَ غالبيةُ أبناءِ الشَّعْبِ -ولو جزئيًّا- عن خيارِ المقاومةِ، واهتموا أكثر بالدوران في فلك العملِ السياسي، وفي الوقتِ الذي لا نستطيعُ القول إن حركةَ حَمَاس فشلَت في سياستِها في الدمج بين الخيارين؛ لا نستطيعُ الجزمَ أنها حققت إنجازاتٍ ملموسةً في المقاومةِ العسكرية في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة ونابلس على وجهِ الخصوصِ؛ وذلك للأسبابِ الموضوعيةِ التي أحاطَت بها.

"ويمكن القولُ إن حركةَ حَمَاس استطاعَت من خلالِ الدخولِ بالانتخاباتِ إعادةَ الأمور إلى نصابِها الوطني والسياسي، فيما يتعلق بعلاقتِها مع الاحْتِلَال، وأظهرت من جديدٍ أن الاحْتِلَال ما زالَ قائمًا، وأن الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيّ هو شعبٌ محتل، ومن حقهِ أن يدافعَ عن نفسِه" (عدنان عصفور، آب2021، اتصال شخصي).

"ومما لا شك فيهِ أن قرارَ الدخولِ في الانتخابات وجَّه الطاقاتِ نحو العملِ للفوزِ بها، وقد سبَّب ذلك –بغضٍّ النظر عن أهميةِ الانتخابات ومبرراتِ دخولها–نشرَ ثقافةِ الكسلِ، وغض الطرفِ عن التوجهِ للعملِ العسكري والجهادي" (عمار الزبن، أيول2021، اتصال شخصي).

ضعفُ التخطيطِ والتعامل بردات الفعل:

اتسمَ العملُ خلال انْتِفَاضَة الْأَقْصَى، لدى الفصائل المقاومة، بضعفِ التخطيطِ الاستراتيجي للعملِ العسكري، والعملِ برداتِ الفعل، فقد بالغت الفصائلُ، بما فيهم كَتَائِبُ الْقَسَّام، بحجمِ العمليات الاستشهادية، خاصةً في داخل أراضي 48، كرد فعلٍ مبررٍ على عمليات الاغتيالِ التي قام بها الجيشُ الإِسْرَائِيلِيّ تجاهَ شعبِنا وقادته.

"فضعف التخطيطِ لدى فصائلِ المقاومة بشكلٍ عام، ولدى كَتَائِب الْقَسَّام أيضًا من ناحية؛ متى العمل؟ وأين العمل؟ وبأي مستوى يجبُ أن يكونَ العمل؟ وعدم قدرتها على تشكيلِ قيادة وطنيةٍ موحدةٍ وشجاعةٍ، تخضعُ لبرنامجٍ وطنيٍّ واضحٍ؛ لضبط الإيقاع، وقيادةِ المسيرة، كل ذلكَ ساعدَ في إنهاء انْتِفَاضَة الْأَقْصَى" (عبد الناصر عيسى، أيلول 2021، اتصال شخصي).

وعَلى الرغمِ من وجودِ بعض التنسيقات الميدانيةِ في مدينةِ نابلس بين كَتَائِب الْقَسَّام وبعض الفصائلِ المسلحةِ؛ إلا أن هذا التنسيقَ لم يرْقَ إلى ذلكَ المستوى الذي يستطيعُ ضبطَ العمل، أو توحيدَ الرؤى، وفشلَت المقاومةُ في التعاملِ مع العملياتِ الاستشهاديةِ داخلَ أراضي 48، كسلاحٍ استراتيجيٍّ رادعٍ، وتُرِك العنانُ لقوةِ القمع الإِسْرَائِيلِيّةِ بالإفراطِ في حجمِ الاغتيالاتِ.

الْفَصْلُ الرابع: الخاتمة

أهمُّ النتائجِ التي توصَّل لها الباحثُ من خلالِ هذه الدِّرَاسَة:

1- تحتل مدينةُ نابلس مكانةً مرموقةً في المقاومةِ ضد المحتل منذُ القدم، ولها تاريخٌ مشرفٌ وحافلٌ بالتضحيات.

2- وصولُ المفاوضاتِ إلى طريقٍ مسدودٍ عام 2000م؛ كان سببًا أساسيًّا لاندلاع انْتِفاضَة الْأَقْصَى، خاصةً بعدما سمحَ الرئيسُ ياسر عرفات لحركةِ فتح بِتنفيذِ عملياتٍ عسكريةٍ؛ لتحريكِ الوضعِ السياسي، فاستغلت كَتَائِبُ الْقَسَّام هذه الفرصةَ، وأشعلت الانتفاضةَ مع الفصائلِ الأُخرى.

3- نجاحاتُ كَتَائِب الْقَسَّام في مدينةِ نابلس خلالَ انْتِفاضَة الْأَقْصَى؛ ما هي إلا امتدادٌ طبيعيٌّ لتراكمِ الجهود والخبراتِ لجندِ الكتائبِ، خاصةً بعد الانتفاضةِ الأولى.

4- شكلت مدينةُ نابلس معقلًا أساسيًّا للمقاومةِ الْفِلَسْطِينِيّة، ويرجعُ ذلك إلى موقعِها الجغرافي، وكثافةِ سكانها وكذلك قوةِ حركةِ حَمَاس فيها، وتميزِ قيادتِها.

5- مارسَتْ كَتَائِبُ الْقَسَّام دورًا بارزًا مركزيًّا في انْتِفاضَةِ الْأَقْصَى، على مستوى الضّفَّة الْغَرْبِيَّة، ويظهرُ ذلكَ من خلال القياداتِ المختلفةِ التي عملَت فيها، ونوعيةِ وحجمِ العمليات التي انطلقَت منها.

6- مثَّلت جامعةُ النجاح والكتلةُ الْإِسْلامِيَّة فيها رافدًا مهمًّا لكَتَائِب الْقَسَّام، وزادَ من فاعليتها، كما مثلَ المعتقلون السياسيونَ والعسكريون في سجنِ جنيد نواةَ عملِ القسامِ في بدايةِ الانتفاضة.

7- لم تسمَح الظروفُ الموضوعيةُ بالْفَصْلِ الكاملِ بين مهام القيادتين السياسية والعسكريةِ لحركة حَمَاس في الضفة، فالعملُ العسكري اعتمدَ على المبادرة الفرديةِ

لقيادةِ الحركةِ وكوادرِها، وكان لهذهِ المبادراتِ أثرُها البارزُ في تشكيلِ مجموعاتِ كَتَائِب الْقَسَّام، مما عكسَ ضبابيةً في القيادةِ المركزية، والتسلسلِ القيادي، والاعتماد على مجموعاتٍ تحظى بمستوى معقولٍ من التنسيق.

8- من غيرِ تخطيطٍ وقرارٍ مركزي لإعلامِ القسام؛ كانَ لِلإعلامِ المحلي والإِسْرَائِيلِيٍّ دورٌ كبيرٌ في إبرازِ بعض رموزِ قادةِ القسام، ولم يظهر قيادَات أخرى، مع أن ذلكَ لا يقللُ من أهمية القياداتِ التي ظهرت في الإعلام.

9- لم يكن من السهلِ على حركة حَمَاس الدمجُ بين استراتيجيةِ المقاومةِ والعملِ السياسي، خاصة مع كثرةِ التحدياتِ والمعوقاتِ المحليةِ والإقليمية والدولية.

10- الفهمُ الخاطئُ لمقولةِ (الْمُقَاوَمَة الْمُسَلَّحَة وسيلةً وليست هدفًا)، واستعجالُ تحقيقِ الإنجازات السياسيةِ، وقطف ثمار المقاومةِ؛ من الأسبابِ الأساسية لانحسارِها في الضفةِ المحتلة.

11- فشلُ فصائلِ المقاومةِ في تشكيل قيادةٍ عسكريةٍ موحدةٍ وشجاعةٍ، وعدم وجودِ غرفة عملياتٍ مشتركةٍ؛ من أسبابِ انحسارِ المقاومة.

12- نجاحُ إسرائيل في فرضِ معادلتِها في المحافل الدولية، ورفع القيودِ الخارجيةِ عنها، بعدما فشلَ الْفِلَسْطِينِيّون والعربُ في تحييد وتحجيمِ قوتِها؛ ساعدَها في المبالغةِ في استخدامِ القوة ضد الشَّعْب الْفِلَسْطِينِيّ، في المناطق المصنفة (أ).

13- الانقسامُ الْفِلَسْطِينِيّ، وتسارعُ السلطةِ في تنفيذ خطة دايتون، التي عملت عَلى إعادةِ تشغيل العقليةِ الأمنيةِ لأجهزةِ السلطة، وضربِ البنيةِ التحتية لحركة حَمَاس، والعملِ على تجفيفِ منابعها، وإلهاءِ الشَّعْبِ بلقمة العيش؛ كانَ لهُ أثرٌ بالغٌ في إضعافِ المقاومةِ في الضّفَّة الْغَرْبِيَّة.

14- الإفراطُ في قوةِ الردع الإسْرَائِيلِيّة، وتوسعُ دائرةِ الاغتيالاتِ والاعتقالاتِ، وإفراغُ الميدانِ من قياداتِ القسام؛ من الأسبابِ التي أدت إلى ضربِ المقاومة.

15- ضعفُ التخطيطِ الاستراتيجي، والمبالغةُ في استخدامِ العملياتِ الاستشهادية، خاصةً داخل أراضي 48؛ أدى إلى كثرةِ الاغتيالات؛ بعد نجاحِ إسرائيل في تشويهِ صورةِ المقاوم دوليًّا.

16- شكلَت عَمَلِيَّة إعادةِ احتلالِ إسرائيل لمناطق (أ)؛ (عَمَلِيَّة السور الواقي)؛ ضربةً قويةً للمقاومةِ العسكرية، كما شكلَ جدارُ الْفَصْل العنصري حاجزًا أمام تنفيذِ كثيرٍ من العملياتِ الجهادية.

أهمُّ التَّوصيات:

بعد الانتهاءِ من هذه الدراسةِ؛ يوصي الباحثُ بما يأتي:

1- ضرورَة إجراء دراساتٍ أُخرى داعمة لهذهِ الدراسةِ؛ لتُظهر للأجيالِ نشاطاتِ فصائل المقاومةِ وبطولاتِها، وتُوَثق تاريخَهم بشكلٍ علميٍّ.

2- عدم الاعتمادِ على رداتِ الفعل، وبناء استراتيجيةٍ واضحةٍ لطبيعةِ المقاومة في الضفةِ الغربية، تتفقُ عليها جميعُ فصائلِ العملِ الوطني.

3- زيادة الاهتمامِ بعائلاتِ ذوي الشهداءِ والأسرى؛ لأن ذلكَ من دعائم الاستمرارِ؛ لقوله صلى اللّه عليه وسلم: "مَن خلفَ غازيًا في أهلِه فقد غَزا".

4- ضرورة تحري الدقةِ والموضوعيةِ في الإعلامِ، وعدم تحكيمِ العواطفِ والمبالغات.

5- ضرورة الاهتمامِ بالجامعاتِ والمساجدِ، وإعادة دورِهم الريادي في المجتمعِ في الضفةِ الغربيةِ.

6- نشر الوعيِ الأمنيِّ والدينيِّ بين أفرادِ المجتمعِ، ومُحاربةِ الفسادِ، وتحكيمِ المصالحِ الوطنية.

7- محاربة التنسيقِ الأمني بالوسائلِ المتاحةِ كافةً، والعمل على تحريمِه وإنهائِه.

8- العَمل على تحييدِ قوةِ الردعِ الإسرائيلية، وتجريم قادةِ الاحتلالِ في المحاكمِ والمحافلِ الدولية، ورفع قضايا قانونيةٍ عليهم.

الخاتمة:

بعد الانتهاءِ من هذه الدِّرَاسَةِ؛ لا يمكنُنا القول إن الباحثَ قد أحاط أو وثقَ الجهودَ كافةً التي بذلها المجاهدون في كَتَائِبِ الْقَسَّام في منطقةِ نابلس، وذلك لم يكُن هدفَه، وإنما هي إشاراتٌ ونماذج لخدمةِ موضوع الدِّرَاسَة وأهدافِها، فهناكَ كثيرٌ من البطولاتِ التي لم توثقْ، ولم تخرج للعلن، وإنما دُفنت مع أصحابِها الشهداء.

كما أن الباحثَ حينَ تناول نشاطَ مجاهدي القسامِ في منطقةِ الدِّرَاسَة (نابلس)، لم يقصد بالضرورةِ مكانَ نشأةِ أو هويةِ المجاهدِ الجغرافية، وإنما قصدَ البقعةَ الجغرافية التي مارسَ فيها المجاهدون نشاطَهم، بغضِ النظرِ عن مدنِهم ومسقطِ رؤوسهم، فقد اعتمدت كثيرٌ من العمليات العسكرية والأعمالِ الجهادية التي تناولتْها هذه الدِّرَاسَةُ في نجاحِها؛ على الدعمِ اللوجستي والنوعي في الرصدِ، وإيصالِ المنفذ، وتأمينِ وحماية معلوماتِ التنفيذِ حتى اللحظة الأخيرةِ، وعلى طاقمٍ من المجاهدين من أنحاء المدنِ الْفِلَسْطِينِيّة كافةً، وقَد أشارت الدِّرَاسَة إلى بعضِهم بناءً على ما توافرَ للباحث من معلوماتٍ، وبقيت كثيرٌ من التفاصيل ذات العلاقةِ بحاجةٍ إلى من يُوَثقها من أطرافٍ أخرى.

وتجدرُ الإشارةُ كذلكَ إلى أن المسؤوليةَ عن عملياتِ القسام في مدن الضّفَّة الْغَرْبِيَّة؛ هي في الغالبِ مسؤوليةٌ مركبةٌ ومشتركةٌ بين العديدِ من المُجاهدين، على اختلافِ مدنِهم وأماكن سكنِهم.

لذلك سعَى الباحثُ خلال هذه الدِّرَاسَةِ، إلى إظهارِ دورِ مجاهدي القسام في مدينةِ نابلس، وكيف تطورت جهودُهم؛ كي تفخرَ بهم الأجيالُ القادمة، ثم كيف انحسرَت هذه الجهود، والأسباب التي أدتْ إلى ذَلك؛ كي يتمَّ تجنبُها في المستقبل، كما أنه يمكنُ تعميمُ هذه التجربة على المناطق والمدن الأخرى.

شابَت هذه الدِّرَاسَةُ بعضَ المعوقات، لا سيما أنها كُتِبت داخلَ السجون، فصعوبةُ التواصل، وقلةُ المراجعِ أثرت بشكلٍ كبيرٍ فيها.

لذلكَ؛ عملَ الباحثُ على الاعتمادِ على الشهاداتِ الشخصيةِ لِبعضِ القادةِ المجاهدين، الذين عايَشوا تلك الحقبةَ؛ مثل شهادةِ المجاهد حسام بدران في كتابهِ (كتيبة الشمال)، وكذلكَ شهادة المجاهد سلم حجة في كتابهِ (درب الأشواك)، وكذلك مذكرات غير منشورةٍ لقياديين آخرين.

كما أجرى الباحثُ مقابلاتٍ شخصيةً مع عددٍ من القياداتِ السياسية والعسكرية المعتقلَة؛ التي عاصرَتْ تلك الحقبةَ؛ مثل المجاهد عبد الناصر عيسى، والمجاهد عمار الزبن، والمجاهد عدنان عصفور، والمجاهد ياسر منصور، والمجاهد إياد أبو زهرة.

ومن المعوقاتِ كذلكَ؛ قلةُ الإحصائيات التي تتحدثُ عن عدد العملياتِ والقتلى الإسْرَائِيلِيّين في تلك المُدة، وتعارضُها في بعضِ الأحيان، مما جعلَ الباحثَ يجتهدُ في المقاربة والعدِّ.

وختامًا أسألُ المولى -عزَّ وجل- أن يتقبلَ هَذِه الجهودَ، وأن ينفعَ بها، إنه سميعٌ مجيبٌ.

المراجع

1- بدران، حسام.2010: كتيبة الشمال، الطبعة الأولى، المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عِزّ الدِّينِ الْقَسَّام، غزة.

2- بيري، يعقوب. 2001: مهنتي كرجل مخابرات/ ترجمة بدر عقيلي، عمان، دار الجليل للنشر والأبحاث الْفِلَسْطِينِيّة.

3- التميمي، عبد الرحمن. 2014: المقاومة الشَّعْبية بين الزييف والتدويل، في المؤتمر السنوي الثالث "استراتيجيات المقاومة"، 2014/1/7-2014/1/18، المركز الْفِلَسْطِينِيّ لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية(مسارات)، رام الله، صفحة (151-168)، مؤسسة النشر للدعاية والإعلان، رام الله.

4- حجة، سليم، 2015: درب الأشواك، صفحات من تاريخ المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة، الطبعة الأولى، غزة.

5- الحروب، خالد، 2012: المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة التجربة التاريخية والانتقال إلى المقاومة الشَّعْبية، في: جميل هلال(محرر)، فلسطين دروس الماضي وتحديات الحاضر واستراتيجيات المستقبل، بيروت صفحة (25-79).

6- الحمد، جواد، 1997: دراسة في الفكر السياسي لحركة الْمُقَاوَمَة الْإِسْلَامِيَّة(حماس)، 1987-1992، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط.

7- الداموني، جمال سليم، 1999: أحكام الشهيد في الإسلام، الطبعة الأولى، لندن.

8- دقة، وليد، 2004: يوميات المقاومة في مخيم جنين، رام الله: مؤسسة ناديا للطباعة والنشر.

9- السايح، أمجد، 2021: خفقات رغم الرحيل -مواقف حية من حياة الشيخ يوسف السركجي، مكتب إعلام الأسرى، غزة.

10- الصايغ، يزيد، 2002: الطفاح المسلح والبحث عن الدولة (1992-1949)، مؤسسة الدراسات الْفِلَسْطِينِيّة، بيروت.

11- عمر، رمضان، 2004: جمال منصور العقل المفكر، الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المسلمة، لندن.

12- كلبونه، عبد اللّه صالح، 1992: تاريخ مدينة نابلس، فلسطين، نابلس.

13- مشعل، خالد، 2020: المشروع الوطني الْفِلَسْطِينِيّ ومواجهة قرار الضم، في: محمد أمين(محرر)، منتدى التفكير العربي، لندن.

14- حسن، سلوى، 2016: دور المقاومة الشَّعْبية كإحدى وسائل التحرر الْفِلَسْطِينِيّ في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين (2005-2013)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

المواقع الإلكترونية:

1. أبو شريف، بسام. 2021: المستشار الإعلامي للزعيم الراحل أبو عمار يكشف لأول مرة أسرار وخفايا التوقيع على اتفاقية أوسلو، وكالة سما، غزة، 2021/1/7. (https://bit.ly/3mK7UPK)
2. أبو رشيد، أسامة، (26-2-2021)، هل أخطأت حَمَاس بمشاركتها بانتخابات 2006، العربي الجديد. (https://bit.ly/3k54NQr)
3. الأشعل، عبد اللّه. 2014: الاعتراف البريطاني بفلسطين ووعد بلفور، الجزيرة نت، 2014/11/8 (https://bit.ly/3mNEMah).
4. ديمقراطية بلا هوية، 2000، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 28، العدد 1، ص (7_36). (https://bit.ly/31nZJjI)
5. الزعاترة، ياسر، 23-11-2014، أجواء انْتِفاضَة الْأَقْصَى والأجواء الراهنة، صحيفة المقر. (https://bit.ly/3bHpjlJ)
6. الزهار، محمود 16-12-2014، عرفات أعطى حَمَاس الضوء الأخضر لشن هجمات على إسرائيل، وكالة وطن للأنباء. (https://bit.ly/3wLFOqE)
7. شفيق، منير، 7-1-2021، تصحيح ثلاث مصطلحات، عربي21 (https://bit.ly/3q7OM04).
8. الطاهر، معين. 2021: ورقة عمل، المقاومة الْفِلَسْطِينِيّة، التطورات والمسارات المحتملة: مركز الزيتونة للدراسات، ص (270_276). (https://bit.ly/3nWTRFX)

9. ناصر، نقولا. 2014: لماذا يخاطب أوباما المواطنين العاديين في الْقُدْس، صوت العروبة، الْقُدْس، 2014/11/22. (https://bit.ly/2ZTjM9d)
10. النعامي، صالح. 2014/11/22، ديسكين: عباس لا يهدأ في محاربة الإرهاب الْفِلَسْطِينِيّ، عربي 21، قطر. (https://bit.ly/2YhwwWw)
11. هنية، إسماعيل. 2020: صواريخنا يمكن أن تصل إلى ما بعد تل أبيب، البيادر السياسي، العدد رقم 22100، 2020/9/5. (https://bit.ly/3BOBMij)

المقابلات:

1- إياد أبو زهرة (آب 2021): المقاومة في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، اتصال شخصي.
2- عبد الناصر عيسى (أيلول 2021): المقاومة في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، اتصال شخصي.
3- عدنان عصفور (آب 2021): المقاومة في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، اتصال شخصي.
4- عمار الزبن (أيلول 2021): المقاومة في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، اتصال شخصي.
5- ياسر منصور (آب 2021): المقاومة في انْتِفاضَة الْأَقْصَى، اتصال شخصي.

حركة المقاومة الاسلامية حماس ومعركة سيف القدس الانجازات والاخفاقات

إعداد الباحث

ثامر عبد الغني سباعنة

- الفصل الاول: الإطار المفاهيمي.
- الفصل الثاني: حروب قطاع غزة.
- الفصل الثالث: نتائج وآثار حرب سيف القدس – الآثار الإيجابية.
- الفصل الرابع: نتائج وآثار حرب سيف القدس – الاخفاقات.
- الفصل الخامس: النتائج والتوصيات.

المقدمة

منذ أكثر من 100 عام والشعب الفلسطيني يقاوم الاستعمار والاحتلال، المشروع الاستعماري البريطاني، والمشروع الاستيطاني الاحتلالي العنصري الصهيوني، وقد تنوعت أشكال النضال الفلسطيني من مقاومة سلمية الى هبات شعبية الى حروب ومواجهات عسكرية.

وقد شهدت فلسطين وتحديدا قطاع غزة منذ عام 2007 أربع حرب بين المقاومة التي تقودها حركة المقاومة الاسلامية حماس، والاحتلال الصهيوني.

نشهد مع كل حرب من حروب غزة الكثير من المراجعات والتصريحات والمناكفات التي تشير الى انقسام واسع في الرأي والموقف، فهناك من يجد أن المقاومة والفعل العسكري لمسلح أدى الى دمار قطاع غزة وأثر سلبا على القضية الفلسطينية، وهناك من اعتبرها انتصارا للقضية الفلسطينية وعامل رفع لها.

نحتاج الى قراءة عميقة ودراسة واعية متجردة واضافة الى البحث في التجربة الفلسطينية في المقاومة وتحديدا في حروب غزة (2009/2008، 2012، 2014، 2021)، وسأتناول في هذا البحث آخر حرب من حروب غزة (2021) والتي أطلق عليها الفلسطينيين حرب " سيف القدس " فيما أسماها الاحتلال " حارس الاسوار ".

سأتناول في هذا البحث الحروب التي خاضتها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال (الإسرائيلي) في قطاع غزة، تم الحديث تحديدا بين حرب 2021 " سيف القدس "، أسباب اندلاع الحرب وأحداثها، ثم ما تميزت به هذه الحرب عن باقي حروب غزة، وكيف شارك فلسطيني الداخل في المواجهات أثناء الحرب.

كما يحتوي البحث على رصد لمجموعة من انجازات المقاومة (تحديدا حماس) في حرب سيف القدس وتأثير الحرب على القضية الفلسطينية، وكذلك رصد للإخفاقات التي حدثت في "سيف القدس".

واختتم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات المرتبطة بالبحث وحرب القدس.

هذا البحث قمت بكتابته ومتابعته أثناء وجودي في الاسر وتحديدا في سجن النقب الصحراوي جنوب فلسطين، علما أن هذا الاعتقال جاء ضمن حملت اعتقالات شنها الاحتلال ردا على بدء حرب سيف القدس وكشكل من أشكال الضغط على المقاومة الفلسطينية، اذ تم أكثر من خمسين فلسطيني من الضفة الغربية وتحويلهم للاعتقال الاداري.

واجهت العديد من الاشـــكالات أثناء وبعد كتابة البحث، خاصـــة عدم توفر الكتب والمراجع، وبالتالي اعتمدت على مجموعة من التقارير والمقالات المنشـــورة اضـــافة الى ترجمات للصـحف العبرية التي تصـل للأسـرى في السـجن، كما كان هنالك دور للمقابلات التي أجريتها مع عدد من الاسرى، وجزء منهم أسرى من قطاع غزة.

فصول الدراسة:

- الفصل الاول: الإطار المفاهيمي.
- الفصل الثاني: حروب قطاع غزة.
- الفصل الثالث: نتائج وآثار حرب سيف القدس – الآثار الإيجابية.
- الفصل الرابع: نتائج وآثار حرب سيف القدس – الاخفاقات.
- الفصل الخامس: النتائج والتوصيات.

وقد حاولت قدر المســتطاع وحســب ما توفر لي من مراجع ومصــادر في الســجن أن أتناول حروب المقاومة والاحتلال في غزة وتحديدا بعد ســيف القدس لعلها تكون معينا ومرجعا يحقق شيء في مجال مقاومة الاحتلال وتحقيق النصر عليه في المعركة النهائية بإذن اللّه.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي

التمهيد:

خاضت حركة المقاومة الاسلامية حماس أربعة حروب مع الاحتلال (الإسرائيلي) منذ عام 2008م، ولكل حرب ما يميزها عن الأخرى، وفي حرب سيف القدس 2021م والتي خاضتها حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ضد الاحتلال (الإسرائيلي) نصرة للمسجد الأقصى ومدينة القدس وحي الشيخ جراح.

برزت مجموعة من الانجازات والاخفاقات في هذه الحرب، وتتشابه أو تختلف النتائج بين هذه الحرب وباقي الحروب، إلا أن المطلوب تقييم ودراسة لحرب سيف القدس، وسيتم دراسة هذه الحرب وفق ما توفر لي من مصادر ومعلومات.

مشكلة الدراسة:

المقاومة حق من حقوق الشعب الفلسطيني، والمقاومة المسلحة جزء من المقاومة، وسعي حماس لفرض معادلة أن غزة، والقدس والضفة الغربية جزء لا يتجزأ من فلسطين وأنها وحدة واحدة، ومن حق المقاومة الدفاع عن هذه المناطق، وفي حرب سيف القدس حققت حماس مجموعة من الانجازات لكن كان هناك عدد من الاخفاقات التي لا بد من دراستها وبحثها، للبحث في طريقة علاجها أو الحد منها في أي حرب أو مواجهة قادمة.

أسئلة الدراسة:

- ما هي الحروب التي جرت بين المقاومة والاحتلال في قطاع غزة؟
- ما أسباب حرب سيف القدس؟
- كيف أدارت حماس الحرب في سيف القدس؟
- لماذا يسعى الاحتلال لعدم تحقيق نتائج سياسية للمقاومة بعد كل حرب؟
- ما هي الانجازات التي حققتها حماس في حرب سيف القدس؟
- ما هي الاخفاقات في حرب سيف القدس؟

فرضية الدراسة:

في حرب سيف القدس استطاعت حماس وفصائل المقاومة تحقيق معادلة القدس – غزة، وأثبتت للاحتلال أن حماس والمقاومة قادرة عن الدفاع عن الاقصى والقدس، لكن ومثل باقي حروب غزة – لم تحقق حماس والمقاومة في غزة انجاز سياسي ملموس.

أهداف الدراسة:

- كشف أثر المقاومة على الاحتلال ودوره في حماية المقدسات والشعب الفلسطيني.
- تقوم الدراسة بتقديم إجابات للأسئلة التي تدور حول أثر حركة المقاومة الاسلامية حماس في حروب غزة وتحديداً حرب سيف القدس.
- تعدد الدراسة نتائج الحرب بالإضافة إلى الاخفاقات.

أهمية الدراسة:

- دراسة أثر الحروب المتتالية على قطاع غزة "على المقاومة وعلى الاحتلال".
- البحث في نتائج حرب سيف القدس.
- دراسة دور حماس في حرب سيف القدس.
- البحث في انعكاس حرب القدس على غزة وحماس.

منهج الدراسة:

اعتد الباحث على النهج التحليلي الوصفي، حيث قام بوصف الظاهرة وتحليل مضامينها وجمع البيانات والمعلومات عن طريق ما توفر من مراجع، إضافة للمقابلات مع الأسرى في سجن النقب الصحراوي.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة الجغرافية قطاع غزة.

أما الحدود الزمانية فهي أشهر 4، 5، 6 في عام 2021م.

الفصل الثاني

حروب قطاع غزة

حروب قطاع غزة بعد عام 2008:

على الرغم من المساحة الصغيرة لقطاع غزة، وقلة الإمكانات، والحصار المفروض على القطاع منذ عام 2006 – 2007م، إلا أن هذه البقعة الصغيرة والتي تمتاز بكثافة سكانيَّة عالية تعرضت ما بين 2008-2021م إلى أربعة حروب، واستعرض في هذا الفصل هذه الحروب الأربعة

1. حرب 2008 – 2009م.
2. حرب 2012م.
3. حرب 2014م.
4. حرب 2021م.

قطاع غزة:

سمي فطاع غزة بهذا الاسم نسبة إلى كلمة عزة التي حرِّفت إلى غزّة، يقع قطاع غزة وسط سهل ساحلي ليس بعيد عن المناطق الجبلية، ومن الناحية التاريخية فإنَّ غزة من أقدم المدن في العالم، ويذكر أنها رابع مدينة على وجه الأرض، وتقع عند التقاء آسيا وأفريقيا، وهذا الموقع أكسبها أهمية كبيرة [1]، وتقع جنوب غرب فلسطين، وهي بوابة فلسطين من جهة مصر.

تعتبر غزة خط الدفاع الأول عن بلاد الشام (فلسطين، لبنان، سوريا، الأردن) من جهة الجنوب، وعن مصر من جهة الشمال الشرقي، ويُذكر أن العرب الكنعانيين هم الذين أسسوا المدينة وبقي اسمها خالداً[2].

1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2000) دليل السلطات المحلية، فلسطين، ص 275.

2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (مصدر سابق) ص 275.

بعد حرب عام 1948م مباشـــرة تركز نحو ربع اللاجئين الفلســـطينيين على بقعة ضـــيقة من الأرض [1]، وفي عام 1956م تم احتلال غزة من قبل (الاســـرائيليين)، وفي عام 1957م انسحبت القوات (الإسرائيلية) وعادت الإدارة المصرية، وفي عام 1967م تم احتلال غزة مرة ثانية من قبل الصهاينة [2].

أصـــبح ضـــم قطاع غزة إلى (إســـرائيل) -على الرغم من مطالبات اليمين المتطرف بذلك– مستحيلاً تماما تقريباً، الأمر الذي يشكل في عدة اتجاهات الإنجاز الأكبر والأساسي لســـكان قطاع غزة، وهو الســـبب ربما الذي جعل ديان يفضِّـــل عدم التطرق إليهم بتاتاً لدى محاولته في ســـنة 1973م تلخيص نتائج الحرب في ســـنة 1967م، فقد ثبت في مخيمات اللاجئين في قطـاع غزة، مرة تلو الاخرى، أن التفوق العســـكري (الاســـرائيلي) لا يمنح (إسرائيل) القدرة على مواجهة مشكلة اللاجئين [3].

في عام 1969م أقيمت أول مستوطنة (إسرائيلية) في قطاع غزة، وفي بداية سنة 1972م قاد موشـــيه ديان وأرئيل شـــارون جهوداً اســـتيطانية غير مســـبوقة من حيث حجمها وأبعادها، فقد أنشـــأ مجموعة من المســـتوطنات من ضـــمنها مدينة ســـليمان (عير شـــلومو)، وأعِدت مدينة (يميت) لإســـكان ربع مليون مســـتوطن، وكان حلم شـــارون أن تضـــم المدينة محطة طاقة نووية [4].

في عام 1994م دخلت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى قطاع غزة بعد الانسحاب (الإسرائيلي) عقب اتفاق اوسلو.

1) الغازي، غادي (2018) قضية اللاجئين بين نكبة 1948، وحرب 1967، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 113، شتاء 2018، ص 98.

2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (مصدر سابق) ص 275.

3) الغازي، غادي (مصدر سابق) ص100.

4) مصدر سابق، ص 101.

من المعالم الســيادية الجامع العربي الكبير والذي أمر ببنائه عمر بن الخطاب وقصر آل رضوان (مبنى مدرسة الزهراء) والذي تم انشاؤه في أوائل العهد العثماني واتخذه نابليون قاعدة له أثناء إقامته بغزة عام 1799م لذا عرف بقلعة نابليون[1].

في 2005م تم الانسـحاب (الاسـرائيلي) من قطاع غزة، وتم تفكيك المسـتوطنات، وفي 2007م ســيطرت حركة المقاومة الإســلامية حماس على قطاع غزة، ومنذ ذلك الحين تُعد الحركة هي المسرولة الفعلية عن قطاع غزة.

حركة المقاومة الاسلامية حماس

حماس هو الاســم المختصــر ل (حركة المقاومة الاســلامية)، وهي حركة مقاومة شــعبية وطنية تعمل على توفير الظروف الملائمة لتحقيق تحرر الشــعب الفلســطيني وخلاصـه من الظلم وتحرير أرضـه والتصـدي للمشـروع الاسـتيطاني، ووزعت حركة حماس بيانها التأســيســي في 15 كانون الأول / ديســمبر 1987م، وتعتبر الحركة امتداداً لحركة الاخوان المســلمين، وجاءت حركة حماس اســتجابة طبيعية للظروف التي مر بها الشــعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وكانت أكبر حملة اعتقالات تعرضت لها الحركة مع بدايات في نشأتها في شهر أيار 1989م وطالت الحملة القائد المؤسس أحمد ياسين [2].

ومع تطور أســاليب المقاومة لدى الحركة التي شــملت أســر الجنود، وابتكار حرب الســكاكين عام 1990م، إلا أنها دخلت طوراً جديداً في المقاومة منذ الإعلان عن تأســيس جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام نهاية عام 1991م.

تعتقد حماس أنَّ الصــراع مع الصــهاينة في فلســطين صــراع وجود، فهو صــراع حضاري مصيري لا يمكن إنهاؤه إلَّا بزوال سببه وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (مصدر سابق) ص 275.

2) اذاعة صوت الاقصى: ملف خاص عن حركة المقاومة الاسلامية حماس (بتصرف) www.alaqsavoice.ps.

وترى حماس أن خير طريقة لإدارة الصراع مع العدو هي حشد طاقات الشعب الفلسطيني لحمل راية الجهاد والكفاح ضد الوجود الصهيوني في فلسطين بكل السبل الممكنة، وإبقاء جذوة الصراع مشتعلة لحين استكمال شروط حسم المعركة مع العدو، ونهوض الأمة العربية والإسلامية، واستكمال أسباب القوة وحشد طاقاتها، وتوحيد ارادتها وقرارها السياسي.

يشكل العمل العسكري الوسيلة الاستراتيجية لدى الحركة من أجل مواجهة المشروع الصهيوني، وهو في ظل غياب المشروع العربي والاسلامي الشامل للتحرير، سيبقى الضمانة الوحيدة لاستمرار الصراع واشغال العدو عن التمدد خارج فلسطين.

كذلك يُعتبر العمل العسكري أداة ردع لمنع الصهاينة من استهداف أمن الشعب الفلسطيني، وأن مقاومة حماس للاحتلال ليست موجهة ضد اليهود كأصحاب دين وإنما موجهة ضد الاحتلال ووجوده وممارساته القمعية.

والحركة ليس لها عداوة أو معركة مع أي طرف دولي، ولا تتبنى مهاجمة مصالح وممتلكات الدول المختلفة لأنها تعتبر أن ساحة مقاومتها ضد الاحتلال تنحصر داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة.

وتستهدف حماس في مقاومتها ضرب الأهداف العسكرية، وتحرص على تجنب أن تؤدي مقاومتها إلى سقوط مدنيين، وحتى في بعض الحالات التي سقط فيها عدد من المدنيين فإنها قد جاءت من قبيل الدفاع عن النفس، والرد بالمثل على المذابح الارهابية التي ارتكبت بحق المدنيين الابرياء من الشعب الفلسطيني.

تحرص حركة حماس بشدة أن تراعي في أنشطتها ومقاومتها للاحتلال تعاليم الإسلام السامية، وقواعد حقوق الإنسان والقانون الدولي، وهي لا تقوم بمقاومتها المشروعة رغبة في القتل أو سفك الدم كما يفعل الصهاينة.

تتمتع كتائب الشــهيد عز الدين القســـام بهيكل هرمي، ومســـتوى تدريب جيد، وتشــكيلات عســكرية وتخصــصــات متنوعة، حيث تتكون الكتائب من 6 ألوية، واللواء عادة يتكون من 5000 مقاتل تقريباً، ويضـــم اللواء ما بين 4 إلى 5 كتائب، ويقدر عدد عناصـــر القسام بـــ 30 ألف مقاتل يتوزعون على العديد من الوحدات والكتائب التي تنتشر في قطاع غزة، حيث لكل وحدة مهام معينة مناطة بها ومواقع معينة تعمل انطلاقا منها [1].

تتكون حركة حماس من جناحين [2]

1. **الجناح السياسي:** ويتولى رسم سياسة حماس لكل مرحلة ويوجه نشاطات الحركة.
2. **الجناح العسكري:** يقوم بالتخطيط والتنفيذ للعمليات العسكرية داخل الاراضي المحتلة.

تعتبر حركة حماس جزءًا من جماعة الاخوان المســـلمين وجناحاً من أجنحتها، وقد ورد في ميثاق حماس في المادة الثانية: "حركة المقاومة الا سلامية جناح من أجنحة الاخوان المســـلمين بفلســـطين وحر كة الإخوان المســـلمين تنظيم عالمي وهي كبرى الحر كات الاسـلامية في العصـر الحديث تمتاز بالفهم العميق، التصـور الدقيق والشـمولية التامة لكل المفاهيم الاسلامية في شتى المجالات [3].

لكن الشـــيخ أحمد ياســـين –رحمه اللّه– في مقابلة شـــاهد على العصـــر على قناة الجزيرة نفى أن تكون هناك علاقة تنظيمية بين الحركة والاخوان المســـلمين، بالرغم من تصـريح المادة في ميثاق حماس، ولكنه يقول: "ولكن نحن مسـتقلون في سـلوكنا وأعمالنا بما يتناسب مع الواقع الفلسطيني [4]

---

1) المدهون، محمد: تطور الاداء العسكري للقسام، نشرة سياسية في سجن النقب الصحراوي.

2) الشيباني، رضوان (2006) الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي، الطبعة الاولى 2006، ص183.

3) ميثاق حماس.

4) الشيباني، رضوان (2006) مصدر سابق ص184.

حرب 2008 – 2009م:

بدأت الحرب في شهر ديسمبر عام 2008م، وجرى العدوان (الإسرائيلي) على غزة بعد عملية "الوهم المتبدد" التي نفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، وخُطف فيها الجندي (الإسرائيلي) جلعاد شاليط [1].

استمرت الحرب 22 يوماً، وأطلقت عليها المقاومة اسم "حرب الفرقان"، فيما أسماها جيش الاحتلال "الرصاص المصبوب".

استشهد في الحرب حوالي 1400 فلسطيني، ووجه الاحتلال أسلحته ضد المدنيين الفلسطينيين والمباني والمؤسسات في غزة، وبدأت الحرب بقصف جيش الاحتلال لمواقع تدريب الشرطة الفلسطينية أدت لارتقاء عدد كبير من الشهداء في أول يوم [2].

كانت (إسرائيل) تسعى لإنهاء حكم حماس لغزة وإطلاق سراح الجندي شاليط، ومصادرة سلاح حماس، ولكن لم تتمكن من تحقيق أيٍّ من مطالبها.

حرب 2012م:

استمرت الحرب 11 يوم وقد بدأت الحرب بعد اغتيال جيش الاحتلال للقائد في كتائب الشهيد عز الدين القسام أحمد الجعبري، وبدأت الحرب في 14 نوفمبر 2012م [3].

قصف الاحتلال عدة مناطق في قطاع غزة وهدم مئات المباني، وقد ارتقى عدد كبير من الشهداء والجرحى، حيث بلغ عدد الشهداء 162 شهيد فلسطيني فيما قتل 20 (الإسرائيلي).

---

1) مقابله مع الاسير محمد فاروق مرتجى، سجن النقب 2021/9/20.

2) المصدر السابق.

3) مقابلة مع الاسير فواز قنديل، سجن النقب، 2021/9/20.

أطلقت حركة حماس على هذه الحرب حرب حجارة السـجيل فيما اسـماها الاحتلال عمود السحاب، واطلق عليها الجهاد الاسلامي السماء الزرقاء[1].

حرب 2014:

اسـتمرت هذه الحرب 51 يوما، وارتقى فيها 2140 شـهيد فلسـطيني، منهم 544 طفل و332 امرأة، وحوالي 11 ألف مصـاب، كما هدم الاحتلال 16 ألف منزل، 169 مسـجد، وكانت خسائر الحرب أكثر من 3.5 مليار دولار [2].

أطلقت المقاومة على هذه الحرب "العصـف المأكول" فيما أسـماها الاحتلال "الجرف الصامد".

بلغ عدد الهجمات العدوانية (60664) من البر والبحر والجو، وأطلقت حماس (3334) صاروخ من طراز قسام.

تمكن القسـام من تسـجيل اختراقات عسـكرية نوعية منذ اليوم الاول للحرب، إذ كان الهجوم من البحر على قاعدة (زكيم) العسكرية باستخدام الضفادع البشرية لأول مرة، وكان ذلك تطور لافت في أداء القسام أربك حسابات الاحتلال، وكانت الأنفاق كلمة السر في تدمير معنويات جيش الإحتلال، وتحييد قدراته الجوية القاسـية، ومنها واجه القسـام وحدات النخبة في عمليات تسلل خلف خطوط العدو، واقتحام القواعد العسكرية من مسافة صفر، ونفذوا العديد من عمليات الاقتحام خارج حدود قطاع غزة، وبرزت في هذه الحرب وحدة الدفاع الجوي التي أربكت طيران الاحتلال وأسـقطت عدد من الطائرات الاسـتطلاع، إضـافة الى بروز طائرات الأبابيل وبندقية (غول) ودقتها والقنص المتكرر [3].

---

1) مقابلة مع الاسير لؤي أبو نجمة، سجن النقب، 2021/9/20.

2) المدهون، محمد (2015) خطر الاداء العسكري للقسام (بتصرف).

3) المدهون، محمد (2015) (مصدر سابق).

حرب سيف القدس 2021م:

بدأت الحرب في 10 مايو 2021م "آخر أيام شـــهر رمضـــان المبارك"، وجاءت بعد سـلسـلة الاعتداءات (الإسـرائيلية) على مدينة القدس وحملة الاحتلال ضـد حي الشـيخ جراح وسعي الاحتلال لتهجير أهلها، اضافة لاقتحام المستوطنين للمسجد الاقصى والاعتداء على أهل القدس، مما أدى لقيام المقاومة وتحديدا حركة حماس قامت بتهديد الاحتلال من الاستمرار في عدوانه [1].

ونتيجة استمرار الاحتلال بالاعتداء على القدس وأهلها، قامت حركة حماس بقصف المدن (الإسرائيلية) بمجموعة من الصواريخ لترد (إسرائيل) بعدوان شامل على غزة.

اســتمرت الحرب 11 يوما وارتقى بها 234 شــهيد و8900 جريح فلســطيني، وقام جيش الاحتلال بهـدم مجموعـة من الابراج الســكنيـة ولعـل أبرزهـا برج الجوهرة والجلاء والشروق وهنادي ومشتهى، وأدى ذلك لتشريد مئات العائلات الفلسطينية[2].

أرقام واحصائيات من معركة سيف القدس:

م	البيان	الاحصاء	ملاحظات
.1	الشهداء الفلسطينيين	234	المصدر: صحيفة معاريف العبرية، الجيش (الإسرائيلي) لم يحقق الهدف المركزي 2021/6/26
.2	المقاومين من الشهداء	112	
.3	الأطفال الشهداء	52	
.4	النساء الشهداء	38	
.5	عدد الصواريخ المُطلقة على الكيان	4360	
.6	عدد الاهداف التي هاجمها الاحتلال	1500	
.7	عدد القتلى في الكيان	12	
.8	عدد المصابين الفلسطينيين	8900	
.9	كلفة الصواريخ (الإسرائيلية) المستخدمة	ربع مليار شيكل	حسب اعتراف الاحتلال

1) مقابلة مع الاسير محمد فاروق مرتجى، سجن النقب.

2) مقابلة مع الاسير محمد فاروق مرتجى، سجن النقب.

جدول (2) مقارنة بين حروب غزة (2008 – 2021)

الحرب المقارنة	الفرقان 2009-2008	حجارة السجيل 2012	العصف المأكول 2014	سيف القدس 2021
سبب الحرب	إنهاء حكم حماس لغزة واستعادة الجندي جلعاد شاليط	اغتيال القائد القسامي أحمد الجعبري		الاعتداء المتواصل على القدس والأقصى وحي الشيخ جراح
تاريخ بدء الحرب	2008/12/27	2021/11/14	2014/7/7	2021/5/10
عدد أيام الحرب	21	11	51	11
عدد الشهداء	1436	162	2322	234
عدد الجرحى الفلسطينيين	5400	1300	11000	8900
عدد القتلى في الكيان	13	20	68	12
عدد الجرحى في الكيان	300	625	2522	
عدد صواريخ المقاومة		1573 للقسام	3334 للقسام	4360
عدد المنازل المهدمة بغزة	4100 بشكل كلي 18000 بشكل جزئي	200 بشكل كلي 1500 بشكل جزئي	16000	
ملاحظات	الخسائر مليار دولار لغزة، واستخدم الاحتلال مليون كغم متفجرات	استخدمت المقاومة صواريخ طويلة المدى	خسائر غزة 5 مليار دولار وشن الاحتلال 60664 غارة	

الفصل الثالث

نتائج وآثار حرب سيف القدس – الاثار الايجابية

النتائج والاثار الايجابية لحرب سيف القدس:

من المعتاد أن تكون الحرب رمز للدمار والقتل والتخريب، لكن على الرغم من الآثار السلبية لأي حرب غير أن لها جوانب إيجابية وانعكاسات جيدة على أحد أطراف الحرب، وفي حرب سيف القدس برزت مجموعة من الامور والجوانب الايجابية سواء على مستوى القضية الفلسطينية بشكل عام، أو على المقاومة الفلسطينية وتحديدا حركة حماس بشكل خاص.

وفي هذا الفصل أقوم برصد مجموعة من الاثار والنتائج الايجابية للحرب:

أُفول قدرة الردع (الاسرائيلية):

أثبتت المواجهات والحروب الأخيرة وتحديداً حرب 2014 (العصف المأكول) وحرب 2021 (سيف القدس) أن قدرة الردع (الإسرائيلية) في أفول، فإن كانت غاية الردع (الاسرائيلي) هي منع أعداء (إسرائيل) من خلق وتشكيل مخاطر وجودية ضدها، وإذا دعت الحاجة، تمكنها من إلحاق الهزيمة بهم وسط تكبدها ثمن بشريا واقتصاديا ضئيلا قدر المستطاع [1]، ولعل ما نتج من حرب العصف المأكول وسيف القدس أثبت عدم قدرة (إسرائيل) من منع اعدائها من تشكيل خطر على وجد الاحتلال.

أسباب أفول الردع (الاسرائيلي)

1. **أسباب متعلقة بالجيش:**
   - الخط البياني الهابط لانتصارات الجيش (الإسرائيلي).
   - فقدان الجيش لميزة الحصرية.
2. **أسباب متعلقة بالزعامة والمجتمع (الاسرائيليين):**

1) الهارون، ليفرات (2001) أفول قدرة الردع الاسرائيلية، مركز مدار، الطبعة الاولى، 2001، فلسطين، ص 12.

- الإحجام عن استخدام القوة وفقدان ارادة الانتصار.
- غياب قدرة الصمود اللازمة.
- عقد الآمال الامنية على الفلسطينيين (العملاء، أجهزة السلطة) لتحقيق الامن للاحتلال [1].

3. **أسباب متعلقة بحركة حماس:**

- ثبات المقاومة الفلسطينية وتحديدا حركة حماس.
- التطور المستمر لسلاح حرك المقاومة الاسلامية حماس.
- سيطرة المقاومة على بقعة جغرافية من الوطن وجعلها نقطة انطلاق وإعداد.

مشاركة فلسطيني ال 48

رغم محاولات الأسرلة وتشويه الهوية الفلسطينية لفلسطيني الداخل (فلسطين المحتلة عام 1948) من خلال إظهارهم بوسائل الاعلام العبرية على أنهم جزء من حكومة الاحتلال، وجزء من النسيج العام (الإسرائيلي)، إضافة لحملة الاحتلال في تهجير أهالي الداخل العرب سواء كان ذلك طواعية من خلال الإغراء أو من خلال فتح أبواب العمل في الخارج أو من خلال الضغط ونشر الرذيلة والمخدرات بين أوساط الشباب، إلّا أن مشاركة فلسطيني الداخل كانت ولا زالت مستمرة في المواجهة مع الاحتلال [2].

وقد كان لمشاركة فلسطيني الـ 48 في المظاهرات والمواجهات مع الاحتلال في المدن العربية في الداخل المحتل خلال أيام حرب سيف القدس دور وأثر كبير وواضح في أحداث الحرب، إضافة إلى كون هذه الأحدث من أهم الأمور التي فاجأت الاحتلال وغيَّرت من موازينه وحساباته.

منذ عام 1948م لم تتوقف المقاومة الفلسطينية في الداخل الفلسطيني بشتى أنواع المقاومة، فمنذ العمل العسكري عام 1948م، وصولاً إلى أسرة الجهاد في العام 1972

1) أهارون، ليفرات (2001) مصدر سابق ص29- 55، بتصرف.

2) مقابلة مع الاسير ظافر فتحي جبارين، سجن النقب، 2021/8/26.

– 1979م والتي تشكلت أول نواة للعمل العسكري لجماعة الاخوان المسلمين، وقد ترأسها في حينه الشيخ عبد الله نمر درويش وخالد انمبارية وآخرين من مدن أم الفحم وكفر قاسم، مرورا بيوم الأرض 1976/3/30م عندما سيطرت قوات الاحتلال على أراضي تابعة لبلدة عرابة ودير حنا وسهل البطوف مما أدى الى وقوع مواجهات أدت لارتقاء 6 شهداء [1].

مارس الاحتلال سياسة المزج ما بين القمع والاضطهاد لفلسطيني ال 48، وإظهارهم أمام العالم على أنهم مشاركين في الدولة من خلال الكنيست أو الوظائف المختلفة؛ في محاولة من الاحتلال لإظهار أنه الواحة الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط، وبأنه يعطي الأقليات في الدولة حقوقهم، غير أن المعارك الحقيقية كانت تنفذ على أرض الواقع ضد العرب الفلسطينيين في ال 48، ومارس الاحتلال كل ما يمكنه من أجل إضعافهم وإخراجهم من معادلة الصراع الفلسطيني – (الإسرائيلي).

اقتحم جيش الاحتلال عام 1998م خيمة اعتصام كان قد أقامها فلسطينيو الـ48 على أراضي "الروحه" الواقع شرق مدينة أم الفحم، تلك الأراضي التي كان الاحتلال يسعى لمصادرتها، وأدى الاقتحام لإصابة أكثر من 800 شخص واستمرت المواجهات لعدة أيام ، استطاع بعدها الأهالي وقف مصادرة هذه الأراضي [2].

وشارك فلسطينيو ال 48 في انتفاضة الاقصى عام 2000 بعد اقتحام رئيس الوزراء (الإسرائيلي) شارون للمسجد الاقصى، وارتقى 13 شهيد من الداخل في المواجهات التي حصلت في بعض مدن الداخل، الا أن تدخل قيادات بعض الاحزاب العربية والرموز أدى لاحتواء الانتفاضة في الداخل بشكل مبكر وانتهاء أحداثها.

مع بداية أحداث مدينة القدس وحي الشيخ جراح وما تبعها من حرب سيف القدس، لقد أجمع الكل على أن دخول فلسطينيو الداخل في المواجهات مع الاحتلال قد قصَّر من

---

1) مقابلة مع الاسير ظافر فتحي (مصدر سابق).

2) مقابلة مع الاسير ظافر فتحي (مصدر سابق).

عمر المعركة، وخفف من حدَّتها على غزة، وأربك كل حسابات العدو، فما كان الاحتلال يظن يوماً أن تكون زمام المبادرة والمواجهة في ايدي العرب الفلسطينيين في ال48، وقد شهدت ساحات بعض المدن والقرى الفلسطينية في الداخل حالة حرب حقيقية، أطلق من خلالها النار على قوات شرطة الاحتلال وحرس الحدود بكثافة، وأصيب بعضهم كما تم التصدي للمستوطنين في مدينة اللد وقُتل أحد المستوطنين في هذه المواجهات واستشهد الشاب موسى حسونة، ومن المهم هنا الإشارة إلى اهمية مدينة اللد التي تحُد مدينة تل أبيب مما يعني شلل كامل للحياة العامة في دولة الاحتلال [1].

استمرت المواجهات في المدن العربية في الداخل لعدة أيام، وارتقى فيها شهداء، اضافة لعشرات الجرحى والمعتقلين، وانسحبت شرطة الاحتلال من مراكز مدن وقرى عربية بسبب شدة هذه المواجهات، وسيطر الشباب الفلسطيني على شوارع هذه المدن والقرى لعدة ساعات.

بينما مدينة عكا التي كان ينظر لها الاحتلال ويسوِّقها على أنها مثال للتعايش بين العرب واليهود، فقد سقطت هذه المزاعم منذ اللحظات الأولى للحرب (الإسرائيلية) على غزة، فخرج أهالي البلدة العرب دعماً للمقاومة في غزة، وهتفوا باسمها، وبدأت أعمال المقاومة والمواجهة بين الشباب العرب وشرطة الاحتلال، وقام الشباب الفلسطيني بحرق كل ما تقع عليه أيديهم من ممتلكات للعدو، كما كان هنالك دوراً بارزاً لمنطقة المثلث في الداخل الفلسطيني، التي كانت شبه فارغة من شرطة الاحتلال تجنباً لأي صدام [2].

كان لمشاركة الفلسطينيين من الداخل الدور المهم والفاعل في أحداث حرب سيف القدس، ومن العوامل التي ساعدت فعلاً على سرعة إنهاء الحرب والتخفيف من عدد الضحايا في الجانب الفلسطيني، ودفعت الاحتلال لإعادة تًقييم ودراسة الخاصرة الرخوة له (عرب

1) مقابلة مع الاسير ظافر فتحي (مصدر سابق).

2) مقابلة مع الاسير ظافر فتحي (مصدر سابق).

الداخل) والخروج بفهم الاحداث وأسبابها، ومن المطلوب فلسطينياً خاصة من جهة المقاومة الفلسطينية وتحديداً حركة حماس ودراسة هذه الاحداث وتعميمها والاستفادة منها.

تغيير واضح في صورة (إسرائيل) في العالم:

أدَّت حملة سيف القدس إلى حدوث تغيير واضح يهدف لإضعاف صورة (إسرائيل) أمام العالم، بل وصل الأمر إلى المجتمع الأمريكي الذي اعتاد على دعم (إسرائيل) وحمايتها، ومن صور تغيير صورة (إسرائيل) في العالم:

1) الحديث علناً عن جرائم (إسرائيل) ضد الفلسطينيين في ما تضمنه الخطاب المفتوح من عدد كبير من أعضاء الكونغرس والشخصيات العامة إلى الرئيس بايدن[1].
2) ارتفاع في وتيرة مقاطعة البضائع (الإسرائيلية) وخاصة بضائع المستوطنات، وازدياد المطالبات في امريكا بإلغاء حظر نشاط حركة المقاطعة BDS.
3) تخصيص عدد كامل من مجلة الشؤون الخارجية foreign affairs لمناقشة جدوى الانحياز الامريكي (لإسرائيل) وتكاليفه[2].
4) أظهر استطلاع رأي أجراه مركز يوغوف (yougov) البريطاني تراجع شعبية (إسرائيل) في عدد من الدول الأوروبية بعد حرب سيف القدس، حيث انخفض معدل التفضيل الصافي للدولة 14 نقطة في جميع البلدان التي شملها الاستطلاع[3].
5) ظهور موجة تعاطف كبيرة مع الفلسطينيين خلال المعركة، وقد خرجت مظاهرات كبيرة في عدة عواصم ومدن أوروبية وكذلك في أمريكا.
6) نشر أكثر من 514 صحفي أمريكي في وسائل الإعلام الامريكية رسالة طالبوا فيها أن تعكس الأخبار في البلاد حقائق الاحتلال (الاسرائيلي) وسياسته في فلسطين [4].

1) الأشعل، عبد الله (2021) المخاطر الوجودية على اسرائيل بعد معركة سيف القدس، عرب 21، 2021/6/24.

2) الأشعل، عبد الله (2021) مصدر سابق.

3) الجزيرة (2021) تراجع شعبية اسرائيل في اوروبا بعد حرب غزة، 2021/6/9.

4) الاناضول (2021) 500 صحفي امريكي: يجب ان تعكس اخبارنا حقائق الاحتلال الاسرائيلي، نيويورك، 2021/6/12.

7) نشرت كبرى الصحف والمجلات الناطقة باللغة الانجليزية حول العالم عشرات المقالات والتصريحات السياسية لسياسيين ودبلوماسيين سابقين ومثقفين وأكاديميين ورجال إعلام وفنانين، معظمهم من اليهود من (إسرائيل) وخارجها يصفون (إسرائيل) بدولة الفصل العنصري، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأن هناك موجة تسونامي تجتاح الرأي العام العالمي حول النظرة (لإسرائيل) [1].

3.1.4 عدم قدرة الاحتلال تقديم صورة حقيقيه لانتصاره:

لم تستطع الحكومة (الإسرائيلية) تقديم دليل على انتصارها في حربها ضد حماس في غزة، فلم يستطع الجيش الاحتلال الخروج بصورة المنتصر ولو بشكل رمزي، فلم تتمكن من اغتيال قيادات بارزة في حماس، أو إعادة جنوده الاسرى، او حتى تسويق فكرة القضاء على أنفاق المقاومة، إضافة للحرج الذي وقع فيه الجيش (الاسرائيلي) وحكومته في تفسير سبب ضرب وتدمير المباني السكنية في غزة وخاصة برج الجلاء الذي ضمَّ مكاتب إعلامية ووكالات دولية، وتم تدمير البرج أمام مجموعة من وسائل الإعلام العالمية مما أدى الى نقل صورة سلبية جداً عن (إسرائيل) وجيشها.

تأجيل مسيرة الاعلام (الإسرائيلية):

من إنجازات حرب سيف القدس إلغاء مسيرة الأعلام التي ينفذها الاحتلال منذ 30 عاماً، وكان إلغاء هذه المسيرة بمثابة ورقة سياسية للتلويح بها في الانتخابات الكنيست، ولم يتمكن الاحتلال من تنفيذ المسيرة إلا بعد شهر ونصف من الحرب مع تغيير في مسارها[2].

1) انقلاب الراي العام الغربي ضد اسرائيل، صحيفة القدس، 2021/6/12.

2) مقابلة مع الاسير ابراهيم فضل الشيخ، مختص في الشأن الصهيوني، 2021/8/24.

المسيرة تنفذ كل عام في تاريخ محدد ومسار محدد يشمل بوابات القدس للمسجد الاقصى المبارك، ويحمل فيها المستوطنين أعلام كيان الاحتلال، وتشمل شتائم للمسلمين وللنبي محمد ﷺ وتنتهي في ساحة حائط البراق.

"تعتبر مسيرة الأعلام بمثابة ما سيحدث عند مجيء المسيح المخلص الذي سيبني الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، فجاءت حرب سيف القدس وقصف كتائب القسام لمدينة القدس مع نفس توقيت المسيرة، فأوقفت المسيرة وشتّتَ جمع المستوطنين، وثم وضع موضوع المسيرة على طاولة المؤسسة العسكرية (الاسرائيلية) التي طالبت بتأجيل المسيرة وتغيير مسارها" [1].

سقوط فكرة التعايش المشترك:

تم تفويض قوة الشرطة (الإسرائيلية) لضبط المسيرات والمظاهرات والمواجهات والحفاظ على مسار التعايش في المدن المشتركة، وأنفقت المؤسسة الأمنية والعسكرية والثقافية الكثير من أموال لأجل تحقيق التعايش، واستدعت الشرطة قوات حرس الحدود لتعزيز قوة الشرطة الخائرة والتي ما عادت تتواجد في بعض الأماكن كما حدث في منطقة رامات شموئيل القريبة من اللد [2].

سقوط نتنياهو وعدم قدرته على تشكيل حكومة:

بعد إجراء الاحتلال لأربع انتخابات متتالية خلال فترة زمنية قصيرة، فشل نتنياهو (المتمسك بالسلطة) في أن يشكل الحكومة، ونجح بينت في ذلك، ليسقط نتنياهو وتستمر محاكماته بتهم الفساد التي تلاحقه.

---

1) المصدر السابق.

2) ايزكسون، ميرول: 3 أشهر من الاحتجاجات من المدن المشتركة، صحيفة يديعوت أحرونوت، العدد 25178، يوم الميس 2021/8/19، صفحة 22.

تجنب الاحتلال للحرب البرية:

تجنب جيش الاحتلال الدخول في حرب بريَّة ضـــد حركة حماس في حرب ســيف القدس؛ وذلك تجنباً لخســائر كبيرة قد يدفعها جيش الاحتلال على غرار حرب العصــف المأكول 2014م.

"(إســرائيل) لم تفز في المعركة، والأســوأ من ذلك في نظر الجماهير الكبيرة حتى في (إســرائيل) بأنها هزيمة اســتراتيجية بالتأكيد، أما حماس فقد اكتســبت قوة كبيرة، ومن المشكوك فيه أنها ستغير من أساليبها"[1].

"إنَّ المناورة البرية كان من شــأنها تغيير نتيجة الحرب، وإلّا فإنَّ الجبهة الداخلية (الاسرائيلية) ستستمر بتلقي الضربات، والنتيجة المعادلة المطلوبة: "الجبهة الداخلية تحمي الجيش وليس العكس"، وبدلاً من تعريض حياة الجنود للخطر لحماية (الإســرائيليين)، يعرِّض هؤلاء حياتهم للخطر لحماية الجنود خوفاً من القتل أو الخطف" [(2)].

"إنَّ عدم اللجوء لتنفيذ العملية البرية ســيؤدي مع مرور الوقت إلى انعدام الثقة في الجيش البري، والنتيجة أن (إسرائيل) ستدفع في نهاية المعركة المقبلة أثماناً باهظة" [(3)].

وحدة الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده:

عكَس أداء المقاومة الفلســطينية في معركة ســيف القدس، ورد المقاومة على أحداث القدس والشــيخ جراح أداء عســكري موحد اصــطَّف خلفه الشــعب الفلســطيني بكل ألوانه السياسية وفي مختلف أماكن تواجده.

---

1) اندراوس، زهير (2021) "خبير عسكري اسرائيلي" يكشف خوف الجيش من الاسر وراء استبعاد الهجوم البري بغزة والعملي العسكرية الاخيرة كانت هزيمة استراتيجية، صحيفة رأي اليوم، الناصرة، 2021/6/5.

2) اندراوس، زهير مصدر سابق.

3) المصدر السابق.

إعادة القضية الفلسطينية إلى أجندة المجتمع الدولي:

ا ستطاعت حرب سيف القدس وما صاحبها من أحداث، بأن تعيد النظر إلى القضية الفلسطينية، كذلك أعادت الحديث عن فلسطين وقضيتها سواءً كان ذلك عربياً أو عالمياً، خاصة بعد فترة من غياب قضية فلسطين عن الساحة الولية، وتراجع مكانتها على مستوى أحداث العالم، لكن مع بداية الحرب عاد للقضة موقع متقدم.

نجاح المقاومة في تطوير قدراتها العسكرية وإدارة المعركة بجداره واقتدار

أدخلت المقاومة أصنافاً جديدة من الأسلحة، مثل الصواريخ المتطورة الأكثر دقة والأطول مدى، إضافة لاستخدام المقاومة الطائرات المسيرة (الزواري الاستطلاعية وشهاب الانتحارية) كذلك إدخال غواصات مسيَّرة عن بعد لضرب اهداف بحرية للاحتلال، كما لم تعلن المقاومة عن الحجم الحقيقي لصواريخها ومقدار التطور الحاصل في مجال صناعة طائرات (أبابيل التي استخدمت في حرب 2014).

ارتفاع في شعبية المقاومة وحركة حماس في الشارع الفلسطيني:

في استطلاع للرأي نشر يوم الاحد 2021/6/13 من قبل مركز أطلس للدراسات البحوث في الفترة من 7 – 9 من يوليو في ضوء معركة سيف القدس، أظهرت نتائجه أن معركة سيف القدس ثبتت معادلة غزة – القدس لدى قطاع كبير من المستطلع آرائهم بنسبة 90.1٪ وبنسبة 96.7٪ عن حالة الرضا لموقف المقاومة لنصرة أهالي القدس والشيخ جراح [1].

كما أظهر استطلاع أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، ان نسبة 53٪ من الفلسطينيين يعتقدون أن حماس هي الأجدر بتمثيل وقيادة الشعب الفلسطيني، كما أكد 77٪ أن حماس قد خرجت من الحرب منتصرة، وأن 65٪ تعتقد أن حماس قد نجحت في تحقيق هدفها المعلن من وراء إطلاق الصواريخ، وتقول نسبة 72٪ أن قرار حماس بإطلاق الصواريخ جاء دفاعا عن القدس والمسجد الاقصى، وقالت نسبة 94٪ أنها تشعر بالفخر من أداء قطاع غزة في الحرب الاخيرة [2].

---

1) الصواف، مصطفى (2021) حالة من الرضا عن اداء المقاومة في سيف القدس بلغت 96.7٪.

2) سما (2021) تحول كبير استطلاع 57٪ من الفلسطينيين يرون أن حماس مستحقة للرئاسة، غزة، 2021/6/16.

التوجه	النسبة
يجدون أن حماس الأجدر بتمثيل وقيادة الشعب الفلسطيني	٪53
يجدون أن حماس انتصرت في الحرب	٪77
يجدون أن حماس نجحت في تحقيق هدفها المعلن في الحرب	٪65
يجدون أن قرار حماس بإطلاق لصواريخ جاء دفاعاً عن القدس	٪72
يشعرون بالفخر من أداء قطاع غزة في الحرب	٪94

تحقيق معادلة غزة – القدس:

اســـتطاعت حركة المقاومة الاســـلامية حماس التأكيد أنها ملتزمة بهوية القدس العربية الإسلامية، وبأن الحركة والمقاومة حامي ونصير للقدس وأهلها.

تزايد في ظهور المسلحين الفلسطينيين:

إذ لوحظ ازدياد في عدد المسلحين الفلسطينيين واشتباكهم مع قوات الاحتلال عند اقتحامهم للمدن والقرى والمخيمات الفلســـطينية مثل مخيم جنين، قباطية، طوباس، ومخيمات نابلس.

ضرب ميزان المناعة القومية بين المجتمع (الاسرائيلي) ومؤسسات الدولة، على وجه الخصوص المؤسسات العسكرية والأمنية [1].

1) الدجاني، حسام (2021) قطاع غزة والسيناريوهات المحتملة.

الفصل الرابع

نتائج وآثار حرب سيف القدس – الاخفاقات:

الاخفاقات في حرب سيف القدس:

لدراســـة مثمرة لأي حدث لا بد من رصـــد الاخفاقات التي رافقت أو تلت الحدث، وتســـليط الضـــوء عليها، وذلك بهدف دراســـتها، والعمل على العلاج المحتمل، والخروج بتوصيات تمنع هذه الاخطاء أو الاخفاقات.

ومن خلال متابعة حرب ســـيف القدس، تم رصـــد مجموعة من الإخفاقات أو نقاط الضـــعف لدى المقاومة وتحديداً لدى حركة المقاومة الاســـلامية حماس، وفي هذا الفصـــل أقوم برصد مجموعة من هذه الاخفاقات:

عدم تحقيق انجاز سياسي:

على الرغم من صـــمود المقاومة وما حققته من إنجازات عســـكرية في كل حروب غزة السابقة، بما فيها حرب سيف القدس، إلا أن ذلك لم ينعكس في نتائج سياسية ترتقي إلى مستوى الأداء العسكري الفذ، وإلى مستوى الصمود الأسطوري الطويل، وإلى مستوى الكلفة الباهظة التي تدفعها غزة، غير أنَّ كل ذلك لم يحقق إنجازاً سياسياً واضحاً.

المجتمع الدولي في معظم مكوناته لن يسمح للمقاومة بتحقيق إنجازات سياسية نتيجة عمل عســـكري، وبذلك فإنَّ جوهر الســـياســـة المتَّبعة تقوم على مبدأ حرق الوقت، وصـــولاً إلى إعادتنا للنقطة التي ســـبقت الحرب، وهذا على المســـتوى التراكمي يُضـــعف من الروح المعنوية للشعب الفلسطيني [1].

من المعروف أنَّ الحروب هي أحداث تهدف إلى تحقيق اهدافاً ســـياســـية، وقد قال كلاوزفتز "الحرب مجرد امتداد للسياسة بوسائل آخري" فيما قال ماوتسي تونج "أن الحرب هي أعلى أشـــكال الصـــراع لحل التناقضـــات بين الطبقات أو الامم أو الدول أو المجموعات السياسية، عندما تتطور تلك التناقضات الى مرحلة معينة".

---

1) الدجني، حسام (2021) مصدر سابق.

تدرك الأطراف الإقليمية والدولية أنّ حماس تمتلك عدداً من أوراق اللعبة ومنها المقاومة وقيادة المعركة، والحضـــور الشـــعبي والامتداد الجماهيري فلســـطينياً وعربياً وإسـلاميا، والقدرة على صـناعة الحدث أيضـاً، إلّا أنّ المجتمع الدولي الرسـمي ودول الغرب – بضـغط من أمريكا – تسـعى لترويض حركة حماس واحتوائها وصـرفها عن المقصـد الذي وجدت من أجله (حركة تحرر وطني)، ولذا سـيكون من الصـعب تحقيق انجازات سـياسـية لحماس.

حاولت حماس تحقيق انجازات سـياسـية أثناء وبعد الحرب، وقام رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (اسماعيل هنية) بجولة زار فيها عدداً من الدول العربية والإسلامية، والتقى فيها مسؤولين رسمين ونخبة سياسية وشعبية ومجتمعية، وكان من بين الدول التي زارها اسـماعيل هنية المغرب، وامضـى فيها 5 أيام، وهي الزيارة الاولى من نوعها لحركة حماس للمغرب، والتقى هنية برئيس الحكومة سـعد الدين العثماني ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المسـتشـارين، واعتبرت حركة حماس هذه الزيارة اختراقا سـياسـيا للحركة ونجاحاً لجهدها الدبلوماسي بعد حرب سيف القدس، ولكن بعد بضعة أشهر من زيارة هنية زار وفد (إسرائيلي) رفيع المغرب ووقع معها مجموعة من الاتفاقيات.

أمًا الأردن الذي أغلق مكاتب حماس وأعتقل قادتها وابعدهم عام 1999م أعلن رســمياً وعلى لســان وزير الخارجية أنه أجرى اتصـــالات مع الحركة إبّان الحرب، كذلك المسـتشـارة الالمانية انجيلا ميركل قالتها بوضـوح: "لا بد من إشـراك حماس بطريقة ما، فبدون حماس لن يكون هناك وقف لإطلاق النار، لا بد بالطبع من وجود اتصـــالات غير مباشرة مع حماس".

لا شـك ان حماس حققت نصـراً سـياسـياً لافتاً حيث ينظر إليها عالمياً وإقليمياً أنها الرقم الصـعب في المعادلة الفلســطينية، وأنَّه لن يكون هناك حل ما لم ترضــى به، لكن طريق الشـرعية الدولية محفوف بالمخاطر، وقد خاضـته حركة فتح من قبل ووصـلت الى ما وصلت إليه.

إنَّ قيادة حماس تدرك أنَّ الدخول في دائرة الشـرعية أمر محفوف بالمخاطر ومليء بالفخاخ؛ في الوقت الذي تدرك فيه أهمية تلك الشــرعية، كما أنها تدرك أنها بعيدة جداً عن الشرعية الدولية [1].

عدم تحقيق المصالحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس:

على الرغم من حالة التضـامن – المعلن – للسـلطة الوطنية الفلسـطينية مع غزة خلال الحرب، والتصــريحات التي خرجت بها قيادات السـلطة وحركة فتح، إلا أن كل دلك لم ينعكس عملياً على حالة الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني، وبعد انتهاء الحرب عادت حالة المشادات بين حركتي فتح وحماس وخاصة فيما يتعلق بإعادة الاعمار لقطاع غزة.

فالحالة هي حالة انقسـام برامجي وسـياسـي، فالسـلطة الفلسـطينية وحركة فتح بزعامة الرئيس محمود عباس ما زالوا يؤمنون بخيار المقاومة الشعبية والمفاوضات، بينما حماس تؤمن بالمقاومة المســلحة كأحد اهم الخيارات لتحرير الأرض، وهذا يعني أننا أمام معضلة حقيقية، فإن نجح مسار المقاومة؛ فسترى السلطة ذلك تهديدًا مباشراً بل وجودي له وتبدأ عملية الإفشال[2].

عدم رفع الحصار عن غزة بل تشديده:

على الرغم أن حماس لم تضـع الحصـار كسـبب أو عنوان للحرب، بل كانت الحرب للقدس وأحداثها، غير أن كل حروب غزة السـابقة، وما قدمته وشـعب غزة في هذه الحروب لم يرفع الحصـار المفروض على قطاع غزة منذ 2007م، بل قام الاحتلال بتشـديد حصـاره لغزة بعد حرب سـيف القدس ومنع ادخال مواد كان مسـموح بها قبل الحرب، إضـافة لمنع الصيد في بحر غزة.

يسـعى الاحتلال (الإسـرائيلي) بعد كل حرب لإعادة حصـار قطاع غزة بشـكل أشـد وكأنها رسـالة للمقاومة في غزة إضـافة للضـغط على أهالي غزة كسـلسـلة من حلقة كي

1) المجالي، عبد الله (2021) شرعية حماس، مجلة السبيل، الاردن 2021/6/3.

2) الدجاني، حسام (2021) قطاع غزة والسيناريوهات المحتملة.

الوعي الذي سيولد لاحقاً -حسب نية الاحتلال- لتشكيل رأي عام رافض للمعلومة في قطاع غزة.

تأخير الاعمار في قطاع غزة:

في حرب سيف القدس – وكالحروب السابقة – قام الاحتلال بعمليات هدم واسعة للمنازل والأبراج السكنية في غزة، ويترتب على هذا الدمار حملة إعمار تحتاج للمال ومواد بناء، ويستخدم الاحتلال والدول المحاصرة لقطاع غزة هذه الاحتياجات كوسيلة ضغط على المقاومة، علماً بأن هناك دول كقطر والكويت وتركيا أبدت استعدادها لتقديم الدعم الكامل لإعادة اعمار قطاع غزة، لكن عطلت السلطة الفلسطينية ادخال الأموال، وتتفاوض قطر مع الأمم المتحدة لإدخال الأموال عبرها؛ خاصة وأنَّ قطر ترفض دخول الأموال عبر مصر، بينما تصِّر مصر على أن يكون الإعمار بالكامل من خلالها، وتحديداً من خلال شركة ابناء سيناء المملوكة للمخابرات العربية المصرية.

عدم وجود وسطاء نزيهين يمكن لهم الضغط على اسرائيل لتنفيذ التزاماتها بعد الحرب:

يغيب الوسيط النزيه القادر على فرض شروط المقاومة على الاحتلال بعد كل حرب من حروب غزة، ويكتفي الوسطاء بإعلان وقف إطلاق النار دون تحقيق انجازات واضحة للمقاومة والفلسطينيين.

إبقاء الدعم الامريكي الرسمي (لإسرائيل):

فرغم الحراك الشعبي الملحوظ في امريكا ضد الحرب والمتضامن مع الفلسطينيين، غير أنَّ الدعم الأمريكي الرسمي لإسرائيل بقي مستمراً، وعملت امريكا على منع أي قرار مناهض للاحتلال من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وإبقاء جسر نقل الأسلحة الأمريكية (لإسرائيل) خلال حروب الاحتلال ضد غزة.

البعد الاقليمي:

عدم وجود بعد اقليمي عربي داعم للمقاومة، بالمقابل حصلت (إسرائيل) على شركاء جدد مؤيدين للرواية (الإسرائيلية) وتوسع دائرة التطبيع (الامارات، البحرين).

غياب دور شبكة الأنفاق في العمليات العسكرية:

لعبت أنفاق المقاومة دورً مهماً ومؤثراً جداً في حربي 2012 و2014م، وكان للأنفاق دور واضح في انتصار المقاومة، لكن في حرب سيف القدس 2021م غاب تقريباً دور الانفاق في العمليات العسكرية، خاصة وأنَّ الاحتلال لم يلجا لحرب برية.

من المؤكد أن الأنفاق لعبت دوراً في إخفاء المقاومين وقيادات الحركة، وقد يكون لها دوراً في إدارة الحرب، لكن لم يتم تنفيذ عمليات عسكرية من خلالها.

الفصل الخامس

الخاتمة

النتائج:

تمهيد:

على الرغم من قلة المصادر للمعلومات وخاصة الكتب سواء كان ذلك بسبب:

- وجودي في الأسر وبالتالي قلة المصادر.
- قلة المكتوب حول حروب غزة كلها وتحديداً حرب سيف القدس.

غير أنَّ هذه المادة البحثية والتي اعتمدت فيها على ما توفر من مصادر داخل السجن، إضافة الى ترجمات للصحف العبرية (يديعوت احرونوت) والانجليزية (هآرتس)، إضافة للمقابلات مع زملائي الأسرى، خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج والتي أضعها بين ايديكم:

1. لا يمكن لأي حركة بوزن حركة المقاومة الاسلامية حماس أن تستغني عن العلاقات الدولية، لكن الخيار الذي لا غنى عنه لحركات التحرر هو أن تعتمد على حقل العلاقات الدولية في مسيرتها النضالية، وأن تستخدم هذه العلاقات كأدوات ضغط تمارس على الاحتلال، غير أنَّ القوى العالمية تسعى لانتزاع المواقف من حماس بهدف وضعها في نفس مسار منظمة التحرير الفلسطينية، ألا وهو مسار التسوية.
2. على الرغم من مستوى الأداء العسكري الذي مارسته حماس في حروبها ضد الاحتلال، والصمود الطويل والتكلفة الباهظة التي دفعتها غزة وحماس، إلا أنَّ ذلك لم ينعكس على نتائج سياسية واضحة لها أثر ايجابي على فلسطين وغزة وحماس.
3. فرضت الحرب (سيف القدس) معادلة مفادها بأنَّ المقاومة في غزة تحمي القدس، ووُضِعت حركة حماس كوصي جديد وحارس لمدينة القدس وأهلها.
4. أثبتت الحرب (سيف القدس) أن الصراع مع الاحتلال ما زال قائماً وأثبتت قدرة المقاومة على تجاوز حصار غزة وإعادة بناء قدراتها العسكرية وتطويرها.
5. حدث تراجع تجاه مكانة اسرائيل في العالم الغربي وامريكا بعد أحداث حرب سيف القدس.

6. حصـل ارتفاع في مكانة حركة حماس فلسـطينياً وعربياً واسـلامياً خاصـة وأن الحرب كانت مرتبطة بالقدس بما تحمله من مكانة دينية للعالم الإسلامي.
7. ازدياد في الوعي العالمي بعدالة القضـــية الفلســـطينية، وخاصـــة في ظل عالم التكنولوجيا والجهود الفردية والفاعلين والمؤثرين.
8. على الرغم من النجاحات التي حققتها المقاومة الفلســطينية، فإن (إســرائيل) وعلى الرغم من شـــعورها بالعزلة الدولية، تنفذ مجموعة من الخطط وفتح ســـبل أخرى للتطبيع مع الدول العربية.
9. لم تسهم حرب سيف القدس ولا حتى انتصار المقاومة في ردم الخلافات بين الفرقاء الفلسطينية ولم تؤدي للوصول إلى مصالحة حقيقية وإنهاء الانقسام.
10. تجنب الاحتلال في الدخول في حرب برية مع حماس والمقاومة الفلسطينية خوفاً من دفع أثمان باهظة.
11. لعب فلسطينيو الداخل دوراً مهماً ومؤثراً ويمكن البناء عليه في أي مواجهة جديدة مع الاحتلال.
12. ما حدث من وحدة للشــعب الفلســطيني جاء نتاج تغير في ميزان القوى بين الاحتلال والمقاومة، فالتجربة التي واجهها الشعب الفلسطيني منذ الاحتلال عام 1948، قائمة من خلال ميزان القوى السابقة.
13. على الرغم مما تم تحقيقه في حرب سيف القدس والتضامن مع الشعوب العربية، إلا أن د لك لم يوقف التطبيع (العربي – الاســرائيلي) ولم يتم التراجع عن كل ما تم توقيعه من معاهدات واتفاقيات بين انظمة عربية و(إسرائيل).
14. إنَّ الحروب مع (إســرائيل) كانت مقاومة ودفاع عن النفس، فالاجتياح عام 1982 وكذلك الاجتياحات (الإسرائيلية) للضفة الغربية وقطاع غزة والحروب على قطاع غزة هي حروب دفاع عن النفس ضد المخططات (الإسرائيلية)، ويمكن اعتبار حرب سيف القدس (2021) حرب هجوم بدأت بها حركة المقاومة الاســلامية حماس بضــرب الاحتلال نصرة للمسجد الاقصى ومدينة القدس.

التوصيات

بعد قراءة لواقع الأحداث وما تبع حروب غزة السابقة (2008 – 2009، 2012، 2014) وأخيراً حرب 2021م، والخروج بنتائج خاصة حول حرب سيف القدس 2021، والتي أجد فيها حرباً مختلفة عن الحروب الثلاث السابقة من حيث اندلاعها وأعداد شهدائها وفترتها الزمنية اضافة الى ما رافقها من احداث.

ولعل من أول وأهم التوصيات هو إعادة دراسة وتحليل حروب غزة، وتقييم كل حرب على حدى، والخروج بنتائج وتوصيات حول هذه الحروب بما في ذلك من خدمة للمقاومة واستخلاص العبر والبناء على ما تم الخروج به من معلومات وتوصيات.

وأضع هنا مجموعة من التوصيات التي خرجت بها من دراستي هذه حول حركة المقاومة الاسلامية حماس وحرب سيف القدس:

1. إعادة إنتاج الخطاب الحمساوي ليستوعب الداخل والخارج، وليخاطب الأمَّة والعالم بما يترتب عل ذلك من عناية بالمفردات وكسبب لانفلات المدلولات الى غير مقصدها.
2. البحث في مسرح العلاقات الدولية عن أرضية في المشترك السياسي دون التنازل عن مبادئ حركة حماس وثوابت القضية الفلسطينية.
3. ضرورة البناء على حالة التضامن الشعبي الأوروبي والأمريكي مع القضية الفلسطينية والرفض للظلم (الإسرائيلي)، وتعزيز هذه الحالة ومد جسور لتواصل مع المجتمعات الغربية والامريكية بكل الطرق المتاحة.
4. تفعيل الدبلوماسية الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي واستخدام اللغات الأخرى، وعدم اغفال قيمة الصورة والفيديو.
5. إنتاج أفلام (وثائقية، برامج حوارية، افلام) بجودة عالية وتقنيات متطورة لإبراز الحق الفلسطيني والظلم (الإسرائيلي) والانجازات وتعزيز قيمة المقاومة الفلسطينية.
6. العمل على إيجاد وسطاء قادرين على إلزام الاحتلال ببنود أي اتفاق، بالإضافة الى عدم انحيازهم للاحتلال.
7. ضرورة تشجيع كتابة الابحاث والدراسات لتدرس حال المجتمع (الإسرائيلي) وتأثير الحروب عليه ومدى ثقته بحكوماته وجيشه.

8. دراســة دور الاعلام (إعلام المقاومة وإعلام الاحتلال) على مســار الحرب ونتائجها، بالإضافة الى دور مواقع التواصل الاجتماعي في الحرب.
9. استثمار دور فلسطينيي الداخل والبناء عليه وتعزيزه بكل السبل المتاحة.
10. تصدير خطاب شعبي يشمل قيادات ونخبة حماس وقاعدتها الشعبية يستوعب التنوع الحياتي والفكري والأيدولوجي في الشــارع الفلســطيني والعربي، لاســيما التيارات والأحزاب العلمانية اليسارية والقومية التي تؤمن بحتمية الصراع مع الاحتلال.
11. تعزيز الوعي الســياســي بين الكوادر التنظيمية لحماس في الضــفة من خلال حوارات ولقاءات وندوات يحاضر فيها أهل الاختصاص والمعرفة، ويمكن ذلك في السجون أيضاً ومنتديات الانترنت.
12. تدريب كوادر إدارية قادرة على ممارســة العمل الإداري في المرافق الرســمية العليا ضمن مؤسسات المحليات وقطاع المجتمع المدني.
13. إفراد مســاحة إعلامية للأهل في الداخل المحتل تتحدث عن همومهم، وتخاطب فئة الشباب، وتعالج ظاهرة الجريمة عبر بث الوعي الوطني والديني والقومي.
14. لا بد من إعادة النظر في الدور الســياســي لتجمعات الشــتات الفلســطيني، والعمل على تفعيل دور الجاليات الفلســطينية والعربية في المهجر، وتشــكيل لوبيات ضــغط ومساندة.
15. بناء شــخصــية الفلســطيني المرتبط بأرضــه والمنتمي لقضــيته ووطنه، والقادر على الصمود والثبات أمام الرواية الصهيونية.
16. ضرورة المزج بين جميع أشكال النضال واستخدامها حسب ما يحتاجه الزمان والمكان والظروف.
17. الاســتفادة من نقاط ضــعف العدو، والعمل على عزلة، والاســتفادة من كل التجارب العالمية دون أن نكون أسرى لتجربة معينة ووحيدة.
18. تطوير وتشجيع نشوء مراكز فكرية ودراسات فلسطينية تعنى بالنضال الفلسطيني وتتمتع بالاستقلالية العالمية.

19. التواصل والتشبيك والتنسيق مع المؤثرين الفلسطينيين في الداخل والخارج بهدف ضمان توحيد لغة النضال لخدمة الاهداف العامة للنضال الفلسطيني.
20. تسخير التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي في الحشد والمناصرة والدعم، وإحداث تعبئة عامة من أجل التأثير على الرأي العام الدولي.

المراجع والمصادر:

الكتب:

1. دليل السلطات المحلية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين، الطبعة الاولى، ديسمبر 2000.
2. المؤتمر السنوي الثالث: استراتيجيات المقاومة، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، فلسطين، الطبعة الاولى، 2014.
3. رواية الزمرة، عمار الدين، فلسطين، الطبعة الاولى 2015.
4. الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي، رضوان الشيباني، مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الاولى 2006.
5. ميثاق حركة المقاومة الاسلامية حماس، حركة المقاومة الاسلامية حماس.
6. أوسلو 1،2 المسار والمال، منير شفيق، دار المستقبل، فلسطين، الطبعة الثانية 1997.
7. مقدمة لدراسة الصراع العربي (الإسرائيلي)، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، سوريا، الطبعة الاولى، 2003.
8. أفول قدرة الردع الإسرائيلية، أهارون ليفرات، سلسلة أوراق اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، فلسطين، الطبعة الاولى، 2001.

المقابلات:

1. مقابلة مع الاسير محمد فاروق مرتجى – من قطاع غزة – في سجن النقب الصحراوي – 2021/8/20.
2. مقابلة مع الاسير عدنان عصفور – من نابلس – في سجن النقب الصحراوي – 2021/8/21.
3. مقابلة مع الاسير عوني عدنان كميل – من قباطية جنين – في سجن النقب الصحراوي – 2021/8/21.
4. مقابلة مع الاسير ابراهيم فضل الشيخ – مختص في الشأن الصهيوني – سجن النقب الصحراوي – 2021/8/24.

5. مقابلة مع الاسير ممدوح بدي سجن النقب الصحراوي 2021/9/1.

5.3.3 مقالات وتقارير:

1. عبد اللّه الأشعل، المخاط الوجودية على اسرائيل بعد معركة سيف القدس، عربي 21، 2021/6/24.
2. الجزيرة نت، تراجع شعبية اسرائيل في اوروبا بعد حب غزة، 2021/6/9.
3. مصطفى الصواف، حالة من الرضا عن اداء المقاومة في سيف القدس بلغت 96.7٪ 2021/6/13.
4. حسام الدجني: قطاع غزة والسيناريوهات المحتمل، 2021.
5. أحمد عيسى: انقلاب الرأي العام الغربي ضد اسرائيل، صحيفة القدس، 2021/6/14.
6. إذاعة صوت الاقصى : نشرة ع حركة المقاومة الاسلامية حماس www.alaqsavoice.ps .
7. محمد المدهون: تطور الاداء العسكري للقسام، 2015.
8. ساري عرابي: حماس بين انجازات الحرب واخفاقات السياسة، عربي 21، 2014/11/19.
9. ميرول ايزكسون: 3 أشهر للاحتجاجات في المدن المشتركة، صحيفة يديعوت أحرونوت، العدد 25/78، يوم الخميس 2021/8/19.

أثر معركة سيف القدس على العدو الصهيوني

إعداد الباحث

أمجد أحمد عبيدي

- الباب التمهيدي: الإطار النظري.
- الباب الأول: معركة سيف القدس.
- الباب الثاني: أثر سيف القدس على الكيان الصهيوني.
- الباب الثالث: أثر دبلوماسية حماس في سيف القدس.
- الباب الرابع: الخاتمة.

الإطار النظري

المقدمة:

كانت معركة "سـيف القدس" ذات علامة فارقة بين حقبتين من التاريخ، وأصـبحنا نقول ما قبل وما بعد سـيف القدس، فبرغم أنها جولة قصـيرة نسـبياً إذا ما قورنت بعام 2014م، إلا أنّ حجم تأثيرها كان أكبر، ونتائجها وظروف اندلاعها كانت مختلفة عن كل الجولات السـابقة لها، ومن هذا المنطلق نجري هذا البحث لتقصـي الأثر الذي أحدثته هذه الحرب أو الجولة على الكيان الصهيوني سواء في جبهته الداخلية، أو مستواه السياسي، أو الأمني أو العسـكري، وصـولاً إلى هيبته وسـطوته التي سـوّقها على العالم خاصـة العربي، ومن ثم دور حماس وتأثيره ليس في مجريات الحرب و يومياتها؛ بل في العمل الدبلوماسـي كون حماس هي الجهة الفاعلة في هذا المجال في قطاع غزة ووقت الحرب خاصة.

مشكلة البحث:

تتلخص في تحديد الأثر الذي حققته معركة سـيف القدس على الكيان الصـهيوني بشـكل علمي بعيداً عن العواطف؛ وبموضـوعية تأخذ بالنظر كل ما يحيط بالموضـوع وتفحص تأثيره على الكيان من جوانب كثيرة،.

أهمية البحث:

محاولة قراءةَ المشـهد انطلاقاً من نقطة ارتكاز لما سـيأتي من قابل الأيام؛ لأن حربنا مع المحتل طويلة، ومريرة، ومن الأهمية بمكان قراءة الدروس وفهمها من كل جولة؛ لنصل الى النصر المبتغى.

منهجية البحث:

يعتمد الباحث منهجية التحليل والاستقراء في إجراء البحث بعد القراءة الموضوعية للمشـهد، ثم التركيب للبناء بصـورة كاملة، والقراءة الصـحيحة للواقع، ووضـع تصـورات مستقبلية.

فرضية البحث:

تتمثل الفرضـية الأسـاس أن معركة سـيف القدس كان لها أثراً سـلبياً على الكيان سـياسـياً وعسـكرياً وأمنياً يتفاوت بين هذه القطاعات كما أن الأثر الأكبر كان دبلوماسـياً واجتماعيا داخلياً، وسـوف يحاول البحث تفصيل وتقصـي هذا الأثر أو مجموعة تأثيرات، ولها أثرا إيجابي على المقاومة والقضية الفلسطينية.

إشكالية تواجهه البحث والباحث:

تتمثل الإشكالات التي تواجه الباحث في تضارب وجهات النظر التحليلية، وكل وجهة نظر لها منطقها، أما الإشـكالية التي يعاني منها الباحث وهي عدم توفر مصـادر المعلومات كما يجب بسبب موضوعي.

أسئلة البحث:

البحث يقوم على سؤال أساسي:

ما مدي تأثير معركة سيف القدس على الكيان الصهيوني؟

وتفرع عن هذا السؤال مجموعة أسئلة:

1. ما مدى تأثير تحالف محور المقاومة على الكيان الصهيوني؟
2. ما مدى تأثير خروج فلسطيني ال48 للتظاهر على الكيان الصهيوني؟
3. ما مدى تأثير معركة سيف القدس على الحكومة الصهيونية الجديدة؟
4. ما مدى تأثير توحد الشـعب الفلسـطيني في معركة سـيف القدس على الكيان الصهيوني؟
5. ما مدي الأثر الذي أحدثته حماس دبلوماسياً في معركة سيف القدس؟

الباب الأول

معركة سيف القدس

الفصل الأول: الخلفية والإرهاصات

شنّ الاحتلال ثلاث معارك كبيرة على المقاومة في غزة في (2008م، 2009م، 2012م، 2014م) وكل واحدة مختلفة عن الأخرى في كثير من المعطيات، والإرهاصات والنتائج، وإن كانت تتشابه في أمر مهم جداً هو أن العدو هو من يبادر ويبدأ الحرب والعدوان، ويضع أهدافاً للحرب -سواء تم إنجازها أم لا- كذلك القوة التدمير الصهيونية العالية في الحروب السابقة، لكن ما يمكن أن نلاحظه في هذه المعركة (سيف القدس) هو تحديد بداية المعركة؛ إذ أعلن قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام محمد الضيف في 10 مايو 2021م الساعة السادسة مساءَ آخر موعد للاحتلال أن ينهي التصعيد على مدينة القدس والأقصى والشيخ جراح، وهذا اختلاف جوهري لاحظته كل وسائل الإعلام وتحدثت عنه؛ بل والعالم أجمع بأن المقاومة هي مَن حدّدت التوقيت والمكان والأهداف، وهذا يحدث لأول مرة مقارنة بالمعارك والحروب السابقة.

أما إجرائياً فقد عقبت صحيفة هآرتس في عدد الأحد (23-5-2021م) مقارنة بين (6) جولات حربية في غزة على النحو التالي:

	الأعداد الأيام	عدد القتلى	عدد الإصابات	عدد الصواريخ	الإطلاق اليومي	معدل الإسقاط (الصاروخ)
المحرقة 28-2-2008م	5	3	43	230	46	0
معركة الفرقان 27-12-2008	23	15	317	852	37	0
معركة حجارة السجيل 14-12-2012	8	6	240	1506	188	431
معركة العصف المأكول 8-7-2014	50	74	2270	4594	91	735
معركة حد السيف 12-11-2019	6	0	50	450	75	167
معركة سيف القدس 10-5-2021	11	12	345	4360	196	1600

كما عرضت الصحيفة في ملحقها الاقتصادي ذا ماركر عدد الشكاوى المقدمة لإصابات بالممتلكات الخاصة بعد معركة سيف القدس، وكانت كالتالي: "عسقلان (1087) شكوى، أسدود (359) شكوى، رمات جان (254) شكوى، الجولان (249) شكوى، بيتاح تكفا (231) شكوى، جفعاتيم (156) شكوى، تل أبيب (155) شكوى، إسديروت (123) شكوى، بئر السبع (66) شكوى [1].

إلا أن هناك معطى جديد قدّمته المقاومة، فبينما كان معدل إطلاق الصواريخ اليومي في معركة العصف المأكول (2014م) نحو (188) صاروخا، غير أنه وصل في معركة سيف القدس حوالي (396) صاروخاً أي أكثر من الضعف، وهذا يعني تقدماً ميدانياً ثانياً بعد التحديد الزماني والمكاني والأهداف.

أما عن سبب بداية المعركة فلا بد أن نفهم ما الذي دفع المقاومة إلى اتخاذ مثل هذا القرار، علماً بأن قوة التدمير لدى الاحتلال معروفة فستكون الخسائر فادحة فنحن نرى الموضوع في اتجاهين:

- **الأول:** حاله الإحباط الفلسطينية من كل الحلول أو إدارة الأزمة بالصراع الفلسطيني الصهيوني، ومن الحالة العربية الذاهبة هرولةً الى التطبيع فعلى هذه الخلفية لا بد من إعطاء الشعب الفلسطيني بارقة أمل فكان القرار بالحرب.
- **الثاني:** إثبات معادلة من شقين:

1. الأولى: أننا شعب واحد وأن القدس خط أحمر لا نسمح بتجاوزه مهما كلف الثمن.
2. الثانية: أن من يقرر ويحدد الزمان والسيناريو هو المقاومة وليس الاحتلال أو الآخرين أو حتى الظروف الموضوعية وتدهور الأحداث وتدحرجها.

إن الإرهاصات كانت كثيرة، وتشجِّع على كبح جماح الحرب، وإعلانها في الشارع الفلسطيني الذي يكتوي غيرةً على الأقصى والشيخ جراح وسلوان، وغزة محاصرة ولن تخسر

1) هآرتس، 2021/5/23م

أكثر من ما هي فيه، والضفة في حالة إحباط، وفي الوقت نفسه تعاني حالة غليان في الأعماق خاصة من تصرفات السلطة الوطنية الفلسطينية، كل ذلك يتفاعل بالخارج مع الجاليات الفلسطينية والمخيمات كذلك، وأهم من ذلك كله الحالة الفلسطينية في الداخل المحتل 1948م التي بلغت ذروتها في التمييز العنصري، والتهميش، والإهمال، وعدم المساواة، وشُح الخدمات، ناهيك عن دعم الجريمة المطلقة بين الشعب الفلسطيني عن طريق "الشاباك" الأمر الذي صرّحت به القناة 12 العبرية نقلاً عن مسؤول كبير في الشرطة الصهيونية.

كل تلك المعطيات ترافقت مع الاستعدادات التي أعدتها المقاومة في السنوات السبع الأخيرة بعد مواجهة معركة 2014م، ويمكن القول أنَّ مقارنة سريعة بين الحروب السابقة التي خاضتها المقاومة مع الاحتلال تبيِّن بكل وضوح أن ما صرّح به القيادي في حركة حماس بعد معركة 2014م محمود الزهار: "نغزوهم ولا يغزوننا" شعاراً قد تحقق، وأن ما توعد به يحيي السنوار المسؤول قائد حركة حماس في غزة بأنَّ ما ستراه دولة الاحتلال، وما أعددناه سوف يكون مفاجأة لهم، وستكون حرب 2014م نزهة مقامة به، وهذا يعني فيما يعنيه مصداقية عالية وقدرة على جعل الفلسطينيين جميعاً يلتفون حول المقاومة.

الفصل الثاني: مجريات الأحداث ونتائجها

اختلفت معركة سيف القدس في مجرياتها ويومياتها، ويمكننا تمييز عدة نقاط على هذا الجانب:

- النقطة الأولى: تحديد ساعة الصفر، وتحديد كثافة وحجم الصواريخ المطلقة على العدو، حيث لوحظت كثافة في حجم الرشقات التي تطلق على الكيان.
- النقطة الثانية: فشل القبة الحديدية في التعامل مع الكم الكبير من الصواريخ، وهو الأمر الذي زاد من تكاليفها عمليات الاعتراض، إضافة إلى إعلان العدو عن وجود نظام التشويش على القبة الحديدية.
- النقطة الثالثة: استهداف مرافق حساسة لدى العدو سواء مصانع كيماوية أو مطار اللد أو مطار ريمون أو غيرها.
- النقطة الرابعة: الدقة في الاستهداف الصاروخي.
- النقطة الخامسة: التهديد وصنع حالة ردع أو توازن ردع بالأبراج أعني برج تل آبيب.
- النقطة السادسة: حرب العقول القديمة الجديدة.

لكن في هذه المعركة كشف العدو عن خطة شيطانية لدفن المقاتلين في الأنفاق بعد الإعلان عن اجتياح بري كاذب أطلق عليه الاحتلال مترو الأنفاق.

أما على الصعيد السياسي والدبلوماسي فقد ذكرت وسائل الإعلام العالمية والمحلية مطالبة الرئيس الأمريكي بايدن بإنهاء الحرب، وقد حاولت عدداً من الدول التواصل مع حركة حماس ومحاولة شراء مواقفها لغرض نهاية المعركة، وحتى جبريل الرجوب وحسين الشيخ الذين تغنيا بالمقاومة بقولهما "نحن مقاومين كلنا مقاومين على مستوى العدو".

كما سوَّق العدو للعالم ولشعبه أن لديه بنك أهداف، وأن أهدافاً سوف يبلغها وينجزها، وطلب من داعميه وقتاً لإنهاء الجولة، ولكنه لم يفعل شيئاً ولم يحقق أهدافاً حقيقيةً.

بحسب الكتّاب الصهاينة، فقد عمل الاحتلال على البحث عن صورة نصر وهمية يسوّق فيها لنفسه رغم كل قدراته وإمكاناته الهائلة، لكن وبفضل اللّه أثبتت المقاومة للعالم قدرتها على المقاتلة والصمود وإيذاء العدو وتحقيق الكرامة، وإدارة المعركة بصورة رائعة محققة مبدأ السيطرة في ذلك.

الباب الثاني

أثر سيف القدس على الكيان الصهيوني

الفصل الأول: الأثر على الجبهة الداخلية لدى الكيان الصهيوني

المطلب الأول: سلاح الجو يحسم معاركه

منذ تأسيس الكيان الصهيوني، اعتمد العدو على مبدأ الحرب الخاطفة المفاجئة، والتي تنقل المعركة إلى أرض العدو، وهذا ميدانياً يبدأ بسلاح الجو والصواريخ الدقيقة، ويمهد الأرض ليتم الاجتياح بسهولة، لكن في حروب الكيان على غزة أصبح هناك معادلة أخرى؛ حيث لم تعد المفاجأة موجودة، وأرض المعركة بقي جزء منها في ميدان وأرض العدو بفعل الصواريخ التي أطلقتها المقاومة، والحرب الخاطفة أصبحت مرهونة بالآخر وليس حكراً على العدو الصهيوني.

في هذه الجولة اختلفت الأمور، حيث انتهت معادلة حسم سلاح الجو للمعركة، وأن الحسم يتم من خلال التقدم البري، إضافة إلى عوامل مساعدة مثل تأمين الجبهة الداخلية لديه، وقد ذكر الكاتب "يتسحاق بريك" "إنَّ سلاح الجو لم يعد كما قال المحللون ورجال الأمن السابقون الذين تحولوا لمحللين عند الحاجة، فلم يعد قادراً على حسم المعركة، وقد أثبتت حماس مقدرتها على الثبات والصمود برغم مشاركة سلاح الجو الذي لم تستطع إيقاف الصواريخ [1]، كذلك ذكر الكاتب عاموس هارئيل خلال المعركة: "(إسرائيل) تبحث عن

1) بريك: يتسحاق، هآرتس، إسرائيل غير جاهزة لحرب إقليمية"، 2021/5/28م

صـــورة نصـــر لتبرز إنجازاً أمام حركة حماس، ظناً منها بإمكانية اتخاذ قرار حاســـم بشـــأن مواصلة العملية العسكرية ضد غزة، وهذا يعني أن المسألة لم تقف عند حد عدم الحسم؛ بل هزيمة مقابل انتصار الخصم المقاوم، وهذا النصر الذي حققته المقاومة ميدانياً جعل الجبهة الداخلية في الكيان تتضعضع، وقد ترك حوالي ثلثي سكان النقب أماكن سكناهم هرباً من ضـــربات صـــواريخ المقاومة؛ لأنهم لم يعودوا واثقين أن طائراتهم التي تحمل الصواريخ الدقيقة والذكية قادرة على حمايتهم [1].

لقد كان الصهيوني مقتنعا دائماً بقرابة التفوق الصهيوني معتمداً أولاً على سلاح الجو، ويعتز به وبقدرته، فقد ذهب في عام 1967م إلى العمق العربي ليقضي على الصواريخ المصرية، ومهابط الطائرات، ويحسم المعركة بسرعة، وذهب ليدمر مفاعل تموز العراقي عام 1981م، ودمّر المفاعل السوري الذي كان قيد الإنشاء عام 2007م.

كذلك وصف محرر صحيفة هآرتس الحرب على غزة بأنها الأفشل في تاريخ إسرائيل، وأنها كشفت سلسلة من مظاهر الفشل تتعلق بدائرة صنع القرار، فالحكومة تبدو عاجزة وتلهث وراء صورة نصر، وأنه يتحتم على نتنياهو ترك إصلاح هذا الأمر لقيادي آخر غيره،

المطلب الثاني: على إسرائيل مواجهة خطر مصيري كارثي

إن التساؤلات الكثيرة التي يطلقها الكتاب الصهاينة في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة حول إمكانية مواجهة الكارثة في حال إطلاق الصواريخ من جبهات مختلفة "حرب متعددة الجبهات"، وهذا يعني مواجهة خطر مصيري، ويعبِّر عن ذلك عبر عن ذلك يتسحاق بريك بقوله: "بإمكاننا مواجهة ذلك الوضع الكارثة الذي بالتأكيد يهدد وجود الدولة؟ إن تقديرات الخسائر الصهيونية من الحرب على غزة وحدها تعطي تصوراً عن حجم ما يمكن أن تواجهه دولة (إسرائيل) في حال اشتراك الجبهات الأخرى في المواجهة، فغزة لوحدها

---

1) هارئيل :عاموس ، الناصرة، قدس برس 2021/5/13م

أطلقت (400) صافرة إنذار على أسدود وعسقلان و(160) صافرة على بئر السبع [1]، وقد ذكرت وسائل إعلام عبرية بأن الصواريخ وصلت إلى القدس وديمونا وجنوب هود هشارون ومطار رامون ناهيك عن حيفا ومناطقها.

في حين يرى بيني موريس "أحد مؤسسي الكيان": "أنه خلال سنوات سوف ينتصر العرب ويكون اليهود أقلية إما مطاردة أو مقتولة [3]، أما روني **دانيال** المحلل العسكري المتطرف فيقول: "أنا غير مطمئن أن أولادي سيكون لهم مستقبل في هذه الدولة ولا أظن أنهم سوف يبقون فيها"، أما أفرايم هاليفي فيقول: "نحن على أبواب كارثة إنه ظلامُ ما قبل الهاوية".

أما بنيامين نتنياهو يدعي أنه سيجتهدُ لتبلغ إسرائيل علماً نابغاً؛ ولكن هذا ليس بديهياً فالتاريخ يعلّمنا أنه لم تمر دولة للشعب اليهودي أكثر من (80) سنة وهي دولة الحشونائيم، "ولو تتبعنا رؤساء تحرير الصحف الصهيونية والمراسلين، والصحافيين، والساسة، والأمنيين، والأكاديميين، والعسكريين السابقين، والكتاب، سنجد أنهم يركزون أحاديثهم حول مصيرٍ محتوم؛ وهو زوال الدولة والكارثة التي ستحل بالمستوطنين [4].

وبالنظر إلى الجغرافيا السياسية، فقد أثبتت معركة سيف القدس أن العمق الاستراتيجي لدولة الاحتلال معدوم؛ بل يعدُ أيضاً أهم نقطة ضعف، "ويستعيض الكيان عن ذلك بحلفٍ عسكريٍ مع الغرب ومراكمة أسلحة بالغة الدقة وإضعاف الجيران [5].

وما رأيُناه خلال معركة سيف القدس يثبت بأن ما يراكمه العدو لم يُجد نفعاً، فصاروخ القسام والنماذج المتطورة منه، وإن كانت صناعة محلية وبتكاليف متواضعة -إذا

1) بريك: يتسحاق ، مرجع سابق

3) النعامي: صالح، العربي الجديد، 2021/5/15م

4) يوسف: أحمد، وكالة معاً،2021/5/21م

5 عوض: أحمد رفيق، الأناضول، 2021/5/22م

ما قورنت بصواريخ العدو-، وتصل الصواريخ الغزية إلى غالب الأراضي المحتلة، وتصيب غالب مدن الكيان وحصونه المتطورة.

أما عن خوض الكيان الحرب على أكثر من جبهة، فقد ثبت أن ذلك يعني الخسارة المحتَّمة إذ لم يتدخل الغرب وأمريكا لإنقاذ الموقف، وهذا هو أهم وأكثر من الخسارة المادية إذ تكون ساعة الحرب قد وصلت إلى ما قاله بيني موريس "فقدت تبرير الوجود"، أما الدكتور غازي حمد فقد قال: "ثبت من وقائع عجز دولة الكيان عن مواجهة أسلحة متواضعة في حين بدأ الكيان بكل شرائحه الاجتماعية يتساءل عن بنك الأهداف وعن الأبرياء الذين قتلوا، وعن رواية الأُسطورة التي تدعي بناء دولة مزدهرة مستقرة، والسؤال الأهم حول إمكانية مواجهة أكثر من جبهة واحدة، فإذا كان هذا هو الحال مع جبهة واحدة فكيف يكون الحال مع مواجهات تكون الأسلحة فيها متطورة ودقيقة أكثر تدميراً وفتكاً [1].

المطلب الثالث: عدم الاستعداد للتضحية

كتب محمد سيف الدولة حول دراسة الأستاذ الراحل عبد الوهاب المسيري وهو يورد شهادة مهاجر يهودي يقولُ ضمنها: "إن من المستحيل أن تقولوا لنا عليكم أن تبقوا هنا مادام من المستحيل أن تضمنوا لنا حياتنا"، المشكلة أننا على مدى الخمسين سنة الماضية لم نستطع أن نضمن [2]، كما ذكر أحد الكتاب في صحيفة هآرتس قبل انتهاء عملية الجرف الصامد: "يجب عليا مغادرة البلد".

لقد تم مع مرور الوقت وموت جيل التأسيس تجاوز عصر الصهيونية الذين يضحون من أجل إقامة جيل وطني على أرض الميعاد؛ بل وتجاوزنا الصهيونية الجديدة إلى المستعدة للتضحية، ثم تجاوزنا الصهيونية الليبرالية والنيوليبرالية التي تضحي من أجل إسرائيل القوة العالمية بكل وضوح، ثم انتقلنا إلى صهيونية من نوع آخر تقول أنه: "جاء وقت دفع

1 حمد: غازي، "ليست الوحش الذي لا يهزم"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/5/23م

2 سيف الدولة، محمد، 2021/4/24م

الثمن، وأنَّ الحالة التي تم التعبير عنها من خلال الهجرة المعاكسة لمن لا يجد الرفاهية، فالمهاجرون القادمون يتم وعدهم بأنهم ذاهبون لأرض العسلِ واللبن.

كذلك نجد الأثر في التهرب من خدمة التجنيد الإجباري للجيش، وتفشي ظاهرة الجنود الأفراد أو الوحيدين [1]، وهؤلاء الجنود ليس من الممكن أن يضحوا بحياتهم إذا زاد القتل فيهم، فهم جاءوا من أجل الامتيازات، ولم يأتوا من أجل وطن الآباء والأجداد ولا حتى من أجل العقيدة أو هدف سامي.

أما الهجرة العكسية فنسبتها تزداد مع الوقت، وهذا ناتج تلقائيا عن عدم الاستعداد للتضحية وسببه انعدام الأمن بسبب انعدام القدرة على ردع حماس وغزة وصواريخها، التي أفقدت المستوطن الثقة بضمان حياته.

لقد جاءت معركة سيف القدس لتقول بكل وضوح أنَّ ردع الصواريخ هو استعراض لقوة الكيان التي أصبحت من الماضي، فغزة وحماس والجهاد وكل فصائل المقاومة لم ولن يرتدعوا كما فات، كما أن هذه المعركة هم مَن بدأها فكيف يمكن ضمان الأمن مع هكذا حل.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت خبراً عن موت أحد الأسرى في حرب سيناء وهو "ليزي ديفيش" الذي أصيب عام 1973م، وأصر على التضحية بنفسه من أجل إنقاذ جريح آخر معه، وفي العدد نفسه كتبت عن بطل آخر "جلعاد ديفيد" والذين وصفوا بأنهم أبطال [2]، وقبلها كتبت نفس الصحيفة عن قتلى عملية ميونخ عام 1972م بمناسبة الحديث عن ساحة دورة الألعاب الأولمبية، ونجد أن الصحيفة تنشر ذلك للتذكير السكان بالتاريخ لكي يبقى حاضراً أمامهم،ـــ ووضعوا النصب التذكارية في الأماكن العامة، وأماكن عمليات قام

1) الجنود الوحيدون: هم جنود مستقدمون من خارج الكيان بعقد خدمة عسكرية إلزامية بالجيش بمقابل الحصول على جنسية وأخذ كل الامتيازات كمواطن درجة أولى، وأهم الامتيازات تتمثل بالخدمة العامة والأساسية أنه يعيش بدولة الرفاهية والحرية والديمقراطية التي تعتبر الجنسية فيها مكسباً بحد ذاتها.

2) صحيفة يديعوت أحرونوت، 2021/7/27م

بها المقاومون، وكل ذلك ما هو إلا محاولة احتلالية؛ لزرع وعي التضحية في نفوس المستوطنين بعد أن لاحظ صانعو السياسة الاحتلالية تدني مستوى هذا الوعي إلى حدٍ مخيف.

كما تحدث إدوارد سعيد المفكر الفلسطيني الراحل عن المخيلة موضحاً أن المخيلة الشعبية لها دور حاسم في الصراع [1]، وفعلاً لعبت الحركة الصهيونية على التلاعب بهذه المخيلة، والوعي من أجل خلق (إسرائيلي) مستعد للتضحية من أجل أرض الميعاد، وخلقت رواية تاريخية تدعم هذا الادّعاء، ونصوصاً دينية وشروحات وأسانيد، ثم خلقت وقائع على الأرض في كثير من الأحيان مصطنعة لتضحيات وبطولات تُوهم هذا المستوطن الغاصب أنه سيكون بطلاً، وأنه لا مفر أمامه من التضحية، ثم قامت بالخطوة الثانية والأهم هي زرع الوعي، من خلال التأكيد الدائم على أنَّ القوة التي لدى الاحتلال قادرة على ردع أعدائه.

لقد جاءت معركة سيف القدس في أيامها القليلة وبصواريخها الكثيرة نسبياً لتقلب هذه المعادلة، وتحقق انقلاباً في هذا الوعي وهذه المخيلة التي تم التعب والعمل الدؤوب على بنائها عقوداً من الزمن واستنفذت جهداً عظيماً.

المطلب الرابع: عدم الجهوزية

كتب حجازي سيجار من صحيفة مكور ريشون أن اليمين المتطرف في (إسرائيل) لم يعد يطالب الحكومة بضرب حماس بيد قوية وذراع ممتدة كما كان معتاداً، بينما حماس لا تزال تشعل النار دائماً، و(إسرائيل) تبذل جهوداً لوقف القتال بوساطة مصرية.

---

1) سعيد ادوارد، الاستشراق (المعرفة السلطة الانشاء)، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط العربية الرابعة، 1995م، كذلك مؤلفات ادوارد سعيد حول الامبريالية والاستشراق والوعي

إنَّ (اسرائيل) بأجهزتها الاستخباراتية والعسكرية وقيادتها السياسية أخطأت التقدير بنية حماس، واستخفَّت بالإنذار الذي وجهة القائد العسكري لحماس محمد الضيف في 6 مايو 2021م؛ محذراً من عدوان على الشيخ جراح والأقصى، ثم أخطأت في التقدير في توقعها بعدم مصلحة حماس الدخول في المواجهة، وبالتالي فإن ذلك التقدير الخاطئ المزدوج جعل الجهوزية منعدمة والاستعداد للمعركة سياسياً وعسكرياً ودبلوماسياً شبه معدوم، وهذا ما لم تعهده دولة الكيان في السابق، كما قيل عن حرب 2006م مع فارق التشبيه والفارق الأمني والمكاني؛ لكن المفروغ منه والذي نوقش على الفضائيات وما تداولته الصحف كان واضحاً جداً وهو عدم الجهوزية والاستعداد للحرب، حتى مع ما سمي بنك الأهداف والذي تغنوا به كثيرا، ومع وجود كم من المعلومات الاستخباراتية التي تبجحوا بامتلاكها، لم تكن هناك جهوزية للحرب مع غزة ومقاومتها، وهذا أول عناوين الفشل؛ لكن الفشل الآخر وعدم الجهوزية كان أمام المقدسيين الذين اندفعوا إلى المواجهة بشجاعة لم يكن الاحتلال جاهزاً لها، ولم يضع تصوراته الكافية بهذا الشكل، كما أن حسابات الاحتلال لم تأخذ في نظرهم قبل هذا اليوم أن تأتي غزة لتنتصر للقدس وتبدأ حرباً عنوانها نصرة للقدس، ولا أن يتحول فلسطينيو الداخل المحتل إلى شعلة نضال نصرةً للأقصى وغزة، ونصرة لأنفسهم من عنصرية الاحتلال، ونصرة لدينهم وأمتهم وانتمائهم لاسيما أنَّ الاحتلال عمل على محاولة محو وعيهم الوطني، وحرفهم عن الهوية الإسلامية، ونزعها بطريقة عنجهية؛ لكنه اكتشف أن كل ذلك كان سراباً.

إن كل الأوراق قد اختلطت خلطاً جعلت كثيراً من مفكريه يقفون حائرين مستغربين ومنتقدين؛ بل صارخين في وجه السلطة وأذرعها العسكرية والأمنية ومطالبين بإعادة الحسابات، فقد اعتبر هومور دستروي الكاتب الصهيوني أنَّ "حماس قد انتصرت في الحرب وعبأت عرب 48، وحرّكت الوعي بالقدس، وتل أبيب"، وطالب باحتلال غزة وتقسيمها، وسيطرة الجيش عليها [1].

---

1) أبو عامر، عدنان، عربي 21، 2021/5/15م

المطلب الخامس: الخسائر المادية

لا يمكن مقارنة الخسائر لدى العدو مقارنة بخسائر المقاومة، فالفجوة شاسعة كون المقاومة مهما خسرت فلن تخسر المواجهة مع قوة كبيرة احتلت أرضها وطردتها، لذلك لا تقارن خسائر المقاومة مقابل خسائر العدو المعتدي، فهذه التصورات ليست بين الاحتلال والمقاومة المُجبرة على خوض النضال من أجل تحرير بلادها مهما كلّف الثمن.

أما الاحتلال فإنه يحسب خسائره التي تؤثر عليه، خاصة احتلال كهذا يسعى لتحقيق المكاسب، فكل خسارة لديه وتقدم للمقاومة بمثابة خطوة مادية وأخرى معنوية باتجاه التخلص منه، ودحره لذلك فإن كل جولة يخوضها بمثابة خسارة حقيقية.

إن القبة الحديدية أسقطت حسب إعلامه (90٪) من الصواريخ؛ لكن حتى صواريخ القبة الحديدية شكلت خطراً على المناطق المأهولة، فقد كانت حصيلة الإصابات الرسمية أكثر من (330) إصابة و(12) قتيلاً، وهم يضيفون إصابات الهلع، أما نجمة داوود الحمراء فقالت إن الجرحى أكثر من (600) جريح [1]، وما خفي أعظم،، وهذه الخسائر يعتبرونها مادية في حساباتهم، أما نحن فلا نعتبرها مادية، فقتيلنا شهيد لا يقدر بثمن، ودماؤنا لا نضعها بالحسبان كما يفعلون، وهذه فلسفة وأيدولوجيا قد نختلف عليها معهم في التداول والتفسير، لكنها تبقى حاضرة دومًا مادياً أي بالأرقام والدولارات، حيث بلغت الخسائر في أحد عشر يوماً من الحرب حوالي (4) مليار دولار أي ما يعادل 0.5٪ من الناتج المحلي الإجمالي .

وقد أكد بعض الاقتصاديين أن هذا الحساب ليس دقيقاً، فإذا ما تم حساب الأضرار غير المباشرة الناتجة عن توقف عجلة العمل والدخول إلى الملاجئ، فإن الحسابات سوف

1) الرجوب عوض الأناضول، رام الله، 2021/5/22م

تتغير حســاباتهم، ويقابلها في الجانب الآخر في غزة دماراً هائلاً في البنية التحتية ناهيك عن استشهاد (274) مدنياً وإصابة أكثر من (8900) منهم (90) إصابة شديدة الخطورة [1].

هذه الخسـائر رغم أنها خسـائر للمقاومة، إلا أنها عادت بخسـارة من نوع آخر على الاحتلال فقد نشــرت الصــحف العالمية وكذلك العبرية "نقلاً عن العالمية" صــوراً للأطفال تحت عنوان "بنك أهداف (إسـرائيل)"، وهذا جعل رد الفعل العالمية تجاه (إسـرائيل) مختلفاً، وهذا الأمر صعّب على عدد من دول العالم عدم إدانة الكيان [2].

وقد كتبه كريس هيدجيز تحت عنوان: "إســرائيل الكذبة الكبرى": "إن (إســرائيل) تقتل الأطفال في هجومها على ســكان لا يملكون وحدات ميكانيكية، ولا ســلاح جو، ولا بحرية ولا مدفعية، وذلك بآلياتها العســكرية الهائلة التي تقدم لها الولايات المتحدة مساعداتها بما قيمته (38) مليار دولار سنوياً لتُدافع عن نفسها؛ في حين هي تقوم بالقتل الجماعي، إنها جريمة حرب [3].

كما أننا يمكن أن نضــيف إلى ذلك الخســارة المحدودة للحليف الأمريكي بصــورة تعكس درجة من عدم الرضــا، ولقد كشــف مســؤول أمريكي في شــبكة CNN تفاصــيل المكالمة الفظَّة بين بايدن ونتنياهو حيث بدا صــبر الرئيس الأمريكي ينفذ، وحدد موعداً نهائياً لتهدئة العنف، وهذا يعني خســارة مادية من جانب آخر؛ لأن الدعم المادي -لاســيما العسكري- يأتي من أمريكا؛ ولأن الصراع الذي سببته الحرب يؤثر على هذا الدعم.

---

1) رجوب، عوض، الأناضول، رام الله، 22/ 5/ 2021م

2) الجزيرة نت، 2021/5/15م

3) هيدجيز، كريس، مركز درايك للدراسات، 2021/5/17 م.

الفصل الثاني

أثر معركة سيف القدس على المشروع الصهيوني

المطلب الأول: تآكل قوة الردع وخرافة الفروق

قد ينتصر طرف ولا يملك الشجاعة والإرادة للشعور بالانتصار، وقد يحدث العكس بحيث يُهزم المنتصـر لعدم قدرته على مواصـلة انتصـاره وينتصـر المهزوم لقدرته على تجاوز أسـباب الهزيمة [1]، ولذلك ظل العرب مهزومين نفسـياً بدرجة أولى أمام الاحتلال عقوداً؛ فهم لم يكونوا قادرين على تجاوز أسـباب الهزيمة، وأحد أهم أسـباب ذلك؛ خرافة "الجيش الذي لا يقهر" وتفوقه على الأمة العربية كلها وجيوشـها وشـعوبها، إضـافة إلى قدرته الخارقة على الردع بأذرعه الطويلة عسـكرياً وأمنياً واسـتخباراتياً، ومن بعد ذلك القدرة على اختراق جبهاتنا، وإسـقاط كل دفاعاتنا، وإسـقاط زعماء أمتنا وتحويلهم إلى عملاء أو أتباع بشكل ما، وخلاصة معركة سيف القدس تبدو أوضح بالوعي، فحماس بدأت بالحرب دفاعاً عن الحقوق الفلسطينية، وكان القرار لكل الفلسطينيين وليس فقط غزة [2].

إن حركة حماس لا تكترث بالمقولات السـابقة من التفوق وعدم القدرة على مواجهة القوة العسـكرية الهائلة للاحتلال، مع علمها وتقديرها بالثمن الذي سـيكون رادعاً لأنها سـتحاول كسـر حاجز الجليد "التفكير في القتال"، ويعني ذلك بكل وضـوح التآكل المسـتمر المتواصـل في قدرة الكيان على الردع الذي أوهم الأمة به عقوداً، وأوصـل وعيها إلى الاعتقاد أنه لا حل إلّا بالتعايش معه، ولا طائلة من قتاله؛ لأن الخسـارة أكبر في كل جولة.

---

1) المصري، هاني، مسارات، 2021/5/25م

2) **راجع للاستزادة:** تاريخ الحركة الصهيونية الدكتور صبري شريف وكتب التاريخ الفلسطينية وكلها تفصل في استعمال القوة الغاشمة الظالمة لتحقيق المشروع الصهيوني وأهمها: بيت إيلان تهدف إلى التفصيل العرقي في فلسطين، ترجمة: لأحمد خليفة، مؤسسة الديانات الفلسطينية ط5، 2012م

لا يمكن لأحد أن ينكر بأنّ المعركة قد جمدت عملية تهجير أهالي الشـيخ جراح، وأوقفت أي تغيير في الأقصـى ومحاولات إدخال المصـليين اليهود إليه تمهيداً لتهويده ولو جزئياً، وهذا يعني أن الاحتلال وبرغم حالة القوة التي يتمتع بها، إلا أنه يعيش حالة من الردع، فالمقاومة حققت معه معادلة قلبت الموازيين.

المطلب الثاني: زعزعة الثقة بالمشروع الصهيوني

منذ اليوم الأول لفكرة المشـروع الصـهيوني القائم على مجموعة أهداف أهمها صنع الوطن التوراتي بشرط أن يكون آمناً [1]، وأن يكون ذا مكانة عالمية واقتصاد غني جداً؛ لذلك تم صياغة نظرية أمنية تقوم على ركائز أهمها [2]:

1. جيش أمني واسع.
2. فلسفة أمنية واضحة.
3. فعل أمني شجاع.

لكن هذه النظرية التي فعلت فعلها في حروب الكيان مع الدول العربية بدأت تتغير بعد حروب المقاومة في لبنان وغزة، وكانت معركة سـيف القدس جولة من أهم الجولات حتى اليوم، حيث ضُرب الوطن التوراتي الآمن في صلبه نظرياً وعملياً، فلم يعد هناك مكاناً لا تصـله الصـواريخ، ولم يعد هناك رواية توراتية ووطن يحتّم على اليهود في العالم التضحية لأجله كمبدأ مقدّس، وليس من باب المصلحة الخاضع للمساومة، كما أن الجيش الذي وصـف بأنه لا يقهر وقادر على التحقيق الأمني أعلن عجزه، وكي يغطي على ذلك العجز قام بمجازر بحق الفلسطينيين العزل بوحشية غير مسبوقة في التاريخ البشري، ولم يعد لديه فلسـفة أمنيَّة ولا مخططات واضـحة ولا أهداف سـوى بنك الأهداف المدنية والبنى التحية لغزة المدمرة أصلاً والمحاصرة حصاراً خانقاً.

---

1) سلطان، فتحي عبد القادر، الدكتور محمد رجب سلامي، المخلب الدموي "جهاز الأمن الإسرائيلي الشاباك، ص25

2) المصدر نفسه، ص 28.

إنَّ المشروع الصهيوني القائم على التهويد وتقسيم الشعب الفلسطيني جغرافياً، وأصبح اليوم مجرد أوهام، فقد أثبت فلسطينيو الـــ 1948م أنهم لم يتهودوا، وأثبت الخارج والشتات خضوعه وانتمائه للقضية، وأثبتت المقاومة في غزة أنها المنافح عن الأقصى، والذائد عن حياضه [1].

وأثبت أوسلو أنه مشروع فئة منتفعة لا مشروع الشعب ولا حتى جزء من الشعب، وهذا يعني خلاصة مفادها أن المشروع الصهيوني بدأ يفقد ثقة الصهيونيين أنفسهم، وهذا ما توقعه البروفيسور باستيش بالهرب من البلاد أي هجرة معاكسة وحرباً آلية، واغتيالات معنوناً مقاله بذلك (رقم 5) خاصة بعد أن أعلنت قيادة الجيش عن خسارة استراتيجية خلال المعركة، والتي يعني بها عدم نجاح خطة "ضربة صاعقة"، والتي هدفت لتدمير أنفاق القسام على المقاتلين [2]، وثبت لدى القاصي والداني أن هذه القيادة، وهذا الجيش يقلب على كفيه، ويسوق لهم ويدعي فقدان الثقة.

وكتب إبراهام يوشع في يديعوت أحرونوت "الانتفاضة هي حرب التحرير التي يخوضها الشعب الفلسطيني، فالتاريخ يعلِّمنا أنه لا يوجد أمة على استعداد أن تعيش تحت هيمنة شعب آخر، وأن حرب التحرير التي يخوضها الشعب الفلسطيني المضطهد ستنجح حتماً، و(إسرائيل) تقود في احتلال تقتل فيه الأطفال، وتقوم بتنفيذ حكم الإعدام في أشخاص مطلوبين دون محاكمة، ولعل أقلها تلك الحواجز التي حولت حياة الملايين إلى علم أسود يرفرف حول أفعالهم"، أما مايكل ابن مائير قال في هآرتس إن الفلسطينيين يعرفون أن قوتهم العسكرية أقل بأضعاف من القوة الإسرائيلية؛ لكنهم يؤمنون من الناحية الأخرى بتفوقهم السياسي والأخلاقي [3].

---

1) صيام، عبد الحميد، القدس العربية، 2021/5/14م.

2) شفيق، منير، عربي 21، 2021/5/26م

3) سيف الدولة، محمد، المدونة الخاصة، 2021/4/24م.

إن هذه الآراء لكتّاب صهاينة يكتبون في أهم الصحف العبرية وأوسعها انتشاراً داخل الكيان الصهيوني، وحديثهم واضح جداً، فهم على يقين أن الشعب الفلسطيني سينتصر على الاحتلال، وأنَّ المشروع الصهيوني بدأ يتراجع ويفقد زخمه، وبدأت الثقة تهتز به وبرجاله، ومبادئه، وحتى بروايته التاريخية، والدينية وكل هذا التحول ناتج عن أثر فعل المقاومة على الأرض الذي تُوج في معركة سيف القدس بهذه الشهادات، وهذا الاعتراف بأن النتائج تأتي بعد مراكبة فعل المقاومة، وأنه لولا المقاومة والمعارك التي خاضتها، والتقدم الذي حدث في كل الساحات والمستويات، لما حدث هذا الاعتراف واهتزاز الثقة بالمشروع الصهيوني.

مقابل ذلك فإنَّ الثقة المطلقة بأن المقاومة وشعبها باتجاه النصر المبين حتى لو تأخر؛ لأن ذلك مسألة مبدأ بعدم الاستعداد لقبول الاحتلال وظلمه، ومقابله عدم الاستعداد للاستسلام، وعدم الاستعداد لقبول المشروع الصهيوني مهما كانت قوته وجبروته حتى لو دعمه العالم بأسره، فالحق أبلج والباطل لجلج، وصاحب الحق هو الذي سينتصر في نهاية المطاف بناءً عليه فإن هذه المعركة أو الجولة لن تنهي الاحتلال لكنها دقت مساميراً في نعشه.

الباب الثالث

أثر دبلوماسية حماس في معركة سيف القدس

الفصل الأول: تغير المواقف العالمية

إن من نافل القول اليوم أن أمريكا ومنذ وعد بلفور عام 1917م مروراً بكل المحطات في القضية الفلسطينية تؤيد وتدعم بلا حدود هذا الكيان الغاصب [(1)]، ولا فرق بين ديمقراطيين وجمهوريين ولا يهود، وإن كان ذلك من باب عقائدي أو مصلحي أو تحت ضغط العدو الصهيوني أو شراكة اقتصادية.

وبهذه المعركة رأينا تغيراً واضحاً جاداً في صفوف الحزب الديمقراطي، وتمثل ذلك عبر تغريدات على الفيسبوك، وتويتر، حتى أن مجلس الشيوخ والنواب، حتى كشفت قناة CNNتفاصيل المكالمة الفظّة بين بايدن ونتنياهو وأن صبر بايدن بدأ ينفذ [(2)]، كما ذكرت التايمز أن أمريكا لم تعد موحدة خلف إسرائيل [(3)].

كما صرح الأستاذ اسماعيل هنية أن هناك جهات حاولت شراءنا، وكان يقصد بريطانيا حسب رأي حماس من أحد مسؤوليها، ورأينا مواقف قناة العربية المطبّعة والمهادنة، أما الرئيس المصري الذي عادى لحماس وغزة، وشارك في الحصار يطالب على هامش مؤتمر في باريس بوقف العنف وأعمال القتل وإعادة الهدوء الى غزة [(4)].

إن ما ذكرناه يشكل عينة من حجم التغيير الذي أحدثته الحرب في سياسة العالم الذي لا يدخر مناسبة إلا وطعن ووجه كل التهم لحماس والمقاومة، وإن هذا لهو دليل واضح على صحة دبلوماسية حماس، ونتائجها المؤثرة عالمياً في معركة سيف القدس وما بعدها، ولولا هذه الدبلوماسية التي استطاعت مخاطبة العالم، ولا نبالغ إذا قلنا إن دبلوماسية حماس من أحدث ذلك، فالحرب وحدها لا تأتي بالغرض إلا إذا تولاها مَن هو قادر على إدارتها وتسويقها للعالم والاستفادة منها، وإبداء قدرة فائقة على إيصال الفكرة الصحيحة غير

---

1) أبو الرشيد، أسامة، العربي الجديد، 2021/5/21م.

2) أمد، واشنطن، 5/21/ 2021م.

3) لندن، عربي، 2021/5/21م.

4) شفيق، سير TRT، 2021/5/10م.

المشوهة، ناهيك عن القدرة على الإقناع قبل القول والحفاظ على المصداقية العالية على كل المستويات الداخلية والخارجية أمام العالم، وأمام شعب المقاومة وأمام الأمتين العربية والإسلامية ، حتى أن المتابعين كانوا ينتظرون تصريحات المقاومة بدرجة عالية (1،2،3).

الفصل الثاني: أثر التغيرات المحلية والداخلية

قال خبير عسكري إسرائيلي إن حماس باتت تملك قدرة الضغط على إسرائيل كل مرة، فتسجل نقاطاً استراتيجية؛ وتفهم أن الإنجازات تؤخذ بالقوة، كما أثبتت أن النظام السياسي في (إسرائيل) لا ينتهي في سياسة واستراتيجية عسكرية دبلوماسية، كما أن الخطاب السياسي لحماس أثبت قدرة عالية على الإقناع، حتى أنه أعطى الاحتلال انطباعاً أن حماس غير معنية بالتصعيد؛ لكن عندما استغاثت القدس أقدمت على الحرب دون تردد، وبالتالي هذه ضربة دبلوماسية جعلت الشعب كله يلتف حول المقاومة، وأظهرت العدو فاشلاً في كل شيء حتى الدبلوماسية والخطابة، وتقدير الموقف، والحفاظ على إنجازاته وعلى ما حققه، وعدم قدرته على إيقاف إنجازات المقاومة.

كان الأثر الأكبر لخطاب حماس ودبلوماسيتها على فلسطينيو الداخل، ووحد خطاب الأمة نحو القدس، وعلى قيادة واحدة وهي المقاومة، وعلى ناطق واحد هو أبو عبيدة، وعلى قائد واحد محمد الضيف، وفوق ذلك حملت ذلك العالم الخارجي ابتداءً من العربي حتى أن الكتّاب الصهاينة اعترفوا أن أسلوب الكيان أعطى صورة انتصاراً لحماس (4).

كما كتب بلال ظاهر أن حماس وضعت معادلة جديدة نحو محور غزة القدس (5)، أما عمر ديستردي فقد أكد أن حماس وضعت نفسها في درع حصين وعبأت فلسطينيو الـ 48(6).

---

1) التايمز، ياسر، عربي 21، 2021/5/15م.

2) الجزيرة نت، 2021/5/15م.

3) القاهرة، العربي، 2021/5/18م.

4) أبو عامر، عدنان، عربي 21، 2021/5/2م.

5)أبو عامر، عدنان، عربي 21، 2021/5/19م.

6) أبو عامر، عدنان، عربي21، 2021/5/15م.

وعلى مستوى حلف المقاومة فإن حماس أثبتت القدرة على الخطابة الدبلوماسية القادرة على إحداث فرق حقيقي مثلما أثبتت قدرات أخرى عسكرية وأمنية واستخباراتية، تجعل حسَّ المقاومة يعتمد على قدرات حماس ويثق بها، وبالتالي يقدم منه ما هو مطلوب باتجاه زيادة قوتها والمصداقية على جميع الأصعدة التي لابد معها من دبلوماسية قادرة على إقناع العالم، والشعوب العربية والعالمية بما تمارسه المقاومة من فعل على الأرض.

إن حماس ممثلة بدبلوماسييها استطاعوا الإقناع وسرد الرواية الفلسطينية المقاوِمة بأسلوب لاقى رواجاً ونجاحاً على كل المستويات، سواء في اللقاءات السرية أو الخطابات العلنية الشعبية أو الرسمية أو في مخاطبات الدول والمؤسسات وكل العالم الصديق والعدو

كما أن حماس اعتمدت أسلوب الشخص المناسب في المكان المناسب في دبلوماسيتها؛ لأن دور الأشخاص مهم جداً في بناء العلاقات الناجحة، وقد كانت لدبلوماسية حماس أثرها الواضح في المعركة وبعد المعركة، فقد استطاعت تدعيم حلف المقاومة وترسيخه وإعطائه دفعة ثقة بالدرجة نفسها التي دعمت فيها توحد الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده وكل شرائحه وتوجهاته السياسية.

الفصل الثالث: كيف يمكن زيادة تأثيرات الجولة أو المعركة القادمة

قبل كل شيء نحن لا نتمنى لقاء العدو كما أوصانا رسول اللّه ﷺ لكننا إذا لقيناه فإننا بإذن اللّه جاهزون حسب توصياته أيضاً، لذلك لا بد من قراءة هذه الجولة والجولات السابقة كلها قراءة علمية واعية، ووضع تصور مستقبلي نستطيع من خلاله زيادة التأثير على جميع المستويات الدبلوماسية والسياسية والأمنية والعسكرية والنفسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وفي هذا كتب اثنان من الصهاينة؛ وهما: شاؤول أرئيل وأرنول نوتجلر أنه لا بد من اتفاق سياسي مع حماس، والمشكلة اليوم في هؤلاء الشباب من الجيل الجديد الذين يسعون لإنهاء ما سعو إليه -يقصد هنا محاولة انضمامهم للمقاومة-[1]، وهذا يعني زيادة أثر للمقاومة على العدو لدعم توجه الجيل الشاب في كل المواقع الفلسطينية خاصة الأراضي المحتلة عام 1948م،

وهذا يعني بذل جهد مضاعف؛ لأجل زرع خلايا نائمة قادرة على اختراق الجبهة الداخلية لإحداث حالة من عدم الأمن أكثر فأكثر، فاقتناء السلاح دليل فقدان الأمن.

كذلك علينا العمل على تحويل كل فرصة وكل حدث لفضيحة، فعدونا حوّل مقتل طفل بالصدفة إلى تراجيديا حركت العالم، فوجد الإعلام موجه بنجاح بطرقه ناجحة عالمياً، فالإعلام مهم لاستقطاب العالم لخدمة هذا المشروع.

أخيراً يجب نفخ الحياة في الضفة الغربية بطريقة صحيحة فهناك طاقات تذهب إلى الأسر باستمرار، وهي طاقات شبابية حية؛ لكن سوء التنظيم والتخبط العملي، وعدم إتقان العمل السري، وإيجاد الطرق البديلة هو الذي جعل العمل فاشلاً والطاقات مهدورة، وبذلك أي مواجهة قادمة ستكون هناك خلايا قادرة على التحرك وإحداث فرق بمعنى الكلمة.

1 أريئل، شاؤول، وأرنول، نوتجلر، هآرتس، 2021/5/28م.

الباب الرابع: الخاتمة

خلاصة البحث

إن معركة سيف القدس حققت أثراً سلبياً على العدو أكثر من المعارك السابقة على كل المستويات، في مقابل ذلك كان لها جميل الأثر على المقاومة والشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، مع عدم إغفال الأثر التدميري الكبير على غزة، فبرغم الدمار إلا أن الانتصار المعنوي والتوعوي والثقافي هو انتصار مشروع المقاومة أمام مشروع التسوية، ومشروع التحرر أمام المشروع الصهيوني، كما أن نتائج هذه المعركة كانت إيجابية على وحدة الشعب الفلسطيني ومقاومته والتفافِه حولها، وهي التي دعمت محور المقاومة كله، ووضعت العدو أمام استحقاق عالمي لابد من نسفه، وهو ما يتعلق بحقوق الإنسان وجرائم الحرب التي ما عاد قادراً على إخفائها.

كما أن نتائج هذه الحرب كانت واضحة على المشروع الصهيوني وعلى الواقع الاحتلالي الذي لم يفرض عملياً ولا نظرياً حتى ومع ضربات المقاومة، ولم تعد دبلوماسية الاحتلال القائمة على الكذب والتزوير وقلب الحقائق قادرة على الاستمرار.

التوصيات

ويوصي الباحث القائمين على قيادة المقاومة سواء القيادة السياسية أو القيادة العسكرية أو الأمنية أن يعملوا على ثلاثة اتجاهات أساسية للتقدم وإحداث أثر أكبر في الجولات القادمة:

1. مجال الصراع على الوعي مع الصهاينة ومع مشروع أوسلو والمتصهينين.
2. مجال التنظيم السري المحكم بإرادة صلبة في الداخل والضفة.
3. مجال ثقافة المقاومة الشعبية وتفريقها عن المقاومة المسلحة، وجعلها ثقافة قادرة على اختراق كل بيت فلسطيني خاصة في الداخل والضفة.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. طوني، ايلان، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 5، 2012م.
2. سعيد، ادوارد، الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، نقله للعربية كمال أبو الديب مؤسسة الاتحاد العربية، بيروت، ط4، 1995م.
3. سلطان، فتحي عبد القادر محمد رجب سلامة، المخلب الدموي، الشين باك، الشاباك، جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي، أدون.

الصحف:

1. صحيفة هآرتس العبرية.
2. صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية.

الفضائيات:

1. الفضائية العبرية ريشت 12.
2. الفضائية العبرية كان إحداش.
3. الفضائية العربية RT من روسيا موسكو.

الجهود الدولية والدبلوماسية لحركة حماس وأثرها على القضية الفلسطينية

إعداد الباحث

فادي جهاد عمرو

- المقدمة
- المبحث الأول: مراحل تطور العمل السياسي الخارجي لحركة حماس.
- المبحث الثاني: المعيقات والمضـــايقات التي تتعرض لها حركة حماس خلال انفتاحها الدبلوماسي على العالم.
- المبحث الثالث: اسـتثمار جولة سـيف القدس ضـمن الجهود الدبلوماسـية الدولية لحركة حماس.
- المبحث الرابع: الخاتمة.

المقدمة

تتناول هذه الورقة العلمية الجهود الدبلوماسية الدولية لحركة حماس واثرها على القضية الفلسطينية، حيث مرَّت جهود الحركة بمحطات عديدة ارتبطت بشكل قوي مع ظروف محلية وإقليمية ودولية؛ أثرت بشكل كبير على تطور العمل السياسي الخارجي لحركة حماس، فتناولت الحركة امتصاص الضربات المتكررة التي تعرض لها عملها الخارجي وسعت إلى تحويل التهديدات إلى فرص لتخدم من خلالها القضية الفلسطينية في كافة المحافل العربية والإسلامية والدولية.

وتكمن أهمية هذه الورقة العلمية في أنَّ جهود حماس الدبلوماسية الدوليَّة تتعرض لمعيقات ومضايقات كبيرة ومتنوعة بشكل كبير؛ مثل: الضغوط الأمريكية والإسرائيلية، وضغوط من السلطة الفلسطينية التي تحاول منع أي علاقة مع حماس على أساس أنها تعترض دور السلطة الفلسطينية، ويحاول الباحث في هذه الورقة أن يلتمس الطريق التي يجب على حماس أن تسلكها حتى تعبر حقل الألغام الشائك والمعقد في الدبلوماسية الدولية، وصولاً إلى الأهداف المرجوَّة من هذه العلاقات، والتي من أهمها تقديم الحركة نفسها للدول بصورة واضحة بعيداً عن الصورة التي ترسمها وسائل الإعلام عنها، وإيجاد أنصار من تلك الدول للحركة ولمواقفها السياسية، والحيلولة دون اتخاذ تلك الدول اجراءات تضر بالحركة، والسعي لكسب صفة تمثيلية للحركة لدى تلك الدول، والحصول على الدعم السياسي المادي والمعنوي لمواقفها وسياستها في مقاومة الاحتلال، وحشد الدعم الدولي لحقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير [1].

أهمية الدراسة

كما تكمن أهمية هذه الورقة بتركيزها على الفرص المتاحة التي فرضتها جولة سيف القدس وكيفية استثمارها في خدمة القضية الفلسطينية؛ انطلاقا من المكانة التي استطاعت حركة حماس احتلالها بجدارة بحكم قدرتها على التحكم بقرار السلم والحرب

1) أسامة حمدان، علاقات حماس الدولية المعلنة والسرية، وكالة صفا، 2018م

وعرض نفسها كلاعب مركزي في استقرار الشرق الاوسط، مما يؤهلها لفرض سقف أكثر ارتفاعاً في مسار تشكيل ما يسمى شرق أوسط جديد، وذلك من خلال الحفاظ على الثوابت الفلسطينية وإدارة الصراع مع الاحتلال في ظل ظروف تحقِّق الصمود للشعب الفلسطيني وتحشد جهوده ضمن استراتيجية مقاومة شاملة يخوضها الشعب الفلسطيني كله في مختلف أماكن تواجده، وبمساندة الأمَّة العربية والإسلامية والأصدقاء في أنحاء العالم، وترتكز على تمسك الشعب الفلسطيني بتحرير أرضه وتفكيك الكيان الصهيوني، والتمسك بالثوابت الوطنية لهزيمة الكيان الصهيوني الإحلالي، واعتبار كافة أشكال النضال وأساليبه وأدواته هي أشكال مشروعة [1].

منهجية الدراسة

يستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي التحليلي، ويعتمد فيه على سرد محطات تطور الحركة على صعيد العلاقات الدولية، والتعليق على كل محطة منذ انطلاقة الحركة حتى معركة سيف القدس، كما حاول الباحث تسليط الضوء على أبرز الأحداث في تلك المرحلة وتأثيرها سلباً أو إيجاباً على جهود حركة حماس الدبلوماسية الدولية، وتأثير هذه الجهود على القضية الفلسطينية، مستعيناً بما تم نشره من مقابلات وتقارير صحفية ومقالات بهذا الخصوص، إضافة إلى مقابلة شبه مهيكلة مع قيادات في الحركة.

1) خالد عمايرة وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس، ص287

المبحث الأول: مراحل تطور العمل السياسي الخارجي لحركة حماس

جاء تطور العمل السياسي الخارجي لحركة حماس على مدار العقود الثلاثة ونصف الماضية استجابة لتحديات حقيقية واجهت الحركة في مسيرة جهادها ومقاومتها للاحتلال الصهيوني، وتجسدت مراحل التطور تلك في محطات رئيسية بدأت بالانطلاقة مروراً بالإبعاد ثم محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل ثم اندلاع انتفاضة الأقصى، مروراً بالانتخابات التشريعية عام 2006م، وما شكلته من نقلة نوعية في عمل الحركة على الصعيد الدبلوماسي، إلى محطة الحسم العسكري في غزة 2007م وما شكله من انتكاسة في العلاقات الدولية للحركة، وصولاً إلى محطة حرب الفرقان 2008-2009م وتداعياتها، مروراً بمحطة صفقة وفاء الأحرار 2011م وما حملته من تطور في العلاقات على المستوى الأمني مع ألمانيا والصليب الاحمر ومصر وقطر، ثمَّ محطة حرب العصف المأكول 2014م وما شكلته من علامة فارقة في وعي الأمّة العربية والإسلامية تجاه امكانية هزيمة الاحتلال وتسجيل نقاط لصالح الشعب الفلسطيني باتجاه تحرير وطنه من هذا المحتل؛ والذي شكل اسطورة الجيش الذي لا يهزم، ثم إلى محطة إصدار الوثيقة 2017م والذي جاءت استجابة لوساطات دولية ترغب في أن تُظهر حماس مرونة تسهل قبولها ضمن الرعاية الدولية، ومن تلك المحطات وصولاً إلى محطتنا النهائية في هذه الدراسة، وهي محطة معركة "سيف القدس" وما لها من تداعيات تشكِّل نقطة تحول في القضية الفلسطينية ومكانة حركة حماس في المنطقة.

المرحلة الأولى: الانطلاقة 1987-1992م

تمثلت هذه المرحلة بدايةً في (انطلاق حركة المقاومة الاسلامية حماس بتاريخ 14 ديسمبر 1987م وانتهت المحطة بإبعاد مرج الزهور عام 1992م).

ومن أبرز سمات هذه المرحلة على صعيد العلاقات الدبلوماسية للحركة هي بداية علاقتها مع السعودية والعراق وإيران، غير أنَّ دول الخليج الثمانية خلال الفترة ما بين 1990-1991م أتاحت للحركة فرصة واسعة لبناء علاقات جديدة مع العديد من الدول العربية

والإسلامية، إذ شارك ممثل الحركة "ابراهيم غوشة" في وفد الحركات الإسلامية الذي حاول التوسـط بين العراق والكويت على أسـاس خروج العراق من الكويت، ومن سـمات هذه المرحلة أيضاً تعين ناطق رسمي للحركة هو الاخ ابراهيم غوشة[1].

في أب اغسـطس 1991م دعى الرئيس السـوداني آنذاك عمر البشـير حماس وفتح إلى لقاء في الخرطوم، وفي ضـوء التطورات التي شـهدتها جهود حركة حماس في هذه المرحلة، وبذلك يمكن القول بأن الحركة نجحت في إيجاد جو سياسي مدافع وغير معادي لها عموماً، بل ومتعاوناً في بعض الأحيان، إذ بددت أجواء تشكيك الدول العربية وخشيتها ودول الطوق على وجه الخصـوص من تكرار تجربة (م.ت.ف) من التدخل في شـؤون الدول الداخلية[2].

ورغم اختلاف حركة حماس مع عدد من الدول العربية بالذات في مواقفها السياسية وخاصة من العملية السلمية، إلا أنَّه لم يسجل في هذه المرحلة صدام او أزمة حادَّة وقطيعة بالعلاقات مع أي دولة عربية أو إسـلامية، فإذا برز خلاف بينها وبين أي طرف كانت تعمد الحركة إلى حل هذا الخلاف بالحلول الدبلوماسـية، الأمر الذي جنَّب الحركة الدخول في صراعات هامشية وجانبية لا تخدم الحركة في صدامها المباشر مع الاحتلال الإسرائيلي.

في هذه المرحلة لم تنجح الحركة تماماً في مقاربة المواقف السياسية للدول التي أقامت معها علاقات في ظل عملية السـلام التي كانت جارية في تلك الفترة، ولكن دبلوماسـية حماس جعلتها تحافظ على ما يمكن ان يُسـمى (حالة من العلاقات مع عدد من دول المنطقة العربية والاسلامية ساهمت في توسيع الحضور السياسي والإعلامي للحركة في تلك الفترة).

المرحلة الثانية: الإبعاد إلى مرج الزهور 1992م

1) خالد عمايرة وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس، ص288

2) خالد مشعل. مقابلة شخصية، عمان، أكتوبر 1994

كانت حادثة إبعاد الاحتلال لأكثر من (413) ناشـــطاً ومؤيداً لحركة حماس في 17 ديســمبر 1992م إلى مرج الزهور في جنوب لبنان؛ مرحلة مفصــلية في ترشــيد الحركة لعلاقاتها الدولية من جهة والتحدي الذي أثرى وعمَّق رؤية الحركة وتصــوراتها إزائها من ناحية أخرى.

يعد إبعاد مرج الزهور من مختلف الأوجه تحولاً ملموســاً في توجهات الحركة في تعاطيها مع الواقع الدولي عموماً، وفى بناء علاقات ســياســية جديدة مع العديد من قواه المؤثرة خصوصاً، فبعد حادثة الإبعاد باشرت حركة حماس بإجراء اتصالات مكثَّفة مع العديد من الدول الكبرى والدول ذات الأثر في القرار الدولي، وكانت أولى هذه الاتصـالات مع الإدارة الأمريكية التي عقدت جولتين من المباحث مع حركة حماس عبر المســتشــار الســياســي لســفارتها في عمان؛ كانت الأولى بناء على طلب من الحركة وتم اللقاء مع الســيد ايرك جوديوكي "أحد المستشارين السياسيين في السفارة الأمريكية بعمان"، ومثَّل الحركة في هذا اللقاء من القيادي في حماس محمد نزال، وقد عُقد اللقاء في الأردن، وكان ذلك في ديســمبر 1992م، حيث ســلَّم وفد من حركة حماس رســالة من قيادة الحركة إلى الإدارة الأمريكية لحل قضية المبعدين الفلسطينيين إلى مرج الزهور، وحرص المسؤول الأمريكي على الاطلاع على وجهة نظر الحركة وخصـوصـاً فيما يتعلق بإمكانية تنفيذ عودة المبعدين على دفعات، وتناولت الحوارات إضـافة إلى ذلك موقف الحركة من المفاوضـات وتصـوراتها لحل الصـراع العربي الإسـرائيلي، كذلك إمكانية مشـاركتها في المسـيرة السـياسـية، وقد سيطر على اللقاءات عرض المواقف حول الصراع في المنطقة من جانب حركة حماس.

في 8 فبراير 1993م أرســلت حركة حماس رســالة للســفير الأمريكي في أكّدت الحركة من خلالها رؤيتها بأنها تعمل من أجل تحرير الأرض والدفاع عن الشــعب، وأنَّ كفاح الحركة ينســجم مع المواثيق الدولية وضــد مظاهر الاحتلال العســكري، وطالبت الحركة الولايات المتحدة بدعم حقوق الشــعب الفلســطيني وحركة حماس في مقاومة الاحتلال والتمسـك بقرار إعادة المبعدين ودعت سـفيرها في عمان إلى اسـتقبال وفد الحركة للحوار حول القضية الفلسطينية عموماً والمبعدين على وجه الخصوص، ويفهم من الرسالة في

حينها أن الحركة كانت تسعي لرفع مستوي الاتصال بينها وبين الإدارة الأمريكية وبعض الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الذي التقى بعض سفرائه وفود من الحركة في الفترة نفسها، وجاءت هذه الرسالة في غمرة الضغوط الاسرائيلية واللوبي اليهودي لقطع الحوار مع حركة حماس.

في مارس 1993 جاء الرد الأمريكي على الرسالة التي أرسلتها حماس للإدارة الأمريكية بإعلان تعليق الحوار مع حركة حماس، وجاء ذلك على لسان الناطق باسم الخارجية الأمريكية ريتشارد بارتشر نتيجة تصاعد الانتقادات لهذه الاتصالات بعد حادث انفجار مركز التجارة الدولية في نيويورك في 28 شباط 1993م.

وقد دفع هذا الموقف الرسمي حركة حماس إلى تقديم مذكرة خاصة سلمتها إلى السفارة الأمريكية في عمان في مارس 1993م تناولت فيها فهمها لقضيتها الوطنية وفكرها الإسلامي، وبعض مواقفها التي تعتقد أنها ملتبسة على الغرب.

ومن أبرز سمات هذه المرحلة وهذا النوع من العلاقات مع الإدارة الأمريكية والدول الأجنبية هو أنَّ هذه العلاقات والاتصالات كثِّفت بعد حدوث مستجدات نوعية على الساحة الفلسطينية، وهدف هذه الدول استيضاح موقف حركة حماس من هذا المستجد وتصوراتها المنعكسة على مستقبل عملية السلام في المنطقة لقناعة هذه الدول بالدور الرئيسي لحركة حماس في المعادلة الفلسطينية [1].

على الرغم من الانتكاس في العلاقة مع الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة، إلَّا أن الأقدار كانت تقود حركة حماس إلى انغرا سه جديدة، فقد تم في هذه المرحلة ربط علاقات مع الجهات الدولية القريبة من مكان الإبعاد، ويذكر الشيخ حسن يوس في تلك المرحلة: "بدأت الوفود تأتي إلينا، وكان أول من قدَّم لنا المساعدات الإخوة في الجماعة الاسلامية اللبنانية، ثم حزب اللّه ثم الحزب الاشتراكي التقدمي الذي كان يقوده وليد جنبلاط ثم

1) خالد عمايرة وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس، ص285.

الجبهة الشـــعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل وتوالت المســـاعدات بعد ذلك، إلى أن شـكلت لجنة من القوى الوطنية الفلسـطينية واللبنانية بالإضـافة للحرس الثوري الإيراني، وكان مما أتيح لنا في تلك الفترة التداوي في مسـتشـفى الخميني في بعلبك أو مسـتشـفى الرســـول الأعظم في بيروت [1]، ثم بدأت علاقات حماس وإيران بالظهور في عام 1995م، خلال مؤتمر طهران الذي أقامته إيران لدعم الانتفاضــة الفلسـطينية، وشـارك في المؤتمر آنذاك القيادي في الحركة خليل القوقا، وتطورت العلاقة بينهما عندما فتحت طهران مكتباً للحركة في العام التالي[2].

كذلك يروي أحد قيادي حركة حماس فيقول: "أثناء رحلة إبعادنا فوجئنا بأحدهم يبلغنا بطلب أحد الضباط السوريين التواصل معنا لأمر هام، استقبلناه في أحد خيمنا نحن المبعدين لنتفاجأ بالعرض الذهبي الذي عُرض علينا أن النظام الســـوري مســـتعد لدعمنا بشتى السبل وهو يريد الاطلاع على ما نريد من طلبات [3].

كانت هذه العلاقة مع النظام الســـوري مدخل لعمل الحركة على الســـاحة اللبنانية ومدخل لتعزيز العلاقة مع إيران، وكان من أثر هذه العلاقات بدء توجُّه نشـــطاء الحركة إلى سوريا وإيران للتدريب، ومن أوائل هؤلاء حسن سلامة مهندس عمليات الثأر الهندسي التي أُعدت انتقاماً لاغتيال قائد كتائب القسام على يد جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشاباك" عام 1996م.

ومن أهم جهود حماس في هذ المرحلة تشـــكيلها لجنة إعلامية في مخيم مرج الزهور من جمال منصور وجمال سليم ومحمود الزهار وعزيز دويك ويرأسها د. عبد العزيز الرنتيســـي، وكانت مهمة اللجنة اســـتقبال الوفود والدول التي تزور المخيم للاطلاع على الأوضـاع المعيشـية للمبعدين بشـكل أسـاسـي والتعرف على أفكار حركة حماس ومواقفها،

1) مذكرات الشيخ حسن يوسف، غير منشورة، 2018م.

2) محمد وقاس، علاقات حماس وايران عبر التاريخ، كيوبوست، 1994م.

3) الشرق، العلاقة بين حماس وسوريا من التحالف الى القطيعة غير المعلنة، 2018م.

وتنوعت هذه الوفود بين وفود برلمانية ووفود شعبية من العالم العربي والإسلامي والأوروبي ووفود الحركات الإسلامية في العالم وشهدت هذه الجهود بروز دور جماعة الإخوان المسلمين، حيث كانت تنسِّق الزيارات مع الحركات الإسلامية في العالم.

استغلَّت حركة حماس عن طريق اللجنة الإعلامية هذا الانفتاح لشرح القضية الفلسطينية والتعريف بحركة حماس ومنهجها ورؤيتها وأهدافها، وتكمن هذ المرحلة محطة أساسية في التعريف بحركة حماس، كما شهدت هذه الفترة تشكل المكتب السياسي للحركة وكان يقوم بأعماله موسي أبو مرزوق [1].

المرحلة الثالثة: معارضة التسوية السلميّة 1993-1997م

بدأت هذه المرحلة والتي شكلت تحدي غير مسبوق لحركة حماس بتوقيع اتفاقية أوسلو في عاصمة النرويج بين الاحتلال ومنظمة التحرير، وقد تم التوصل إليه بعد 14 جلسة مفاوضات سرية بين الجانبين، تنقلت فيه منظمة التحرير بين عدة عواصم عالمية، وجاء الاحتفال والتوقيع في حديقة البيت الأبيض بواشنطن في 13 سبتمبر 1993م بحضور مئات الزعماء والسياسيين العالميين.

واكبت حركة حماس كذلك التطورات الجارية على صعيد مسارات التفاوض الأخرى فأثَّر إعلان توقيع معاهدة السلام الأردنية -الإسرائيلية بالأحرف الأولي في عمان بتاريخ 12 أكتوبر 1994م على الحركة، فأصدرت بياناً رفضت فيه المعاهدة الأردنية الإسرائيلية [2].

من أبرز ملامح هذه المرحلة على مسألة الاشتباك مع الاحتلال من خلال عمليات نوعيَّة، ومسألة رفض سياسي معلن لمسار التسوية، حيث قامت الحركة بالعديد من الاتصالات الرسمية وغير الرسمية بالأوساط العربية والإسلامية والدولية بتوضيح موقفها وحشد التأييد السياسي له، وقد واجهت حركة حماس في هذه المرحلة محاولات اجتثاث على

1) عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر،2021

2) خالد عمايرة وآخرون، مرجع سابق، ص 234

يد السلطة الفلسطينية التي تشكلت بعد اتفاق أوسلو، إضافة إلى توجُّه المجتمع الدولي إلى السلطة الفلسطينية واعتبارها الواجهة الرسمية للشعب الفلسطيني [1].

المرحلة الرابعة: فشل محاولة اغتيال القائد خالد مشعل، وخروج الشيخ أحمد ياسين 1997-2000م

في أعقاب توالي العمليات التفجيرية التي قامت بها حركة حماس وتحديداً عام 1997م، اتَّجه نتنياهو إلى اغتيال قادة حماس، واستقر الأمر عند اغتيال خالد مشعل الذي تصدي مرافقه للقتلة من جهاز الموساد واشتبك معهم في عراك اعتبره مدير المخابرات الأردنية حينذاك سمير البطيخي "مجرد مهاوشة"، وعلى إثر ذلك تحرك القصر الملكي الأردني بخطوات جديَّة، واشترط بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين مقابل إطلاق سراح عملاء الموساد.

ويذكر د. موسى أبو مرزوق تلك الفترة في مذكراته، فيقول: "زار الملك حسين الشيخ أحمد ياسين في مشفاه الأردني ثم جاء عرفات إلى المشفى والتقي بالشيخ أحمد ياسين، ومن أبرز سمات هذه المرحلة خروج أحمد ياسين في جولة إلى الدول العربية والإسلامية وجنوب أفريقيا، وشهدت هذه المرحلة أيضاً تحولاً مفصليًّاً في تحركات حركة حماس، حيث انتهت فترة المزاوجة بين المحاور وجاء وقت الاختبار الصعب، فبعد نحو شهر ونصف من خروج أبو مرزوق من محبسه الأمريكي طلب منه البطيخي مغادرة الأردن، وفي عام 1999م طالبت السلطات الأردنية من حماس بألا تعبِّر عن مواقفها تجاه الأحداث المختلفة من داخل الأردن، وبإمكانها فعل ذلك من أي مكان آخر مثل بيروت ودمشق، فمنظمة التحرير لم تطق تواجدنا في الأردن بل احتجت عليه كثيراً، حاولت حركة حماس الرجوع إلى الأردن لكن تم اعتقالهم جميعاً عدا د. موسي أبو مرزوق، حيث تم ترحيله إلى

---

1)المرجع السابق

الإمارات، ولاحقاً تم نقله إلى قطر بعد اتفاق الحكومتين، ودخل أبو مرزوق إلى سوريا بجواز سفر يمني والتقى قيادات وازنه في الحزب الحاكم والدولة [1].

تأثَّرت علاقة حركة حماس بكافة الدول على خلفية أحداث 11 سبتمبر، حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على "الإرهاب" والتي طالت كل ما له علاقة بالحركات الإسلامية من مؤسسات ومشاريع.

تحليل هذه المرحلة يعطينا فهماً أنَّ نشاط الحركة وجهودها كانت منصبَّه على إيجاد بديل وحاضنة لمشروعها المقاوم وسط انحياز لدول الطوق وبالتحديد الأردن ومصر نحو مشروع التسوية، وكانت الجهود منصبَّة على توضيح شرعية نضالها وبُعدها عن الإرهاب، كما مثلت سوريا في هذه المرحلة حاضنة قومية لأنشطة الحركة ومركزاً لاجتماعاتها ولقاءاتها.

المرحلة الخامسة: انتفاضة الاقصى 2001-2004م

تمثلت هذه المرحلة بمحطة مهمة هي اندلاع انتفاضة الأقصى على إثر دخول رئيس وزراء الاحتلال إلى المسجد الأقصى المبارك، فاندلعت احتجاجات شعبية سلميَّة تطورت نتيجة التعامل العنيف مع الاحتجاجات إلى اشتباكات مسلَّحة وعمليات تفجيرية داخل أراضي فلسطين المحتلة عام 1948م، وفي هذه الأجواء برزت عمليات حماس ودورها المقاوم ومواجهة الاحتلال، وتصوّرها للحالة النضالية، وعدم وجود صدامات بينها وبين الفصائل الأخرى بما فيها حركة فتح، مما أهَّل الحركة لأن تكون مرشحة لقيادة الشعب الفلسطيني، وبدأ عهد جديد من القبول عربياً وإسلامياً ودولياً تمثّل في لقاءات مع قيادات الحركة من جهات دولية ومن تلك اللقاءات لقاء عدنان عصفور القيادي في حماس من نابلس مع مبعوث بريطاني، وكان اللقاء عبارة عن نقاش سياسي حول توجهات الحركة، وماذا تريد من هذه الانتفاضة وإلى أين وصلت فيها.

1) مذكرات قيادي في حماس. دكتور موسى أبو مرزوق مشوار حياة، ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال

تميَّزت هذه المرحلة بتراجع خيار التســوية أمام خيار المقاومة الذي تتبناه حركة حماس، وبرغم فقدان حماس لمجموعة كبيرة من قيادات الصــف الأول في الحركة، إلا أنها اســتطاعت الاســتفادة من الأجواء الثورية في إيجاد واقع مقاوم جديد في الضــفة الغربية وغزة، و شكَّل ذلك بداية تمو ضع جغرافي على شكل مربعات أمنية في غزة ضمن ناطقين إعلاميين ر سميين با سمها مثل د. عبد العزيز الرنتي سي بغزة وعدنان ع صفور في ا لضفة الغربية وخالد مشــعل ودموســي أبو مرزوق في الخارج، ومثّل ذلك اســتجابة للواقع الجديد الذي شكله احتلال إسرائيل لمناطق "أ" وانتهاء السيطرة الأمنية للسلطة عليها [1].

المرحلة السادسة: فوز حركة حماس في الانتخابات 2005-2007م

هذه المرحلة تمثَّلت بدخول الحركة انتخابات البلديات وتحقيقها فوزاً مفاجئاً عام 2005م، تلي ذلك دخولها في انتخابات 2006م للمجلس التشــريعي الفلســطيني وفوزها بغالبية المقاعد.

اتســمت هذه المرحلة بانفتاح في العلاقات الدولية لحركة حماس، حيث اعتبرتها دول محورية في المنطقة مثل تركيا وروسـيا حركة شـرعيَّة، وأصـبح لها ممثل رسـمي في روسـيا ومكتب رسـمي في الجزائر وأندونيسـيا، كما زار القيادي في الحركة ووزير الخارجية في حينها د. محمود الزهار الدول العربية والإســلامية، كما كانت علاقات ســرية مع دول أوروبية ولقاءات مع د. موسي أبو مرزوق ود. أحمد يوسف مستشار إسماعيل هنية القيادي في الحركة ورئيس الحكومة الفلســطينية في حينها، وتركزت اللقاءات في وقتها على استكشاف مواقف حركة حماس من شروط الرباعية الدولية.

كان خوض حماس الانتخابات نابع من رؤية حركة حماس بأن الانتخابات هي وسيلة، وأنَّ العمل السياسي بحاجة إلى آفاق سياسية ومرونة عالية، حيث قامت بالاتصال بالفصــائل لتشــكيل حكومة وحدة وطنية، وعرضــت أكثر مما يمكن حتى تقتنع الفصــائل

1) عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر،2021

بالانضمام، غير أن حركة حماس لم تنجح بذلك، فشكلت الحكومة بنفسها بدعم برلماني من قائمة الجبهة الشعبية.

بعد تشكيل حركة حماس للحكومة بدأت التحديات الخارجية في وضع شروط عُرفت بشروط الرباعية وهي ثلاثة شروط، وهي "تخلص حركة حماس من جناحها المسلح، وتُسقط تدمير إسرائيل من برنامجها، والاعتراف بشرعية إسرائيل".

تمثلت جهود حماس في هذه المرحلة بعرض نفسها على الدول، وأبدت حركة حماس استعدادها للقاء دول مثل الأردن ومصر واليمن والجزائر وسوريا، لكن الحركة لم تنجح في زيارة الأردن، ونجحت باللقاء مع أمين عام الجامعة العربية من خلال سفارة فلسطين.

المرحلة السابعة: مرحلة الحسم 2007-2008م

بدأت هذه المرحلة عندما فاض كيل حماس بالمضايقات الأمنية الفتحاوية، فاضطرت حركة حماس إلى حسم الازدواجية المرهقة في غزة، حركة حماس انتصرت للعقد الاجتماعي بينها وبين الناخبين الملزم لها لتنفذ برنامجها وتصد المعيقات.

تخلصت حركة حماس من محاولات البلبلة وإثارة الفتنة، وفي نفس الوقت لم تتعرض لشرعية عباس رغم حصوله على نسبة قليلة في نتيجة الانتخابات الرئاسية 2005م، خاصة وأنَّ حماس تؤمن أن النظام السياسي شبه رئاسي.

حصلت انتكاسة في العلاقات الدولية مع حركة حماس، خاصة وأن دولاً عديدة عارضت العملية الحسم العسكري في قطاع غزة، وحصلت الانتكاسة مع الرئيس أبو مازن، والذي عمل على التواصل والتشاور مع الإقليم والدول العربية ضد حركة حماس.

واجهت حركة حماس صعوبة للقيام بتنفيذ استراتيجيتها بسبب الدولة العميقة من حركة فتح والتي كانت تسيطر على كافة مؤسسات السلطة الفلسطينية، مما دفع حركة حماس لاستجلاب موظفين واضطرت لإيجاد أجهزة أمنية ومؤسسات قضائية بديلة عن التي

استنكفت، حتى على المستوى الصحي فقد استنكف عدد كبير من الأطباء الذين ينتمون لحركة فتح.

رفعت حركة حماس شعار ضرورة الحل بالحوار والتوصل إلى توافقات بالحوار، كما أنَّ حركة حماس اعتذرت لما حدث، وانَّه كان رداً على محاولات استقصائية من حركة فتح لحركة حماس، واستعدت لإجراء حواراً وطنياً للوصول للمصالحة الفلسطينية، وأنَّه يمكن للفصائل والشعب الفلسطيني اعتبار قطاع غزة أرضاً محررة يمكن الانطلاق منها لتحرير باقي الأراضي الفلسطينية، كذلك طرحت حركة حماس مشروعاً سياسياً للفصائل؛ بحيث تشارك في إدارة قطاع غزة، وعقدت معهم حوارات ولقاءات لتوضح أن غزة هي قاعدة انطلاق لتحرير باقي الوطن، ورحبت حماس بأيِّ خيار قادر ان يوحد الشعب ويرفع التوترات، غير أن الفصائل رفضت ذلك.

المرحلة الثامنة: حرب الفرقان 2008-2009-2011م

بدأت هذه المرحلة بإعلان رئيسة وزراء الاحتلال في حينه "تسيفي ليفني" قرار الحرب على قطاع غزة من القاهرة أواخر ديسمبر 2008م، وكان هذا العدوان بتنسيق مع دول الجوار والسلطة للتخلص من مسألة سيطرة حركة حماس على قطاع غزة.

حصلت بعد ذلك قمَّة عربية في الدوحة، وصادف ذلك وجود قطر في رئاسة الجامعة العربية، فوجَّهت لحركة حماس دعوة لتكون ممثلة عن فلسطين، وقد دعت حركة حماس القمة العربية للانعقاد، مما جعل قطر تستجيب للدعوة وسط إحجام العديد من الدول العربية، وكان من اهم نتائج هذه القمة هو دعم الشعب الفلسطيني مالياً وسياسياً، تمثل بتكفل قطر ببناء مدينة حمد في قطاع غزة وجهود أخرى لإعادة الإعمار.

من أبرز سمات هذه المرحلة اندحار القوات (الاسرائيلية) المتوغلة في القطاع ووقف إطلاق نار من طرف واحد هو الاحتلال، مما رسَّخ حكم حركة حماس على غزة، وأفشلت المحاولات لإسقاط حكمها بعد سنوات الحصار.

"تعتبر هذه المرحلة حاسـمة من حيث امتدادها حتى بداية ثورات الربيع العربي التي شـملت في طياتها اختبارات صـعبة لدبلوماسـية حماس الخارجية، حيث وجدت حركة حماس نفسـها في واقع تتجاذب فيه، فبدت وكأنها محسـوبة على "محور الممانعة" الذي يضم إيران وسوريا وحزب الله، وهو الاصطفاف للمواقف في مقابل "محور الاعتدال" الذي يضم مصر والأردن ودول الخليج، ثم تغير مشهد المحاور من سنة 2011 مع تقلب الأوضاع في المنطقة والدول والمجتمعات العربية وتبدل أولويات العواصـم .فلم تجد حركة حماس أرضاً مستقرة تقف عليها سوي عواصم قليلة متفرقة [1].

أضـافت هذه المرحلة جهداً جديداً على حركة حماس؛ تمثل في البحث عن مصـادر لإعادة الإعمار وتخفيف المعاناة عن سكان قطاع غزة.

المرحلة التاسعة: صفقة الأحرار 2011م - قبل حرب العصف المأكول "يونيو 2014م"

شـهدت هذه المرحلة تقلبات كبيرة جداً عصـفت بالعلاقات الدولية لحركة حماس، وذلك من صـفقة وفاء الأحرار التي أفرجت فيها المقاومة عن أسـرى من المؤبدات، وتعاملت فيها الحركة مع وسيط ألماني والصليب الأحمر ومع الدول التي استضافت الأسرى المحررين وما تطلب ذلك من ترتيبات، وصـولاً إلى انسـحاب الحركة وخروجها من سـوريا بسـبب اندلاع موجة التظاهرات ورفض حركة حماس تأييد النظام، بل وحتي التدخل في الشـأن السـوري سلباً أو إيجاباً، كان رد النظام سريعاً على الرفض بداية بسحب السيارات ذات الأرقام الأمنية الخاصـة التي تم توزيعها على مختلف المنظمات الفلسـطينية -والتي كانت تمنح راكبيها صلاحيات وميزات حتى أمام الشرطة السورية نفسها-، ثم بدأت تقليصات الامتيازات شيئاً فشـيئاً من سـوريا مع اشـتداد الأزمة هناك قبل أن تعلن خلو الأراضـي السـورية من أي من عناصـرها رسـمياً، ليسـدل السـتار على علاقات جمعت بين الحليفتين لمدة عشـرين عاماً متواصلة، انتهت بطريقة "دراماتيكية محصَّنة [2].

1) عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر،2021

2) حماس وإدارة الصراع على مسرح العلاقات الدولية، حسام شاكر، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014

وفي محطَّة مهمة أخرى شــهدت صــعود الإخوان المســلمين في العديد من الدول العربية بعد موجة الربيع العربي، مما أتاح للحركة إنشاء علاقات جديدة وتحديداً مع مصر.

كما شــهدت هذه المرحلة معركة حجارة الســجيل التي تبعت اغتيال أحمد الجعبري القيادي في كتائب القسام بغزة، وترتب على هذه المعركة جولات مكوكيه للتهدئة، وتهديد من رئيس مصــر وقتها محمد مرســي للاحتلال بضــرورة وقف عدوانه، إضــافة إلى زيارة رئيس الوزراء المصــري إلى قطاع غزة أثناء الحرب، مما شــكَّل ضـغطاً على الاحتلال ليوقف عدوانه.

وفي انتكاس لعلاقات حماس بالمحيط، حصل انقلاب على الرئيس المصري محمد مرسي عام 2013م، مما شكَّل حالة عداء بين مصر وحركة حماس من جديد.

المرحلة العاشرة: حرب العصف المأكول 2014-2017م

في هذه المرحلة برزت قوة حماس بشــكل كبير في أدائها أثناء المعركة، حيث أنها فاجأت الجميع بما لديها من إمكانات لم يكن يتصورها أحد، وتم إعطاء مصر الضوء الأخضر للتصرف مع حركة حماس.

شــعرت حماس وجود إمكانية لأن تتبني الســلطة الفلســطينية مواقف الشــعب الفلسـطيني خاصـة بعد فشـلها في رفع تقرير جولدسـتون وتحملها مسـؤولية ذلك، فأرادت وقوف موقف وطني وأرادت أن تكون هي المفاوضــة، لذلك وافقت حماس على وجود عزام الأحمد بهدف إيقاف العدوان، حيث تحرك مع الجامعة العربية والتقي د. موســي أبو مرزوق في مصر لتنسيق المواقف [1].

هذه المرحلة شـكلت منعطف مهم في عودة العلاقة بين حركة حماس وإيران حيث زار وفد من المكتب السياسي للحركة إيران ربيع عام 2014[2].

---

1) خالد مشعل حوار شامل مع الشرق القطرية 2014/11/11

2) عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر،2021

وعلى صـــعيد علاقة حركة حماس مع الدول الأوروبية، في هذه المرحلة تم إجراء اتصالات سياسية ذات طابع رسمية بدون تمثيل رسمي لحركة حماس في هذه الدول، ووجد تحول غير كافي في نظر حركة حماس باتجاه مواقف ضـــاغطة على الاحتلال، ولكن هذه التطورات لا ترقي إلى طموحات الشــعب الفلســطيني ولكن يشــكل ولو جزئياً أو يمكن أن يبني عليها [1].

في هذه المرحلة سعى الاحتلال إلى إفشال جهود المصالحة ووضع عراقيل أمامها، ولكن حركة حماس أصرت على التغلب على العثرات والعقبات.

وبالنظر إلى المعطيات السابقة، نجد أن الحركة استطاعت تأمين المصالح الحيوية للشــعب الفلســطيني، ووعدت بإعادة الدعم المالي من قطر لتخفيف معاناة الشــعب الفلسـطيني ودعم صموده، والإسـهام في مشـاريع الإيواء والإعمار ورفع الحصـار عن غزة، والانتصار للقدس والأقصى والوقوف مع القضية الفلسطينية، إضافة إلى استمرار العلاقة مع تركيا بشــكل واضــح ومعلن في لقاءات مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وهذه العلاقة خدمت القضية الفلسطينية [2].

المرحلة الحادية عشر: الوثيقة 2017-2021م

بعد لقاءات مع الأوروبيين وحركة حماس، وبعد طلبهم من الحركة إبداء بعض المرونة؛ لأن تكون حركة شرعية وأن المانع هو ميثاقها، قامت حركة حماس بمناقشة الأمر، وخلصت إلى أنه يمكنها تقديم صياغات تكون مقبولة للمجتمع الدولي، ولا تخرج عن المنهج الأصـلي، وكل هذا لم يتضـمن نصـاً بإلغاء الميثاق، ولم يعترف بشـرعية الاحتلال والذي تم هو صـياغات لغوية تحمل قدر من الدبلوماســية، حيث تم قراءتها ووجد أنها لم تغير شــيء من المواقف السابقة وكأنها لم تحدث.

1) مركز الزيتونة- موقع عربي"21"، 2014/12/17

2) بيروت المركز الفلسطيني للإعلام، مقابلة "أسامة حمدان"، 2014/11/20

أُعدّت الوثيقة التي أصـــدرتها الحركة في 1 مايو 2017م، وجاءت في 42 نقطة مقسمة على 12 عنوان: القدس عاصمة فلسطين وأن المسجد الأقصى المبارك حق خالص لشـــعبنا وأمتنا، معلنة رفض الحركة كل المحاولات الهادفة إلى تصـــفية قضـــية اللاجئين والاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، وشددت على أنه لا بديل عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا من نهرها إلى بحرها.

أما في الجانب الإنساني والدولي فإن القضية الفلسطينية قضية ذات أبعاد سياسية ودولية كبرى، وأنّ مناصرتها ودعمها هي مهمة إنسانية وحضارية تفرضها مقتضيات الحق والعدل والقيم الإنسانية المشتركة، وأن تحرير فلسطين من ناحية قانونية وإنسانية عمل مشروع تقتضيه ضرورة الدفاع عن النفس وحق الشعوب الحقيقي في تقرير مصيرها، كما تؤمن حماس في علاقاتها مع دول وشـــعوب العالم بقيم التعاون والعدالة والحرية واحترام إرادة الشعوب [1].

يظهر مما تقدَّم أن حركة حماس قامت بجهود دبلوماسية واضحة تمثلت في إصدار وثيقة تكون ذات لغة واضحة دولياً تسهِّل على أصدقاء الشعب الفلسطيني مناصرة قضيته العادلة، وأنها عقدت حوارات داخلية واجتماعات مع الوسـطاء للوصـول إلى ما يخدم القضـية الفلسطينية.

المرحلة الثانية عشر: جولة سيف القدس 2021م

في هذه المحطة اســتجابت حركة حماس لواجباتها، وخرجت من محاولات حصـرها في بقعة ضـيِّقة، فانطلقت لتوحِّد الشـعب الفلسـطيني ولإعادة الحقيقة للشـعب أنه محتل من النهر إلى البحر، وأنه يسـتطيع أن ينتفض في وجه الاحتلال، ونجحت في ذلك باسـتعادة التحشـيد والمناصـرة للقضـية الفلسـطينية، وبنت محطة جديدة في طبيعة الصـراع، وأكّدت أنها تدعم وتساند كل محطات النضال في كل الجغرافيا الفلسطينية، وأرسلت رسالة أن أي

1 ميثاق حركة المقاومة الاسلامية حماس، 2017م

اعتداء على أي مكون من مكونات القضية الفلسطينية وبالتحديد القدس والأسري سيكون الرد مباشر وصريح، وهذا ما فهمه الاحتلال ويتعاطى مع أبعاده.

هذه المحطة نقلت الحركة نقلة نوعية في أن يُنظر إليها أنها الممثل الحقيقي، ولا يمكن تمرير أي حل بدون موافقتها أو تجاوزها، وهي تملك قرار السلم والحرب، وهي صاحبة القول الفصل في القضية الفلسطينية.

لقد ثبت ذلك من خلال الاتصالات التي بادرت بها الدول مع الحركة مثل:(الأردن ومصر والجزائر واندونيسيا وموريتانيا وجنوب أفريقيا)، إضافة إلى تصريحات روسيا وألمانيا بضرورة الحوار مع الحركة لأنَّها قادرة على أن توجع، ولأنها صاحبة الحق في القتال، وتمتلك شرعية شعبية وسياسية وجهادية [1].

1 عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر،2021

المبحث الثاني

المعيقات والمضايقات التي تتعرض لها حركة حماس خلال انفتاحها الدبلوماسي على العالم

تعتبر المعركة بين حركة حماس والاحتلال معركة متنوعة الميادين فهي لا تنحصر في الميدان العسكري فحسب، بل تمتد إلى الميدان السياسي والدبلوماسي، لذلك تواجه الحركة العديد من المعيقات والمضايقات التي تسعى إلى إفشال جهودها الدبلوماسية والدولية، ولتسهيل التعامل مع هذه المعيقات والمضايقات يمكن تقسيمها إلى المعيقات والمضايقات التي تتعلق بجهود خصومها وأعدائها الذين يشكلون ملف إقليمي معادي للإسلام السياسي وحركات المقاومة.

المعيقات

1. الفكر الذي تحمله حركة حماس غير مقبول لدى الأنظمة الرسمية، وهي غير مستعدة للتنازل، حيث أن الأنظمة تعاملت مع المنظمة لأنها تنازلت وحماس متصلبة.
2. الربط الموهوم بين حركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين، وقد ضمّنت الحركة العلاقة مع الإخوان في وثيقتها عام 2017م، وأوضحت أن فكرها فكر الإخوان المسلمين.
3. وجود الحركة في أماكن متعددة، وعدم قدرة أركانها على اللقاء مما يمنعها من التعبير عن رأيها.
4. عدم وجود التمويل للقيام بوظيفتها السياسية والإعلامية، وهي حركة مقاومة والأولوية عندها للمقاومة على الملفات السياسية
5. التأخر بإنجاز الملفات التي تريد حوار ونقاش داخلي بسبب التشتت بين عدة أقاليم والعمل الدبلوماسي ديناميكي.
6. الأشخاص الذين يعملون في ملف العلاقات الدولية هم من حماس وهذا يخضعهم للمقاطعة.

7. صعوبة تعامل الخبراء الدوليين في العلاقات الدولية مع حركة حماس بسبب وضعها على قائمة الإرهاب.

المضايقات الخارجية

1. تصنيف حركة حماس بأنها إرهابية في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول العربية.
2. النزاع على التمثيل الفلسطيني بين حماس وفتح، حيث أنَّ حركة فتح لها ممثليَّات، وضغطت على جنوب أفريقيا، حيث طلبت منها عدم استقبال حماس وإلا ستخرج هي من الدولة.
3. منع الاحتلال لعناصر الحركة من التنقل بين الضفة والخارج والضفة وغزة.
4. طلب الاحتلال من عدد من دول الاتحاد الأوروبي عدم استقبال حركة حماس.
5. طالب الاحتلال لعدد من الدول بإخراج قيادة حماس منها كما حدث مع تركيا بإخراج القيادي صالح العاروري، كما يشترط على الدول تفكيك البني التحتية لحركة حماس، مثل ذلك اغتيال المبحوح في الإمارات، وكذلك شروطه على السودان لوقف التهريب إلى غزة، كذلك تقديم الاحتلال لتهم بخصوص قيادات حماس في السعودية، مما دعاها لتقديم تهم تمويل إرهاب ومن ثم اعتقالهم، والضغط على الأردن لتهجير أحلام التميمي وهي أسيرة محررة في صفقة وفاء الأحرار.
6. تقديم الاحتلال شكاوى في محكمة الجنايات الدولية بحق قيادات في الحركة مثل إسماعيل هنية والسنوار.
7. الضغط على الحركة مالياً، مثل: إغلاق المؤسسات الداعمة لها مثل الندوة العالمية للشباب الفلسطيني.
8. جهود الاحتلال لإيجاد صلات بين الحركة وتنظيم القاعدة عن طريق ربط نوع العمليات، والصلة بالدكتور عبد الله عزام.

المبحث الثالث

استثمار جولة سيف القدس ضمن الجهود الدبلوماسية الدولية لحركة حماس

إنَّ جولة سيف القدس أذابت كل الجهود التي بذلت خلال السنوات الأخيرة من أجل التحريض على الفلسطينيين ومقاومتهم، وضربت كل محاولات تجميل صورة الاحتلال في العالم، كما أنها أظهرت فشل مشاريع التطبيع التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ويعد تراجع جملة التحريض ضد حركة حماس سببه وجود توجه عالمي واضح وملموس لإجراء اتصالات مع الحركة والاعتراف بوجودها.

ومن أجل استثمار هذه التحولات الدولية تجاه حركة حماس والقضية الفلسطينية، والاستفادة من الأجواء الجديدة الإيجابية في العالم تجاه ما يجري في فلسطين وأجواء الانفتاح العالمي على حركة حماس يتوجب على الحركة فعل ما يلي:

1. أن يكون لديها مؤسسات ودوائر خاصة بالعلاقات الدولية والاتصالات السياسية.
2. تدريب فريق متخصص للتفاوض والتباحث مع الدول والكيانات السياسية.
3. وضع معايير اختيار للفريق العامل في هذا المجال على أساس المعرفة بالسياسة الدولية.
4. أن يتم اختيار من يعمل في هذا المجال من أبناء الحركة وأنصارها من الخارج لأنهم أقدر على فهم الخريطة السياسية الدولية والظروف الداخلية للدول والتشكيلات السياسية في الدول الكبرى، وكذلك جماعات الضغط السياسي والأحزاب في تلك الدول.
5. المبادرة بالاتصال بالدول وجماعات الضغط فيها لتوضيح المخاطر التي تحيط بالمنطقة من جراء مواصلة اعتداءات الاحتلال.
6. عمل خريطة شركاء وأصحاب مصلحة في كل دولة مستهدفة بالعلاقات الدبلوماسية والاستعانة بالشركاء الممثلين للمساعدة في تكوين علاقات دبلوماسية مع دولهم

المبحث الرابع: الخاتمة

الخلاصة

تلخيصاً لما سبق، يتضح أن هناك تواجد لحركة حماس في 17 دولة حالياً بما يطلق عليه "مساحة عمل"، أي أن هناك مساحة عمل وحرية نسبيَّة لعمل حركة حماس في هذه الدول، ووجودها في هذه الدول يكون إما من خلال مكتب رسمي أو مكتب غير معلن تحت لافتة معينة تحمل اسم جمعية معينة أو مؤسسة معينة، أوهناك تعامل مع شخصية من الحركة أو تواصل عبر شخصيات مقربة من الحركة.

يتعدد أسلوب التعامل مع الحركة في هذه الدول، إما يكون على شكل سياسي عبر وزارة الخارجية أو الوزارات الأخرى أو عبر مستوي أمني عبر جهاز مخابرات بالدولة التي تقيم فيها.

أيضا هناك 21 مساحة تواجد غير مساحة العمل التي يتواجد بها تنظيم رسمي أو مكتب أو أفراد موجودين بشكل مؤسس، ومساحات التواجد الـ 21 يكون لها نشاط للحركة لكن دون مستوي مساحة العمل.

يتضح أيضاً أن الحركة مرَّت بفترات قاسية بسبب العديد من المتغيرات الإقليمية والدولية والسياسات والمضايقات المعادية، كما ساهمت موجات التطبيع الأخيرة مع الاحتلال إلى تراجع علاقات هذه الدول مع حركة حماس والتراجع عن دعم القضية الفلسطينية.

ختاماً ... يلاحظ مما سبق أنَّ حركة حماس تتصرف في العلاقات الدولية كردَّة فعل على أحداث داخلية أو خارجية، إضافة إلى غياب استراتيجية واضحة وآليات قياس للأداء للجهود المبذولة.

التوصيات

بناء على ما تقدم من معطيات وتحليل خلص الباحث إلى التوصيات التالية:

1. ضرورة بناء فريق متعدد الجنسيات من المناصرين للقضية الفلسطينية للمساهمة في تنفيذ استراتيجية حركة حماس في العلاقات الدولية الدبلوماسية.
2. العمل مع الحلفاء الإقليميين والدوليين على إعطاء الأمم المتحدة دوراً يتوازى -في أضعف الحالات- مع الدور الدبلوماسي، خصوصاً وأنَّ هناك عداء شديد للأمم المتحدة وإسرائيل والولايات المتحدة لحركة حماس.
3. أن تعمل حركة حماس على رأب الصـــراع مع حلفائها الســـابقين عبر توظيف القوى الإقليمية العربية والإسلامية لتمتين جبهة المقاومة، ولتخفيف الضغوط المتصاعدة على المقاومة وخصوصاً في غزة.
4. تشـــكيل فريق حل ازمات من حركة حماس وحلفائها للدفع باتجاه حل مشـــاكل المنطقة بشكل رسمي بين الدول المعنية وإبعاد الأطراف الأمريكية الإسرائيلية من التدخل في إدارة ومعالجة أزمات المنطقة.
5. أن تعمل حركة حماس على تركيز جهودها الدبلوماسية والقانونية لإزالة اسمها من قائمة الإرهاب الأوروبية والأمريكية؛ مســـتغلة الحوارات مع طالبان كنموذج عمل، والدخول القانوني من مبدأ تســـرع الاحتلال بإدراج المؤســـســـات الفلســـطينية دون تنسيق مع الأمريكان.
6. مســـاهمة حركة حماس في وســـاطة اســـتراتيجية بين الاخوان المســـلمين وروســـيا وإيران بمســـاعدة قطر وتركيا، وذلك لتخفيف حدة النزاع بينهم، وتشـــكيل تحالف مواجه للحلف الإقليمي المعادي للمقاومة والإســـلام الســـياســـي على قاعدة المصـــالح المشتركة.
7. توجيه طلب رســـمي من القوائم المترشـــحة للانتخابات إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن بضرورة التدخل في إجراء الانتخابات الفلسطينية.
8. الدعوة عن طريق المجلس التشـــريعي الفلســـطيني لمؤتر دولي يضـــم شـــخصـــيات دبلوماســـية واســـتشـــارية دولية لعمل تحليل مخاطر وســـيناريوهات للقضـــية الفلســـطينية، يكون من أهم مخرجاته شـــكل الإدارة للمناطق المحررة من الاحتلال،

بما يضمن حقوق الإنسان الاساسية والانفتاح على العالم دون المساس بالثوابت الفلسطينية.

9. وضع خطة عمل تنسجم مع الخطة الاستراتيجية لحركة حماس، بحيث يتم تحديد الأدوار لكل جالية فلسطينية لدعم جهود حركة حماس الدولية، مع إيجاد شخص اتصال ينسق الجهود بما يعزز قدرة حركة حماس على التحشيد والمناصرة والضغط على السياسيين في الدول التي فيها جاليات فلسطينية، ويتم ذلك من خلال عمل تحليل لخارطة اصحاب المصلحة في كل دولة وإعداد دراسة عن الأحزاب ومراكز القوى السياسية وجماعات الضغط فيها.

10. إرسال رسائل للجاليات المسيحية واليهودية في أوروبا لتوضيح مواقف حركة حماس من الصراع بلغة دبلوماسية، والعمل على إيجاد روابط اجتماعية وعلاقات صداقة فاعلة.

11. ترجمة وثيقة سياسية مختصرة توضح نقاط الالتقاء مع كل من هو غير فلسطيني في العالم من وجهة نظر حركة حماس ورؤيتها للقضايا الانسانية المتفق عليها.

المراجع

1. أسامة حمدان، علاقات حماس الدولية المعلنة والسرية، وكالة صفا، 2018م.
2. حسن يوسف، مذكرات غير منشورة، 2018م.
3. حسام شاكر، حماس وإدارة الصراع على مسرح العلاقات الدولية، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014م.
4. خالد عمايرة وآخرون، دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس.
5. خالد مشعل. مقابلة شخصية، عمان، أكتوبر 1994م.
6. خالد مشعل حوار شامل مع الشرق القطرية نوفمبر 2014م
7. عدنان عصفور "مقابلة شخصية"، سجن النقب فلسطين، أكتوبر2021م.
8. محمد وقاس، علاقات حماس وإيران عبر التاريخ، كيوبوست، 1994م.
9. موسى أبو مرزوق، "مذكرات قيادي في حماس مشوار حياة، ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال"، مركز الزيتونة للدراسات، 2019م.
10. ميثاق حركة المقاومة الاسلامية حماس، 2017م.

أبرز التحديات العسكرية والأمنية والعامة التي واجهتها المقاومة الفلسطينية خلال معركة سيف القدس

إعداد الباحث:

بهيج محمد محمود بدر

- المقدمة.
- الفصل الأول: التحديات الإعلامية والاقتصادية والجغرافية، وتحديات الجبهة الداخلية التي واجهت المقاومة خلال المعركة.
- الفصل الثاني: التحديات العسكرية والأمنية التي واجهت المقاومة في معركة سيف القدس.
- الخاتمة.

مقدمة:

اعتبر العمل الفدائي من غزة في عامَيْ 1955م حتى عام 1956م مرحلة متميزة جدًا من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي، ونقطة مضيئة في تاريخ المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني الاستيطاني، لكن الفلسطيني أصبح يَعرف أيضًا أن غطرسة العدو الصهيوني وضربه العنيف لقطاع غزة، أمر قابل للتحدي والمواجهة، وأن القضية الفلسطينية هي قضية وطن، وليست قضية اللاجئين [1]

هذه الكلمات قيلت عن قطاع غزة بعد سنوات من الاحتلال (الإسرائيلي) لفلسطين، ومشهد اليوم هو امتداد لمشهد الأمس، حيث شهد قطاع غزة بعد الانسحاب عام 2005م بداية فصول جديدة من المواجهات العسكرية بين المقاومة الفلسطينية وجيش العدو، حيث أخذت هذه المواجهات طابع الحرب بين الجيوش، وتحديدًا بعد أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط عام 2006م.

وقد وقعت أكثر من مواجهة عسكرية بين المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة والعدو الصهيوني، وكان السلاح الأبرز الذي اعتمدته المقاومة الفلسطينية هو سلاح الصواريخ، في مقابل ترسانة عسكرية إسرائيلية، وخصوصًا سلاح الجو الإسرائيلي، وهو من الأسلحة الأكثر تفوقًا على مستوى العالم، وهو اليد الضاربة والطويلة للاحتلال.

والمراقب لسلسلة المواجهات العسكرية التي وقعت بين المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وقوات الاحتلال الاسرائيلي، يرى بشكل واضح مدى تطور وتحسين القدرات العسكرية والأمنية للمقاومة، إلى جانب ظهور قدرات أخرى، مثل: "سلاح الأنفاق، وعمليات الإنزال خلف الخطوط، والقدرة على مواصلة القتال بالوسائل المتاحة للمقاومة الفلسطينية حتى اللحظة الأخيرة من كل مواجهة، وغيرها".

1) هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية. دمشق، ط 1984م، ص396.

وكما هو الحال في كل مواجهة عسكرية بين أطراف متحاربة، تظهر تحديات جديدة ومختلفة عن سابقاتها، وتكون تلك التحديات مفاجِئة لكل طرف، فقد ظهرت في المواجهة الأخيرة "سيف القدس" تحديات جديدة وغير متوقعة، رأى كل طرف فيها نقاط ضعفه، ونقاط قوته.

وقد ظهرت أمام المقاومة الفلسطينية تحديات كثيرة، سواءً في الساحة الفلسطينية بشكل عام، وفي قطاع غزة بشكل خاص، أو في ميادين المواجهة التي دارت بين المقاومة الفلسطينية والعدو الصهيوني، وهذا بدوره يقودنا إلى **السؤال المركزي لهذا البحث:**

- ما هي أبرز التحديات العامة التي واجهت المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس؟
- كيف تعاملت المقاومة مع هذه التحديات؟
- كيف ستواجه هذه التحديات ما بعد معركة سيف القدس؟
- هل استعدت المقاومة لمثل هذه التحديات قبل معركة سيف القدس؟

ثم يأتي السؤال الآخر لهذا البحث:

- ما هي أبرز التحديات العسكرية والأمنية الجديدة التي واجهت المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس؟
- هل استطاعت الوقوف أمام هذه التحديات؟
- هل كشفت المقاومة عن قدرات عسكرية وأمنية جديده خلال معركة سيف القدس؟
- ما هي أبرز التحديات العسكرية والأمنية التي قد تواجه المقاومة الفلسطينية في سيف القدس؟

أهداف البحث

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز التحديات العامة والتحديات العسكرية والأمنية التي واجهت المقاومة الفلسطينية أثناء معركة سيف القدس، وإلى

محاولة تقييم أداء المقاومة الفلسطينية، ومدى نجاحها في الوقوف أمام العدوان الإسرائيلي، ومعرفة أبرز نقاط الضعف والقوة لدى المقاومة والاحتلال الإسرائيلي، ولصالح من كانت هذه المعركة؟، وتحديدًا من الناحية العسكرية والأمنية.

أهمية البحث:

تميَّزت معركة سيف القدس - رغم مدتها القصيرة - مقارنة بحرب 2014م، بتفاعل جماهيري ودولي واسع لم يسبق له نظير، وقد شاهد العالم تطورًا واضحًا في قدرات المقاومة الفلسطينية، من حيث كثافة الصواريخ، واستمرارية إطلاقها حتى آخر دقيقة قبل وقف إطلاق النار، وكيفية تفاعل الكل الفلسطيني، وخصوصًا فلسطينيي الـ 48، مع مجريات الأحداث اليومية أثناء معركة سيف القدس.

وهذا ما دفع الباحث إلى الاهتمام بهذه المواجهة، والسعي إلى معرفة الحقائق الكامنة وراءها، وخصوصًا القدرات العسكرية والأمنية التي تمتعت بها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وعلى رأسها حركة حماس، وجناحها العسكري كتائب القسام.

منهجية البحث:

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يصف الوقائع أثناء معركة سيف القدس، والمنهج التاريخي، حيث تناول فترة زمنية دارت فيها هذه المعركة، والمنهج المقارن الذي يقارن بين جزئيات في معركة سيف القدس وما قبلها من المعارك، وتحديدًا حرب عام 2014م، والمنهج التحليلي الذي يدرس الأحداث ويُحللها للوصول الى أفكار جديدة ورؤى مختلفة، قد تسهم في تطوير أداء المقاومة في أيَّة مواجهة قادمة.

الدراسات السابقة:

معركة سيف القدس هي آخر مواجهة حديثة جرت بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وهناك مقالات ودراسات وأبحاث حول هذه المعركة، ولكن ليس تحت عنوان التحديات التي واجهت المقاومة الفلسطينية، وليس بطريقة إعداد هذا البحث، من

حيث التركيز على عنوانين رئيسـين، هما: التحديات العامة، والتحديات العسـكرية والأمنية التي واجهت المقاومة الفلسطينية، **ومن أهم تلك الدراسات:**

- قراءة اسـتشـرافية في مسـتقبل الصـراع مع الكيان ماذا بعد معركة سـيف القدس، إبراهيم الديب 6/15/ 2021م.
- مقال بعنوان: هل انتصرت حماس والمقاومة، محمد الشبراوى، 2021/5/31م.
- مقال: إنجازات غير مسبوقة لسيف القدس. ما هي؟ وكيف تشيدها الفلسطينيون؟، عبد اللّه العقرباوي 2021/25/23م.
- مصادر ذات علاقة، مثل: كتاب "الجرأة للنصر" للكاتب الإسرائيلي عوفر شليح، 2015م.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسـة بشـكل رئيس على مقالات يومية وردت في صـحيفتَيْ يديعوت أحرونوت، وهآرتس، اللتان تصـدران باللغة العبرية، وتم الاسـتناد إلى مقالات الكتاب والصحفيين والمحللين العسكريين والسياسيين، وتعتبر هاتان الصحيفتان من المصادر المهمة للاطلاع على الشأن الإسرائيلي داخل السجون الإسرائيلية.

الفصل الأول

المبحث الأول: أسباب اندلاع معركة سيف القدس

في كل المواجهات العسكرية والانتفاضات الشعبية في وجه الاحتلال الإسرائيلي، كان السبب الرئيسي هو الاعتداءات المستمرة والمتواصلة على الشعب الفلسطيني، ومقدساته، وأرضه، وحقوقه.

ولعلَّ أبرز ما أدى إلى تفجر معركة سيف القدس الاعتداءات الإسرائيلية على المصلين في المسجد الاقصى، وكان ذلك في ليالي وأيام شهر رمضان المبارك، فضلًا عن مخططات الاحتلال الإسرائيلي لتفريغ أحياء كاملة من سكانها الأصليين، مثل: "حي الشيخ جراح، وحي البستان"، إضافة إلى استفزازاته المستمرة بين حين وآخر، حيث كان آخرها نصب حواجز حديدية أمام مدرجات باب العامود.

يقول الكاتب العسكري الإسرائيلي يوسع يهوشع: "إنَّ إلغاء الانتخابات الفلسطينية، والتوترات في ساحات المسجد الاقصى، وإخلاء المنازل في حي الشيخ جراح، والأزمة السياسية التي تعاني منها إسرائيل، كانت هي الأسباب وراء أحداث العنف الأخيرة، حيث إنَّ كل الجبهات: "القدس، وغزة، وعرب الداخل، وحزب اللّه" قابلة للاشتعال [1].

لعل هذه الأسباب هي الأسباب المباشرة لاندلاع هذه المعركة، ولكن قد تكون هناك أسباب أخرى خفية وغير معلنة، مثل: استمرار حصار غزة، وإعاقة وصول المنحة القطرية، وربط ملف الإعمار بصفقة التبادل، والوضع السياسي الإسرائيلي المتأزم، واستدراج المقاومة الفلسطينية للمواجهة العسكرية؛ لتنفيذ خطط إسرائيلية معدة مسبقًا، مثل: خطة كوخافي، التي كانت تهدف إلى تحطيم القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية، وقتل المئات من المقاومين.

---

1) يوسي يهوشع، "بين السياسة والأمن"، يديعوت أحرنوت، 2021/5/9م.

المبحث الثاني: أبرز التحديات العامة التي واجهت المقاومة خلال معركة "سيف القدس"

ظهرت خلال معركة سيف القدس تحديات كثيرة وشائكة، فرضت على المقاومة الفلسطينية مواجهتها، والإجابة على تساؤلاتها، وأهمها: التحديات السياسية، والإعلامية، والجبهة الداخلية، والاقتصادية، والجغرافية.

التحديات السياسية:

باتت المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، لها حق الصدارة والريادة والقيادة بعد قرارها إدخال القدس تحت مظلة الحماية الفلسطينية الخاصة، بعيدًا عن الوصايا الرسمية المتمثلة في السلطة الفلسطينية والأردن والسعودية، ولم يبدأ الأمر منذ معركة سيف القدس؛ بل نظر إلى ذلك عدد من السياسيين الإسرائيليين، حيث يقول عوفر شيلح في كتابه "الجرأة للنصر" عقب حرب 2014م: "المعادلات الجديدة بعد سيف القدس تؤكد أنَّ التعامل مع حماس أصبح حتميَّة سياسية، والسلطة الفلسطينية ممثلة في محمود عباس لم يعد لها أية مصداقية، وأي طرف دولي سواء كان الولايات المتحدة أو أي دولة أوروبية، إن لم يتحدثوا إلى حماس؛ فسوف يتحدثون إلى فراغ، بناءً على الواقع الموجود على الأرض، والإنجاز الذي حققته حماس، وعدم تصور مقاربة للحل دونها [1].

إذًا، أمام المقاومة الفلسطينية تحدٍّ في إيجاد قيادة فلسطينية بديلة عن قيادة السلطة الفلسطينية الحالية الواقفة مكانها دون تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، وتعمل هذه القيادة البديلة على إعادة الأوضاع الفلسطينية إلى طبيعتها، من حيث: الوحدة الوطنية، والرؤية السياسية الحقيقة، والعمل الوحدوي من أجل تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، وتعمل هذه القيادة تحت عنوان: "قيادة فلسطينية جديدة؛ من أجل التحرير والبناء"، يشارك فيها الكل الفلسطيني المشارك في معركة سيف القدس، وما حدث في معركة سيف القدس يدلل على إمكانية إيجاد مثل هذه القيادة الجديدة.

1 عوفر شيلح، الجرأة للنصر: السياسية الأمنية الإسرائيلية. تل أبيب، يديعوت أحرنوت، 2015م، ص61.

التحديات الإعلامية:

الكلمة، والتصريح الصحفي، والصورة، ومقطع الفيديو، لا تقل فعالية وتأثيرًا عن الطلقة والصاروخ، ولا سيما لشعب أعزل لا يلقى الدعم الكافي كما تتلقاه (إسرائيل) من شتى دول العالم، وعلى رأسها أمريكا.

"في هذه الجولة طُورت حماس إلى درجة "ماستر" مهارة الظهور كضحية من جهة، ومن جهة أخرى كمين يضرب الإسرائيليين"[1]، فصور الأبراج المتساقطة بسبب القصف (الإسرائيلي)، وصور الأطفال والشهداء، ومن ناحية أخرى: صور الصواريخ الكثيفة المنطلقة على تل أبيب، وباقي المدن (الإسرائيلية)، فعلت فعلها في كسب التعاطف والتأييد من الكثير من الشعوب ودول العالم.

وظهرت المقاومة الفلسطينية في تطور نوعي للخطاب الإعلامي من الخطاب المحلي إلى الخطاب الدولي بشتى اللغات، وعلى المقاومة أن تحافظ على المصداقية في نقل المعلومة والصورة، وأن تستثمر التأييد الشعبي والدولي لتبني عليه، بواسطة ضغط (كيف؟ ما آليات ذلك؟)، وبرامج تنشُر من خلالها الرواية الصحيحة للقضية الفلسطينية، وتهدم الرواية الإسرائيلية المزيفة.

وقد ظهر خلال معركة سيف القدس مقدم برنامج إسرائيلي على قناة كان العبرية يكشف عن فيديوهات مزيفة عرضها المستوى السياسي الرسمي على أنها فيديوهات من غزة، وهي في الحقيقة حدثت في أماكن خارج فلسطين.

تحديات الجبهة الداخلية:

تحرص كل دولة على تقوية وتأمين الجبهة الداخلية؛ كون الجبهة الداخلية هي الحاضنة والمساندة لقواتها، ومصير الحرب منوط بصمودها واستعدادها للتضحيات.

---

1) تغرير رنيات، مقومات الحياة، هآرتس، 2020/5/21م.

وقد وصف قائد القوات الفيتنامية "جياب" الحرب في بلاده بقوله: "30 مليون مواطن زودونا بـ 30 مليون مقاتل؛ من أجل القضاء على الأمريكيين"[1]، فالشعب هو المحيط الهادئ والآمن لقواته المقاتلة.

وإن الحديث عن الجبهة الداخلية هو الحديث عن المقومات الأساسية للحياة التي تُبقي الشعب واقفًا على قدميه، وهذا يشمل الغذاء، والماء، والكهرباء، والمستشفيات، والوقود، والملاجئ الآمنة، وقوات الدفاع المدني، لكن في حالة قطاع غزة؛ فإن أغلب مياه الشرب تأتي من (إسرائيل)، وفي 2017م أصدر معهد "راند" تقريرًا حلل فيه أثر جودة المياه السيئة في غزة على صحة المواطنين، وقد قدَّر التقرير أنَّ ربع الحالات المرضية سببها سوء المياه الصالحة للشرب.

وهذا مثال واحد على أهمية توفير وتأمين مقومات الحياة، خصوصًا في حالات الحرب، والوصول إلى وضع فيه من الاستقلالية والاعتماد على الذات في هذا الطريق، بحيث لا تكون المقاومة في وضع الابتزاز.

وفي هذه الحالة نضغط من كل الاتجاهات، بما فيها استهداف كل مصدر للحياة: الماء، والكهرباء، والوقود، والغذاء، كل شيء: البني التحتية، والمدنية، شريان حياتكم يا غزة بأيدينا، لا تجبروني على إغلاقه.

والمقاومة أمام تحدي منع حدوث مثل هذا التهديد، وإن حدث ذلك؛ فعليها أن تكون جاهزة، وأن تعمل من الآن على توفير المخزون الكافي من كل مقومات الحياة الأساسية؛ تحسبًا لقرب وقوع مواجهة جديدة.

التحديات الاقتصادية:

إنَّ الحصار الشامل المفروض على قطاع غزة من كل الجبهات، يوجب على المقاومة الفلسطينية البحث دائمًا عن البدائل والطرق الالتفافية للتخفيف من حدَّة الحصار، مع العمل المستمر وبكل الوسائل الناعمة والخشنة للتخلص منه ضمن القدرات المتاحة.

---

1) جلعاد شارون، مقال: صورة النصر، يديعوت أحرنوت، 2020/5/20م.

والتحديات الاقتصادية تشمل: الإنفاق الاقتصادي، والإنفاق العسكري، والموارد الخاصة لكل إنفاق.

أما ما يخص الجانب المدني؛ فيتطلب من المفاوض الحفاظ على الموارد الرسمية، مثل: المنحة القطرية، والمساعدات الدولية العربية والإسلامية، والبحث عن موارد أخرى خارج هذا الإطار، وهناك مورد مهم ينبغي للمقاومة الفلسطينية أن توليه الأهمية المطلوبة، عن طريق المؤسسات المدنية، وهو فتح باب الملاحقات القضائية والمالية للاحتلال الإسرائيلي، بما أتلفه من ممتلكات ولما أزهقه من أرواح، وخصوصًا قتل الأطفال والنساء، ومن ليسوا مقاتلين، وهذا يشمل كل من تضرر من أصحاب البيوت والمصانع والعقارات، ويكون بالإمكان توظيف محامين محليين ودوليين لملاحقة الاحتلال الإسرائيلي قضائيًّا وماليًّا.

وكذلك الأمر بالنسبة للإنفاق العسكري والموارد العسكرية، حيث يكون الإنفاق موائمًا ومتوافقًا مع الأهداف المرسومة، وتكون له ضوابطه، ومصادره، ومصارفه الدقيقة، فلا يصرف قرش واحد دون حاجة ملحة.

أما معبر رفح، والعلاقات مع مصر؛ فينبغي أن يكون التعامل بذكاء ودهاء، ويكون الحديث مع المصريين حول حاجة مصر إلى المقاومة الفلسطينية؛ لمواجهة المخاطر والتهديدات التي تحيط بها.

التحديات الجغرافية:

بعد معركة "سيف القدس"، باتت المقاومة الفلسطينية أمام تحدٍّ مهم في إدارة فصائلها، وتوحيدها، وإزالة كل أسباب الفرقة والانقسام.

في غزة، على المقاومة الحرص على أن تبقى ومعها كافة الفصائل الأخرى على رأسها حركة الجهاد الإسلامي على نفس خط المقاومة، وأن تظل الغرفة المشتركة قائمة وفاعلة، ومن الممكن العمل في المستقبل على مشروع إنشاء جيش التحرير الفلسطيني، الذي يستوعب كل أبناء الشعب الفلسطيني، بعيدًا عن الانتماءات الحزبية؛ لأنَّ المقاومة

الفلسطينية تتجه إليها الأنظار في قيادة الشعب الفلسطيني، فـ "لا يوجد عمل أخطر على السياسة الإسرائيلية ويهددها أكثر من الدمج بين حماس وفتح والضفة والقطاع، فاستراتيجية الفصل بينهما هدفها إحباط حل الدولتين، وهي ما حرص على ترسيخها رئيس حكومة الاحتلال السابق نتنياهو"[1].

أما بقية المناطق؛ فعلى المقاومة أن تسعى لإنشاء غرفة عمليات خاصة بكل منطقة، وتكون أهم غرفة هي الغرفة الخاصة بمدينة القدس، على أن يكون شبابها الدرع الواقي لإحباط كل المحاولات الإسرائيلية للمساس بالمسجد الاقصى، ويكون ذلك عبر توجيه هؤلاء الشباب نحو الرباط، والمحافظة على إقامة الصلوات في المسجد الأقصى، وبث الروح الوطنية والوحدوية، وبث الثقافة الفلسطينية، ولا ننسى الشباب المسيحي في القدس، وجعله ينخرط في مسيرة الدفاع عن القدس والمقدسات عمومًا.

أما غرفة عمليات الداخل؛ فيكون التركيز فيها على تعزيز الهوية الفلسطينية، وفك الارتباط الثقافي والأخلاقي بالمجتمع الإسرائيلي، والتأكيد على الوحدة والتضامن مع الشعب الفلسطيني أينما وجد، وهذا يعني بأن تكون فعاليات القدس والداخل شعبية سلمية ثقافية فكرية، وأن يتم العمل على التناقضات القائمة داخل المجتمع الإسرائيلي.

أما غرفة عمليات الضفة؛ فالتركيز على أن تكون الضفة رأس الحربة، وتحويلها إلى ضفة مقاتلة، وهذا يتطلب من المقاومة الفلسطينية ضخ كل الخبرات العسكرية والأمنية، ونشر ثقافة المقاتل الحقيقي الذي يعرف كيف يقاتل، والعمل على إحداث نقلة نوعية واستراتيجية في تفكير المقاوم الفلسطيني.

وهذا يعني تطوير الوسائل والأدوات حتى تُحدث الأثر المطلوب، ولا تعنى المقاومة الشعبية مثلًا التوجه إلى نقاط الاحتكاك مع الجيش الإسرائيلي، ومن ثَمَّ يعود الشباب ومنهم الشهيد ومنهم الجريح، في الوقت الذي لا يتأثر فيه الجيش الاسرائيلي، ولا يتعرض

1) تسيفي بارئيل، مقالة: حماس علي التلفزيون، هآرتس 24/5/2021

لتهديدٍ حقيقي، فعلى المقاومة الفلسطينية تغيير مفهوم المقاومة الشعبية القائم حاليًّا، وهو إرسال الشباب الثائر ليواجهوا الرصاص الاسرائيلي بصدورهم العارية، إلى مفهوم جديد، وهو إزعاج المحتل دون إحداث ضحايا في صفوف الفلسطينيين، والبالونات الحارقة خير مثال على ذلك.

وهناك مفهوم آخر للمقاومة الشعبية، وهو: "تحشيد الحشود الجماهيرية في مراكز المدن الفلسطينية بعشرات الآلاف، وتطويق السفارات الأجنبية، والضغط عليها؛ للإقرار بحقوق الفلسطينيين، ووقف دعمها للاحتلال الإسرائيلي".

ولا يفوت المقاومة أن تعلم بأن ظروف الضفة الغربية صعبة ومعقدة أمام العمل المقاوم، فكم من الشباب والمجموعات والأموال والأسلحة وقعت في أيدي السلطة والاحتلال الإسرائيلي.

هذه الظروف تتطلب من المقاومة الفلسطينية تغيير أسلوب العمل، والتفكير بعقلانية وذكاء، لا أن تأخذها العواطف والعجلة في إيقاظ العمل المقاوم، وقد أثبت العمل الفردي نجاعته وفعاليته في حين أن العمل التقليدي (مجموعات، وتجنيد، وتسليح، وتمويل، واتصالات، ...) لم ينجح؛ بسبب الظروف الأمنيّة المعقدة.

الفصل الثاني

المبحث الأول: التحديات العسكرية

يقارن الخبراء الفلسطينيون تطور المنظومة القتالية لدى المقاومة الفلسطينية بين حربَيْ 2014م، التي استمرت 51 يومًا، و2021م، التي استمرت 11 يومًا، ويشيرون إلى أنَّ المقاومة أدخلت صواريخ جديدة، وغواصات، ومسيرات أربكت المنظومة الدفاعية الإسرائيلية، وأنَّ فعل المقاومة ارتقى إلى فعل الجيوش النظامية [1].

والمراقب للمواجهات العسكرية منذ عام 2000 إلى عام 2021م، يرى بوضوح تطور القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية، وانتقالها من مرحلة إلى أخرى متقدمة في تطوير هذه القدرات، وإدخال قدرات جديدة في كل مواجهة، والجدول التالي يوضح هذه المقارنة [2].

المعركة	عدد أيام المعركة	عدد الصواريخ
المحرقة (28 فبراير 2008م)	5	230
حرب الفرقان (28 ديسمبر 2008م)	23	852
معركة حجارة السجيل (14 نوفمبر 2012م)	8	1506
معركة العصف المأكول (8 يوليو 2014م)	51	4594
معركة درع الشعب (19 نوفمبر 2019م)	5	450
معركة سيف القدس (10 مايو 2021م)	11	4360

ويمكن تقسيم القدرات العسكرية للمقاومة الفلسطينية التي ظهرت في معركة سيف القدس إلى قسمين:

1) عريقات، واصف، المقاومة انتقلت من الدفاع إلى الهجوم، وكالة الأناضول للأنباء، 2021/5/21م.

2) هآرتس، 2021/5/23م.

أولًا: قدرات عسكرية استعملت:

القدرات العسكرية التي ظهرت في سيف القدس، وتشمل: القدرات الهجومية، كالصواريخ بكل أنواعها، قصيرة وطويلة المدى، حيث ظهر صاروخ عياش كصاروخ طويل المدى لأول مرة في هذه الحرب، إضافة إلى المُسّيرات بأنواع شتى، والغواصات البحرية، ووحدة الكورنيت، وسلاح المدفعية (قذائف الهاون)، ووحدات النخبة، والكوماندوز البحري، أما القدرات الدفاعية؛ فقد تركزت في المضادات الأرضية، وشبكة الأنفاق (مترو الأنفاق)، حيث أظهرت هذه الأنفاق عجز الاحتلال الإسرائيلي عن إيقاف إطلاق الصواريخ واستهداف المقاتلين والقيادات العسكرية والسياسية، ويرى أليؤور ليفي أن حماس استخدمت خلال المعركة "طائرات مسيرة، وكوماندوز بحرية، ومنظومة السايبر في جمع المعلومات عن الجيش الإسرائيلي، عن طريق اختراق هواتف الجنود، والتنصت على شبكة اتصال الجيش، ويوجد لدى حماس قدرات متنوعة لاستخدامها ضد إسرائيل"[1].

ثانيًا: قدرات عسكرية ينبغي للمقاومة تطويرها بقدر الاستطاعة.

أظهرت معركة سيف القدس حاجة المقاومة الفلسطينية إلى تطوير بعض القدرات العسكرية ضمن الإمكانات المتاحة؛ وذلك حتى تكون جاهزة لمواجهة جديدة قادمة، "هذا التطور سيفتح الباب واسعًا أمام إنتاج أولويات الأسلحة اللازمة للدفاع عن غزة، وفي مقدمتها رادارات ومضادات الدفاع الجوي ... وبناء حائط من قواعد الصواريخ الأرضية، كما حائط الصد الجوي لقناة السويس عام 1973م، إضافة إلى تطوير طائرات من دون طيار قادرة على حمل أوزان متوسطة من المتفجرات، وصناعة شريط حدودي مائي من الألغام البحرية؛ لمنع الاعتداءات الإسرائيلية، والتأمين الجيد، والتدريب الجيد، وتهريب الأسلحة" [2].

---

1 اليؤر ليفي، مقاله: الترسانة الباقية لدى حماس، يديعوت احرنوت 2021/5/14

2 ابراهيم الديب قراءة في مستقبل الصراع مع الكيان، كوالالمبور، وكالة رويترز 6/15 2020

والتحديات العسكرية أمام المقاومة تعني التطوير في عدة اتجاهات، منها:

القدرات العسكرية الهجومية:

تُمثل الصواريخ العمود الفقري في الترسانة العسكرية لدى المقاومة الفلسطينية، وتمثل السلاح الأبرز للقدرات الهجومية، وهذا يتطلب من المقاومة ما يلي:

- الإبقاء على خط الإنتاج الذاتي فاعلًا ومستمرًا، والعمل على تطويره وتحسينه، من حيث: سرعة تلبية حاجات الميدان، وتعويض أية ضربة، سواء في المنصات، أو في الصواريخ، أو الطواقم العاملة.
- يكمن القلق الإسرائيلي في امتلاك المقاومة للصواريخ الدقيقة، وحسب بعض الأوساط العسكرية لدى العدو؛ فإن الأضرار التي تسببها الصواريخ غير الدقيقة قليلة نسبيًّا، وهي لا تحسم الحرب، وأنَّه يمكن التعايش مع تهديد هذه الصواريخ [1].
- يمكن توجيه الصواريخ ليس فقط بنظام الـ gps، بل باستعمال الخرائط، ووسائل التوجيه المتوفرة على الإنترنت". في حديثه عن توجيه الصواريخ من غزة إلى المدن الإسرائيلية (من هو؟!).

هذا الكلام يضع المقاومة الفلسطينية أمام تحدي ضرورة تطوير الصواريخ للوصول إلى صواريخ دقيقة وذات قدرة تدميرية عالية، وأن تكون أهداف هذه الصواريخ في غاية الحساسية الأمنية والعسكرية لدى العدو الصهيوني، وكذلك العمل على تطوير قدرات نارية أخرى مساندة للقدرات الصاروخية.

الأنفاق الهجومية:

قام الجيش الإسرائيلي بإخراج خطة "جنوب أزرق"، والتي أُعدّت منذ سنوات طويلة، حيث تقوم حماس بإدخال مئات المقاتلين إلى داخل الأنفاق؛ فتقوم الطائرات بقصف هذه

1 عوفر شيلح، الجرأة للنصر، السياسة الأمنية لإسرائيل، تل ابيب، يديعوت أحرنوت 2015 ص75

الأنفاق، وتتسبب في قتل المقاتلين، ولكي تشعر حماس بأنّ الأنفاق لم تعد مكانًا آمنًا؛ بل مكانًا للموت، وقد اعتمدت هذه الخطة على معلومات استخباراتية وتكنولوجية متقدمة لكشف مسارات الأنفاق"[1].

والأمر اللافت في هذا المقال هو التكنولوجيا التي تم من خلالها تحديد مسارات الأنفاق الهجومية، وقصفها بالقنابل الذكية.

وهذا يتطلب من المقاومة مواجهة هذه التكنولوجيا (إن وجدت)، ومعرفة كيفية تعطيل أو تشويش عمل هذه التكنولوجيا، وأن تعمل المقاومة على زيادة تحصين هذه الأنفاق، حيث إنّ القنابل المستخدمة هي قنابل ذكية ودقيقة، ومصنوعة لاختراق الأنفاق، وقد جاء في وصف هذه القنابل الذكية: "بأنّ ارتداداتها في الأنفاق كانت مدمرة، ولم يؤخذ بالحسبان تأثير الصدى على المنازل المجاورة، حيث سقطت البيوت على رؤوس ساكنيها" (التوثيق).

كذلك يرى العدو بأنّ "الجدار العازل أثبت جدارته أثناء الحرب، وسلب من حماس أهم القدرات الهجومية التي كانت في حرب 2014م، مثل: عملية (ناحل عوز)" [2]، حيث إننا لم نشهد في معركة سيف القدس أية عملية إنزال خلف الخطوط، وإن كانت هناك محاولات لفعل ذلك، ويذكر العدو بأن حماس لم تنجح في محاولتين للتسلل عبر الأنفاق [3].

وهذا تحدٍ جديد أمام المقاومة الفلسطينية، بأن تُبقي الأنفاق الهجومية سلاحًا استراتيجيًا، وأن تتجاوز هذا الجدار؛ بل وأن تعمل على إنشاء أنفاق تصل القطاع بالضفة، وأنفاق تخترق العمق الإسرائيلي، وتصل إلى المدن الإسرائيلية، وإلى المواقع العسكرية التي تنطلق منها قذائف المدفعية الإسرائيلية.

---

1)يوسي يهوشع، مقالة السباق نحو الحسم، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.

2) يوسي يهوشع، مقالة التسلح فورًا، يديعوت أحرنوت، 2021/5/27م.

3 أليكس فيشمان، مقالة الإنجاز العسكري يساعد المستوى السياسي، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.

ثم لماذا لا يكون هناك عمل على إنشـــاء قوات جوية للإنزال خلف الخطوط، كأداة مساندة لعمليات الإنزال عبر الانفاق؟!، ويمكن محاكاة الطائرات الشراعية، أو المنطاد، أو أية وسيلة مبتكرة تكون فعالة في هذا المجال.

المسيَّرات:

باتت المسَّـيرات سـلاحًا خطيرًا وتحديًا جديدًا أمام الجيوش والدول، وقد اسـتعملت بشـكل لافت في النزاعات والصـراعات الدائرة في مختلف مناطق العالم المشـتعلة، واستهدفت مواقع حساسة واستراتيجية.

وقد أدخلت المقاومة الفلسـطينية هذه المسَّـيرات لأول مرة في حرب 2014م، وظهرت النسخة المتطورة منها في معركة سيف القدس، ويخشى الاحتلال الإسرائيلي كثيرًا من هذه المسيرات.

وذكر تقرير في صـحيفة يديعوت أحرنوت بأنَّه: "في هذه الحرب كان على الجيش الإسـرائيلي أن يواجه ولأول مرة تهديد المسـيرات، وهذه الخطورة تأتي من إيران، وتطوير حماس، وتكمن خطورة هذه المسيرات في قدرتها على إحداث أضرار في القبة الحديدية [1].

إنَّ تطوير المسَّـيرات ضـرورة عسـكرية من أجل التغلب على الحواجز الأرضـية، والوصـول الى الأهداف البعيدة، سـواء كانت في البر أو البحر، ويمكن أن تكون المسَّـيرات إحدى وسـائل الدفاع ضـد سـلاح الجو الإسـرائيلي؛ وذلك باسـتهداف مرابض سـلاح الجو بالمسَّيرات المفخخة، وكذلك الأمر بالنسبة للبارجات الحربية.

الكورنيت:

"الكورنيت أصـبح وجع رأس رئيس للجيش الإسـرائيلي في السـنوات الأخيرة، وهو سلاح استراتيجي في ميزان القوى في المناطق المتاخمة للحدود مع غزة" [2].

---

1) تقرير: حرب المسيرات الأولى بين إسرائيل وحماس، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.

2) ايشي النائى مع مقاتلي ميجلان على حدود غزة، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.

وقد شكل الجيش الإسرائيلي وحدة مختارة سماها (ماجيلان)؛ لتعمل على طول الحدود مع غزه، وأهم وظائفها: اصطياد الصيادين (الكورنيت)، وهم خط الدفاع الأول على حدود غزة.

ولمواجهة خطر الكورنيت؛ أقام الجيش الإسرائيلي أسوارًا، وزرع أشجارًا أمام بعض المناطق الحدودية؛ حتى لا يستطيع الكورنيت الوصول إلى أهدافه، وذلك على بعد 5 كيلو ونصف، وهي المسافة الفعالة لسلاح الكورنيت.

وتطوير هذا السلاح يشمل: زيادة كمية القطع، وعدد الطواقم المدربة، ثم نشرها على طول الحدود؛ لمنع تسلل أية وحدات عسكرية إسرائيلية، وتطوير مدى الصاروخ، وقدرته التدميرية، ويمكن لهذا السلاح أن يكون أحد الدروع الواقية في مواجهة أي توغل بري إسرائيلي.

القوات الخاصة:

سواء كانت قوات النخبة، أو الكوماندوز البحري، أو قوات الإنزال الجوي في المستقبل، هذه القوات لا بد أن يكون بناؤها وتشكيلها وفق المهام المحددة، ووفق المتغيرات والمستجدات على أرض الواقع.
"من الأفضل قوة صغيرة مسلحة على قوة منتفخة ليس لها عتاد ولا سلاح، هذه مقولة تنسب إلى دافيد بن غوريون أحد السياسيين الإسرائيليين البارزين عند تأسيس دولة الاحتلال الإسرائيلي"[1].

القدرات العسكرية الدفاعية:

إن أبرز القدرات الدفاعية للمقاومة الفلسطينية هي الأنفاق بكل أنواعها، حيث ساهمت بشكل كبير في تقليل الخسائر العسكرية في العتاد، والمقاتلين، والقيادات

1) عوفر شيلح، الجرأة للنصر، السياسة الامنية لإسرائيل تل ابيب، يديعوت احرنوت

العسكرية والسياسية، ومن أجل هذا؛ حاول سلاح الجو الإسرائيلي في معركة سيف القدس تدمير مترو الأنفاق، واعتبر ذلك من أكبر أهداف الحرب الأخيرة؛ تمهيدًا لأي دخول بري، واستمر إطلاق الصواريخ حتى آخر لحظة، رغم القصف الإسرائيلي غير المسبوق على القطاع.

وقد اعتمد الجيش الإسرائيلي في الحرب الأخيرة على سلاح الجو بشكل أساسي، وتحولت قواته البرية إلى وسيلة للتضليل، وانتظار الحسم من سلاح الجو.

لذا، أصبح الجيش الإسرائيلي أمام أزمة حقيقية، فهو يتردد كثيرًا قبل إدخال قواته البرية، ويخشى الخسائر البشرية، ويدرك أنَّ سلاح الجو لا يحسم المعركة وحده.

وهذه المعضلة الإسرائيلية تعطي المقاومة الفلسطينية الفرصة لتطوير دفاعاتها الجوية، وصولًا إلى سلب الاحتلال الإسرائيلي الميزة التي يتمتع بها، وهي السيطرة الجوية، بعد أن فقد السيطرة البرية، ويقول يائير جولان: "علينا تقوية المنظومة الدفاعية ضد الصواريخ ومنظومة الليزر، سواء كانت هذه المضادات تقليدية أو تكنولوجية"[1]، وإن مواجهة سلاح الجو الإسرائيلي، وإعاقة حركته، أو التشويش عليه، هو من التحديات الكبرى أمام المقاومة الفلسطينية، حيث يتم استهداف الطائرات وهي في سماء غزة، أو في مرابضها وفي قواعدها العسكرية.

ويعمل الجيش الإسرائيلي في الآونة الأخيرة على تطوير منظومات القبة الحديدية؛ لتعترض صواريخ المقاومة بالليزر، "جزء من مشروع مواجهة الصواريخ هو تكنولوجي يعني استخدام الليزر، ليزر كهربائي بقوة عالية، ومنظومة الليزر سوف تحدث الفرق في المعادلة من حيث التكلفة والفعالية [2]، وتعمل هذه المنظومة على إسقاط الصواريخ بالأشعة، ومن المتوقع أن تدخل الخدمة بعد 3 سنوات.

---

1) يائير جولان، مقابلة ميزان الإنجازات جيل لصالح حماس، هآرتس، 2012/5/29م.

2) عاموس هارئيل، مقالة اليوم الذي يلي الاتفاق، هآرتس، 2021/4/21م.

وبناءً عليه، فإن على المقاومة أن تفتح الباب واسعًا أمام الأفكار القادمة من المواطنين والباحثين وأصحاب الخبرات ومراكز الأبحاث؛ لإرفاد المقاومة الفلسطينية بأفكار قد تفيد في تطوير قدراتها العسكرية.

المبحث الثاني: التحديات الأمنية

إن الترابط بين القدرات الامنية والقدرات العسكرية متين جدًا؛ بل لا يمكن أن تكون هناك أية عملية عسكرية هجومية كانت أو دفاعية من دون معلومات أمنية تحدد مصير هذه العمليات؛ فالمعلومة مصدر قوة يضاف إلى مصادر القوة الأخرى لدى أية جهة، وقد "استطاعت المقاومة الفلسطينية الوصول إلى أهداف اختارتها بناءً على معلومات استخبارية جمعتها بطريقة ذكية للأهداف العسكرية" [1].

ويمكن تسجيل أكبر إنجاز أمنى لصالح المقاومة الفلسطينية، بكشفها للخديعة الإسرائيلية بدخول قوات برية، حيث صرَّح السنوار بأن جهاز الاستخبارات على علم بخطة إسرائيل، واكتشف بأن "إسرائيل" لن تدخل برًا.

وقد حاولت "إسرائيل" الوصول إلى أهداف كبيرة لدى المقاومة الفلسطينية، مثل: ورشات التصنيع، ومنصات إطلاق الصواريخ، والقيادة العسكرية والميدانية، والقيادة الكبيرة مثل: السنوار، والضيف، ومروان عيسي، وقد نجحت في بعضها، ولم تنجح في البعض الآخر.

وقد عبَّر الكثير من الخبراء الإسرائيليين عن فشل الأجهزة الأمنية لديهم في تقدير نوايا المقاومة الفلسطينية والقدرات الصاروخية لديها، وبأنَّها لم تحصل على معلومات ذهبية تُحدث فارقًا على أرض الواقع "تحت غطاء الفشل الاستخباري بالاستخفاف بنوايا حماس وقدراتها، وتبيّن أيضًا الفشل الاستخباري والتكتيكي، حيث إن الجيش لم يُحدد

---

1) واصف عريقات، المقاومة انتقلت من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، وكالة الأناضول للأنباء، 2021/5/21م.

أهدافًا كافية ونوعية في غزة، بحيث يؤدي ضربها إلى تحطيم الحافزية والقدرة لدى حماس على إطلاق الصواريخ" [1].

إذًا، فالمنظومة الأمنية وظيفتها التعرُّف على نوايا وقدرات الجانب الآخر، وتطوير القدرات الأمنيَّة للمقاومة يشمل: منع حدوث اغتيالات لقيادات عسكرية وسياسية، وكشف أي اختراق بشري أو تكنولوجي لقدرات المقاومة الفلسطينية، والقدرة على الوصول إلى أية جهة يمكن أن تتعاون مع جهات خارجية لإثارة القلاقل ونشر الإشاعات أثناء الحرب، أو تزويد تلك الجهات بأية معلومات ساخنة أثناء الحرب.

وتطوير القدرات الأمنية يشمل: تدريب الكوادر الأمنية والعناصر العسكرية على مواجهة أي موقف أمني بكل دقة وسرعة، وعملية حد السيف تدل على أنَّه لو كان هناك سرعة تصرف وذكاء أمني ربما كانت النتائج لصالح المقاومة بشكل أفضل مما نتجت عنه، دون التقليل من الإنجاز الذي حصل.

ويشمل التطوير الأمني أيضًا: إخضاع العناصر الأمنية لاختبارات حقيقية، مثل: الوقوع في الأسر، وكيفية مواجهة أساليب التحقيق، وإطْلاع الكوادر الأمنية على الحيل والخدع الأمنيَّة الإسرائيلية.

وتطوير القدرات الأمنيَّة لا يشمل فقط الأمن الداخلي؛ بل لا بد من إضافة الأمن الخارجي إلى المنظومة الأمنيَّة، ويكون دوره توفير الحماية الشخصية، وحماية المؤسسات، وإحباط أيّة محاولة اغتيال، وإن حصلت يكون الرد بالمثل.

والتطوير يشمل كذلك: توسيع دائرة مصادر المعلومات الأمنيَّة، والاستعانة بالباحثين، ومتابعي الإنترنت، وعدم الاقتصار فقط على رجال الأمن، "مطلوب رئيس أركان يفكر بطريقة واسعة ذات مجالات متعددة، ويفهم الميدان، ويعرف كيف يبني القوة، ويوائم بين وسائل القتال بطرق قتالية ليست عادية، ويجب تركيز الجيش على طرق القتال

---

1) ألون بن دافيد، مقالة التوقف عن عملية فاشلة وزائدة، هآرتس، 2021/5/19م.

الحديثة: "فتاكة، وسـريعة، وحادة، ورؤية ذات أبعاده للميدان، والدمج بين القوات والوسـائل المستخدمة، والانتقال السريع إلى عالم التكنولوجيا والرقميات" [1].

1) يوسي بن أرش، مقالة رئيس الأركان المناسب في مكان مناسب في زمان مناسب، هآرتس، 2021/6/4م.

المبحث الثالث: من المنتصر في هذه الجولة؟

"في الحروب الحديثة التي لا تُحسم بالضربة القاضية بالقضاء على أحد الطرفين، أو قضـــاء أحد الطرفين على الآخر، وفرض إرادته الكاملة عليه، فيما يطلق عليها معارك التحريك وكسب النقاط" [1].

المفاهيم العســكرية القديمة مثل: الحســم، وتحطيم العدو، والردع، واحتلال مناطق، والاحتفاظ بها فترة زمنية طويلة، استبدلت في الحروب الحديثة بمفاهيم عسكرية جديدة، مثل: تغيير قواعد اللعبة، وتثبيت معادلات جديدة، وتحقيق شــروط مناســبة، والاســتنزاف، والإرهاق، وضــرب الوعي، وتســجيل النقاط، كلها صــارت معايير ومقاييس جديدة لتقييم الأداء العسكري.

ومن المفاهيم العســكرية الراســخة لدى الجيوش: "إن ميدان الحرب هو نفوس الناس، بمعنى: أن المقياس ليس عدد الأهداف التي دمِّرت؛ وإنَّما التأثير على إرادة العدو، ويكون اختيار الأهداف وفق هذا المقياس" [2].

بعد كل مواجهة، كان الســؤال: "من المنتصــر؟" ويثار لدى المراقبين، وكل طرف يقوم بإحصاء الإنجازات التي سجلها في هذه المواجهة، ولكن أقرب تقييم لكل مواجهة إلى الحقيقة، ويكون عندما يخرج على ألســنة وأقلام وتصــريحات الطرف الآخر، وهذا ما ســوف نقدِّمُه بين يدي القارئ، وهي أقوال وتصــريحات جاءت في الصــحف العبرية، تصــدح بشــكل شبه قاطع لصالح من كانت هذه المواجهة، ومن الطرف الذي سجل نقاطًا أكثر؟.

"إطلاق الصواريخ على القدس كانت صورة الانتصار الحقيقي لحماس، وفي اليوم الذي ينبغي أن يكون عيد القدس، فقدت إســرائيل قدرة الردع، وصــورة النصــر هي صــورة

1) إبراهيم الديب، قراءة استشرافية في مستقبل الصراع مع الكيان: ماذا بعد معركة سيف القدس؟، كوالالمبور، وكالة رويترز، 2021/6/15م.

2) عوفر شيلح، الجرأة للنصر: السياسة الأمنية لإسرائيل، تل أبيب، يديعوت أحرنوت، 2015م، ص 126.

مخجِلة لرجال الشرطة وهم يُخلُّون المحتفلين بمسيرة الأعلام في القدس، وأعضاء الكنيست وهم يفرُّون من الجلسة إلى الملجأ، في الوقت الذي يُعبِّر فيه الفلسطينيون عن فرحتهم في الشيخ جراح، وفي باب العامود"، وبالنسبة للأجهزة الأمنية يوجد فشل استخباراتي مدوٍّ على المستوى الاستراتيجي، وعلى المستوى التكتيكي" [1].

"في حرب فيتنام، اقترح السيناتور الأمريكي جورج أيكون على الرئيس الأمريكي لينون جونسون اقتراحًا، وكان ذلك في أوج الحرب: "نعلن أننا انتصرنا، ثم نخرج"، وقد قال هذا الكلام وهو يعلم أنه من المستحيل هزيمة الفيتناميين" [2]، و"حقيقة طلب الجيش من الجنود الإسرائيليين التنقل في المناطق المختلفة بلباسهم المدني؛ خشية الاعتداء عليهم، وهذا في الحقيقة إنجاز يسجل لصالح حماس" [3]، "صحيح أنَّ القبة الحديدية أسقطت أغلب الصواريخ، وأنقذت الكثير من الأرواح، ولكنها واجهت صعوبة أمام الكثافة الصاروخية المركَّزة التي غمرت منظومة الدفاع الإسرائيلية، والجبهة الداخلية لم تتعرض لكميات من الصواريخ مثل هذه المرة" [4].

"وقد قدّر مسؤولون في الأجهزة الأمنية في الجيش عام 2020م الأهداف التي حددتها حماس في المواجهة القادمة بـ: "الردع، والإيلام، والمفاجئة، والحسم، وتدفيع الثمن، والتشويش على نظام الحياة، وتعظيم الإنجازات في جهود التهدئة، والحصول على أوراق للمساومة فيما بعد، وأضاف المصدر الأمني: أنَّ حماس لغاية الآن حققت هذه الأهداف، بينما المستوى السياسي في إسرائيل يبحث عن الأهداف" [5].

"أحد عشر يومًا من القتال، رئيس الوزراء والوزراء عبَّروا عن خشيتهم في جلسة الكابينيت من أن تنتهي هذه الجولة في ظل أجواء انتصار حماس في إعداد أهداف "تُغيِّر

1) يوسي يهوشع، إعلان إفلاس، يديعوت أحرنوت، 2021/5/11م.

2) شمعون شيفر، لا تنتظروا صورة النصر، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.

3) يوسي يهوشع، مطلوب ردع كامل، يديعوت أحرنوت، 2021/5/19م.

4) ألون بن دافيد، التوقف الآن عملية فاشلة وزائدة، هآرتس، 2021/5/19م.

5) ينيب كوبوا بيت، التقديرات السابقة لم توائم قدرات حماس الحالية، هآرتس، 2021/5/19م.

الواقع" بأنَّه لم يتحقق نتيجة عملياتية، وبأن إســرائيل عملت من خلال ســلاح الجو فقط، وبأنَّ إسرائيل لم تستطِع وقف إطلاق الصواريخ" [1].

"حققت حماس أهدافها الأســاســية في بداية المعركة، وكلما مرّ يومٌ تعاظم هذا الإنجاز، ففي المسار العسكري: أطلقت آلاف الصواريخ على الداخل في إسرائيل، وعرقلت حياة الإســرائيليين، وزعزعت الثقة بالأمن لدى الجمهور الإســرائيلي، وفي المســار الاستراتيجي: استلمت قيادة الشعب الفلسطيني، وربطت الصراع بالقدس، وصَدرت نفسها، وكشفت عن شرخ يتسع بين إسرائيل وأمريكا" [2]، وقد كتب يائير أسولين: "بأنَّ هذه الحرب هي حرب الحدود الأكثر فشلًا لإسرائيل" [3].

خاتمة

تناولت هذه الورقة البحثية ثلاثة أنواع من التحدِيات التي واجهتها المقاومة الفلســطينية في معركة ســيف القدس، وهي التحديات العامة، والتحديات العســكرية، والتحديات الأمنية.

وأبرز التحديات العامة التي واجهت المقاومة الفلســطينية: التحديات الســياســية، والتحديات الإعلامية، والتحديات الداخلية، والتحديات الاقتصــادية، والتحديات الجغرافية، وتحدثت الورقة البحثية عن كيفية التعامل مع هذه التحديات في أية مواجهة قادمة، إن وقعت.

وقد تناولت هذه الورقة أبرز التحديات العســكرية، من حيث القدرات العســكرية، والتي ظهرت أثناء معركة ســيف القدس، والقدرات التي ينبغي على المقاومة الفلســطينية العمل على تطويرها وتحسينها.

---

1) يهوناتان ليس، وجيكي خورى، بانتظار الحسم والردع، هآرتس، 2021/4/21م.

2) يائير جولان، تشيف فراييلخ، ميزان الإنجاز يميل لصالح حماس، هآرتس، 2021/5/24م.

3) يائير أسولين، مأسورون، هآرتس، 2021/5/21م.

كذلك الأمر بالنســبة لأبرز التحديات الأمنية، من حيث القدرات الأمنيّة التي ظهرت أثناء معركة ســيف القدس، وكيف اســتطاعت المقاومة الفلســطينية كشــف خطة الخديعة الإســرائيلية، ومن حيث القدرات الأمنية التي ينبغي على المقاومة الفلســطينية تطويرها وتحسينها.

كما تناولت الدراســة المفاهيم العســكرية الجديدة كأداة لتقييم الإنجاز العســكري، وأنَّ المنتصــر في أيَّة مواجهة هو من يســجل نقاطًا أكثر، ويحصــل على ظروف مناســبة أفضل، وتفاهمات أقرب لمصالحه.

وقد ســجَّلت هذه الدراســة أقوال الصــحف العبرية حول المنتصــر الفعلي في هذه الجولة، رغم الفارق الكبير في النواحي العســكرية والأمنية بين المقاومة الفلســطينية والاحتلال الإسرائيلي.

النتائج

أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي:

- أظهرت الفشل الاستخباراتي الاستراتيجي والتكتيكي للإسرائيليين، حيث إنهم لم يتوقعوا إطلاق الصواريخ على القدس، ولم يقدّروا جيدًا القدرات الصاروخية التي بحوزة المقاومة الفلسطينية.
- أظهرت المقاومة الفلسطينية قدرات عسكرية وأمنية لافتة في هذه المعركة، من حيث: الإطلاق الكثيف للصواريخ، والتغلب على القبة الحديدية، واستعمال المسَّيرات والغواصات، واكتشاف الخديعة الإسرائيلية.
- بيَّنت الدراسة أن سلاح الجو الإسرائيلي رغم قوَّته الفائقة، إلا أنه لم ينجح في حسم المعركة، ولم يستطِع تحقيق الأهداف التي رُسمت لها، وأبرزها: وقف إطلاق الصواريخ.
- ظهر من خلال هذه الدراسة عجز القوات البرية الإسرائيلية عن فعل أيٍّ شيء، وأنها اعتمدت على سلاح الجو في حسم المعركة، وأنَّ المستوى السياسي والعسكري والأمني أزاح خيار الدخول البري؛ لما له من تبعات هم غير قادرين على تحملها.
- حققت المقاومة الفلسطينية إنجازات عسكرية وأمنية وسياسية، في مقابل عجز القوات الإسرائيلية عن تحقيق أيٍّ من الأهداف التي أعدتها، من حيث تدمير قدرة الأنفاق، واستهداف القيادات العسكرية والسياسية، ووقف إطلاق الصواريخ، أو حتى ترميم الردع.
- أبرز العمليات العسكرية الإسرائيلية كانت قد تركزت على: تدمير الأبراج، واستهداف مترو الأنفاق، حيث شاركت الطائرات الإسرائيلية بكل ثقلها وأعدادها في هذه العمليات، التي لم يسبق وأن شاركت فيها بهذا الحجم والكثافة في المواجهات السابقة.

التوصيات

بعد استعراض التحديات التي واجهتها المقاومة في معركة سيف القدس، والنتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة، يمكننا الوصول إلى التوصيات التالية:

- تشـكيل لجان تحقيق وتقييم واسـتخلاص للدروس والعبر في كل الميادين، وتحديدًا في المجالين العسكري والأمني؛ لتجنب أي اختراقات أثناء الحرب.
- إعداد الجبهة الداخلية، والاهتمام بها، وتوفير المخزون الكافي من مقوِّمات الحياة الأساسية؛ استعدادًا لأية مواجهة قادمة.
- البحث خارج الصندوق عن مصادر للتزود بكل أنواع الأسلحة والمنظومات التكنولوجية، واستقطاب الخبرات المحلية والأجنبية.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

- أوري بن اليعازر، حروب إسرائيل الحديثة، ترجمة سعيد عياش، جامعة تل أبيب، 2013م.
- عوفر شيلح، الجرأة للنصر، السياسة الأمنية لإسرائيل، تل أبيب، يديعوت أحرنوت، 2015م.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية. دمشق، ط 1984م، مجلد 3، ص396.

ثانيًا: المقالات في الصحف العبرية.

- أليكس فيشمان، حماس تسعى إلى المواجهة، يديعوت أحرنوت، 2021/5/10م.
- أليكس فيشمان، تحطيم صنم السنوار، يديعوت أحرنوت، 2021/5/11م.
- أليكس فيشمان، هذه حرب، يديعوت أحرنوت، 2021/5/12م.
- أليكس فيشمان، هل نجعل غزة تعيش في الظلام؟، يديعوت أحرنوت، 2021/5/14م.
- أليكس فيشمان، الإنجاز العسكري يساعد المستوى السياسي، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.
- أليكس فيشمان، ومدفعية فائقة، المستوى السياسي، يديعوت أحرنوت، 2021/7/30م.
- ألون جول ثناين، عملية تحطيم الأسوار، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.
- ايتى النائى، مع مقاتلي ميجلان على حدود غزة، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.
- تقرير: حرب المسيَّرات الأولى بين إسرائيل وحماس، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.
- جلعاد شارون، صورة النصر، يديعوت أحرنوت، 2021/5/20م.
- سالي مر يدور، منع الخسارة القادمة بين إسرائيل وحماس، يديعوت أحرنوت، 2021/5/20م.
- شمريت مائير، ألعاب الذاكرة، يديعوت أحرنوت، 2021/5/19م.
- شمريت مائير، الميدان يحسم، يديعوت أحرنوت، 2021/5/9م.
- شمعون شيفر، لا تنتظروا صورة النصر، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.

- غوم برفيع، في الجو، في البحر، في البر، يديعوت أحرنوت، 2021/5/21م.
- ليثور لوتان، عودة الأبناء فورًا، يديعوت أحرنوت، 2021/5/18م.
- يوسي يهوشع، بين السياسة والأمن، يديعوت أحرنوت، 2021/5/9م.
- يوسي يهوشع، إعلان إفلاس، يديعوت أحرنوت، 2021/5/11م.
- يوسي يهوشع، عيون مغمضة بارتياح، يديعوت أحرنوت، 2021/5/12م.
- يوسي يهوشع، السباق نحو الحسم، يديعوت أحرنوت، 2021/5/16م.
- يوسي يهوشع، الركض خلف الورقة الرابحة، يديعوت أحرنوت، 2021/5/18م.
- يوسي يهوشع، مطلوب ردع كامل، يديعوت احرنوت 2021/5/19م.
- يوسي يهوشع، جبهة غزة، جبهة لبنان، يديعوت أحرنوت، 2021/5/20م.
- يوسي يهوشع، التسلح فورًا، يديعوت أحرنوت، 2021/5/27م.
- إسرائيل هارئيل، انتصرت حماس في القدس وفي كل شيء، هآرتس، 2021/5/21م.
- ألون بن دافيد، التوقف الآن عملية فاشلة وزائدة، هآرتس، 2021/5/19م.
- تغرير رفيات. مقومات الحياة، هآرتس، 2021/5/20م.
- روجل الغر، سلاح الجو مات في غزة، هآرتس، 2021/5/31م.
- جولي خورى، ويونتام ليس، السنوار: المواجهة كانت مجرد تمرن صغير مقارنة بما سيحدث إذا اعتدى العدو على الأقصى، هآرتس، 2021/5/27م.
- عاموس هارئيل، خطوات غريبة، هآرتس، 2021/5/11م.
- عاموس هارئيل، اليوم الذي يلي الاتفاق، هآرتس، 2021/4/30م.
- عاموس هارئيل، الأهداف تحققت وبانتظار النصر، هآرتس، 2021/5/21م.
- عميرة هاس، شهر الحرب، هآرتس، 2021/5/2م.
- عوزي برعام، صحيح لا تكافؤ، هآرتس، 18 /2021/5م.
- يائير أسولين، مأسورون هآرتس، 2021/5/21م.
- يائي جولان وشيكن فرايلخ، ميزان الإنجازات لصالح حماس، هآرتس، 2021/5/24م.
- يتسحاق بريك، إسرائيل ليست جاهزة لحرب إقليمية، هآرتس، 2021/5/28م.

- ينيب كوبوبيت والتقديرات الســـابقة لم توافق قدرات حماس الحالية، هآرتس، 2021/5/19م.
- يوسـي بن أرتسـي، رئيس الأركان المناسـب في المكان المناسب في الزمان المناسـب، هآرتس، 2021/6/4م.
- يهو نتان، وجيكي خورى، بانتظار الحسم والردع، هآرتس، 2021/5/21م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

- إبراهيم الديب، قراءة اســتشــرافية في مســتقبل الصــراع مع الكيان/ ماذا بعد معركة ســـيـف الـقـدس؟، كـوالالـمـبـور، وكـالـة رويـتـرز، 2021/6/15م، رابـط opinions.httbs:.www.aljazera.net..
- عبد اللّه العقرباوي، إنجازات غير مســبوقة لســيف القدس، ما هي وكيف يســتثمرها الفلسطينيون 2021/5/23م، رابط opinions.httbs:.www.aljazera.net.
- خبراء: تطور عســكري للمقاومة يقابله فشــل إســرائيلي، وكالة الأناضــول للأنباء. 2020/5/22م، الموقع الإلكتروني: https: www.aa.com.tr
- محمد الشــبراوي حســن، هل انتصــرت حماس والمقاومة 2021/5/31م، محمد بســام جودة، بعد معركة ســيف القدس، ماذا تريد حماس؟، رابط artile.httbs: www.maen nwws.nat

المقاومة الشعبية في بلدة بيتا
التجربة وسُبل الاستفادة منها

إعداد الباحث

ثامر عبد الغني سباعنة

- مقدمة.
- المقاومة الشعبية "المفهوم، والتاريخ".
- المقاومة في فلسطين.
- بلدة بيتا.
- دور الإعلام في المقاومة الشعبية.
- إنجازات حققتها المقاومة الشعبية في بلدة بيتا.
- خاتمة

مقدمة

تعددت أشكال المقاومة ضد الاحتلال (الإسرائيلي) لفلسطين، ويتمثل هدف مشروع المقاومة الكلي في فلسطين بتحرير كامل التراب الفلسطيني، وإلحاق الهزيمة بالمشروع الاحتلالي الصهيوني، وقد كانت هناك دائمًا محطات ومهمات مرحليّة يفرضها الهدف الكلي، ويمكن اعتبارها "تكتيكًا" ملائمًا حسب المكان والزمان؛ وذلك بهدف الصمود لجسم المقاومة، وإنشاء كتلة وجسم فلسطيني قادر على تجميع طاقات وقدرات وإمكانات الشعب الفلسطيني، وزيادة قوته ووزنه المقاوم أمام الاحتلال في معادلة المواجهة.

لا بد من فهم الفعل المقاوم كفعل شمولي، ومتعدد الأشكال، منها ما هو دبلوماسي، وسياسي، وفكري، وثقافي، وفنّي، وتنظيمي، وشعبوي، وممانع، ويتخذ عند الضرورة أشكالًا عنيفة ضد المحتل والمستبد، وهو فعل مطواع للشرط المحدد لكل مكون من مكونات الشعب الفلسطيني، التي تستقبل تأثيرات حقول دولانية متعددة التكوين التأثير [1].

وتُعد المقاومة الشعبية أحد أشكال المقاومة ضد الاحتلال أو المُستبد، وقد لجأ الفلسطيني عدة مرات للمقاومة الشعبية، ولعل الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م أحد أشكال تلك المقاومة، إضافة إلى حملات المقاطعة للبضائع (الإسرائيلية)، وانتصار المرابطين في الأقصى في معركة البوابات الإلكترونية والممرات الحديدية عام 2017م، وليس انتهاءً بتجربة بلدة بيتا بالمقاومة الشعبية.

وفي هذه المقالة البحثية، سيتم دراسة حالة المقاومة الشعبية في فلسطين، وتحديدًا في بلدة بيتا، والحديث عن أسباب تفجُّر المقاومة هناك، والإنجازات التي حققتها المقاومة الشعبية في بلدة بيتا، إضافة إلى دور الإعلام والانترنت في إنجاح ونشر فكرة المقاومة هناك.

1) هلال، جميل، إضاءات على مأزق النخبة السياسية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 2013م، ص112.

مع ملاحظة أن هذه المادة تمت كتابتها في سـجن النقب في شـهرَيْ أغسـطس وسـبتمبر 2021م، مع ندرة المراجع والأبحاث التي تناولت الموضـوع؛ لذا تم الاعتماد على الكتب المتوفرة في مكتبات الأقسام في سجن النقب، إضافة إلى أسرى من بلدة بيتا شاركوا في فعاليات المقاومة الشـعبية فيها، وسـيتم بإذن اللّه التوسـع أكثر في المقالة البحثية بعد التحرر من الأسر، وتحويلها إلى بحث أكبر قابل للنشر ككتاب.

مشكلة البحث

لعبت المقاومة دورًا كبيرًا في مسيرة النضال في فلسطين ضد الاحتلال، وتعددت أشكاله وأنواعه حسب المكان والزمان.

ومن بين أشـكال هذه المقاومة: "المقاومة الشـعبية"، وتعتبر بلدة بيتا مؤخرًا أحد الأمثلة الواضـحة للمقاومة الشـعبية، على الرغم من عدم وجود خطة واضـحة متفق عليها فلسطينيًّا حول النضال الفلسطيني والمقاومة.

أسئلة الدراسة

- ما هي أشكال المقاومة ضد الاحتلال؟
- ما أثر المقاومة الشعبية في بلدة بيتا على مسيرة النضال في البلدة؟
- ما هي نتائج المقاومة الشعبية في بلدة بيتا؟
- كيف يمكن نقل تجربة المقاومة الشـعبية في بلدة بيتا إلى نقاط المواجهة والاحتكاك في فلسطين؟
- كيف لعب الإعلام دورًا في إبراز المقاومة الشعبية في بلدة بيتا؟

فرضية الدراسة

ا ستطاعت المقاومة العيسة في بلدة بيتا تحقيق مجموعة من الإنجازات والنجاحات في مسيرة النضال الفلسطيني، ويمكن تعميم ونشر التجربة في باقي أماكن المواجهة مع الاحتلال.

أهداف الدراسة

- إجابة الدراسة عن الأسئلة التي تدور حول المقاومة الشعبية في فلسطين، وتحديدًا في بلدة بيتا.
- كشف مدى أثر المقاومة الفلسطينية بشكل عام، والمقاومة الشعبية في بلدة بيتا بشكل خاص.
- بيان دور المقاومة الشعبية في مسيرة النضال الفلسطيني.

حدود الدراسة

تختص هذه الدراسة في دراسة حالة المقاومة الشعبية في بلدة بيتا قضاء نابلس في الفترة (2018-2021م).

منهج الدراسة

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي، حيث قام بوصف الظاهرة وتحليل مضامينها، وجمع البيانات عن طريق المقابلات، واعتمد على منهج دراسة الحالة.

المقاومة الشعبية "المفهوم، والتاريخ"

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم المقاومة الشعبية، ويمكن أن يتسع المفهوم ليشمل جوانب نضال سلمية كثيرة ومتداخلة، ضد المستوطنات، والجدار، وممارسات الاحتلال، وتشمل المقاطعة الشاملة (لإسرائيل) داخليًا وخارجيًا، كما أنها تشمل التعاون مع شبكات عالمية واسعة من المتضامنين [1]، ويمكن أن تعرف المقاومة الشعبية أيضاً بأنها: "العمل الذي تُبادر إليه عناصر وطنية وشعبية ليست خاضعة للسلطات النظامية، ولغاية وحيدة، هي الحريَّة"، وقد مارست جميع الشعوب تقريبًا المقاومة الشعبيَّة حين تعرضت للاحتلال، على غرار إسبانيا ضد احتلال نابليون بونابرت، واندلعت ثورة فيتنام ضد

---

1) هلال جميل، مرجع سابق، ص91.

الاستعمار الفرنسي بين عامَيْ 1945-1955م، ثم ضد الأمريكيين عام 1965م، والثورة الإندونيسية ضد الاستعمار الهولندي عام 1954م، والثورة الجزائرية ضد فرنسا عام 1954م [1].

وقد كان للمقاومات الشعبية التي ناضلت طويلًا في سبيل التخلص من الاستعمار، ونيل الاستقلال، قوة سياسية وأخلاقية وحقوقية، دفعت الجمعية العامة للأمم المتحدة للاعتراف بها في إعلانها التاريخي في 14 ديسمبر 1960م، وفي هذا التاريخ لا يمكن إنكار دور المقاومة الشعبية في تقويض النظام الاستعماري القديم، وهو ما كان في صلب تأسيس الأمم المتحدة وارثة عصبة الأمم [2].

المقاومة الفلسطينية

في كل مرحلة من مراحل النضال، ثمَّة شكل رئيس أو حلقة مركزية، تُمثِّل الوجه الطاغي لتلك المرحلة، ولا يعني ذلك بالضرورة غياب أشكال النضال الأخرى، لكنها تكون في خدمة تلك الحلقة المركزية، وقد تعددت حلقات النضال من الإضراب سنة 1936م إلى الكفاح المسلح، إلى الانتفاضات الشعبية أو المسلَّحة، وأفضل مثال على ذلك: الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، حيث شكَّلت الانتفاضة الشعبية، ومشاركة الجماهير الواسعة في كل أشكالها؛ من الرشق بالحجارة، والعصيان المدني، وقطع الطرق، والتصدي لاعتداءات المستوطنين، ومقاطعة البضائع الصهيونية، والامتناع عن دفع الضرائب، وغيرها، السمة الرئيسة لها، في حين تراجعت العمليات المسلَّحة لتكون بعيدة عن مثل هذه الفعاليات الشعبية.

1) أبو فخر، صقر، ساتياغراها أم المقاومة الشعبية؟، هل طوَّر الفلسطينيون خططًا لمفاوضات مقبلة؟، جريدة العربي الجديد، 2021/3/10م.

2) المرجع السابق.

ولنا أن نتخيل لو تقدَّم المسلحون التظاهرات، أو أطلقوا النيران على وحدات الجيش الصهيوني التي تقدَّمت لقمع التظاهرات الشعبيَّة، ماذا ستكون النتيجة غير ذهاب الجماهير الغفيرة إلى منازلها، وإحلال النخب المسلّحة بدلًا عنها، وهي نخب يسهل على العدو مطاردتها والاشتباك معها، أما الانتفاضة الشعبية ذات المشاركات الجماهيرية الواسعة فتكون قد تراجعت خطوات إلى الخلف، وحلَّ مكانها تلك النخب.

إنَّ دور العمل المسلح هنا هو معاقبة الاحتلال على جرائمه، بعيدًا عن أماكن الفعاليات الشعبية؛ لذا فمن الأهمية بمكان ملاحظة الشكل الرئيس للمقاومة في كل مرحلة نضاليَّة؛ بل وفي كل منطقة أيضًا [1].

ويمارس الفلسطيني أشكالًا متعددة من المقاومة؛ بل إنَّ مقاومة الفلسطيني باتت الآن مرتبطة بالزمان والمكان أيضًا، وتحديدًا المكان؛ فالفلسطيني في الخارج باتت مقاومته قائمة على دعم صمود الشعب الفلسطيني في أرضه، وفضح الاحتلال (الإسرائيلي)، وتشجيع حملات مقاطعة البضائع (الإسرائيلية)؛ بل والعمل على كشف الصورة الحقيقية لكيان الاحتلال، والعمل على الحفاظ على حق العودة لكل الفلسطينيين المُهجَّرين.

أما الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1948م؛ فهدفه الحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية، ومواجهة سياسات الأسرلة، والنضال ضد كافة أشكال التمييز العنصري، واعتبار القضية الفلسطينية كلًّا لا يتجزأ [2].

كذلك الفلسطيني في قطاع غزة؛ فإن مقاومته قائمة على المواجهة المسلحة مع الاحتلال، والحرص على الحفاظ على بُنية المقاومة وسلاحها، والعمل على رفع الحصار الظالم عن قطاع غزة، إضافة إلى التصدي للاعتداءات (الإسرائيلية)، وبناء الفلسطيني لبنية تحتية عسكريَّة متقدِّمة، وتحقيق ما يشبه توازن الردع، وتطوير صواريخ المقاومة.

---

1) الطاهر: معين، ورقة عمل: المقاومة الفلسطينية "التطورات والمسارات المحتملة"، مركز الزيتونة للدراسات، لبنان، 2021/3/6م.

2) المرجع السابق

أما الفلسطيني في الضفة الغربية؛ فعمله النضال ضد الاستيطان، وإطلاق انتفاضات شعبية في وجه الاحتلال، ومحاربة سياسات التنسيق الأمني، وعزل المتعاونين مع الاحتلال [1]، والقيام بعمليات فردية، كالدهس، والطعن، إضافة إلى الهبَّات الشعبية، ومقاومة المستوطنين، ورد اعتداءاتهم.

لذا، فقد تكون المقاومة الشعبية أو المقاومة المدنية - التي اشتهر بها المهاتما غاندي - إحدى أهم أشكال المقاومة التي يُمكن للفلسطيني في الضفة الغربية اللجوء إليها واستخدامها في مقاومة الاحتلال، خاصة في ظل ما يعانيه الفلسطيني في الضفة الغربية من ملاحقة دائمة من الاحتلال للمقاومين الفلسطينيين، إضافة إلى ما تقوم به السلطة الفلسطينية من تضييق ومنع المقاومة المسلّحة؛ لذا، فعلى الفلسطيني في الضفة الغربية أن يلجأ إلى تطوير أشكال المقاومة والرفض للاحتلال، والإبداع في اتخاذ أشكالٍ متعددة لمواجهة الخصم، والمطلوب هنا صلابة وجلد وصبر، إضافة إلى الثبات والاستمرار، ورفع معنويات الشعب؛ لأنه من دون الشعب لا يمكن البناء، ولا تنفيذ المقاومة الشعبية.

ولقد تعددت أماكن ومواقع وصور المقاومة الشعبية في فلسطين من المواجهات في وجه الجدار الفاصل في بلدتيْ نعلين وبلعين، والاعتصام والتظاهرات في مواقع مصادرة الأراضي والمنازل، مثل ما حدث في مايو 2021م، من اعتصام لسكان حي الشيخ جراح في القدس، إضافة لفعاليات متنوعة، ومنها: التضامن مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

وتستند الدعوة إلى تبني استراتيجية المقاومة الشعبية في فلسطين إلى ركنين أساسيين، هما: الإمكان، والفاعلية، ويقع تبني هذه الاستراتيجية وتطبيقها ضمن نطاق القدرة والإمكان الفلسطيني، وهي استراتيجية ذات فعالية كبيرة، ويمكنها تحقيق أهداف كبيرة على الأرض، وعلى الرغم من اختلاف الأوضاع والبيئات، فآن لنا أن نتأمل في فاعلية الثورات العربية السلمية، ونجاحها في جذب التعاطف العالمي الواسع، وفي إطاحتها

1) المرجع السابق

بالأنظمة المســـتبدَّة الشـــرســـة، ويمكن المجادلة هنا بأن هناك قبولًا فلســـطينيًّا متزايدًا ومتسارعًا لاستراتيجية المقاومة، وأن ثمة أوضاع محيطة مشجِّعة[1].

ولا يكفي شـعار المقاومة الشـعبية (الذي ورد في اتفاق المصـالحة الفلسـطينية، والمعروف باســم "اتفاق القاهرة"، الذي حصــل في مايو 2011م) كاســتراتيجية بديلة عن المفاو ضات والمقاومة الم سلّحة، إن لم يُترجم هذا إلى إجراءات قابلة للممار سة، وإنَّ شعار المقاومة الشعبية الذي طرحه أكثر من تنظيم فلسطيني في فترات سابقة، لم تتم صياغة اســتراتيجية عمل واضــحة وثابتة ويوميَّة تنخرط فيها القيادات والكوادر وقواعد التنظيمات بعد اتفاق أوســلو، وعودة معظم قيادات التنظيمات الســياســية إلى الضــفة الغربية وقطاع غزة؛ لذا، فإن إعادة المعنى لشــعار المقاومة الشــعبية "كما كان في المرحلة الأولى من انتفاضة الأقصى الأولى" لن يتم ما لم تتغير وظائف السلطة "الدولانية – التراتبية المدنية" ونتيجتها "وزير، وكيل، نائب، مدير عام، وغيرها"، إضـــافة إلى الأمنيَّة، وامتيازات الفئات الأولى، وما لم يتم إزالة الغربة الجارية بين النخب السياسيَّة والمواطنين [2].

العوامل المساعدة والمشجِّعة على استخدام وتبنِّي المقاومة الشعبية في الضفة الغربية:

أ. التضامن الدولي مع المقاومة الشعبية.

ب. قوة منطقها الأخلاقي، وقدرتها على إحراج الاحتلال، وكشفه أمام الإعلام العالمي.

ج. زيادة القناعة الفلسطينية بقدرة وفعالية المقاومة الشعبية.

د. الحالة التي تعيشــها الضــفة الغربية؛ من ســطوة للاحتلال، وتغوُّل المســتوطنين، إضافة إلى ضعف وخيانة السلطة الفلسطينية.

ه. قدرة المقاومة الشــعبيَة على إعادة الشــارع الفلســطيني إلى مســاحات المقاومة والنضال.

1) هلال جميل، مرجع سابق، ص92.

2) هلال جميل، مرجع سابق، ص29-30.

أما عن مُقوِّمات نجاح المقاومة الشـعبيَّة في فلسـطين؛ فهناك مجموعة من المحددات والمحاذير، منها:

- تحقيق التوافق الوطني الفلسطيني الشامل، وتحقيق المصالحة الفلسطينية.
- اعتبار المقاومة الشعبية أحد أشكال المقاومة، وليست الطريقة الوحيدة للمقاومة في فلسطين.
- تبنِّي الوعي الحزبي والتنظيمي لهذا الشكل من أشكال المقاومة.
- الابتعاد وعدم التورط في معارك خاسرة ليس للفلسطيني علاقة بها.
- تجديد الخطاب الإعلاني والصورة المنقولة فلسطينيًّا.

بلدة بيتا:

تعود تسـمية البلدة إلى أصـل سـيرياني، ومعناه: "الأهل"، أو "البيوت"، وتتشـكل أراضـي بيتا من مرتفعات جبلية يتخللها عدد من الأودية التي تتجه في مجراها من الشـرق إلى الغرب، ومنها: وادي المسـابيغ، ووداي العسـل، ووادي حمادة، ومن أشـهر جبالها: جبل العرمة، وتقع بيتا جنوب نابلس بحوالي 13 كلم، وتبلغ مسـاحتها الكلِّية 17.542 دونمًا، ومسـاحة المنطقة المبنية فيها 1.328 دونمًا، وتحيط بها أراضـي عورتا، وحوارة، وعقربا، وقبلات، وياسـوف، وقد بلغ عدد سـكانها في عام 1996م نحو 6,564 نسـمة، منهم 3.374 ذكرًا، و3.190 أنثى، ويُدير بيتا مجلس محلي بلدي تم تأسـيسـه عام 1997م، ويتكون من 11 عضوًا، ويعمل في المجلس البلدي 16 موظفًا [1].

وتعتبر بلدة بيتا عاصمة لمجموعة قرى مشاريف البيتاوي، والتي كانت تضم إحدى وثلاثين قرية، وتُعد بيتا ثالث قرى نابلس في إنتاج الزيتون، وقد ازدهرت فيها صـناعة الفخار بأشكاله المختلفة منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى.

وتعتبر بيتا البلدة الأم في التاريخ الفلسـطيني؛ كون عشـرات القرى تشـكَّلت من عائلات تعود جذورها إلى بلدة بيتا، حيث كانت بلدة بيتا تقوم بالقيادة والدفاع عن مصالحها، حيث بلغت ذروتها أيام الاستعمار الإنجليزي، ومن الناحية السياحية؛ فتتصل بالبلدة خربتان

1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2000م، دليل السلطات المحلية، 2000م، ص342.

أثريتان، فيهما بيوت رومانية مهدَّمة، وبعض السجون، منها: حبس خربة روجان، وحبس الشايب في خربة عوليم، كما تقع جنوب البلدة منطقة أثريَّة تُسمى "البالغة" [1].

إن طبيعة بلدة بيتا الجغرافية، وبُعدها عن النقاط العسكرية، وخلو أرضها من المستوطنات، لم تمنع الأطماع (الإسرائيلية) في أراضي وجبال قرية بيتا قديما وحديثًا، ففي عام 1988م جاءت مجموعة من المستوطنين إلى الأراضي الشرقية في بلدة بيتا، وجرت مواجهات عنيفة بين أهالي البلدة والمستوطنين؛ مما أدى لوقوع إصابات وقتلى في صفوف المستوطنين، وعلى إثر ذلك، قام الجيش بمحاصرة البلدة في 6 أبريل 1988م، وإطلاق النار على أهالي بيتا؛ مما أدى لارتقاء ثلاثة شهداء، ووقوع عدة إصابات، وقام الاحتلال بهدم مجموعة من منازل البلدة "في الناحية الغربية من عين الماء"، وهي منطقة تسمى داخل البلدة بـ "عين روجان"، حيث حدثت المواجهات بين أهالي بيتا والمستوطنين، ويمكن اعتبار هذا الحدث عام 1988م هو العصا التي وُضِعت في دولاب الاستيطان على أراضي بلدة بيتا [2].

ويقع جنوب البلدة جبل يُعرف باسم "جبل صبيح"، وهو محاذٍ للشارع الرئيس الذي يمتد من زعترة شرقًا إلى القرى الشرقية، مثل: عقربا، ويطل الجبل على بلدتَيْ بيتا وحوارة، وعلى حاجز زعترة [3].

قام الاحتلال في فترات ما قبل انتفاضة الأقصى الأولى عام 1987م بوضع نقطة عسكرية على الجبل، وكان الجيش يترك النقطة لأيام، ثمَّ يعود إليها، كما كان يسمح لأهالي البلدة وأصحاب الأراضي القريبة من النقطة بحراثة أراضيهم وزراعتها، وقطف الزيتون والمحاصيل الزراعية.

1) المرجع السابق.

2) مقابلة مع الأسير عودة حمايل من بلدة بيتا، قسم 27 في سجن النقب، 8 أغسطس 2021م.

3) مقابلة مع الأسير عبد السلام عواد من بلدة بيتا، قسم 27 في سجن النقب، 10 أغسطس 2021م.

بعد اندلاع انتفاضة الأقصى الثانية عام 2000م، أعاد الاحتلال النقطة العسكرية، وغدت هذه التقطه موقعًا للمواجهات المستمرة والمتواصلة مع الاحتلال، وأدَّت لوقوع عدد من الإصابات في صفوف شبان بلدة بيتا، إضافة إلى اعتقال العشرات من الشيلي طيلة الفترة ما بين عامَيْ 2000 و2021م [1].

في عام 2018م، حاول بعض المستوطنين بناء خيام وإنشاء نواة لمستوطنة، خاصة بعد إخلاء النقطة العسكرية من الجبل، والتي كانت مُقامة عليه، غير أن شبان وأهالي البلدة قاموا بسلسلة خطوات وفعاليات ومواجهات مباشرة ومستمرَّة مع المستوطنين؛ مما أدى إلى إخلاء المنطقة من المستوطنين، وعودة الأرض لأصحابها الأصليين [2].

ومع بدايات عام 2021م، قام مجموعة من المستوطنين ببناء وحدات استيطانية، وإنشاء خيامٍ، وإحضار كرفانات على جبل صبيح، واستغلَّ هؤلاء المستوطنين انتشار جيش العدو الاحتلال في بلدة بيتا والمناطق المجاورة لها، ومنع الجيش للحركة بين القرى، وتقسيم بيتا، وإخلاء جميع مداخلها؛ ليتم إنشاء بؤرة لمستوطنة "أفيتار" على جبل صبيح، وبدعم غير مباشر من حكومة الاحتلال؛ وذلك لربط هذه المستوطنة المنوي إقامتها مع مستوطنة أريئيل، مرورًا بمستوطنة مجداليم القريبة من بلدة فصرة، وصولاً إلى الأغوار، وبذلك يتمكن الاحتلال من فصل شمال الضغة الغربية عن وسطها وجنوبها [3].

هذا الحدث أشعل وحرّك أهالي بلدة بيتا، وبدأ الأهالي بتنظيم سلسلة من الخطوات والفعاليات؛ لوقف خطة إنشاء المستوطنة على جبل صبيح، ومع بدء شهر رمضان المبارك 2021م، انطلقت المواجهات اليومية بين أهالي بلدة بيتا مقابل المستوطنين من مستوطنة يتسهار، وبمشاركة الجيش.

---

1) مقابلة مع الأسير عودة حمايل، المرجع السابق.

2) مقابلة مع الأسير عبد السلام عواد، مرجع سابق.

3) مقابلة مع الأسير عودة حمايل، مرجع سابق.

واشـتدت المواجهات والمقاومة الشـعبية، ومع بداية عيد الفطر المبارك اسـتشـهد الدكتور "عيسى برهم" على أرض جبل صـبيح، إضـافة إلى وقوع عشـرات الإصـابات، منها إصابات خطيرة.

ونتيجة المقاومة الشعبية والمستمرة، وصمود وثبات أهالي بلدة بيتا؛ قام الاحتلال بوقف مشروع إنشاء البؤرة الاستيطانية على جبل صبيح، وإعادتها لموقع عسكري احتلالي، وتم سحب الكرفانات الخاصة بالمستوطنين، إلَّا أن أهالي بلدة بيتا رفضوا فكرة بقاء الموقع العسـكري، وأعلنوا الاسـتمرار بالمقاومة الشـعبية، وإطلاق سـلسـلة من الأفكار والطرق المبتكرة للمقاومة، مثل: الإرباك الليلي، وا ستخدام أ شعة الليزر والأ ضواء؛ لإزعاج الاحتلال، واستمرار المسيرات الأسبوعية والاعتصامات [1].

كذلك يوجد قرب البلدة جبل يُعرف باسـم "جبل العرمة"، وهو ثالث أعلى جبل في محافظة نابلس، حيث يزيد ارتفاعه عن 850م، ويحوي الجبل العديد من الكهوف والمباني المهددة، إضـافة إلى البرك المحفورة داخل الصـخور، إضـافة إلى أهمية الجبل منذ العصـور الكنعانية والرومانية، وفترة الحكم الإسلامي، كما تم استخدام الجبل كنقطة رصد ومراقبة في فترة صلاح الدين الأيوبي والمماليك؛ نظرًا لارتفاعه، وموقعه الاستراتيجي.

وقد بدأت حكاية المواجهات على جبل العرمة في شـهر فبراير 2020م، بعد أن رفع أهالي بيتا علم فلسـطين على سـارية عالية فوق قمة جبل العرمة مقابل مسـتوطنة إيتمار الجاثمة على أراضـي عورتا وبيت فوريك، وجاء ذلك بعد بدء المسـتوطنين بتحريك رحلات وزيارات جماعية للجبل، وأعلن المسـتوطنون عبر صـفحات مواقع التواصـل الاجتماعي عن نيَّتهم اقتحام الجبل؛ مما دفع أهالي البلدة لنصب خيمة اعتصام على الجبل، وإعلان الرباط على جبل العرمة؛ لمنع المستوطنين من اقتحامه.

1) المرجع السابق.

وأصبحت خيمة الرباط مزارًا دائمًا لأهالي البلدة والمتضامنين، وبات الغناء، والنشيد، واللقاءات الإعلامية، والمؤتمرات، والندوات، والاعتصامات، أنشطة متواصلة ومستمرة داخل الخيمة، وعلى الجبل؛ مما دفع الاحتلال لاستدعاء العشرات من الناشطين في بلدة بيتا، وتوجيه التهديدات لهم بضرورة إزالة الخيمة، ووقف الاعتصامات والخطوات على الجبل [1].

وقد قام جيش الاحتلال وبمشاركة المستوطنين باقتحام جبل العرمة، والتوجه بقوات كبيرة جدًا لهدم خيمة الاعتصام، وحصلت مواجهات عنيفة بين أهالي البلدة والمتضامنين معهم، مقابل قوات الاحتلال والمستوطنين، وأطلق جنود الاحتلال والمستوطنون الرصاص الحي وقنابل الغاز والصوت على المرابطين؛ مما أدى إلى استشهاد الشاب محمد عبد الكريم حمايل، وإصابة خطيرة للشاب إسلام عبد الغني دويكات، الذي استشهد بعد أيام من العلاج؛ نتيجة خطورة إصابته.

لم يستسلم أهالي بلدة بيتا والمتضامنون معهم، واستمرَّت مقاومتهم الشعبية وصمودهم على جبل العرمة، واستمر الرباط بشكل يومي على الجبل، وبدأ أهالي البلدة بوضع أساسات لبناء مسجد الشهداء على أراضي الجبل، إضافة إلى بناء مساكن للمواطنين، وتحويل الجبل إلى مكان سياحي، ورمز لانتصار المقاومة الشعبية على الاحتلال (الإسرائيلي).

بينما لا زالت المواجهات وأشكال المقاومة الشعبية تجري على جبل صبيح، أعلن جيش الاحتلال عن تحويل الجبل إلى نقطة عسكريَّة بدلًا من موقع استيطاني، ومع ذلك، لم تتوقف المقاومة الشعبية على الجبل، ويُصِّر الأهالي على عودة الجبل لأهالي بلدة بيتا ولأصحابه.

1) مقابلة مع الأسير عبد السلام عواد، مرجع سابق.

دور الإعلام في المقاومة الشعبية في بلدة بيتا:

في ظل الثورة الإعلامية والرقمية وعصـر الإنترنت، وانتشــار مواقع التواصــل الاجتماعي بشكل كبير وواسع، بالإضافة إلى توفر أجهزة الاتصال والتواصل مع كل فرد من أفراد المجتمع تقريبًا، كل ذلك يجعل أية قضـية في العالم ممكن أن تصـل بكبسـة زر إلى جميع أنحاء العالم.

وقد لعب الإعلام دورًا فاعلًا ومهمًّا في تفعيل المقاومة الشـعبيَّة في بلدة بيتا بشكل خاص، وفيما يخص القضية الفلسطينية بشكل عام، ومنها:

- **أولًا: التوعية بأهمية القضية "جبل العرمة، وجبل صبيح"**: فمن خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وتوفر وسائل الاتصال الحديثة مع معظم الشباب في بلدة بيتا، استطاع كل شـاب أن يتحوَّل إلى صـحفي، وأن ينقل أحداث وصـور وفيديوهات المواجهات والأحداث في بلدة بيتا إلى كل العالم، وقد تناقلت وســائل الإعلام العالمية جزءًا كبيرًا من هذه الصور؛ مما ساهم في فضح جرائم واعتداءات الاحتلال.
- **ثانيًا: خلق رأي عام حول أحداث بلدة بيتا**: من خلال النشر المستمر والأخبار حول أحداث بيتا، والمقاومة فيها، والتركيز عليها، جعل منها قضـية رأي عام، ووجَّهت صـناع القرار لتناول أحداث بلدة بيتا والحديث عنها رسميًّا.
- **ثالثًا: توثيق الحدث**: نشر الأحداث اليومية لما يجري في الأراضي الفلسطينية، وفي بيتا بشــكل خاص، يصــنع مادة لأرشــيف أخبار ومعلومات وتقارير، يُمكن للجمهور اللجوء إليها؛ لدراســتها، وكتابة الأبحاث والتقارير حولها، إضـافة لاســتخدامها في إمكانية رفع شكاوى قانونية لدى المنظمات الدولية.
- **رابعًا: نشر الفكرة**: ما يتم نشره من صور وحكايات لصمود وثبات وبطولة أهالي بلدة بيتا، وحالة المقاومة فيها، سـاهم في نشـر الفكرة، ومحاولة تقليدها، والاقتداء بها في نقاط ومناطق مواجهة أخرى مع الاحتلال في الضفة الغربية.

إنجازات حققتها المقاومة الشعبية في بلدة بيتا:

1. اســـتطاعت المقاومة في بلدة بيتا لفت الرأي العام العالمي إلى الظلم الواقع على البلدة، وعلى الشــعب الفلســطيني، إضــافة إلى كشــف الاعتداءات التي يمارســها المستوطنون وجيش الاحتلال.
2. غاية أيّة مقاومة - ومن بينها: المقاومة الشـــعبية - رفع كلفة الاحتلال وجعله باهظًا، وقد كان للمقاومة الشـــعبية في العديد من الدول دورًا مهمًّا في تقويض النظام الاســـتعماري فيها، وقد اســـتطاعت المقاومة الشـــعبية في بلدة بيتا جعل الاحتلال (الإســـرائيلي) يدفع أثمانًا باهظة، أدَّت إلى عودة جبل العرمة لأصـــحابه، ووقف تحويل جبل صبيح إلى موقع استيطاني.
3. عُدت المقاومة الشـــعبية في بلدة بيتا رمزًا للمقاومة الشـــعبية في فلســـطين، ونموذجًا تتحدث عنه الرموز والقيادات الســياســية الفلســطينية، فقد ذكر الرئيس الفلســـطيني محمود عباس المقاومة في بيتا عدة مرات في خطاباته، إضـــافة إلى ا ستقباله لعائلات شهداء بيتا، وممثلين عن مؤ سـ ساتها، كما دعت حركة فتح لعقد لقاءات تنظيمية واجتماعية في بلدة بيتا، وفي كلمة لعضـــو المكتب الســـياســـي لحركة حماس "حسام بدران" - خلال اتصاله مع عائلة الشهيد عماد دويكات يوم 7 أغســـطس 2021م - قال: "إنَّ كل فلســـطين تفتخر بكم، وباتت بلدة بيتا نموذجًا يُحتذى به في المقاومة، وأصبحت صورة مصغرة عن غزة العزة".
4. عززت المقاومة الشعبية في بلدة بيتا الهوية الوطنية الفلسطينية كهويَّة رئيسة مقابل الهويات الفرعية، خاصـــة في ظل حالة تراجع الهوية الوطنية الفلســـطينية في الضفة الغربية.
5. مســاهمة المقاومة الشــعبية في بلدة بيتا والمواجهات شــبه الدائمة في البلدة في تعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعية بين أهالي البلدة مع بعضــهم، إضــافة لعلاقة أهالي بلدة بيتا مع القرى والبلدات المجاورة، حيث إن صـــور تعاون الأهالي تنوَّعت، وبرزت بشكل كبير مشاهد التكافل والترابط.
6. عززت المقاومة الشعبية في بلدة بيتا الوحدة الوطنية بين الفصائل الفلسطينية.

7. ساهمت المقاومة الشعبية في بلدة بيتا في إبراز عدد من الشبان والشابات الفلسطينيين خلال عملهم الصحفي، أو أثناء المشاركة في فعاليات المقاومة الشعبية.

نتائج الدراسة:

- المقاومة الشعبية أحد أشكال المقاومة، يمكن استخدامها حسب الزمان والمكان المناسب لها.
- استخدم الشعب الفلسطيني أسلوب المقاومة الشعبية في عدة مراحل من مراحل نضاله ضد الاستعمار البريطاني والاحتلال (الإسرائيلي).
- حققت المقاومة الشعبية في فلسطين عدة إنجازات في محطات عدة، أهمها: الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ومعركة البوابات الإلكترونية، ومقاومة بلدة بيتا.
- يمكن للمقاومة الشعبية أن توحِّد الشارع الفلسطيني المنقسم فصائليًّا.
- يلعب الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة دورًا مهمًّا ومؤثرًا في إنجاح ونشر المقاومة الشعبية.
- تمثِّل المقاومة الشعبية في بلدة بيتا صورة ومثالًا يُمكن دراسته وتعميمه في مواقع المواجهات في فلسطين.

التوصيات:

1. دراسة التجربة، وتبنيها، ونقلها إلى مناطق الاحتكاك في الضفة الغربية.
2. العمل على إيصال ونشر التجربة في الإعلام الغربي.
3. استقبال الوفود الغربية والمؤثرين في المجتمع الغربي، وتوجيه الدعوات لهم بالمشاركة في فعاليات المقاومة الشعبية في بيتا.
4. إطلاق صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، تتناول تجربة بيتا، وتتابع أخبارها، والعمل على أن تكون الصفحات بعدة لغات.
5. تدريب شباب بلدة بيتا على أن يكونوا ناطقين باللغة الإنجليزية، والتركية، والروسية، وغيرها، بحيث يتم تقديمهم للإعلام الغربي؛ للحديث عن بلدة بيتا، ومقاومتها الشعبية.
6. لا بد أن يتصدَّر الشباب والشخصيات الاعتبارية والتاريخية في الحركة الإسلامية في الضفة الغربية الموقف في بيتا، ويُمكن إعداد جدول لتوزيع الشخصيات على مدار أيام الأسبوع، ضمن فعاليات متفق عليها، تشمل كلمات، ووقفات، وغيرها.
7. تطوير أفكار الإرباك الليلي والإطارات المشتعلة، والاستفادة من فكرة قطاع غزة في مسيرات العودة.
8. إطلاق اسم على كل يوم جمعة، أو حتى للأسبوع، ويتم تعميمه أو إشهاره بكل الطرق المتوفرة.
9. إنتاج مواد إعلامية "أناشيد، وأفلام قصيرة، وبوسترات، وتصاميم، ..."، ونشرها في وسائل الإعلام المتاحة.
10. تعزيز التنسيق الفصائلي.
11. التشبيك مع المؤسسات والجمعيات والأندية الموجودة في بلدة بيتا.
12. من دون شعب لا يمكن أن تكون هناك مقاومة شعبية، والمطلوب هنا توفير كل مقوِّمات صمود وثبات الشعب وأهالي بلدة بيتا والبلدات والقرى التي تتبنى أشكال المقاومة ضد الاحتلال.
13. الانتهاكات التي يقوم بها الاحتلال وجيشه ضد أهالي بلدة بيتا والمتضامنين معهم، هي عناوين لقضايا يمكن أن تُرفع ضد الاحتلال، ويحتاج البُعد القانوني إلى لجنة

قانونية محلية ودولية؛ لدراسة الملفات، وتحديد الجهات القضائية التي يجب التعامل معها.

14. وضــع خطط مدروســة، والابتعاد عن العفوية والعشــوائية، بحيث تكون هناك نتائج مثمرة، وعدم تشتيت الجمهور.

المصادر والمراجع

1. معين الطاهر، ورقة عمل: المقاومة الفلسطينية "التطورات والمسارات المحتملة"، مركز الزيتونة للدراسات، لبنان، 2021/3/6م.
2. جميل هلال، الفلسطيني والفلسطينيون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، التاريخ.
3. صقر أبو فخر: "ساتياغراها" أم المقاومة الشعبية؟، هل طوَّر الفلسطينيون خططًا لمفاوضات مقبلة؟، جريدة العربي الجديد، 2021/3/10م.
4. جميل هلال، إضاءات على مأزق النخبة السياسية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 2013م.
5. مقابلة مع الأسير عودة حمايل من بلدة بيتا، قسم 27 في سجن النقب، 8 أغسطس 2021م.
6. مقابلة مع الأسير عبد السلام عواد من بلدة بيتا، قسم 27 في سجن النقب، 10 أغسطس 2021م.

الإعلام الجديد وتأثيره خلال معركة سيف القدس

إعداد الباحث:

ليلي أيوب أبو إرجيلة

ملخص:

تتحدث الدراسة عن دور الإعلام الجديد في رسم صورة مغايرة عن الحقيقة عندما يراد منه ذلك، وبالمقابل، فإنه قادر على إظهار الحقيقة إن تم العمل على ذلك، وقد عملت الدراسة على توضيح عملية تطور الإعلام، خاصة الإعلام الجديد، وأثر ذلك على الإعلام الإسرائيلي، وعمله التقليدي، مظهرة مزاياه، وتأثيره على معركة سيف القدس، وكيفية قلب الموازين على الإعلام الإسرائيلي، وكيف أحدث صدمة عالمية وصلت إلى التأثير على مجريات المعركة، والدعم الأمريكي؛ ما دفع بايدن لتوبيخ نتنياهو بدلًا من مباركته، كما أظهرت الدراسة أهمية التواصل عبر الوسائل الاجتماعية في الحشد الكثيف للمعركة من كل الجهات والأطراف، وكيف أثر تطبيق التيك توك في رسم صورة جديدة لشباب القدس عند باب العامود، وصورة جديدة لما سمي لدى الصهاينة بيوم القدس أو مسيرة الأعلام.

المقدمة:

(يشــعر باهتزاز بســيط في جناح الطائرة) .. "هكذا بتهكم" أجاب قائد ســلاح الجو الأسبق دان حالوتس عند سؤاله عن شعور الطيار الصهيوني حين يقصف هدفًا مدنيًّا.

مثل هذا الجواب لا يمكن أن يكرره قادة جيش العدو في زمن الإعلام الجديد، والذي يبدو بجلاء أثره في معركة سيف القدس.

ولعل تداعيات هذا الإعلام حاضـــرة على جانبَيْ الجبهة، وكلا الجانبين يجتهد في توضيحه لصالح روايته، وقد خلقت فضاءات التفاعل والمشاركة في الإعلام الحديث ميدان قابل للقتال بشكل مختلف.

ولقد اســتغرق تدمير برج الجلاء دقائق معدودة، وانجلى بعدها الغبار عن الأنقاض والركام، غير أن الإعلام الحديث وتغطيته للحدث قبل التنفيذ وخلاله وبعده، حوّل الأمر إلى قضــية عالمية ألقت أعباءً على كاهل الســياســة الصــهيونية، ومؤســســتها العســكرية، ومنظومتها الإعلامية، أثقل بكثير من أطنان الإسمَنت المدمر.

فما زالت الدبلوماســية الصــهيونية والمؤســســة العســكرية تحاول التقليل من تلك الارتدادات لهذا التفجير، التي يرصــدها الإعلام والخارجية الصــهيونية على شــكل مظاهراتٍ ووقفاتٍ وانقسامات في التأييد الأمريكي، وحزبه الحاكم؛ مما يشكّل تحديًا مستمرًّا للرواية الصهيونية، والتي لا يصلح معها أجوبة (حالوتس).

فنحن نرى إعلامًا حوّل تلك القوة العســكرية، والطائرات الحربية، ومنظوماتها الدفاعية والصاروخية، إلى لعنةٍ على هذا الاحتلال، أصابته في مقتل، كما أن صورًا وأحداثًا ومقاطع لا تزيد إلا في ســخطِ العالمِ ورأيه في "دولةِ الاحتلال"، دولة اســتخدمت كلّ أدواتِها وطاقتِها ومقدراتِها لصــياغةِ روايةٍ تُظهرها دومًا أنها المدافعة عن نفســها، وأنها الضــحية دومًا.

إنّ مثلَ تلك الأحداث وتداعياتها قد حالت دون تحسين صورة اليهود، وتشويهها؛ بسبب الرأي العام العالمي الذي تحوّل ضد (دولتهم)، حتى طالهم غضب الجمهور، ومستهم اللّعنة، كل ذلك كان دافعًا قويًّا للبحث في دور الإعلام الجديد، وضرورة مدى معرفة قدرته على تغييرِ الرأي العام، ورواية الدولة، وخطورة تجاهله، وتجاهل الدولة لهذا الإعلام، وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة؛ لتتناول دور الإعلام وتأثيره خلال معركة سيف القدس وبعدها، حيث يرى قادة إعلام العدو أنَّ "صورة غزة، والدمار الذي يسيطر على الشبكات أكثر من أي شيء، فنحن على عين العالم، ويجب أن ننتبه".

مشكلة الدراسة

إن الإعلام العربي عمومًا، والفلسطيني خاصة، غير قادرٍ على تطويرِ نفسه؛ لأنه غير مؤمن بقصوره، وبقدرة الإعلام على إحداث التغيير، وجاء هذا البحث كمساهمة في توضيح أهمية الإعلام الجديد؛ لتغيير تلك النظرية.

فرضيات الدراسة

إنَّ الإعلام الجديد يمتلك قدرة عالية في التأثير على الرأي العام المحلي والعالمي، وتغيير الرواية، كما يملك قدرة عالية على إحداث فرق في صورة النصر للمعركة.

أهداف الدراسة

1. تسليط الضوء على الإعلام الجديد؛ مزاياه، وتطوره، ورقابته على السلطة.
2. إلقاء الضوء على معركة سيف القدس، والبدايات.
3. إظهار تداعيات الإعلام الجديد في معركة سيف القدس.
4. بيان كيفية تعامل الصحافة والإعلام الإسرائيلي مع أحداث معركة سيف القدس، ودوره فيها.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تداعيات الإعلام الجديد على "دولة الكيان"، وما أحدثته من تصدعات عالمية، وتصدعات في المجتمع الصهيوني ومستقبله بعد معركة سيف

القدس، وبما أن الصـراع العربي الصـهيوني ما زال قائمًا ومسـتمرًا، فإن ذلك بالتالي يحتم انطلاق معارك جديدة قادمة، وصـولًا إلى معركة التحرير؛ لذا من الأهمية أن يتم التركيز على إحدى أهم الأدوات المسـتخدمة في إدارة هذا الصـراع، والصـياغة للرواية العربية الفلسطينية أثناء المعارك وبعدها (الإعلام الجديد).

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي لدور الإعلام، وتأثيره خلال معركة سيف القدس وبعدها.

المبحث الأول: الإعلام الجديد مزاياه، وتحوله

الإعلام الجديد، ومزاياه

في وقت أحجم فيه الجمهور عن الإقبال على الإعلام التقليدي، ومشاهدة التلفاز، في مقابل زيادة الإقبال على الإعلام الجديد، والذي تعددت أدواته ومزاياه، وأصبح لكل مواطن شاشة يمكن عرض كل ما يريده على تلك الشاشة، وأصبح بإمكان كل شخص أن يكون مراسلًا صحافيًّا، له موقعه وقناته التي يفضلها، ويرسل ما شاء إلى تلك القناة، وأصبحت الأحداث تُبث على الهواء مباشرة، في السلم والحرب، من القريب والبعيد، وبكل اللغات، ولكل الفئات.

ولقد استطاع الجميع أن يكون مشاركًا في صناعة الحدث، في نقله، وتعميمه إلى كل من تريد، بالتفاعل مع ذلك الحدث، أو التعليق عليه، وقد كان من أهم ما تميز به هذا الإعلام أن الدولة فقدت القدرة على الحكم والسيطرة عليه، أو حتى حجبه عن العالم.

فشبكات مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الشبكة العنكبوتية المتعددة، وقنوات بثها، والقدرة على امتلاكها واستخدامها، ومشاركة العالم ومشاطرته تلك الأدوات، جعلت من أي شخص يمتلك أداة من تلك الأدوات الحديثة: القدرة على التواصل، ومخاطبة العالم، ومخاطبة الجمهور، والتأثير به وبرأيه، حتى الوصول إلى التأثير على سلوك ذلك الجمهور بكل سهولة.

مزايا الإعلام الجديد

وقد تميز هذا الإعلام بمجموعة من المزايا التي جعلته يختلف عن الإعلام التقليدي منها: (مصعب حسام الدين 2014م، 94)

1. إعلام غير وثيق، بحيث يكون الكل فيه مستقبلًا ومرسلًا، عكس الإعلام التقليدي (إذاعة - تلفزيون -صحافة - ...)، وهو ما جعلنا نطلق عليه اسم الإعلام التفاعلي.

2. أدواته بسيطة، وتكلفته شبه معدومة؛ مما أتاح سهولة الحصول عليه.
3. سرعة انتشار هذا الإعلام بين الفئات العمرية المختلفة.
4. قدرته على التغلغل والتأثير في الشرائح المجتمعية كافة.
5. إقبال واسع وكبير على هذا الإعلام من قبل الجمهور.
6. عالمية هذا الإعلام، واتساع رقعته ودائرته.

تطور الإعلام، وتحوله (رقابة الشعب على السلطة):

أحدث عصر التكنولوجيا والعالم الرقمي تحولات طالت وسائل الإعلام وأدواتها، وقد ساعد هذا التحول السريع في انتقال العالم إلى سياسة ليبرالية جديدة فرضتها قوى العولمة، ومؤسساتها؛ سعيًا منها لاستخدام الإعلام لخدمتها، وخدمة مصالحها بالدرجة الأولى، وقد أحدث هذا التغيير والتطور حالة من التغيرات الاجتماعية، والأمنية، والعسكرية، والاقتصادية، وعلى الرغم من تشجيع الدولة على هذا التطور، والسعي لاستقطاب والاستفادة منه لصالح مؤسساتها وأهدافها، إلا أن سيطرة الدولة على هذا النوع من الإعلام والتحكم به بات صعبًا جدًا، وقد أدى ذلك إلى دفع بعض الدول ثمنًا باهظًا لغزو هذه الأدوات والوسائل الإعلامية الجديدة لبلادها؛ فكانت الثورات العربية أكبر مثالٍ على عدم قدرة الدولة على التحكم والسيطرة على هذه الأدوات وطريقة استخدامها، وقد أدى هذا التطور بالإعلام وأدواته إلى تحوّل الدولة من متحكم ومراقبة للإعلام إلى دولة مراقبة من قبل الإعلام الجديد؛ فانتقلت الرقابة من السلطة إلى الشعب، وأصبح الشعب قادرًا على متابعة مؤسسات دولته في كل صغيرة وكبيرة، وأصبحت الدولة غير قادرة على الإمساك بسياسات حزبية أو أيدولوجية معينة؛ كون هذا الإعلام يختلف عن الإعلام الحزبي أو الأيديولوجي، وأصبح لهذا الإعلام انعكاساته ومستوى مفاهيم القيم للدولة، أما على مستوى الوعي؛ فقد كان للإعلام الدور الأساسي في تصميم وتشكيل وجهات النظر الذاتية والعامة للإنسان داخل المجتمعات، وهو المكون الأساس في عملية البناء الاجتماعي والسياسي والثقافي لمجتمعٍ ما، إلا أن هذه الميزة ما زالت موجودة وبقوة، ولكن ليس برسم الدولة وتحكمها؛

لذلك نحن نتحدث عن إعلام حر يعبّر عن تحوّل جديد للإعلام، وقدرة شـعبية عالية على الإرسال والاستقبال، دون رقابة، أو حجب، أو فلترة، أو تزوير، في كثير من الأحيان.

المبحث الثاني: معركة سيف القدس والبدايات

يوم القدس (مسيرة الأعلام 10-5-2021م):

كان هذا تاريخ ما أطلق عليه الاحتلال يوم القدس، ويقصد به: ذلك اليوم الذي تم فيه احتلال القدس، وحائط البراق، والمسـجد الأقصـى، وتعتبره دولة الاحتلال يوم (توحيد القدس)، كما تنطلق خلال هذا اليوم مسـيرة أطلق عليها اسـم (مسـيرة الأعلام)؛ تعبيرًا احتلاليًّا عن توحيد القدس، وقد كان من طقوس هذه المسـيرة أيضـًا: الرقص أمام باب العامود، والعبور من الأحياء الإسلامية في البلدة القديمة.

وقد اعتصم الشباب المقدسي في منطقة باب العامود، وداخل المسجد الأقصى؛ حرصًا على عدم السماح للمستوطنين باقتحام الأقصى، أو المرور بالأحياء الإسلامية في البلدة القديمة وتخريب وتدمير العديد من المحال التجارية.

وأقدمت شـرطة الاحتلال على اقتحام المسـجد الأقصـى؛ في محاولة لإخراج المرابطين المقدسـيين منه، وتفريق المعتصـمين في منطقة باب العامود؛ مما اسـتدعى تصاعد تصدي الشباب المقدسي لسلطات الاحتلال، التي لم تتوانَ أن ترد بإطلاق المطاط على الرؤوس والعيون، وقد كانت تهتف بالسـيطرة على تلك الأحداث من خلال الإفراط في استخدام القوة؛ فأصيب عددٌ كبيرٌ من الشباب المقدسي في عيونهم ورؤوسهم، وفقَدَ الكثير منهم عيونهم خلال تلك المواجهات في ذلك اليوم، والأيام السابقة، وأصيب عدد من أفراد شرطة الاحتلال أيضًا. (يديعوت أحرنوت 18-5-2021م)

وقد وُثقت هذه الاقتحامات بالصــوت والصــورة، وكانت ثُبث على الهواءِ مباشــرة، وتُنقل عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ووسائل التواصل الاجتماعي، خصوصًا تلك الصـور والأحداث التي كانت تبث من داخل المسـجد الأقصـى، مع عدم قدرة الصـحافة على الوصول إلى داخل المسجد الأقصى والتصوير من الداخل.

وقد أشعلت تلك الصور الشباب المقدسي الذي يدافع عن الأقصى بعيونه المنطقة جمعاء، وارتفع الهتاف والاستنجاد بالمقاومة، وقائد المقاومة (محمد الضيف)، ليصل صوتهم عبر الأثير إلى آذان الضـيف؛ ليخرج بتصـريح واضـح للاحتلال يطالبه فيه بالتوقف، والخروج من الأقصى، ووقف الاعتداءات على الأهالي، والقدس، والشيخ جراح، وإلا سيكون الرد قادمًا.

ولعلَّ هذا التصــريح لم يأخذه الاحتلال على محمل الجد، أو لم يُرِد أن يفهمه جيدًا، فلم تتوقف الاعتداءات، واســتمر الهتاف والاســتنجاد، حتى جاءت ســاعة الانطلاق في تلك المسيرة ترافقها صافرات إنذار العدو التي بشرت المقدسي أن الضيف أجاب النداء.

حيث جاء إطلاق الصواريخ تجاه القدس الساعة السادسة مساءً، تزامنًا مع مسيرة الأعلام التي فضــت، وهرب قطيعها، ليكون يوم الإثنين الســاعة الســادســة مســاءً 10-5-2021م ســاعة انطلاق وبدء معركة أطلقت عليها المقاومة اســم (ســيف القدس)؛ كونها ستمثل السيف الذي سيقطع تلك الأيادي التي تجرأت على القدسِ وأهلها، فيما أطلق عليها الاحتلال تسمية (حامي الأسوار).

معركة سيف القدس، وأيام المعركة (10-5-2021م إلى 21-5-2021م):

ابتدأت معركة ســيف القدس منذ 10-5-2021م بإطلاق صــواريخ المقاومة باتجاه القدس، وتفريق مسـيرة الأعلام، واسـتمر إطلاق الصـواريخ والقذائف والراجمات من قطاع غزة تجاه المدن الفلســطينية المحتلة عام 48، والقدس، وتل أبيب، والنقب، وحظيت مدن غلاف غزة وعسقلان بالنصيب الأكبر من تلك الصواريخ والمقذوفات.

ولم يتوقف قصــف تلك المدن والقرى إلا خلال ســاعات أرادتها المقاومة، وقررت خلالها رفع حظر التجوال عن تلك المدن والقرى، كما حصل مع القصف على تل أبيب، فكان الخطاب يسبق الرشقة؛ لتؤكد صدق المقاومة، ودقة إصابتها، وكانت الرشقات تمثل زغاريد الفلســطينيين طوال أيام المعركة، وقد ســمعها العالم ورآها بأم عينه، وعاشــها لحظة بلحظة، وتداولها كل مؤمن بالقضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني؛ لتصل إلى آفاق الأرض، وتظهر للعالم مدى انخداعهم بالصــهاينة وروايتهم، ولتثبت للاحتلال أن العالم لم يعد حكرًا عليهم وعلى روايتهم الزائفة وإعلامه.

اســتمرت تلك المعركة أحد عشــر يومًا، من 10-5-2021م إلى 21-5-2021م، وقد أحدثت تحولًا في تاريخ الصــراع العربي الصــهيوني، والقضــية الفلســطينية، وأظهرت المقاومة من خلالها قوة كانت دليلًا على إعدادها لهذه المعركة، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما اســتطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين لا تعلمونهم﴾ (الأنفال، آية: 60).

فما أحدثه الإعلام الجديد خلال هذه المعركة كان اختراقًا للآذان الصــماء، وصــفعة لكل حر وصلته تلك الصورة معبرة عن جرائم الاحتلال، والدولة الصهيونية، تلك الصورة التي فضحت أخلاقيات الجيش الذي يَدّعي أنه لا يُقهر؛ فجردته من أخلاقه، وأظهرت ضعف دولته ووهنها، وصــبّ ذلك الغضــب على كل من تبين أنه يهودي، أو أعلن عن نفســه أنه يهودي في كثير من مناطق العالم، ومن تداعيات تلك الصــورة وما جاء في الإعلام الجديد: أن تأثيرها ما زال حيًّا إلى هذه اللحظة، فلا يزال العالم يرفض تصــديق تلك الروايات الصــهيونية الكاذبة، والحجج والادعاءات الباطلة التي يحاول بثها ونشــرها جاهدًا كرواية إسرائيلية مبررة لأعماله الإجرامية، وقصفه وتدميره للبيوت والأبراج، وقتل الأطفال.

ولقد ظهرت تداعياتها من خلال ســلوك الحزب الديمقراطي)أكثر المؤيدين للكيان الصهيوني)؛ فعبروا عن قلقهم من هذه الحملة على غزة، ومنهم: (بوب مenندز) رئيس وزارة الخارجية في الســيناتور الأمريكي، وأهم الداعمين لدولة الاحتلال ومواقفها، حيث اعترض

بوب على الاتفاق النووي الإيراني فقط لمجرد أن "إسـرائيل" معترضـة على هذا الاتفاق هكذا صـرح بذلك، وقد كان له كلمة حول الحملة على قطاع غزة قائلًا: "أنا قلق جدًا من القصـف الإسـرائيلي على قطاع غزة، وأطلب من الجانبين المحافظة على قوانين الحرب، والالتزام بها، وأدعو للتوصـل إلى وقف إطلاق نـار فوري" (يـديعوت أحرنوت - تسـيفي شميلوفيتش - 19-5-2021م).

ومن وجهة نظر نواب ديمقراطيين آخرين من أصـل يهودي، منهم: جون أوسـوف، فقد قدموا عريضـة وقّع عليها قرابة 28 عضـوًا أمريكيًا يطالبون فيها بايدن بممارسـة الضـغط على "إسرائيل" لوقف إطلاق النار الفوري، وممن وقّعوا على هذه العريضـة أيضًا: السيناتور اليهودي (بارني ستدرز)، والسيناتور اليهودي (بريان شيت).

المبحث الثالث: تداعيات الإعلام الجديد

تداعيات الإعلام الجديد على المجتمع:

لقد كسرت أدوات الإعلام الجديد حاجز الخوف لدى الجمهور؛ فساهم في انتشار الثورات العربية، كما عممت وفضحت انتهاكات وجرائم حول العالم، كان من أبرزها: مقتل جورج فلوريد عام 2021م في الولايات المتحدة الأمريكية، وسمحت بالمشاركة في الأحداث والتفاعل معها فوق المشورة وتعليقها، أيضًا ساهمت في خلق رأي عام، وحققت تضامنًا وتعاطفًا ومساندةً، كما فضحت قضايا زعزعة الرأي العام العالمي، ونقلت الرواية إلى أماكن لم تكن لتصلها أو تقتحمها بأي حال من الأحوال، ولقد شكّل إحدى أهم أدوات السلم والحرب بالتأثير على المجتمعات؛ سياسيًّا، وأمنيًّا، وعسكريًّا، واقتصاديًّا.

تداعيات الإعلام الجديد على المجتمع (الإسرائيلي)، والرأي العام العالمي:

شكّل الإعلام الجديد عنصرًا مهمًّا، وأداءً استراتيجيًّا لانتشار الرواية الفلسطينية الحقيقية، وصياغتها من خلال معركة سيف القدس وما بعدها، وقد كان لهذا الإعلام الدور المهم في التوثيق والصياغة الحقيقية الصحيحة للأحداث، وبطريقة حديثة.

وأما ما أحدثه الإعلام الجديد على صعيد الرأي العام العالمي خلال هذه المعركة؛ فيمكن وصفه بالتحول السريع تجاه القضية الفلسطينية عالميًّا وإقليميًّا، وقد كان من أهم تلك التداعيات التي أحدثها الإعلام الجديد خلال معركة سيف القدس:

- فضح الوجه الإجرامي وبشاعته لذلك الاحتلال المعتدي.
- انتشار صور القتل الجماعي والهدم للأبراج وقتل الأطفال، إلخ.
- سمح للشعوب العربية والإسلامية بالتفاعل والمشاركة في أحداث المعركة، من خلال: إبداء الرأي، والتعليق، وتعميم الصورة وانتشارها، وغير ذلك.
- اقتحمت الرواية الفلسطينية أماكن لم تكن تصلها من قبل.

- تفنيد ودحض ادعاءات الاحتلال، وكذبه أمام الجمهور الغربي تحديدًا، وجعلته يتبنى الرواية الفلسطينية، ويغير من مواقفه.
- أظهرت لحمة الشعب الفلسطيني، ورغبته في التخلص من الاحتلال، وظلمه، واضطهاده.
- أظهرت قدرة المقاومة على الصمود، وقدرتها على إيلام الاحتلال، وردعه وثنيه عن اعتداءاته المتكررة على أهلنا ومقدساتنا، وعبّرت عن تصور أداء المقاومة ومصداقيتها.
- أظهرت للعيان وهن الاحتلال عسكريًّا، وأمنيًّا، واجتماعيًّا، رغم كل ما يمتلكه من مقدرات عسكرية، إلا أنه لم يستطع توفير الأمن والأمان لمواطنيه في هذه المعركة.

كل تلك التأثيرات والتداعيات لم تكن لتحظى بالأهمية والانتشار الذي حظيت به لولا الإعلام الجديد، وقدرته على تعميم الصورة، وتوضيح الرواية الحقيقية، وإيصالها إلى الجمهور المناسب، فقد ساهم الإعلام الجديد في إبراز العديد من الصور والأحداث التي زعزعت ضمير العالم، وأظهرت بكل وضوح تلك الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد شعب مظلوم ومضطهد، يدافع عن حقوقه وممتلكاته ومقدساته، فهو أبرز المقاومة وأظهرها على حقيقتها، مقاومة مدافعة عن حقوق الشعب الفلسطيني، وحامية له، رغم محدودية إمكاناتها وقدراتها أمام "دولة الاحتلال" وجيشها.

المبحث الرابع: تعامل الصحافة والإعلام (الإسرائيلي) مع أحداث معركة سيف القدس، ودوره فيها.

الصحافة والإعلام في "إسرائيل":

رغم تطور وسائل الصحافة والإعلام في "إسرائيل"، واتجاهها إلى الخصخصة في مستويات الملكية، إلا أن رقابة "الدولة" على هذه الوسائل ما زال مستمرًا إلى يومنا هذا، من خلال فرض الأنظمة والقوانين والعلاقات الوطنية الوطيدة بين المؤسسة العسكرية والسياسية والإعلام (دليل إسرائيل 334 - منال جمال)، إلا أن الرقابة العسكرية، ولجنة المحررين، وغيرها من القوانين والضوابط، لا تشكّل أسسًا وفيرة في قدرة "الدولة" على السيطرة على الإعلام والتحكم باتجاهاته.

ولعلّ قول أمل جمال عن رغبة المؤسسة السياسية بفرض سيطرتها بشكل مباشر على وسائل الإعلام ليس صوابًا، فهو يشكّل جزءًا كبيرًا من الحقيقة، فمجال حرية التعبير في "إسرائيل" يتسع لآراء متعددة؛ لأنه لا يتخطى نطاق الشرعية المكفولة عند معظم الجمهور اليهودي في البلد، إذ أن الإعلام يستسلم وبشكل إرادي للمؤسسة السياسية، وهذا الإخلاص نابع من عدة عوامل، منها:

- تركيز الإعلام على المنظر الأساسي للمقارنة التاريخية، من خلال التركيز على (ما حصل في أوروبا - المحرقة)، وهذا يؤكد شعور أن الجيش مؤسسة الجميع، وهي مولد الشعور بالأمن والأمان، وأن المساس بها يؤثر على أمن الدولة وهويتها الذاتية.
- الشعور بالحصار عند معظم الجمهور اليهودي في "إسرائيل".
- وجهة النظر العامة والسائدة أن "الدولة" ما زالت في خطر.
- انحدار معظم النخب الإعلامية من نفس الخلفيات السياسية، والأمنية، والعسكرية، وبالتالي هم يعملون على تنظير وجهات نظر أمنية إلى عالم الإعلام (دليل إسرائيل، منال جمال، 134).

وقد ســـاهم الإعلام في (إســـرائيل) منذ قيام "الدولة" إلى يومنا هذا، على رفع مسـتوى الوعي القومي ليهود "الدولة"، والحفاظ على أداء يتصـف بالواجب الوطني القومي، يتناسـب والمشـروع الصـهيوني في كل الأوقات، فمنذ دعوة بن غوريون للصـحافة للحفاظ على الروح المعنوية العالية للشــعب، وعدم زرع بذور أي فتنة، والحرص على عدم انتشـــار الفوضـــى، وعدم إعطاء معلومات للعدو، والحذر في الأقوال والتصـــريحات التي تبني رأي المؤسـســة العســكرية، وموقفها، وروايتها، والذي نشـاهده حتى يومنا الحاضـر أنه ما زالت الصـــحافة والإعلام داخل الكيان تحافظ على هذا الميثاق الوطني الذي تعهدت لبن غوريون بالحفاظ عليه (دليل إسرائيل العام، منال جمال، 673).

ولما للصـحافة والإعلام من دورٍ مهمٍ في الحروب؛ نفسـيًّا، وسـياسـيًّا، وعسـكريًّا، وأخلاقيًّا، واجتماعيًّا، كان لهما دورٌ مهمٌ في "دولة الكيان"، ونشــوئها، على صــعيدِ تشــكيل الوعي القومي الصهيوني، والحفاظ على أسرارِ "الدولة"، وصلابة جبهتها الداخلية ونفسية مواطنيها، ولهذا يشكل الإعلام والصحافة بموجب القانون وسيلة بيد المؤسسة السياسية لدعم مجموعة القيم المشتركة للمجتمع الإسرائيلي.

ويشـــدد قانون الســـلطة الثانية للتلفزيون والإذاعة على الحفاظ على الصـــلة بين المجتمع الإســـرائيلي اليهودي والجاليات اليهودية في العالم (دليل إســـرائيل، ص403-404، منال نمر).

وقد بقيت الصـحافة والإعلام في "إسـرائيل" ولغاية يومنا الحاضـر تعالج المسـائل الأمنية والسياسة الخارجية بما يتناسب مع المشروع الصهيوني، وتعكس رغبات السلطة في تحقيق سياسة صهيونية، حتى يبقى الإعلام الإسرائيلي مسيطرًا وموجهًا ومؤثرًا في الرأي العام الإسرائيلي، وخصوصًا في قضايا الأمن والسياسة الخارجية.

وكان هناك ثلاثة قوانين تحافظ على مسـألة تدخل "الدولة" وسـلطتها فيما يجري في مجال الإعلام، هي:

1. قانون سلطة الإذاعة لسنة 1965م.

2. قانون السلطة الثانية لتلك الإذاعة عام 1990م.
3. خدمات الاتصالات السريعة (بيزك - تعديل رقم 4).
4. التلفزيون عن طريق الكوابل، والبث بواسطة الأقمار الصناعية.

وإن تخصيص ناطق بلسان كل مؤسسة حكومية، يعد شكلًا من أشكال الرقابة الإضافية في مجال الصحافة والإعلام، إذ تعمل نهج التوجيه الإعلامي كوسيلة تمكن المؤسسات الرسمية من السيطرة على المعلومات المنشورة، وقد استخدم الجيش هذا النهج بينه وبين الصحافة والإعلام، ففي حال عدم التزام وتعاون الصحافة والإعلام؛ يحجب الجيش عنهم المعلومات اللازمة، أو يعمل على عرقلة تمكينهم من الوصول إلى معلومات ذات قيمة.

في مقابل ذلك، يتوجب أن تكون الكلمة النهائية للجيش، وهو ما يجب أن تلتزم به الصحافة والإعلام، وقد حصل هذا خلال الانتفاضة الأولى 1987م، والانتفاضة الثانية عام 2000م، حيث تبنت الصحافة والإعلام في "إسرائيل"، وفي معظم الأحيان، رواية الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي (دليل إسرائيل، منال جمال، 426)، وهذا ما حصل بالفعل خلال معركة سيف القدس، وهو ما وضع الإعلام الإسرائيلي موضع سخرية واستهزاء أمام العالم، وتلقى أشد النقد والاستنكار من الإعلام الغربي (وسائل الإعلام الأجنبية)، خصوصًا بعد مشاركة الإعلام الإسرائيلي رواية الجيش في عملية الخداع، والترويج لها على مواقعه، ومحاولة استغفال واستغلال وسائل الإعلام الأجنبية للترويج لرواية الجيش الكاذبة.

صور وأحداث صدمت العالم:

لقد ساهم الإعلام الجديد - من خلال نشر وتعميم وتداول العديد من الصور والأحداث الصادمة للرأي العام العالمي - في كشف زيف وتزوير وكذب رواية الاحتلال وجيشه، وأحدث التحول في الرأي العام العالمي تعاطفًا وتضامنًا شعبيًّا ورسميًّا على مستوى العالم والإقليم، ولم تحظَ القضية الفلسطينية بمثل هذا التعاطف والتضامن على مدار تاريخ القضية الفلسطينية.

ومن تلك الصور التي شكلت محور تعاطف: صورة أطفال غزة الشهداء، والتي انتشرت كالنار في الهشيم في وسائل التواصل، بعد أن تم نشرها في إحدى وسائل الإعلام العالمية، وكذلك مقاطع فيديو لانتشال أشلاء الشهداء من تحت أنقاض البيوت المدمرة على رؤوس ساكنيها، وكذلك مقطع فيديو انتشال الطفلة سوزي اشكنتنا بنت الست سنوات، وهي تخرج من تحت الأنقاض بعد سبع ساعات من هدم منزلها، بعد أن ودعت في نفس المكان والدتها وإخوتها الأربعة الذين لم ينجُ أحدٌ منهم جراء ذلك الدمار (صحيفة هآرتس 19-5-2021م)، ولعل هذه الصور - على سبيل المثال - أفجعت قلوب العديد من أحرار العالم؛ مما استدعى رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الإجابة عن تلك الصور وتبريرها لوسائل الإعلام الغربية، حيث جاء رد نتنياهو لشبكة CBS الأمريكية: "إن السبب في وجود هذا العدد من الإصابات في صفوف المدنيين هو أن حماس تطلق علينا الصواريخ من تلك الأحياء المدنية، ليأتي رد الجيش الإسرائيلي وتبريره لقصف وهدم تلك المساكن الآمنة بأن هذه البيوت تهاوت نتيجة سقوط الأنفاق التي يتم تدميرها من قبل الجيش (هآرتس 19-5-2021م).

ومن تلك الصور: صورة المجازر الجماعية والعائلات الكاملة التي تم مسحها من السجل المدني، فهناك قرابة 12 عائلة تم محوها من السجل المدني، وقد أعلن عنها الناطق باسم وزارة الصحة في قطاع غزة يوم السبت 15-5-2021م، وقد تم تدمير بيوت تلك العائلات على رأسها ليلًا خلال قصف جوي إسرائيلي استمر قرابة 70 دقيقة في شارع الوحدة بحي الرمال، منهم 13 من عائلة أبو العوف، و6 من عائلة اشكنتنا، و19 من عائلة الكولك، (39 شخصًا)، منهم 17 طفلًا تحت سن 17 عامًا، و9 نساء من كبار السن تجاوزت أعمارهن (72-82-83-90 عامًا).

وتقول الكاتبة الصحفية (عميرة): "في حرب 2014م أيضًا تم مسح قرابة 142 عائلة من السجل المدني، ما مجموعه (742) شخصًا، حسب تقارير الأمم المتحدة"، وتضيف: "إن هذه العمليات لا تحصل عن طريق الخطأ، وإنما هي مخططة وممنهجة، وبقرار أيضًا، ومغطاة من قبل المستشار القضائي القانوني العسكري" (عميرة هيت 19-5-2021م)،

وتضيف قناة العبرية في تحليل بعض مراسليها: "أن عائلات مدنية كاملة تلاشت خلال المعركة، في تساؤل مبطن: ماذا سيكون ردنا للعالم؟!".

أيضًا: صورة القصف والدمار الذي أحدثه إنزال الأبراج في قطاع غزة، وما زالت الدولة تحاول التبرير، وتبحث عن أعذار آمنة، كأعذار أمنية تتستر خلفها في تبريرها لإزالة برج الجلاء على سبيل المثال، وعدم قدرة الجيش (الإسرائيلي) على سيطرة وحجب كل ما يرغب في منعه من الظهور للعالم، وعدم القدرة على التحكم بالصورة والبث؛ لسرعة انتشار الصورة والحدث التي استدعت تبريرًا وتفسيرًا من قبل الجيش الإسرائيلي، جعل الكيان يظهر بصورة حرجة أمام جمهوره أولًا، قبل أن تتشوه صورته عالميًا.

وإلى يومنا هذا، ما زال الاحتلال منشغلًا بالبحث عن أعذار يقدمها للعالم حول هدم وتدمير برج الجلاء، وكان تدمير البرج قد أحدث ضجة عالمية قوية جدًا، خصوصًا أن معظم نزلاء هذا البرج كانوا من وسائل الإعلام الأجنبية، وعلى رأسها (الجزيرة - cbc - ab)، والذين تبنوا الرواية الفلسطينية، وإنكار ودحض الأكاذيب الإسرائيلية، التي ادعت وجود مقاومين تابعين لحركة حماس في البرج من وحدة السايبر، والتي كانت تعمل على تشويش صواريخ القبة الحديدية - حسب رواية الاحتلال وإعلامه -، ويذكر تقرير نشرته صحيفة هآرتس 18-11- 2021م - أي بعد أكثر من ستة أشهر على انتهاء الحرب - ملف المعلومات الاستخباراتية الذي أدى إلى إنزال برج الجلاء في معركة حامي الأسوار، الذي تم تعديله على ما يبدو ليحدث المصداقية اللازمة، ويبرروا التقرير الذي أحدث الضجة.

وطالبت الولايات المتحدة نتنياهو بتوضيحات حول أسباب القصف وتدمير برج الجلاء، وعندها فقط بدأ الجيش بجمع معلوماته الاستخباراتية من جديد؛ كون الجيش وجد أن هذه المادة لا يمكن الاعتماد عليها للتبرير، وبالتالي أخذ الجيش الإسرائيلي منذ تلك اللحظة بجمع معلومات استخباراتية حول البرج ونشاطات المقاومة فيه (ينييهف كوبوفيتش 18-11-2021م)، وحسب تقرير الجيش - الذي جاء في نفس التقرير - يذكر ينيهف أن

رجال حماس أحدثوا فقط تجربة أولى لإقامة منظومة سايبر، ولم تكن لديهم القدرة عمليًّا للتشويش على المنظومة (هآرتس 18-5-2021م).

إن كذبَ الاحتلالِ وجيشِه على وسائل الإعلام الأجنبية، ومحاولة استغلاله لترويج رواية كاذبة تستهدف خداع المقاومة لهذه القضية، والتي أعلن الناطق بلسان الجيش أنه يتحمل مسؤولية ذلك الخبر، كان لها تداعياتها وآثارها على ترويج الرواية الإسرائيلية، وإظهار كذبها وخداعها، ولكن هذه المرة ليست بلسان الفلسطيني، أو بوسائله فقط، وإنما أصبحت وسائل الإعلام الأجنبية هي لسان حال المقاومة والمدافع عنها، والفاضحة لخداع الاحتلال وكذبه.

وقد عبَّرت وسائل الإعلام الأجنبية عن غضبها الشديد؛ بسبب استخدامها كأداة لترويج وخداع الجيش الإسرائيلي، وما زاد الأمر سوءًا هو مشاطرة الإعلام العبري الجيش في الترويج لهذا الكذب، وإظهاره على أساس أنه إنجاز، في وقت اكتشفت فيه وسائل الإعلام الأجنبية أن هذا الإعلام مضلل.

وأرسل عبر الواتساب القسم الخارجي في وحدة المتحدث بلسان الجيش الإسرائيلي لمراسلين أجانب صرح فيه أن قوات جوية برية تقوم بمهاجمة القطاع، وقد تبين أن البلاغ كان بلاغًا مضللًا، وهذا لم يظهر لدى وسائل الإعلام الأجنبية كخطأ لمتحدث بلسان الجيش، الذي شرح فيما بعد لمراسلين أجانب أن الخطأ خطؤه، وأنه كان نابعًا من ضباب المعركة، فيما نشرت وسائل الإعلام العبرية المعلومات المضللة، وروجتها لوسائل الإعلام الأجنبية كعملية لامعة للجيش، حيث نشر، وبحماسة زائدة، أنه خلال العملية تم استخدام خلية خداع تابعة لهيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي (هآرتس، عاموس هارئيل، 17-5-2021م).

أما عن تداعيات الصورة والإعلام الجديد على مسيرة المعركة، فقد أضرت بشكلٍ كبيرٍ جدًّا بصورة الجيش الإسرائيلي، ومصداقيته أمام العالم، كما شكلت تلك الصورة جسمًا إعلاميًّا من أحرار العالم، وإعلاميين يروجون للرواية الفلسطينية، ويدافعون عنها،

ويفندون زيف وكذب رواية الاحتلال، وادعاءاته التي يحاول بثها، فالصحافة الأجنبية شعرت أنه تم تعزيزها، إضافة إلى الشعور بأن الجيش حاول تجنيدها لصالح أجندته وعملياته، وهذا لا يسمح لتلك الوسائل أن تطال لتلك المصداقية، إضافة إلى ذلك: الخطر الذي قد يتشكل على حياة أولئك الصحفيين المتواجدين في ميدان المعركة في قطاع غزة.

يقول المختص في الشؤون الخارجية في قناة كان العبرية موآف قودي معلقًا على صورة الجيش الإسرائيلي: "أصبحنا نخسر حلفاءنا؛ كونهم لا يستطيعون المدافعة عن هذه الصورة، وكان حديث بايدن لنتنياهو ليس مباركًا للحرب؛ بل كانت كرتًا أحمر لنتنياهو، وإسرائيل فشلت في تقدير الصورة الصحيحة لهذه العملية (قناة كان العبرية، 15-5-2021م).

ويقول أحد ضباط الجيش الإسرائيلي للمتحدث السابق باسم الجيش (هيفي زيلبرمان): "إن المؤسسة الأمنية لم تقدر بشكل صحيح وصائب أضرار القصف وإنزال برج الجلاء"، ويقول: "إن ما أحدثته هذه الصورة من ضجةٍ كبيرةٍ للجيش على وسائل التواصل الاجتماعي عالميًا، ومقاطع البرج قبل القصف، وأخرى بعد الهدم، وقد تم تداول هذه المقاطع ساعة كاملة على وسائل التواصل الاجتماعي عالميًا، قلب الأمور رأسًا على عقب".

ولقد تمتع الجيش خلال هذه العملية بشرعية كبيرة للعمل ضد المقاومة والعالم العربي في محيطه حتى إنزال البرج، فإنزال البرج وتدميره أوصلنا إلى نهاية الحرب، حتى وإن لم تكن تعلم المؤسسة الأمنية ذلك بشكل واضح، هذه كانت اللحظة التي فهمت إسرائيل فيها أن عليها وقف الحرب (هآرتس -18-5-2021م).

وتذكر صحيفة هآرتس أن الجيش الإسرائيلي كلف الجنرال السابق (نيتسان ألون) بعد معركة حامي الأسوار بالبحث حول مسألة التفسيرات للرواية الإسرائيلية، ومسألة التوضيح الإعلامي خلال تلك المعركة، وقد تطرق البحث والتدقيق إلى جانبين، أحدهما كان بخصوص برج الجلاء، وما أحدثه من أضرار للجيش و"الدولة"، ويذكر التقرير أن هذه الأبحاث خلصت إلى أن الهدف الأساسي من قصف الأبراج وإنزالها وخصوصًا الجلاء، لا

يستوي إلا أن يرقى مع الأضرار التي حصلت نتيجة تدمير هذا البرج، وكان على المؤسسة الأمنية تقدير ذلك مسبقًا (هآرتس 13-11-2021م)، كما يشير التقرير لذلك البحث أن التحقيقات خلصت إلى كون التنسيق بين الحكومة والجيش والوحدات المقاتلة، والذي حرم "إسرائيل" من الحصول على معلومات وتفصيلات مهمة، كانت ستساعد في تفسير و توضيح الصورة لديهم (هآرتس 13-11-2021م).

ورغم إقرار العديد من الصحفيين، والمحللين، والمختصين أن صورة "الدولة" قد تضررت وتشوهت، وهي بحاجة إلى وقت طويل لإصلاحها، إلا أن بعض الإعلاميين الإسرائيليين يحاولون التبجح، وتبرير تلك الأحداث بطريقة تعبر عن عدم امتلاك أية قدرة على التبرير الصحيح، أو إنكار الرواية.

فيذكر أحد المحللين الإسرائيليين - مبررًا رواية جيشه الفاشي بقتل الأطفال - قائلًا: "أغلبهم قتلوا من صواريخ حماس التي أطلقوها؛ فوقعت، وانفجرت، وقتلتهم" (RT روسيا اليوم، 18-5-2021م)، ويقول زيلبرمان (المتحدث باسم الجيش): "رغم كل ما تلقته إسرائيل من انتقادات على مدار أيام المعركة الأحد عشر، يمكن اعتبار تصريحاته أسوأ ما يمكن لتبرير تلك الأحداث، حيث يقول: "روايتنا تقنع الكثير من العالم، ونحن مستمرون، ونحن لم نقرر الخروج بهذه المعركة، فمن قرر هي حماس، عندما أطلقت الصواريخ إلى القدس، ونحاول تقليص الأضرار، ومقتنعون بروايتنا الصحيحة" (قناة كان العبرية)، فيما يذكر أحد الكتاب في صحيفة يديعوت أحرنوت أن على "الدولة" العمل لسنوات لإصلاح الأضرار؛ كونها تلقت ضربة قوية لصورة "إسرائيل" واليهود بشكل عام في العالم (رونين برجمان -يديعوت أحرنوت 23-5-2021)، وعن إصلاح صورة "الدولة"، والعلاقة مع الإعلام الأجنبي، وحاجة "الدولة" لهذه العلاقة، يقول المعلق العسكري في جريدة هآرتس عاموس هارئيل: "إسرائيل بحاجة إلى علاقة سليمة مع وسائل الإعلام الأجنبية أثناء الحرب، وهي بحاجة إلى الحفاظ على المصداقية في نظرهم؛ من أجل دحض افتراءات الأخبار الفلسطينية الكاذبة، ونحن بحاجة لها؛ للدفاع عن رواية الجيش في كل عملية، حتى عند قتل المدنيين لأسباب مبررة"، ولكنه يضيف أيضًا عن كذب الجيش قائلًا: "إن من كذب مرة

على مراســل أجنبي لن يحصــل على فرصــة أخرى ليقول له الحقيقة" (هآرتس 17-5-2021م).

إن ما جعل لهذا الإعلام طعمًا آخر خلال هذه المعركة، أن وكالات الأنباء الأجنبية أصــبحت أكثر مصــداقية وقربًا من الرواية الفلســطينية، وأصــبحت لســان تكذيب للرواية الإسرائيلية، فتدافع وكالة الأنباء (AB) قائلة عن ادعاءات الجيش الإسرائيلي: "ليس صحيحًا ادعـاءات الجيش لكون وجود نشـــاط مقـاومـة في المبنى مكـاتـب لحمـاس، والمبررات الإســرائيلية ليســت حقيقية (هآرتس 19-5-2021م)، وعلى الرغم من كون الاحتلال، و"دولتـه"، تســتخـدم مئـات الملايين؛ بـل المليـارات على الإعلام؛ للتـأثير في الرأي العـام العالمي، والمحلي، إلا أننا نرى الإعلام الإسرائيلي يتحدث عن فشل إعلامي رهيب خلال هذه المعركة، وعدم القدرة على تصـدير وتسـويق الرواية الإسـرائيلية، أو تبرير سـلوك جيشـه العدواني؛ مما يدلل وبشكل عملي وقطعي على أن رواية أصحاب الحق لا تطمسها مليارات الدولارات.

الإعلام الجديد، ودوره:

أما عن وســائل التواصــل ودورها في إشــعال المنطقة، فيذكر الكاتب الصــحفي نيرمسون في صحيفة هآرتس: "إن أحداث باب العامود كانت عبارة عن حجر الدومينو الأول الذي يحظى في هذه الأحداث؛ ليســقط بعده كل الأحجار وتنفجر المنطقة؛ فقد كان هو الحدث الذي جرّ لإطلاق الصــواريخ باتجاه القدس، وبداية حملة (حامي الأســوار) على غزة، وإشــعال القرى العربية المختلطة في (إســرائيل)"، ويضــيف متمنيًا ألا يتكرر المشــهد من جديد، خصوصًا في ذكرى المولد النبوي، وما يشهده نفس المكان من صدام بين الشرطة والفلســطينيين المقدســيين، والمقالة جاءت تحت عنوان مواجهات باب العامود الأصـعب منذ حملة حامي الأسوار. (هآرتس 20-10-2021م).

وسائل التواصل الاجتماعي:

1. مقاطع الفيديو على موقع تيك توك: وقد أطلق عليه الاحتلال (إرهاب التيك توك)، وتحديدًا خلال الأيام الأولى التي سبقت معركة (سيف القدس)، من الفترة 15 إلى 30-4-2021م، فترة انتشارها على مواقع التواصل الاجتماعي.
2. مقاطع فيديو تظهر اعتداءات شبان فلسطينيين على يهود في الباصات ومحطات القطار والشوارع بشكل عام، وعلى يهود المتدينين بشكل خاص؛ كون لباسهم مميز وفاضح، تلك الصور والمقاطع دفعت العديد من الشبان الفلسطينيين إلى محاكاتها لتصبح ظاهرة يسعى الشباب المراهق إلى تقليدها، وتظهرهم كرافضين لتواجد اليهود المتدينين في القدس والأماكن المقدسة، ولقيت هذه الحملة من اليهود ردة فعل باعتدائهم على الشبان العرب.
3. أطلق الاحتلال على تلك الحملة اسم (إرهاب التيك توك)، وكان لشرطة الاحتلال دور في اعتقال شباب عرب كثر على نفس الخلفية (يديعوت أحرنوت 18-5-2021م).

كما تصدرت مواقع التواصل الاجتماعي - وبشكل يومي - صور الاعتداءات على المرابطين الفلسطينيين بحي الشيخ جراح، وتصدرت مشهدًا معبّرًا عن صمود أهالي الشيخ جراح، ورفضهم إخلاء بيوتهم، وأظهرت الصور مدى تضامن المقدسيين بعضهم مع بعض، وساهمت في انضمام شباب من فلسطيني الداخل المحتل ليرابط معهم في ذلك الحي، وقد كان لوسائل التواصل الاجتماعي الدور الأكبر في حشد الجمهور العربي، والدعم، والاشتراك، والفعاليات، والرباط في ذلك الحي.

أيضًا عمدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى فضح ممارسات الشرطة الإسرائيلية أثناء قمعها لتلك التجمعات السلمية، أو فضح وإظهار تطرف المستوطنين الذين هاجموا الحشود المتواجدة، وهم جلوس على طاولاتهم، زاد من ذلك التحريض، وكذلك الصور التي نشرت لعضو الكنيست المتطرف (إيتمار بن غفير)، والذي نقل مقره لحي الشيخ جراح؛ ليشارك المستوطنين اعتداءاتهم، وتحريضهم على أهالي الشيخ جراح (يديعوت أحرنوت، 18-5-2021م).

أما في الداخل المحتل؛ فقد تحوّلت جوالات المواطنين في الداخل، وأحيانًا كانت ترصد شرطة الاحتلال حماية المستوطنين أثناء اعتداءاتهم على العرب الفلسطينيين، فلم يكن يتوقع من الاحتلال أن يوفر الأمن والأمان لذلك الشعب الذي يرضخ تحت الاحتلال، فأظهرت عدسات المواطنين العرب تلك الممارسات والسلوكيات التي كان هدفها ترهيب المواطن العربي، واضطراره إلى التزام بيته، أو الهروب إلى مكان آخر.

وقد ساهمت تلك الرسائل والإعلام في استقطاب المستوطنين المتطرفين هجومهم على بعض المدن والقرى الفلسطينية في الداخل، وكان وجودهم ظاهرًا بوضوح في منطقتيْ اللد والرملة، وقد كان للإعلام الجديد دور مهم جدًّا في تصاعد الأحداث، وعمل تجمعات شبابية، واستقطابهم إلى أماكن معينة.

كما أظهرت بعض مقاطع الفيديو صورًا عبرت عن مدى غضب الشاب العربي في الداخل، ودللت على تأكيده على هويته وانتمائه، كما في الفيديو الذي أظهر الشاب العربي في اللد الذي يسقط راية الاحتلال عن أحد الأعمدة، ويضع مكانها راية فلسطين.

وأظهرت فيديوهات تجرؤ الاحتلال على بعض المواطنين في حي العجمي، تنتهي بتصريح لأحد أفراد الشرطة قائلًا: "ليشعلوا لكم البيوت، ليست مشكلة"، مخاطبًا مواطنًا عربيًّا يقف أمام بيته (هآرتس 19-5-2021م).

كما انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر مواطنًا باسم (إبراهيم سوري)، يتلقى رصاصة مطاطة أثناء تصويره لشرطة الاحتلال وهم يتجولون، ويلقون قنابل الصوت تحت سيارات المواطنين في الأحياء العربية، ويقول إبراهيم: "في أسوء أحلامي لم أتوقع أن يطلق عليَّ الشرطي بتلك الطريقة، فأنا أنظر إليه، وأتحدث معه، ولم يبالِ، فأطلق النار تجاهي"، حوادث أخرى، كحادثة أب يتم جره أمام بناته من قبل الشرطة (هآرتس 19-5-2021م)، كل تلك الأحداث والمقاطع أشعلت المنطقة أكثر فأكثر على مستوى الوطن وجغرافيته.

نتائج الدراسة

من خلال ما تعرض له من تحليلات وتصريحات وشهادات لخبراء أمنيين وعسكريين وإعلاميين، في حين تركزت الدراسة حول تصريحات إعلام العدو الصهيوني، وخبرائه، فإنه يتضح لنا - وبشكل جلي - قدرة الإعلام على التأثير في الرأي العام العالمي، وتحديدًا الإعلام الجديد، الذي أصبح يعبّر عن سلطة الشعب ورأيه، وليس رأي المؤسسة الحاكمة، وقد أظهرت لنا هذه الدراسة قدرة الإعلام الجديد على تصدير المشهد والرواية بالشكل الحقيقي والصحيح، وبأسرع مما يتوقعه الجمهور.

ومن النتائج الواضحة لتأثير الإعلام الجديد على مسار المعركة: كان خلال نموذج ضغط دولي أممي وأمريكي لوقف فوري لإطلاق النار، خصوصًا بعد تدمير برج الجلاء، والضجة الذي أحدثها تدمير ذلك البرج.

وفي الوقت الذي يبث فيه الإعلام الجديد قدرته العالية على التأثير نفسيًّا، وسياسيًّا، وعسكريًّا، وأمنيًّا، وأخلاقيًّا، أصبح من الضروري الحرص الشديد على عمل الموازنات الصحيحة قبل الإقدام على ذلك الحدث والتصريح به؛ لما لذلك من تداعيات سريعة وخطيرة قد يصعب إصلاحها فيما بعد، وقد أثبت الإعلام الجديد أيضًا قدرته العالية على تغيير الرأي العام العالمي والمزاج العالمي والإقليمي، وتغيير وجهات النظر العامة والإنسانية.

ومن النتائج المهمة لهذه الدراسة، والتي لا بد من الحرص على وعيها وإدراكها جيدًا: أن الإعلام الجديد هو أهم أدوات المعركة التي يتوجب الإعداد والاستعداد لها، ومعرفة استخدامها جيدًا؛ كون هذه الأداة قد تغير مسار المعركة واتجاهها، وتقلب النتائج رأسًا على عقب.

كما تظهر الدراسة ضرورة توطيد العلاقة مع الإعلام الأجنبي، مع المحافظة على مصداقية المعلومات والرواية، حتى يبقى ذلك الإعلام حاملًا للرواية الفلسطينية، وناقدًا للرواية الصهيونية.

ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة أيضًا: يتضح أن الإعلام الجديد كان ناجحًا جدًّا في فضح ممارسات الاحتلال، وتجاوزاته، وكذبه، وخداعه.

ومن النتائج أيضًا: الصدمة التي أحدثتها المعركة لدى العالم، من خلال إيصال صورة لم يكن الغرب يراها من قبل، وأظهرت تماسك الشعب الفلسطيني، ووحدته حول مقاومته، وحول قبلته الأولى، وأظهرت الصورة التي صدرّها الإعلام الجديد للعالم، وأولوية القدس لدى كل فلسطيني على هذه الأرض، كما أن قوة نووية وقدرات عسكرية الأولى في منطقة الشرق الأوسط تعجز أمام صاروخ مقاومة ذا صنع محلي، وتعجز عن حماية مواطنيها وجبهتها الداخلية، وأثبتت أيضًا أنه من الممكن التأثير في الرأي العام، وتحويله لصالح أية رواية؛ إذا حسن استخدام الأدوات لهذا الإعلام، وإن قدرة هذا الإعلام تجاوز الحدود كثيرًا جدًا.

التوصيات

1. المصداقية في نقل الخبر، والبعد عن البهرجة والتضخيم.
2. الاهتمام بالصورة أكثر من قبل.
3. تخريج أجيال من الإعلاميين المحترفين للتعامل مع الإعلام الجديد.
4. إعداد طواقم إعلامية فعالة وخلايا إعلامية؛ للتحليل وصناعة الخبر.
5. تخريج أجيال من المتحدثين، والعارضين، والمصورين، والمنتجين، إلخ.
6. وضع ميزانيات محترمة للإعلام الجديد.
7. البحث عن أحدث الآلات والمعدات الحديثة.
8. البحث عن أحدث البرامج التكنولوجية الخاصة بالإعلام والحرب الإعلامية.
9. استعمال السينما والتلفزة، إضافة إلى الإعلام الجديد، باحترافية عالية.
10. التعامل مع وكالات أنباء خارجية وعالمية قدر الإمكان.
11. عمل شبكات ومجموعات لنشر وترويج وتعميم الرواية الفلسطينية خلال المعارك وبعدها، تنتشر في أنحاء العالم.
12. عمل دراسة موسعة حول الإعلام الجديد وتداعياته؛ كون هذه الدراسة صغيرة ومختصرة.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. جمال، أمل. ٢٠٠٤. دليل عام إسـرائيل، ٢٠٠٤م، ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
3. حسام الدين قتلوني، مصعب. ٢٠١٤م، ثورات الفيس بوك، مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص٢٦٠.
4. المحطات:

أ. قناة كان العبرية.

ب. قناة روسيا اليوم.

5. صحف، ومجلات:

أ. صحيفة هآرتس العبرية.

ب. صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية.

الفهرس

الأسرى المشاركين في مسابقة "سيف القدس العلمية"


حسن سلامة
48 مؤبد و33 عاماً


عباس السيد
35 مؤبد و50 عاماً


رمزي عابد
5 أعوام


محمود شريتح
7 مؤبدات


أمجد السايح
20 عاماً


أمجد عبيدي
23 مؤبد و50 عاماً


ثامر سباعنة
تحرر


فادي عمرو
اعتقال إداري


بهيج بدير
18 مؤبد


ليلى أبو إرجيلة
مؤبد و3 أعوام


أحمد خالد حامد
3 مؤبدات


طاهر عطوة
17 عاماً


جهاد أبو قبيطة
10 أعوام


اسحاق عرفة
مؤبد


حسام القواسمي
3 مؤبدات


عبد العزيز مرعي
35 عاماً


أحمد حج محمد (التلفيتي)
7.5 أعوام


يحيى شريدة
23 عاماً







